وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامعـــة بغــــداد
كلــــية الآداب
قسم الآثار

الإيوان في العمارة العراقية حتى نهاية العصر العباسي

رسالة تقدم بها

زين العابدين موسى جعفر آل جعفر

إلى مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات درجة الدكتوراه فلسفة في الآثار

بإشراف الدكتور

حنا بقاعين

١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون

صدق الله العظيم

الأعراف / الآية ٥٢

توصيـــة المشـــرف

أشهد أن إعداد هذه الأطروحة الموسومة (**الإيوان في العمارة العراقية حتى نهايـــة العصـــر العباسي**) والمقدمة من قبل الطالب زين العابدين موسى جعفر آل جعفر جرى تحت إشـــرافي في جامعة بغداد – كلية الآداب – قسم الآثار ، وهي جزء من متطلبات نيل درجـــة الـــدكتوراه فلسفة في الآثار .

التوقيـع :
المشرف : د. حنا بقاعين
الدرجة العلمية : أستاذ مساعد
التاريخ : / / ٢٠٠٢

توصية رئيس قســم الآثـــــار

بناءً على التوصيات المتوافرة ، أرشح هذه الأطروحة للمناقشة .

التوقيـع :
الاســـم : أ. د. عبد الإله فاضل
الدرجة العلمية : أستاذ
رئيس قسم الآثار
التاريخ : / / ٢٠٠٢

إقــــــرار لجنة المـــناقشة

نشهد إننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على الأطروحة الموسومة **(الإيوان في العمارة العراقية حتى نهاية العصر العباسي)** وقد ناقشنا الطالب زين العابدين موسى جعفر آل جعفر في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، وجدنا بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في الآثار بتقدير (   ) .

التوقيع :
الاسم : أ. د. طلعت رشاد الياور
رئيس اللجنة
التاريخ :   /   / ٢٠٠٢

التوقيع :
الاسم : د. حنا بقاعين
المشرف (عضواً)
التاريخ :   /   / ٢٠٠٢

التوقيع :
الاسم : أ. د. جابر خليل إبراهيم
عضواً
التاريخ :   /   / ٢٠٠٢

التوقيع :
الاسم : أ. د. عيسى سلمان حميد
عضواً
التاريخ :   /   / ٢٠٠٢

التوقيع :
الاسم : أ. د. غازي رجب محمد
عضواً
التاريخ :   /   / ٢٠٠٢

التوقيع :
الاسم : أ. د. صلاح حسين العبيدي
عضواً
التاريخ :   /   / ٢٠٠٢

مصـــــــادقة مجلـــس الكلـــية

صادق مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد على الأطروحة بجلسته (   ) المنعقدة بتأريخ   /   / ٢٠٠٢ .

الأستاذ الدكتور
قحطان سليمان الناصري
عميد كلية الآداب – جامعة بغداد
/   / ٢٠٠٢

الإهـــــداء

إلى الأكرم منا جميعاً

إلى شهداء الوطن الأبرار

إلى الذين ذادوا عن الوطن بدمائهم الزكية

أهدي هذا الجهد المتواضع

شكــر وتقـــدير

أتقـدم بشكري الوافر إلى أستاذي رئيس قسم الآثار الأستاذ الدكتور عبد الإله فاضل ثم أستاذي المشرف الدكتور حنا بقاعين مع شكري الجزيل إلى أساتذة قسم الآثار كل من الأستاذ الدكتور طلعت الياور والأستاذ الدكتور غازي رجب محمد والأستاذ الدكتور صلاح حسين العبيدي والأستاذ الدكتور جابر خليل إبراهيم والدكتور فاضل عبد الواحد والأستاذ الدكتور عبد العزيز حميد والأستاذ الدكتور ناهض عبد الرزاق والدكتور محمد الأعظمي والدكتورة نسيبة الهاشمي والدكتورة سليمة عبد الرسول والدكتورة فريال المختار وبقية أساتذة قسم الآثار .

كما أتقدم بشكري الجزيل إلى الخبير اللغوي الأستاذ الدكتور فائز طه عمر وإلى كافة موظفي مكتبة قسم الآثار ومكتبة الدراسات العليا وشكري إلى كل من مد يد العون ومهد من أجل إكمال هذه الدراسة ومن الله سبحانه وتعالى نستمد العون والتوفيق .

المحتويات

BASOR. Bulletin of the American schools of Oriental Research.

JNES. Journal of Near Easterm Studies.

IRAQ. Puplished by British school of Archaeology in Iraq.

بلا تأريخ (بلا – ت) .

تأريخ (ت) .

مجلد (م) .

جزء (ج) .

كتابة [ ] .

مُقَدِّمَة

ان المد الثقافي والحضاري في عراقنا لم يقتصر على ما عرفه الإنسان من علوم ومعارف وفنون وتنظيمات اجتماعية ، بل ان هناك مرتكزات حضارية ظهرت في وادي الرافدين ومن أظهرها فن العمارة وقد تجلى ذلك من المخلفات البنائية والواصلة إلينا منذ أقدم مراحل الاستيطان فقد أبرزت الدراسات التاريخية والأثرية العديد من الطرز العمارية . واجتهدت تلك الدراسات بتأصيل معظم تلك الطرز ، وهذه الدراسة سبيلها سبيل تلك الدراسات فهي عملية تأصيل لطراز عماري ظهر في العراق القديم ، ثم شاع وتطور وبعد ذلك ليكون الأهم ما بين تلك الطرز والذي نحن بصدد تأصيله هو الايوان . فقد تعددت الآراء فيه ، إذ ذهب الكثير من العلماء إلى ساسانيته وذهب الآخرون إلى رومانيته وهذه الدراسة كفيلة باثبات أن الايوان هو موروث عراقي قديم أنشأته الحاجة وابتدعه المعمار العراقي.

وقد يقول القائل ما الداعي لدراسة هذا الطراز بشكل مستقل فنجيب عن ذلك، ان الايوان لم يدرس دراسة مستقلة مستوعبة لجميع جوانبه ومعظم الدراسات السابقة التي درسته مجتزأة ولم تكن مصيبة في جميع تقديراتها ، إذ أرجعته إلى أصول غير الأصول وأرخّت له غير التاريخ فارتأينا جعل هذه الدراسة مستقلة وصوبنا ما كان صائباً منها وطرحنا ماعدا ذلك وان قال بعض الباحثين .

لم يكن طراز الايوان حكراً على فترة من الفترات بل كان ظاهرة شائعة في معظم العصور مما جعل هذه الدراسة متقصية لبقايا المخلفات الأثرية ولما قاله المؤرخون والذي توصل إليه الباحثون. فمسألة حصر هذه الآراء ودراسة تلك المخلفات من المشكلات الكبيرة التي ذللتها الدراسة بتقسيمها على قسمين:

القسم الأول: لقد راجعت معظم آراء الباحثين وعلى مختلف العصور في مسألة تأصيل الايوان .

القسم الآخر: قمت بوضع دراسة ميدانية لمعظم البقايا الشاخصة واضعاً ملاحظاتي عليها ومستفيداً منها في الاستنتاجات التي توصلت إليها في القسم الأول من دراستي.

ولما كانت الدراسة منقسمة على قسمين تعددت مصادر البحث إلى ذلك فقد انقسمت بالتبع على قسمين أيضاً .

القسم الأول: هو المصادر والمراجع الأثرية والتاريخية فقد رجعت في هذه المصادر إلى معظم ما كتبه أساتذتنا في تلك الصنعة من بحوث وأطاريح وكتب مطبوعة لهم وبعض الكتب المنقولة من لغات أخرى وبعض آخر مكتوبة بتلك اللغات أرشدني إليها أساتذتي في قسم الآثار .

القسم الثاني: الدراسة الميدانية التي أردفتها في نهاية البحث فقد أغنتني كثيراً وجعلتني اسطر الملاحظات الحية لتلك الشواخص الباقية .

أما خطة البحث فقد اشتملت على مقدمة وثمانية فصول أردفت كل فصل بمناقشة عامة مستوضحاً فيها لما صوبناه من الآراء وخاتمة تم عرض أهم الاستنتاجات فيها .

فالفصل الأول: تناولنا فيه المفردة لغة واصطلاحاً وصدرته بالعنوان الاتي (المجال الدلالي لمفهوم الايوان) .

وفي الفصل الثاني: بحث طلائع الايوان في عمارة العراق القديم (المباني ذات الشبه بالايوان) وقد اخترت في هذا الفصل عدة نماذج للدراسة منها الطارمة الطلعات والدخلات ، الخلوة ، الشكل المصبع ، القاعة ذات الثلاث جدران الرابع فيها مفتوح . ولما امتازت هذه القاعة عن غيرها بحثت بشكل منفرد في بيوت السكن والمعابد والقصور .

وفي الفصل الثالث: درست الظهور الأول للايوان وبوبت هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العوامل المؤثرة في البناء (مناخية ، اجتماعية ، دينية ، سياسية ، اقتصادية ..... الخ) .

المبحث الثاني: النظريات والآراء حول موضوع البحث (الايوان) . وقد تضمن هذا المبحث أهم النظريات التي تحدثت في أصل الايوان .

المبحث الثالث: تضمن دراسة لكثير من النماذج التي ضمت في ثناياها الايوان بدءاً من آشور والحضر وختاماً بتل أبي شعاف .

وفي الفصل الرابع: درسنا الايوان في العصر الإسلامي الأول (الراشدي و ألاموي) وقد قمت بدراسة أهم المدن في تلك الفترة الكوفة ، البصرة ، اسكاف بني جنيد .

وفي الفصل الخامس: درسنا الايوان في العصر العباسي وقمت بدراسة عدة نماذج منها على سبيل المثال مدينة السلام ، الأخيضر ، سامراء ... الخ ، مع وضع دراسة مقارنة للايوان في ذلك العصر ومقايسته بالايوان في العمائر السابقة.

قمت بدراسة ميدانية لمعظم المواقع الحية . وقد قسمت على ثلاثة فصول:

الفصل السادس: المواد المستعملة في بناء الايوان وهي على قسمين:

القسم الأول: المواد الأساسية (الآجر ، الحجر) .

القسم الثاني: المواد الرابطة (الجص ، الكلس أو النوره) .

وفي الفصل السابع: العناصر العمارية للايوان وقد ضمت هذه الدراسة عدة نماذج منها الحضر ، المدائن ، المدرسة المستنصرية ، القصر العباسي ، قره سراي .

وفي الفصل الثامن: درست العناصر الزخرفية التي تلون فيها الايوان خلال تلك العصور .

وأخيراً قمت بوضع خاتمة لأهم ما توصلت إليه من نتائج حول موضوع البحث (تفاصيل الايوان) .

هذا استعراض موجز ومختصر لأهم ما تضمنته الدراسة وبالحقيقة هو عنونة لأهم ما يبحث فيها .

ولابد من أن أتقدم بالشكر لأستاذي القدير الدكتور حنا بقاعين الذي أولاني الرعاية وأفاض عليّ من افاضاته العلمية مما سدد خطاي في البحث والتحصـــيل في المستقبل ، وسأبقى التلميذ البار له والشاكر لجهوده العظيمة .

الفصل الأول

المجال الدلالي لمفهوم الإِيوان
الإِيوان لغةً واصطلاحاً

- المبحث الأول

١- الإِيوان لغةً .

٢- الإِيوان اصطلاحاً .

- المبحث الثاني

مناقشة عامة .

المجال الدلالي لمفهوم الإِيوان
(الإِيوان لغةً واصطلاحاً)

تتمحور الاشكالية التي يطرحها البحث حول المجال الدلالي للفظ الإِيوان . ومعلوم عندنا ان لكل كلمة دلالتين دلالة اللفظ التي تعنى بالوضع اللغوي .. ودلالة المعنى وتهتم بطبيعة المصطلح الفني حضارياً .. وعلى الرغم من أن العلاقة بين الدلالتين أمر بديهي وشبه مباشر ، غير أن الطرح الحضاري تفرضه علاقة دلالية ضمنية . ذلك لأن مصادرنا الأولية الأصلية تعرضت للفظ الإِيوان كغيره من الألفاظ والمصطلحات الحضارية بمعناها التقليدي الشائع ومن دون استيعاب كلي لأبعاد دلالته الحقيقية[1] وخاصة ماله علاقة بمفهوم بناء الإِيوان طرازاً عمارياً متميزاً . ومثل هذه الدلالة الاخيرة هي أكثر ما يعنينا ويثير اهتمامنا.

لقد وقع اختيارنا على لفظ الإِيوان بمفهومه الشمولي الجامع لكل مسمياته عنواناً لهذه الدراسة انطلاقاً من كونه يتفق ووظائف هذا الطراز العماري بتكوينه وتركيبه هندسياً وعمارياً .. بالنسبة لغيره من العناصر الأخرى في الوحدات البنائية المختلفة التي يتصدرها طراز الإِيوان .. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان لفظ الإِيوان الذي اصبح موضع اهتمام الباحثين المعنيين بتاريخ فنون العمارة له أبعاد تاريخية تتناسب والحقب التاريخية موضوع الدراسة .

ومن أجل الوقوف على دلالة المعنى ــ الحضاري للفظ الإِيوان استلزم الأمر تفحص فيما يتيسر لنا الاطلاع عليه من معان عربية سواء أكان في المعجمات اللغوية أم في غيرها من المصادر الأولية والمراجع والدراسات الحديثة لتعرّف مسميات لفظ ــ الإِيوان ــ ومدلولاته على الرغم من تباين الألفاظ ومصادر اشتقاقها .. ليتسنى لنا تحليل تركيبها خارج السياق اللفظي وصولاً إلى مدلوله الذي يقصده البحث .

---

[1] ابن سينا ، أبو علي الحسيني(ت ٤٢٩هــ) الاشارات والتنبيهات ، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ ، الطبعة الثانية ، القسم الأول ، ١٩٦٤، ص١٣٩ .

- الغزالي ، ابو حامد ، معيار العلم ، تحقيق سليمان دنيا ، القاهرة ، دار المعارف ، ص٨٥ .
- النشار ، علي سامي ، مناهج البحث عند مفكري الاسلام ، القاهرة ، ص٣٩ .

المبحث الأول

١ـ الإِيوان لغةً:

لقد وقفنا ونحن نتفحص في المصادر والمراجع التي تعني لفظة (إيوان) على مسميات ومعانٍ عديدة . ورأينا أيضاً أنه يكاد ينعقد اجماع فقهاء اللغة على أن هذا اللفظ أعجمي ــ فارسي معرّب. وبذلك فقد أساءت معظم الدراسات اللغوية والعمارية ولاسيما الحديثة منها.. تفسير مدلول الإِيوان وأصول طرازه العماري .

ويطول بنا المقال لو مضينا في تفاصيل هذا الموضوع.ثم أننا لسنا في صدد إحصاء ودرس الوضع اللغوي لمسميات اللفظ ومرادفاته ومعانيه جميعا.وإنما نحن بصدد التركيز على ما هو أقربها إلى المراد مما يفيد معناه الحضاري ويظهره .

ولفظ ــ ايوان ــ مشتق في الأصل من أَون والأَوان بفتح الأول[١] يرد بمعانٍ مختلفة ... ومنها الدعة والسكينة والرفق[١] .. وعن ابن الاعرابي في اللسان آن يؤُون اونا .. إذا استراح .. ويقول أبو زيد أنت أوون أونا بمعنى الرفاهية[٢].

---

(١) ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري ، (ت ٣٢١هــ) ، جمهرة اللغة، ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٤هــ ، ص١٩١ .

- الأزهري ، ابو المنصور محمد بن أحمد، (٢٨٢ ــ ٣٧٠هــ) ، تهذيب اللغة ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ج١٥ ، ص٦٥٦.
- الزبيدي ، محمد مرتضى الحسني ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق مصطفى حجازي ، طبعة بولاق ، مادة أَون .
- الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠هــ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، صححه وحققه الأستاذ مصطفى السقا ، دار الفكر، مصر، ١٩٥٠ ، ج١ ، ص٣٦ .
- الفيروز آبادي ، محيي الدين محمد بن يعقوب (ت . ٨١٧هــ) ، القاموس المحيط ، المطبعة الحسينية المصرية ، ١٣٣٠هــ .

ويجدر بنا أن نشير إلى أنَّ هذه المعاني وأمثالها عادة يوفرها مكان عنصر الإِيوان من البناء لشاغليه . وجاء في الصحاح الأون أحد جانبي الخــرج الــذي يُحمَل بالمتاع على ظهر الابل وفي ذلك يقول ذو الرمة :

وحيفا ألقى الليث فيها ذراعَه   فَسُرَّتْ وساءت كلَّ ماشٍ ومُصرمِ

تمشي بها الــدرماء ســحبَ   كأنْ بطنَ حُبلى ذاتُ اونين متئمِ[3]

وجاء التشبيه المجازي (بطنَ حُبلى) لجانبي الخُرج كل منها اون (ايوان) والتشبيه يقترب من شكل التركيب الفوقي (المقبى) للايوان من البنــاء . وقيــل أيضاً الاوان ، والاوان عمود من أعمدة الخباء[4] . كل شيء عمَّدتَ به شيئاً فهــو اوان له

---

[1] الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح ، دار الرســالة ، كويــت ، ١٩٨٢ ، ص٥٨٠ .

- الفيومي ، المصباح المنير ، ج١ ، ص٣٦ .
- البستاني بطرس ، قطر المحيط ، نسخة طبق الأصل طبعت بطريقة الفوتواوفست نقــلاً عن طبعة ١٨٦٩ ، الناشر ، مكتبة لبنان ، بيروت ، م١ ، ص٦٠ .
- الزاوي ، الطاهر أحمد ، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٠، ج١ ، ص١٩٩ .

[2] ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار المعارف فــي مصر ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ج١ ، ص١٧٧ .

[3] ابن منظور ، نفس المصدر ، ج١ ، ص١٧٧ .

[4] إسماعيل بن عباد (٣٢٦ ــ ٣٨٥هــ) ، المحيط في اللغة ، تحقيق الشيخ محمد حســن آل ياسين ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ج١٠ ، ص٤٢٥ .

- ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص١٧٧ .

ومما ورد ان العرب قبيل الإسلام كانت تشبه الأشياء ومن بينها المباني بما هو مألوف في بيئتها . ومن ذلك شبهت العرب الابل بالقصر من البناء . لتمام خلقها وحسن صورتها مقاربة بكمال وجمال بناء القصر[1] .

ومن ذلك قال عنترة:

فوقفتْ فيها ناقتي وكأنها فَدن* لأقضي حاجة المتلوم[2]

وتأسيساً على ما تقدم . أننا نقف من أعجمية لفظ (ايوان) موقف التحفظ مثلما نقف من نسبه أصل الإيوان إلى الطراز الفرثي أو الساساني .

وجاء من إِون (بكسر الأول) لفظ الاوان والإِيوان ، وجمعه الاون والاواوي والإيوانات مثل ديوان ودواوي لان أصله إوّان . فاستبدلت احدى الواوين (الواو المشددة) ياء[3] .

---

[1] ابن ناقيا البغدادي (ت ٤٨٥هـ) ، الجمان في تشبيه القرآن ، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص٣٧٧ .

* الفدن: القصر.

- العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت ٣٦٥هـ) ، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، تحقيق عزه حسن ، مجمع اللغة العربية ، ج١ ، دمشق ، ١٩٦٩ ، ص٢٥٣ .

[2] ابن ناقيا ، الجمان في تشبيهات القرآن ، ص٣٧٢ .

[3] الازهري ، تهذيب اللغة ، ص٦٥٦ .

- الرازي ، مختار الصحاح ، ص٣٤ .
- ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص١٧٨ .
- ناصر الدين الامير ابن آل ، الرافد ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص١٦٧ .
- البستاني بطرس ، قطر المحيط ، م١ ، ص٦٠ .

وقيل[١]:

شطت نوى من أهله بالإيوان .

والإيوان في اللغة أيضاً الصفَّة العظيمة[٢] . وهي كل ما سقف من جناح أو غيره ، مثل مجلس واسع مظلل[٣] ، كالظلة: مكان يُستَتَرُ به من الحر والبرد يحيط به ثلاثة جدران غير مسدودة الوجه[٤] . أو القبو المفتوح المدخل ليس له باب[٥] .

ومن معانيه بيت مؤزج غير مسدود الوجه . ويبنى طولاً ويقال أزجته تأزيجاً ، والأزج يرد بمعنى السقف والجمع آزاج . والازج من الكلمات العمارية

---

[١] ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص١٧٨ .

- العلايلي ، عبد الله ، الصحاح في اللغة والعلوم تجديد صحاح العلامة الجوهري ، إعداد وتصنيف نديم مرعشلي ، أسامة مرعشلي ، دار الحضارة العربية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٤ ، ص٦٠ .

[٢] الرازي ، مختار الصحاح ، ص٣٤ .

- البستاني، بطرس ، قطر المحيط ، م١ ، ص٦٠ .
- الزاوي ، ترتيب القاموس المحيط ، ج١ ، ص١٩٩ .
- جواد، مصطفى ، الايوان والكنيسة في العمارة الإسلامية ، سومر ، عدد ٢٥ ، ١٩٦٩ ، ط١ ، ٢ ، ص١٦٢ ، ١٦٣ .

[٣] الصعيدي، عبد الفتاح ، حسين، يوسف موسى ، الافصاح في فقه اللغة ، دار الفكر العربي، مصر ، (بلا.ت) ، م١ ، ص٥٥٧ .

- جواد، مصطفى ، الايوان والكنيسة ، ص١٦٤ .
- الشيخ رشيد، عطية ، معجم عطية في العامي والدخيل ، دار الطباعة والنشر العربية ، سان باولو، برازيل ، ١٩٤٤ ، ص١٤٣ .

[٤] البستاني، بطرس ، محيط المحيط ، بيروت ، ١٩٧٠ ، م٢ ، ص٦٠ .

[٥] الصعيدي، عبد الفتاح وحسين يوسف موسى ، الافصاح في فقه اللغة ، م١ ، ص٥٥٧ .

- الكرملي، الاب انستاس ماري ، المساعد ، تحقيق كوركيس عواد ، وعبد المجيد العلوجي ، بغداد ، ١٩٧٦، ج٢ ، ص١٠٠ .
- عثمان، محمد عبد الستار ، الاعلان باحكام البيان ــ لابن الرامي ــ دراسة أثرية معمارية، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، ١٩٨٨ . ص١٨٣ .

المستعملة كثيراً في العمارة الإسلامية . والتأزيج في البناء يعني التقويس فيه[١] .

وبالجملة الإِيوان صالة معقودة بعقود عمارية غير مقفلة[٢] . وقد استعمل العرب لفظ الإِيوان في أدبياتهم وتواريخهم قبيل الإسلام ، وفي العصور العربية الإسلامية ولاسيما عند الكلام عن حركات التحرير العربية وخاصة تحرير المدائن ، ومن ذلك ذكرهم إِيوان كسرى فيها[٣] . كما يرد الإِيوان في الحوار كثيره يراد به مجلس الحكم . ومن ذلك قال الكسائي ((دخلت على الرشيد ذات يوم وهو في إِيوانه)) [٤] .

والإِيوان يسري معناه في مجموعة أخرى من الالفاظ ــ ومنها لفظ الطاق وجمعه طوائق فطيقان[٥] . فهو القبو ــ بناء مستطيل مقطعه العرضي نصف اسطواني .. أو مقوس إذا كانت بداية تقويس الطاق من الأرض مباشرة ، أما إذا اقيم تركيبه الفوقي ــ (السقف) على جدارين جانبيين فانه يأخذ شكل ذلك المقطع

---

(١) الطريحي ، فخر الدين محمد علي ، مجمع البحرين ومطلع النيرين ، ١٣٢١هـ ، ص١٦٧ ، ٣٤٦ .

- الزبيدي ، تاج العروس ، ج٥ ، ص٤٠٤ ، ٤٠٥ .
- البستاني، بطرس ، قطر المحيط ، ص٢٤ .
- المطرزي ، ابو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي ، المغرب في ترتيب المعرب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

(٢) صدقي ، محمد كمال ، معجم المصطلحات الاثرية ، الرياض ، ١٩٨٨ ، ص٢٠٦ .

- فكري، أحمد ، مساجد القاهرة ومدارسها ، العصر الايوبي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٨ ، ج٢ ، ص٨٦ .

(٣) الكرملي، الاب انستاس ماري ، ايوان كسرى ، مجلة لغة العرب ، م٣ ، ١٩١٤، ص١٣٦ .

(٤) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (١٥٠ ــ ٢٥٥هـ) ، حياة الحيوان ، م١ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مصر .

- البيهقي ، المحاسن والاضداد ، طبع المانيا ، م٢ ،١٩٠٢ ، ص١٢٦ .

(٥) ناصر الدين ، الرافد ، ص١٦٥ .

والطاق هو كل ما عقف من البناء حيث كان[١] . ويسمي العراقيون إيوان المدائن الذي هو بقايا بهو رئيس من ابهاء القصر الابيض (طاق كسرى) [٢]* .

وهنا لابد من الاشارة إلى أن تسمية ايوان المدائن (الطاق) قد تكون مغلوطة لغوياً وذلك لأن الطاق عقف البناء من أعلى أسس البناء . أما الإيوان فأن العقف فيه يبدأ من أعلى الجدار .

ويطلق أهل بغداد الإيوان على القاعة العظيمة ـ قاعة الاستقبال ـ تكون معقودة من الداخل دون باب وهو يشبه الديوان لكن الأخير له باب[٣] . وكذلك يذكرونه بصيغة ليوان ـ تصحيف الإيوان ـ وجمعها لواوين ، ومنهم من يقول هواوين[٤] . أي كل بناء معقود له ثلاثة جدران وتكون واجهته مفتوحة على فضاء غالباً ما يكون مكشوفاً .

ومن مرادفات الإيوان: الطارمة وهي أيضاً ظلة فيها بيت من خشب مقبب وصُفّة مفتوحة . والطارمة معروفة إلى اليوم عند العراقيين (وهي سقيفة مقامة

---

[١] جواد، مصطفى ، الايوان والكنيسة ، سومر ، م ٢٥ ، ج١ ، ٢ ، ١٩٦٩ ، ص١٦٤ .

[٢] الكرملي، الاب انستاس ماري ، ايوان كسرى ، ص١٣٦ ـ ١٣٨ .

- جواد، مصطفى ، الايوان والكنيسة ، ص١٦٤ .

* تعددت تسميات هذا الإيوان فمنهم من يسميه طاق كسرى ، إيوان المدائن وهذا ما يذهب إليه المتأخرون .

[٣] الكرملي ، المساعد ، ج٢ ، ص١٠٠ .

- الحنفي، جلال ، معجم اللغة العامية البغدادية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ج١ ، ١٩٧٨ ، ص٤٠٨ .
- معلوف، لويس ، المنجد في اللغة والادب والعلوم ، الطبعة ١٩ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص٢٣ .

[٤] الكرملي ، المساعد ، ج٢ ، ص١٠٠ .

- الحنفي، جلال ، معجم اللغة العامية البغدادية ، ٤٠٨ .
- عطية، رشيد ، معجم عطية في العامي والدخيل ، ص١٤٣ .

على أعمدة..) وينقل الشابشتي ان عمرو بن بانه* قال: ((وجَّه اسحق بن إبراهيم في آخر النهار فصرت إلى داره وأُدخلت عليه وهو جالس في طارمة ملبسه بالخز على دجلة وقد انبسط القمر على الروشن وعلى دجلة وهو من أحسن منظر رأيت قط))[1] .

وذكرنا من مرادفات الإِيوان الازج ــ بيت مؤزج ــ وقال صاحب مجمع البحرين أزج والازج بالتحريك ضرب من الابنية وهو بيت ذو مسقط طولي وجمعه ازاج وأزج[2] والزجج تقوس في الناصية مع طول في طرفه وامتداد ومنه ازج الحواجب (أي اتصالها) .

وأنشد الاعشى:

بناه سليمان بن داود حقبة   له آزج صم وطي موثق[3]

وباب الازج (المحركة) محلة كبيرة (ببغداد) ينسب إليها جماعة من المحدثين . ويقال ازجه تأزيجا ، أي بناه وطوله[4] .

٢ـ الإِيوان اصطلاحاً:

---

* مغني ومن ندماء الخليفة العباسي المتوكل (ت ٢٧٨هــ) ، ينظر الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، جــ١٤ ، ص٥٠ .

(١) الشابشتي ، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هــ) ، الديارات ،تحقيق كوركيس عواد، الطبعة ٣، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص٤٣ .

(٢) الطريحي ، مجمع البحرين ، ص١٦٧ .

(٣) الزبيدي ، تاج العروس ، جــ٥ ، ص٤٠٤ .

(٤) الزبيدي، المصدر نفسه، جــ٥ ، ص٤٠٤ .

نريد هنا بالمعنى الاصطلاحي للايوان: مدلوله التصميمي ومما يجدر ذكره بهذا الصدد ، ان معناه الاصطلاحي رمزي ـــ والرموز خاضعة بطبيعتها للمفاهيم الثقافية . وبما أنها تختلف بين ثقافة وأخرى تبعاً للزمان والمكان لذا فهي متعـــددة وليست مطلقة كما في المعنى اللفظي ومرادفاته .. وذلك لأن اللغة هي ذلك النتاج الثقافي الاصطلاحي الذي يعبر عن التغاير والاختلاف أفضل تعبير[١] . وبعبـــارة أكثر وضوحاً ان المعنى الاصطلاحي للايوان يختلف باختلاف الوسط الجغرافـــي ولحظة الحضارة من ناحية ومن ناحية أخرى باختلاف وظيفته والغاية التي شـــيد من أجلها أي تبعاً لنوع المباني ووظائفها سواء استثمر المعمار عنصر الإيوان في مبانٍ عامة . الدينية (المباني الدينية) بمختلف أشكالها كالمعابد والكنائس والاديرة . أو المساجد والمراقد المقدسة ودور الذكر: الزوايا والتكايا . أو رسمية: قصـــور الملك والخلافة والإمارة ومنشآت الحكم الاخـــرى .. أو فـــي المبـــاني الخدميـــة والاجتماعية والمجمعات التجارية: الخانات والاسواق والحمّامات ودور الشفاء أو المباني الثقافية كالمدارس والجامعات أو في المباني الخاصـــة: قصـــور الســـكن والنزهة والبيوت التقليدية مما سيمر بنا ..

والذي نريد ان نصل إليه ها هنا هـــو أن المتغيـــرات الوظيفيـــة للمبـــاني المتنوعة لا تظهر من حيث الجوهر في التكوين الهندسي لمفهوم المعنى اللفظـــي الذي مر بنا. الا انها تظهر بصورة جدية في التركيب الكتلوي للايوان في كل نوع من تلك المباني المشار إليها آنفاً . ويجب أن يستتبع ذلـــك تبـــاين فـــي المـــدلول التضميني للإيوان الذي يلائم خصوصيته ووظيفته في ضـــوء مـــؤثرات البيئـــة الطبيعية والعوامل الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي اسهمت فـــي ابتكار هذا الطراز العماري[٢] (الإيوان) . ومن ناحية أخرى الجذور التاريخيـــة لأصل طراز (الإيوان) والنظريات والفرضيات التي طرحها المختصـــون بفـــن العمارة في هذا المضمار والتي أفردنا لها بحثاً خاصاً .

---

[1] Saussure . F. De. , Cours de linguistique General, Paris, 1971. P. 166.

[٢] بقاعين، حنا ، نظرة في أصل وتاريخ الايوان ،بحث غير منشور ، ص٢ـــ٦ .

المبحث الثاني

مناقشة عامة :

لا جرم أن علماء اللغة قد أجمعوا أن لفظة إِيوان أعجمية ،إذ إن جميع المصادر اللغوية التي راجعناها أكدت هذه الحقيقة التي لا شك فيها .

والحال أننا لابد أن نفرق بين أمرين مهمين وهما: الاسم والمسمى فالمراد بالاسم هو اللفظ المشير إلى ذلك المسمى ، والمراد بالمسمى هو ذلك المدلول أو المعنى المشار إليه بالاسم ، وما بين مفهوم الاسم ومفهوم المسمى تباين قطعاً . إذ إن الاسم هو غير المسمى .

فالاسم أعجمي وهذا مما لاشك فيه . أما المسمى فهو موروث عراقيٌ قديم. وهذا ما توصلنا إليه من خلال النماذج التي درسناها في هذه الرسالة إذ إن هذا المدلول قد عرفه أهل العراق قبل أن يكون للفرس موطئ قدم فيه . فالمعنى موجود ومحفوظ في ذلك الموروث ، غاية الأمر أن العراقيين قديماً كانوا يطلقون عليه أسماء أخرى وهذا ما نرجحهُ .

وبهذا التقريب يتضح لنا أن أعجمية لفظ الإِيوان لا تعني أعجمية المعنى .

ثم أن تسمية الإِيوان كانت ملتفتاً إليها إذ إنها الإِيوان كما عرفناه في هذا الفصل يطلق على السكينة والدعة ، وهذه الأمور من الأحوال والصفات واطلاقها على المكان اطلاق مجازي يحتاج إلى علاقة مصححة لذلك الاطلاق . وعندهم أن العلاقة المصححة هي اطلاق الحال وإرادة المحل .

الفصل الثاني

طلائع الإِيوان في عمارة العراق القديم
(المباني ذات الشبه بالإِيوان)

- المبحث الأول

١- بيوت السكن .
٢- المباني الدينية .
٣- القصور .

- المبحث الثاني

مناقشة عامة .

طلائع الإِيوان في عمارة العراق القديم
(المباني ذات الشبه بالإِيوان)

ان التراث الثقافي والحضاري في وطننا لا يقتصر على العلوم والمعارف والفنون والمعتقدات والتنظيمات الاجتماعية والشرايع فحسب بل مقومات حضارية أخرى أساسية ظهرت في حضارة وادي الرافدين في مقـدمتها فـن العمـارة . ويتجلى ذلك في المخلفات البنائية التي وصلت إلينا منذ أقدم مراحل الاستيطان .

وقد وظفت نتائج الأبحاث الآثرية في تلك المخلفات لتكون قواعد ومبادئ أساسية لدراسة العمارة والبناء . فظهر من تلك النتائج ان هناك أنواعاً عديدة من الطـرز والعناصر ذات الوظائف المختلفة بعضها كان جذوراً لعناصر تطورت أكثر مـن ذي قبل وأصبحت لها صورتها المتميزة مثل طراز الإيوان .

لقد واكبت الأبنية تطوراً في المراكز الحضرية الرئيسة من حيث ازديـاد سعتها وحجمها أو من حيث ارتقاء التصاميم الهندسية[١] استناداً إلى الحاجة العملية لذلك[٢] . موظفاً الإنسان قدراته الذهنية وما توفره البيئة المحيطة به فأقام تركيبات عمارية متنوعة من جملة ما تظهره إنعكاس الضرورة العملية على تطور المباني. ولم يغفل الجانب الجمالي من خلال ابتكار عناصر لزخرفة مبانيه[٣] .

---

(1) Braidwood, R. Jal..,.. Prehistoris in inbintigtior in Iraqi Kurdestan, Chicago. 1960. PP. 157-158.

(٢) ابو الصوف ، بهنام ، البدايات في العمارة العراقية القديمة ، عمارة العراق فـي العصـر الحجري الحديث (٧٠٠٠ ــ ٤٠٠٠ ق.م) ، اصالة المعالجات المعمارية التخطيطيـة عند العرب ، مركز إحياء التراث ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٢٢٣ ــ ٢٣٢ .

- موفتن، كليف ، شلبي، طارق ، مدخل جديد لتصميم المساكن في المدينة الإسـلامية ، منظمة العواصم والمدن الإسـلامية ، الإسـكان فـي المدينـة الإسـلامية ، نـدوة أنقرة،١٧ــ٢٠ شوال ١٦ ــ ٢٥ يوليـو ، إعـداد مركـز الدراسـات التخطيطيـة والمعمارية ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص٢١٦ .
- فتحي، حسن ، العمارة العربية الحضرية بالشرق الأوسـط ، مطبعـة دار الأحـد ، بيروت، ١٩٧١ ، ص٣٨ .
- بسام، إبراهيم علي ، الفناء الوسطي المكشوف في العمـارة العراقيـة فـي العصـر العباسي (نماذج مختـارة) ١٣٢هـــ ــ ٦٥٦هـــ/ ٧٥٠م ــ ١٢٥٨م ، رسـالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، معهد الآثار والأنتروبولوجيا ، قسم الآثار ، ٢٠٠٠، ص١٢٩ ــ ١٣١ .

(٣) السلطاني ، خالد ، حديث في العمارة ، الموسوعة الصغيرة ١٥٦ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٢٥ ــ ٢٩ .

ضمن هذه الرؤية وظف المعمار الفضاء عنصراً رئيساً لتجميع مرافق وتركيبات بنائية . والفضاء هو الذي تجري فيه أنشطة الحياة داخل المبنى[١] ، لتحقيق جملة أغراض بيئية واجتماعية .. ومما يلاحظ ان المعمار يكرر هذا العنصر لاظروف وظيفية اذ يعد جزءاً حيوياً استطاع أن يوظفه المعمار في خدمة العناصر والوحدات العمارية المنتظمة حوله والمطلة عليه . ان هذا العنصر يتلاءم مع الظروف المناخية للعراق[٢]، حيث المناخ القاري[٣] الحار الجاف[٤] والرمال المحرقة[٥] فالفناء المفتوح المحاط بالاروقة والحجرات يتفق مع المنطق العلمي، فالهواء البارد يتسرب أثناء الليل على شكل طبقات أفقية في الفضاء الوسطي يتسرب منه إلى الداخل في الفضاءات المغلقة وغير المغلقة المحيطة

---

[1] Moory, P.R, The Plano – Convex Buidingat Kis in P, Iraq. xxv, No. 11. 1964. P. 83 ff.

- مورتكات ، انطوان ، الفن في العراق القديم ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص٦٦ .
- Gidion,S. "The Eternal Pretent, The beginning of Architecture", Bolling Series xxxv, Washington, 1957, PP. 188-9.

[٢] الأشعب، خالص ، الأثر الوظيفي في طراز البيت العربي ، الكتاب ، العدد الثامن ، ٩ آب ١٩٧٥ ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص٧٢ .

- حميد ، محمد حسن ، **الربط والتكايا البغدادية في الفترة العثمانية** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٦ ، ص١٠١ .
- محمد ، عبد العال إبراهيم ، العمارة الخليجية بين الأمس واليوم والغد ، بيروت ، ١٩٨٥، ص٦٨ .

[٣] رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين ، مراجعة فاضل عبد الواحد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص٢٩٩ .

[٤] العاني ، خطاب صكار ، نبرازي نوري خليل ، جغرافية العراق ، مطبعة جامعة بغداد ، العراق ، ١٩٧٩ ، ص٣٩ .

[٥] الاشعب ، خالص ، المدينة العربية / التطور ، الوظائف ، البنية والتخطيط ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، كويت ، ١٩٨٢ ، ص٣٨ .

- بولاديان ، فليب اواديس سيمون ، الفضاءات الحضرية المفتوحة في المدينة العربية التقليدية ، دوره اصاله أنظمة المدينة العربية ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، بغداد، ١٩٨٨ ، ص٨ .

بالفضاء مما يؤدي إلى بقاء هذه القاعات متصفة بالبرودة وقتاً طويلاً من النهار[١]. كما انه يخفف حدة الضوء ويرشح الهواء الذي كثيرا ما يحمل الغبار والاتربة في معظم أوقات السنة ولاسيما المناطق الصحراوية ، كما يساعد على تخفيف الضوضاء المحيطة بالمبنى ، اضافة إلى كونه استخدم مكاناً لاجتماع العائلة بل أكثر من ذلك كان مكاناً لاجتماع الساسة اذ إنه كان يجعل الجالسين بمنأى ومأمن بحيث يحجب الداخل عن الخارج . كما أن الفضاء الوسطي يترك لشاغلي المبنى التمتع المطلق بالسماء وهي العنصر الذي يتوق له الإنسان في هذه المنطقة والذي لا تشوبه قسوة ولا حدة . إذ إنه معالجة عمارية ناجحة نابعة من الظروف البيئية والاجتماعية الخاصة بها ، الامر الذي يوحي بأن هناك شكلاً من الترابط من حيث التصميم ما بين الفناء المكشوف والقاعة المفتوحة الجانب المطلة عليه[٢] .

اتجه المعمار العراقي قديماً في تصاميمه نحو البساطة والوضوح . وقد يقال ان هذه البساطة والوضوح في البناء مستوحاة من المكان الطبيعي الذي كان

---

[١] عبد الجواد ، توفيق ، تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى ، الطبعة الثانية ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص١٥ ، ١٦ .

- بهنسي ، عفيف ، تكّون العمارة العربية بعد الإسلام وأسسها الجمالية ، المخطط الحيري والتقاليد المعمارية ، جمالية الفن ، سلسلة عالم المعرفة ١٤ ، كويت ، ١٩٧٩ ، ص١٦٦ ، ١٦٧ .
- أسعد ، ايثار ، جوزيف ، المفهوم الرمزي للاشكال في العمارة العربية الإسلامية (المفهوم الرمزي للفناء الوسطي) ، التراث والحضارة ، العدد ٨ ــ ٩ ، ١٩٨٦ ــ ١٩٨٧ ، ص٤٢٢ ، ٤٢٤ .
- محمد ، غازي رجب ، عمارة البيت العراقي الإسلامي (ذو الجناحين والفناء المكشوف) ، العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٣٤ ، ٣٥ .

[٢] عبد الجواد، توفيق ، تاريخ العمارة والفنون ، ص١٩٠ ، ١٩١ .

- شافعي ، فريد ، العمارة العربية في مصر الإسلامية ، م١ ، ص٢٨ ــ ٢٩ .
- بهنسي ، عفيف ، تكون العمارة العربية بعد الإسلام وأسسها الجمالية ، ص١٦٦ ، ١٦٧ .

يعيش فيه وهذا المكان هو الكهف الذي هو عبارة عن غرفة داخل الجبل يتألف من جدران وسقف ومدخل[١] . لكن هذا الرأي يضعف حينما نرى التطـور السـريع للعمارة التي تميزت بتصاميم هندسية منتظمة ذات اسلوب ينم عن عقلية متطورة ، وهذه العقلية لم تكن عند إنسان الكهوف . وكذلك فان هذه التصاميم الهندسية وهذا الأسلوب الرفيع لا يمكن إلا ان يكون نتيجة لتراكم خبـرات وتجـارب وظفهـا الانسان لتذليل تحدي الطبيعة له ومن ثم توظيف ما توفره في مجال الاستخدامات الانسانية لخدمته[٢] .

لذا فالانسان تدرج في بناء مأواه مستخدماً مادة الشعر والجلود ثم اسـتخدم القصب على شكل أكواخ ثم انتقل بعد ذلك إلـى مرحلة البناء بمـادة الطوف ثـم اللبن[٣] ومن بعده الآجر. وفي هذه المرحلة الاخيرة أخذ التطور يظهـر بشـكل واضح ان أخذ البناء يتطور من حجرة واحدة إلى أكثر من واحدة تحيط بفضـاء وسطي مكشوف وكان هذا التطور ملحوظاً ولا سيما فـي المراكـز الحضـرية الرئيسة.

ان الطرز العمارية في المعابد والزقورات ودور السكن والقصور جميعـاً حصل لها تطور للأسباب التي ذكرت سابقاً . كما أنها غالباً ما تميـزت بوجـود

---

(١) سليمان ، موفق جرجيس ، **عمارة البيت العراقي القديم في عصور ما قبـل التـاريخ** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص١٩ .

(٢) الجادر ، وليد محمود ، المدينة والبناء في بلاد وادي الرافدين ، كلية الآداب ، جامعـة بغداد ، عدد ٢٣ ، ١٩٧٨ ، ص٦٩ .

- سلمان ، أحمد حسين ، **المخازن في العراق القديم إلى نهاية العصر البابلي القـديم** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص٧٨ .
- الجادر ، وليد محمود ، العمارة حتى عصر فجر السلالات ، حضارة العـراق ، ج٣ ، دار الحرية للطباعة ، العراق ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٨٠ .

(٣) سفر ، فؤاد ، مصطفى ، محمد علي ، حفريات حسونة ، سومر ، م١ ، دار الحريـة للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٤٥ ، ص٢٥ ــ ٢٧ .

- سليمان ، موفق جرجيس ، عمارة البيت العراقي القديم ، ص١٩ .

حجرة أو أكثر مفتوحة على ساحة بكامل واجهتها . وفي الأرجح انها كانت مغطاة بقبوة[١] .

ان فكرة القاعة ذات الثلاثة جدران جدارها الرابع مفتوح كانت متجسدة في شواهد كثيرة ما زالت آثارها باقية حتى الوقت الحاضر ومن هذه الشواهد بيوت السكنى التي كان لها الحظ الأوفر .

المبحث الأول

١- بيوت السكن

تفصح لنا بقايا ما وصل إلينا من شواهد عمارية منذ ظهور أولى المستوطنات الزراعية الموسمية (نحو الألف التاسع ق.م) وذلك في منطقة المرتفعات التلية الشمالية الواقعة ضمن الموطن الطبيعي للزراعة والري[٢] . انها سرعان ما خطت خطوات سريعة للأمام ظهرت فيها المعايير الاولى للتخطيط القروي خاصة في مرحلة القرى الزراعية المتطورة (في الألف السادس ق.م)، وقد سعت تلك القرى سعياً حثيثاً إلى ما يعرف بمرحلة التمدين (Urbanazation) فغدت أبنيتها منتظمة في تخطيطها وتصاميمها[٣] .

---

(1) Baday, A. Architecture in Ancient Egypt and Near East ,California 1960 P. 87. Vol. I. P. 36.

(2) Braidwood. R. Jal.., op.cit, PP. 157-158.

- Jawad., A. J., The Eridu material and its implication in Sumer., vol. xxx (1974). P. 29 f.
- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (ط١) مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص١٧٧ .
- الدباغ ، تقي ، من القرية إلى المدينة الأولى ، من المدينة والحياة المدنية ، ج١ ، ص١٦٥ .
- اوتس ، ديفيد وجوان ، نشوء الحضارة ، ترجمة لطفي الخوري ، ط١ ، دار الحرية، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص١٤٩،١٣٤،١٣٣ وما بعدها .

(3) Adams, R. M., “Patterns of Urbanization in Early Southern Mesopotamia” in: MSU, 1972. P. 739 f.

وإذا ما حاولنا استنطاق المباني في تلك المراحل الزمنية يمكننا أن نلمس طلائع فكرة التكوين الهندسي للمبنى ذي الثلاثة جدران والمفتوح كلياً من واجهته الأمامية . وخير مثال على ذلك نجده في موقع تل حسونة[1] (مخطط ١) ، (إلى الجنوب من مدينة الموصل بنحو ٣٥كم وبنحو ٨كم عن مدينة الشوره) إذ إن هناك رواقاً (طارمة) مطلاً على فناء مكشوف يلاحظ ثلاثة جدران . ومثل هذا يظهر واضحاً في أقدم ما وصل إلينا منها حتى الوقت الحاضر المبنى رقم(١) الطبقة الأولى من تل الصوان[2] . (مخطط ٢) ، (على الضفة الشرقية من نهر دجلة ويبعد عن بغداد من ناحية الشمال ١١٠كم) . أو معبد طبقته الرابعة في حدود الألف السادس ق.م[3] .

يعتقد ان هذا المبنى كان معبداً أو مزاراً لوجود بعض المظاهر القدسية أو بعض العناصر العمارية الدينية[4] ، إذ إنه يتكون من مجموعة حجرات وقاعات ذات أشكال هندسية منتظمة يرجح أنها تشكل مسقطاً مربع الشكل لزوال طرفه الشمالي ، تتجه زواياه نحو الجهات الاربع وتسند جدرانه الخارجية دعامات مما يعرف بنظام الطلعات والدخلات . ويقسّم الحيز الداخلي للمبنى إلى ثلاثة أجنحة قد تكون الأصول لنظام التقسيم الثلاثي .

- علي ، محمد مهدي ، دراسة في عصور ما قبل التاريخ ، آفاق عربية ، عدد ٧ ، ١٩٨٢،ص٢٥ .
- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ص٣٢٥ .

[1] Loyd. S. Safar. F., Tell Hsunah in JNES. Vol. IV. P. 269.

- Badawy, A. Architecture in Ancient Egypt and The Near. East. P. 87.

[2] EL- Wailly. F., Abu- Es- soof, B. The excavations At Tell Es-Sawwan, First Preliminary Report (1964) in Sumer. vol. xx1 (1965). P. 20.

[3] Al- A'dami, K. A.,: Excavation at Tell Es - Sawwan (Second) Seasons. Sumer, vol. xx1v (1968) PP. 58-59.

[4] أبو الصوف بهنام ، التنقيب في تل الصوان ، الموسم الخامس (شتاء ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨)، سومر ، م٢٧ ، ١٩٧١ ، ص٤٠ .

ويبدو لنا أن معمار تل الصوان أعد تصميماً مسبقاً لهذا المبنى . فخصص الجناح الشرقي لأغراض عقائدية ويقع على يمين الداخل ويتألف من أربع حجرات متداخلة متعامدة محورياً . أما الجناح الأوسط ما عدا الجــزء المتصــل بالجنــاح المقدس فيكاد يكون مستقلاً ويقسم على ثلاث حجرات متعامدة أكبرها سعة وأهمها موقعاً (مخطط ٢أ) لتصدرها[١] ، وهي قاعة مفتوحة الجانب (ذات ثلاثة جــدران) يرجح أنها اتخذت مكاناً لعقد اجتماعات سلطة القرية ، وهي تشبه قاعة الاســتقبال أو قاعة العرش في القصور[٢] .

ومما ذكر يتضح أن هناك علاقة متناسبة بين نمو المستوطن وهذه القاعة . ففي الطبقات الثلاث العليا من الموقع نفسه ــ تل الصوان ــ نجد مبــاني أوســع وذات تخطيطات أكثر تعقيداً منها ما هو على هيئة الحرف اللاتيني (T) ، وهــذه المباني يتصل بعضها ببعض بواسطة ساحة وسطية مسيجة[٣] .

وعند ملاحظة الشكل المصبع (المستطيل ، الردهة) نجــد انــه ثلاثــي التركيبات البنائية ويتالف من ثلاثة جدران تقتــرب مــن التركيــب أو التكــوين الهندسي. وهناك أمثلة عديدة لذلك أفضلها ما نجده في الاسلوب المتبع في جوخــه مامي[٤] . (على بعد ٥كم إلى الشمال الغربي من مدينة منــدلي فــي ديــالى) ، (مخطط ٣) ومن الملاحظ ان هناك عدة أشياء منها ان الدعامات الخارجية في هذه الابنية قد استخدمت لغرضين عماري وزخرفي . وكذلك نجد ان المبــاني هنــاك منتظمة ومتطورة مما يدل على براعة وذكاء المعمار في ذلك الوقت ، اذ نجد ان

---

(1) EL- Wailly, ., Abu- Es - soof, B., 1965. OP. Cit. P. 20.

(٢) مهدي ، علي محمد ، **الأبعاد الحضارية لقصر الامارة في الكوفة (حتى نهايــة العصــر الأمــوي)** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعــة الكوفــة ، كليــة الآداب ، ١٩٩٨، ص٥٦ .

(3) Yasin, W. "Excavation At Tell Es- Sawwan, 1969. Report on the Sixth Seasons Excavations" Sumer, vol. xxv1. 1970. PP. 4-5. PL.I.

(٤) اوتس ، ديفيد وجوان ، المصدر السابق ، ص١٣٠، ٢٢٢ .

طبقات المبنى الثلاث عبارة عن مبانٍ مستطيلة الشكل[1] . وتحتوي على صفين أو ثلاثة ذات ثلاث حجرات صغيرة[2] ، يظهر في أغلب أبنيتها التقسيم الثلاثي ، ويلاحظ ان هناك ربطاً للفضاءات الداخلية مع بعضها البعض .

ان المخططات بشكل عام بدأت بطرز بسيطة كما يلاحظ في الريف العراقي في الوقت الحاضر ، كان المبنى فيها يتألف من ساحة رئيسة واحدة أو أكثر يطل عليها عدد من الحجرات[3] ومثاله في موقع يارم تبه[4] ، (مخطط ٤) . (على بعد ١٠كم جنوب غرب تلعفر) في الطبقة الخامسة ، ففي احدى البنايات من هذا الموقع توجد مثل هذه القاعة ذات الثلاثة جدران جدارها الرابع مفتوح ، وهذه القاعة لم تكن مفردة إذ كانت ثلاث قاعات أخرى شبه متقابلة معها على الطراز نفسه (قاعة ذات ثلاثة جدران الجدار الرابع مفتوح) ، (مخطط ٤أ) . ان مثل هذا التصميم المتميز في تلك المرحلة يجعلنا أمام وحدة بنائية تجمع أربعة أشكال تصميمية شبه متقابلة ونلاحظ ان المعمار اتجه في أسلوبه هذا من أجل اقامة تركيبات عمارية وفنية سبيلاً لجعل المبنى أكثر شمولاً وتكاملاً .

وهنا أمثلة عديدة تظهر فيها البذرة الأولى لفكرة القاعة ذات الثلاثة جدران جدارها الرابع مفتوح ، ونتعرض في هذا المبحث إليها حسب قدمها . فمنها ما

---

(1) Oates, J. A.P. Report of the First Seasons Excavation at Choga Mami "Sumer, vol , xxv (1969) PP. 133-137.

(2) اوتس ، ديفيد وجوان ، المصدر السابق ، ص١٣٠، ٢٢٢ .

(3) كهلان ، متعب ، **البيت العراقي في العصر البابلي** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ص١٠٩-١١٤.

(4) كهلان ، متعب ، المصدر نفسه ، ص١٠٩-١١٤.

- Schmidt, J. Die Agglutinlerende Bawweiseim Zweistor Mland and is Syrien. Berlin. 1963. P. 5.

- الجادر ، وليد ، العمارة حتى عصر فجر السلالات ، ص٨٠ .
- الشيخ ، عادل عبد الله ، **عمارة العراق في العصرين الحجري الحديث والحجري المعدني حتى نهاية طور العبيد** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٩٥ ، ص٥٣ .

يعود إلى العصر البابلي القديم ، كالموقع الموجود في سبار [١] . حيث نجد في هذا الموقع أمثلة عديدة فيما نحن فيه لكن عند وقوفنـــا عنـــد البيـــت المـــرقم(١٧) ، (مخطط٥) نرى ان هذا الأسلوب يتضحُ فيه أكثر من باقي أبنية الموقع . فالبنـــاء عبارة عن حجرات في أحد أطرافها قاعة مستطيلة الشـــكل مفتوحـــة الجانـــب ، (مخطط ٥أ).

ويظهر هذا الأسلوب في موقع تل حلاوة[٢] (مخطـــط ٦) ، حيـــث نجـــد الجدران الثلاثة واضحة المعالم والجدار الرابع المفتوح مع وجـــود القبـــوة التـــي تغطي هذه القاعة التي هي من حيث الشكل عبارة عن مستطيل ، وممـــا يلاحـــظ ايضاً ، ان هذه القاعة مطلة على فناء مكشوف ، وهذا الفناء وإن كان موجوداً في مواقع أخرى لم يكن بهذه الدرجة من الدقة ، إذ إنه يظهر براعة المعمار العراقي في ذلِك الوقت من خلال دقة الشكل الهندسي المنظم له .

وفي موقع تل عباده[٣] الطبقة الثانية في منطقة حوض حمرين تم الكشـــف عن أحد عشر مسكناً ، (مخطط ٧) . يبرز فيها القـــاعة المفتوحـــة الجانـــب (مخطط ٧أ) ، يبدو التناظر والتشاكل وربما تشكل المقدمات الأولى لـــنمط بنـــائي عرف فيما بعد بالطراز الحيري في العمارة العربية الإسلامية .

---

(1) Erpert, N. Y. and Munchar, R. M. Early Agricultural Settlements in the Singar Plainning. Iraq vol. 35, 1973. Part-2. PP. 97 ff.

(٢) عبو ، عادل نجم ، تل حلاوة ، سومر ، م٣٥ ، ج١، ٢، ١٩٧٩ ، ص٤٢٨ .

- كهلان ، متعب ، المصدر السابق ، ص١٠٩-١١٤. .

(٣) عبود ، صباح ، تل عباده ، سومر ، م٣٥ ، ج١ ، ٢ ، ١٩٨٥ ، ص٥٢٥ .

ومن ذلك الأسلوب المتبع في موقع خيط قاسم[١] (مخطط ٨) ، نجـد فـي الطبقة الثالثة من هذا الموقع صورة واضحة ومتجلية لما نحن فيه ، وكـذلك فـي موقع تل مظهور[٢] (مخطط ٩) ، تبرز هذه القاعة .

ونلحظ ايضاً القاعة المفتوحة الجانب بحلة جديدة يشابه ما وجدناه في موقع يارم تبه ، إذ ان هذه الوحدة البنائية تحتوي على أربع قاعات متقابلة كما في تـل صنكر[٣] ، (مخطط ١٠ ، ١٠أ) .

٢- المباني الدينية

اتخذ المعمار العراقي التقسيم الثلاثي في معظم الأبنية الدينية لتحقيق اجواء تعبدية[٤] ، ويعتقد ان هذا التصميم جاء كي يتيح مجالاً كبيـراً لمتطلبـات الهيئـة الكهنوتية التي هي عبارة عن السلم الذي يبدأ من الآلهة إلى الكاهن نـزولاً إلـى الخدم إذ ان هذه المتطلبات تستدعي وجود قاعات عديدة منها ما هـو للاسـتقبال ومنها للعمل وكذا للخزن[٥] . وظل هذا التصميم متوارثاً منذ ظهور المعبـد لأول مرة في أريدو حتى قبيل الإسلام .

ان علاقة الإنسان بالعبادة لم تكن مرتبطة بوجود مكان مستقل للعبادة . بل ان هذه العلاقة نجدها منذ مرحلة إنسان الكهوف وعلى الرغم مـن ضـيق هـذه الاماكن نلاحظ انه قد اتخذ هذا المكان موضعاً لدفن الموتى وذلك للاعتقاد الـذي كان سائداً عند إنسان تلك الفترة بأن هناك علاقة بين الموتى والقوى العليا . وهذا

---

(١) فورست ، جان دانيال ، تنقيبات خيط قاسم ــ حمرين (تقرير أولي عن المرسـم الأول ، سومر ، م٣٥ ، ج١، ٢ ، ١٩٨٥ ، ص٤٩٠ــ٤٩١ .

(٢) روف ، كبلبك مايكل ، تل مظهـور ، سـومر ، م٣٥ ، ج١، ٢ ، ١٩٨٥ ، ص٥٣٠ــ ٥٣٢.

(٣) ماتسوموتو ، تل صنكر ، (أ.ب.جـ. في حمرين) ، سـومر ، م٣٥ ، ج١، ٢ ، ١٩٨٥ ، ص٥٢٠ــ٥٢٢ .

(٤) سليمان ، موفق جرجيس ، **عمارة البيت العراقي ، القديم في عصور ما قبل التـاريخ** ، رسالة ماجستير ، ص٧٥ .

(٥) ديفيد ، وجوان اوتيس ، نشوء الحضارة ، ص٢٨٢ .

نتيجة للارتباط الوثيق بين الموت والدين[١] . لذلك نجد ان الإنسان عندما احتاج لأن يكون له مكان خاص للسكنى ومكان خاص للعبادة فانه سعى في سد هذه الحاجات. بتوفير تلك الأماكن وقطعاً أن المعبد هو مكان العبادة كانت أكثر التطورات العمارية تُجرى فيه .

ولقد أصبح التقسيم الثلاثي تصميماً تقليدياً متوارثاً على مر الأزمنة . والذي يهمنا من التقسيم الثلاثي هو رأس المعبد الذي يتضمن خلوة وهو المكان الذي يكون فيه المعبود (الأله) والخلوة [عبارة عن ثلاثة جدران الجدار الرابع فيها مفتوح] ، (مخطط ١١أ) . فهي لو تأملنا فيها نجدها تشابه تلك القاعة التي تميزت في اسلوب الجدران الثلاثة مع الجدار الرابع المفتوح . ونلاحظ ان هذا الأسلوب (الخلوة) قد أخذ بالتطور حتى أصبح على غرار التقسيم الثلاثي في الطراز الحيري .

ومن أمثلة الخلوة ما نجده في مدينة أريدو[٢] (أبو شهرين) (مخطط١١أ)، [إلى الغرب من مدينة الناصرية على بعد ٤٠كم] . وتحديداً في ذلك المبنى الموجود في الطبقة السابعة عشرة من المدينة ويعد هذا أقدم معبد في العراق القديم . ولو جئنا إلى المبنى نجد ان الحيز الداخلي لها على طراز التقسيم الثلاثي. ويتألف من جناح وسطي عبارة عن شكل مستطيل في أحد جوانبه يخرج ما يشكّل مستطيلاً ذا ثلاثة جدران الجدار الرابع فيها مفتوح . ويوجد في الطبقات المتأخرة من الموقع نفسه أمثلة على وجود مثل هذه القاعة (ذات الثلاثة جدران جدارها الرابع مفتوح) ، (مخطط ١١ب) ، لكننا أعرضنا عنها لأنها لم تكن كما هي في مثالنا ألسابق ، وكما مبين في (مخطط ١١) .

---

(1) Jeannette. M. Houses of God. London. 1965 . P. 2.

(٢) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٢٢٣، ٢٢٤ .

- Safar, F. Musttafa, M. A. Eridu, Baghdad, State Organisation of Antiquities and Heritage , 1981 . PP. 94-103.

ونأتي إلى مثال آخر هو ذلك الموجود في موقع تبه كورا[١] . [على بعد ١٥ ميلاً شمال شرق مدينة الموصل] في الطبقة الثانية . (مخطط١٢) حيث نجد ان القاعة ذات الثلاثة جدران جدارها الرابع مفتوح تتكرر في أكثر من بناية من الموقع والطبقة نفسيهما، والبناء يتكون من قاعة مركزية طويلة متوسطةً لصف من القاعات الجانبية ويكون خلف القاعة المركزية الطويلة قاعة مستطيلة تشابهها إلا أن هذه القاعة تتميز عن القاعة الأولى بوجود مدخل يؤدي إليها، (مخطط ١٢ب).

ان موقع تبه كورا امتاز بكثرة القاعات المفتوحة (مخطط ١٢) الا ان أول ظهور لمثل هذه التصاميم كان قبل ذلك إذ كانت هناك مواقع عديدة تتضمن هذه القاعة من مثل هذا التصميم وهي أقدم من تبة كورا . ومن ذلك ما هو موجود في موقع حسونة وموقع تل الصوان وتل براك (مخطط ١٤) وغيرها .

ويمكن القول إن المعابد في تبه كورا قد شهدت تطوراً كبيراً في البناء من حيث التصاميم . وهذه المعابد تتميز بطلعات ودخلات عمارية . وكذلك من حيث مواد البناء المستخدمة حيث تم استخدام مادة الآجر[٢] .

أما مدينة الوركاء (على بعد ٣٠كم إلى الشمال من مدينة السماوة) فقد ظهرت فيها بقايا معالم في حارة (أي ــ انا)[٣] . وقد تفردت هذه المباني بتصميم متميز (مخطط ١٣) وبذلت عناية فائقة لاضفاء النواحي الجمالية على مظهره الداخلي والخارجي وتوظيف حليات عمارية وجاءت هذه العناصر أواصر مترابطة بعضها مع بعض مكونة لنا وحدة بنائية متكاملة .

---

(1) Tobler, A. J., Excavations at Tep Gaura, vol. 2. Philadelphia University of Pennsylvania Press,11 , 1950 . PP. 24-26 .

(٢) اوتس ، ديفيد وجوان ، المصدر السابق ، ص٢٧٩ .

(٣) لينتس ، هاينريش ، العمارة في منطقة أي ــ انا من عصر الطبقة الرابعة لمدينة الوركاء ، ترجمة عبد الرزاق كامل ذنون الحسن ، سومر ، ١٩٩٠ ، م٤٦ ، ص٣١ــ٤٣.

- بصمه جي ، فرج ، الوركاء ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص٨ــ١١ ، ١٤ــ١٥ .
- مورتكات ، انطوان ، الفن في العراق القديم ، ص٥٢ــ٥٧ .

يتخذ المبنىشكلا مربعا والهيكل العام يتكون من أربعة أجنحة متشابهة تقوم حول فناء وسطي مكشوف هو الآخر يأخذ شكلاً مربعاً يتألف كـل جنـاح مـن الواجهة المطلة على الفناء وقوامه سلسلة دعامات تليها قاعة طويلة على هيئـة رواق يتقدمه صف من ثلاث حجرات تقع على جانبي الضلع القصـير للـرواق، وفي المبنى مبادئ تصميمية منها المراعاة التامة لمبدأ التناظر في تصميم الاجنحة وبقية التركيبات البنائية بحسب وظائفها ويلاحظ انه في الوقت الذي يؤكد المصمم (المعمار) الفناء الوسطي وسمته العمومية عنصراً مشتركاً للحركة والفعاليـات بأنفتاح جميع الأجنحة عليه ، نراه يهتم جدياً بتحقيق قدر من الاستقلالية الوظيفيـة لكل جناح من خلال المداخل الخارجية . وهكذا الامر في تشكيلات أركانه، وذلك لتلافي التشابك والتداخل فيها بين الفعاليات غير أنها مترابطة عضوياً ضمن اطار الجدار الخارجي . هذا التصميم الشكل المربع الذي يتقدمه رواق يماثل القاعة ذات الثلاثة جدران جدارها الرابع مفتوح وبهذا فان الوحدات البنائيـة[١] فـي الموقـع تتشابه وتتقابل في ذلك التشابه ، (مخطط ١٣ب) .

والذي يتأمل في حارة (أي ــ انا) عناصراً عمارية جديدة فيهـا . ومـن هذه العناصر بهو الدعامات الفسيفسائية والتي هي عبارة عن قاعة مستطيلة كـان يعلوها سقف مبني من القصب ويكون على شكل حزم ،وفيها مبنى آخر مسـتطيل الشكل يعرف بصالة الأقبية يتميز هذا المبنى بوجود تصميم عبارة عـن تقسـيم ثلاثي يرجح أنها كانت تعلوها سلسلة عقود وأقبية[٢] . وبهذا الصدد نشير إلى أن

---

(١) ليتسن ، هاينريش ، المصدر السابق ، ص٣١ــ٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٤٢ .

الاعتقاد السائد لدى الباحثين[1] المعنيين بأن المعابد والمباني ذات التقسيم الثلاثي كانت باحتها (القسم الأوسط) مسقوفةً ويرجح انها كانت بمستوى أعلى من تسقيفة الجناحين الجانبيين (مخطط ١٣أ) ، وهذا ما أطلق عليه باسم (الطراز البازليكي) [2] وهذا الطراز عرفته بدايةً العمارة اليونانية ثم أخذه الرومان وأصبح عنصراً مميزاً لديهم ومن أهم وظائفه عندهم صرحُ عدالة ومن بعدهم أخذه البيزنطيون واعتمده أساساً لتخطيط الكنائس* وذلك منذ القرن الرابع الميلادي.

---

(1) Heinrich, E., Bawer in der Altsumerichen Bild burst ,Wissbaden, 1957 PP. 44-49.

- ليتسن ، هاينريش ، المصدر السابق ، ص٣١ــ٣٥ ، ٤٢ــ٤٠ .
- مورتاكت ، انطوان، الفن في العراق القديم ، ص٢١ .

(٢) اوتس ، ديفيد وجوان ، المصدر السابق ، ص٢٧٦ .

- عبد الجواد ، توفيق أحمد ، تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص٢٧٦ــ٢٧٩ .
- شافعي ، فريد ، العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة) ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، ص١٠٢، ١٢٠ .
- عائد ، سليمان ، مدارس الفن القديم ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص٣٣١ .

* البازلكيا: كلمة مشتقة من الرواق الملكي أو مايطلق عليه Basiliques وهو القصر الملكي .

- ستيف ، رينسان ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز توفيق ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦١م ، ص٣١٤ .
- فكري ، أحمد ، المدخل إلى مساجد القاهرة ومدارسها ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦١ ، ص٢٨٦ .
- علام ، نعمت إسماعيل ، فنون الشرق الأوسط من الغزو الاغريقي حتى الفتح الإسلامي ، دار المعارف مصر ، ١٩٧٥ ، ص٦٦ .

٣ـ القصور

لا شك في ان المنشآت العمارية التي كانت بمختلف تصـــاميمها وغاياتهـــا شواهد حضارية على مدى تطور الإنسان ، ومن بين هذه المنشآت القصور فقــد كانت مقتضيات الحكم والتطور السياسي الذي كان في تلك المدة تستدعي وجـــود مكان مستقل للسلطة الدنيوية وبطبيعة الحال فأن تلك القصور أخذت تتطور شـــيئاً فشيئاً ، كما أولاها حكام وملوك العراق القديم أهمية كبيرة كلما تعاظمت ســـلطتهم السياسية ، ومع أن إنسان تلك الفترة كان يعطي المعبد أولوية في الأهمية[١] . نجد ان هؤلاء الحكام والملوك قد أخذوا يشيدون قصوراً فخمة أصبحت تنافس ما كان موجوداً في المعابد حتى أننا نجد ان هذه القصور قد تفوقت على المعابد من حيث سعتها وحجمها حتى ان ذلك بدا واضحاً . ونلاحظ كثرة القصور فـــي العواصـــم الرئيسة ويمكن ان نعزو ذلك إلى حرص الحكام والملوك على إعمار عواصـــمهم واظهارها بمظهر يفوق ما هو موجود في العواصم الأخرى ، ولذلك نجد انها قــد الفت مجمعات بنائية كبيرة تستخدم لكلا الغرضين (السكن ، مقرات الحكم) .

ومن الشواهد على القصور التي نسوقها في موضوع بحثنا ما هو موجـــود في مدينة أور يرجع تاريخها إلى مدة سلالة اور الثالثة في الحارة المقدســـة مـــن المدينة في قصر أورنمو شلكى[٢] . في المبنى (المخطط ١٥) هناك قاعة الاستقبال ذات ثلاثة جدران الجدار الرابع فيها مفتوح ، وكذلك في قصر مـــاري[٣] (تـــل

---

[١] باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٣٢٤ــ٣٢٧ .

➢ اوبنهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق ، دار الحرية، بغداد ، ١٩٨١ ، ص١٣٨ــ١٤١ .

[٢] يعرف هذا القصر باسم (أي ــ خورساك) (بيت الجبل) بني بالآجر ختم على قسم منه اسم أورنمو والآخر باسم ابنه شولكي .

▪ Wolley, S. L. Excavation at Ur, London , 1955 . P. 147 ff .

➢ مورتكات ، انطوان ، المصدر السابق ، ص٢٠١ــ٢٠٢ .

➢ الصواني ، شاه محمد علي ، أور ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص٣٧ .

[٣] الملك زمري ــ يلم (١٧٨٢ ــ ١٧٥٩ ق.م) قرب مدينة البوكمـــال ، يعاصـــر الملـــك حمورابي . ولعل قصر الملك حمورابي من أعظم القصور في تلك الفترة . إلا انها لـــم تنقب وذلك بسبب ارتفاع منسوب المياه الجوفية .

الحريري) ، (مخطط ١٦) الذي يرجح ان تاريخ بنائه نحو سـنة ١٧٦٠ ق.م[١] تتوضح في هذا القصر فكرة القاعة ذات الثلاثة جدران جدارها الرابع مفتـوح ، (مخطط ١٦ــ ١) ، وتلك هي القاعة الملكية المطلة على الساحة الكبيرة المكشوفة وكذلك قاعة العرش في ساحة أخرى من المبنى .

والذي يتأمل في هذا المبنى يجد أن هذه القاعة المفتوحة الجانب تطل على ساحة منتظمة وهذه الساحة مكشوفة . وهي مسقفة بقبو نصف اسطواني المتبقـي منه يتألف من عقدين أحدهما فوق الآخر .

وتعد هذه القاعة من النماذج التي بَرَّزت لنا هذا الطراز العماري وعبـرت عنه خير تعبير لجلائه ووضوحه .

ويعدّ التصميم الداخلي لهذا القصر عن مفهوم البناء الملكي[٢] . فنلاحظ هنا أوجه التشابه واضحة بين قصر ماري وقصر أورنمو ــ شولكي في مدينـة أور سواء على مستوى مجموعة القسم المركزي حول الفناءين الكبيـرين ، أم علـى مستوى مجموعة كل فناء ثانوي .

- وينكر ، يوهانس ، مدينة بابل أثناء العهد البابلي القـديم ، سـومر ، ١٩٧٩ ، م٣٥ ، ص٢٠٢ .
- عياش ، عبد القادر ، حضارة وادي الرافدين ، القسم السوري ، مدن فراتية ، دمشق ، ط١، ١٩٨٩ ، ص٢٤ .

(١) علام ، نعمت إسماعيل ، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم ، دار المعـارف ، مصـر ، ١٩٧٥ ، ص١٣٥ .

- لويد ، ستيون ، آثار بلاد الرافدين في العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي ، ترجمة سامي عبد الأحمد ، دار الرشيد للنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص١٦١، ١٩٢ .

(٢) مورتكات ، المصدر السابق ، ص٢٥٢ــ٢٥٥، ٢٥٩ ، ٢٦٢ .

- لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ، ص١٩١ــ ١٩٤ .
- بارو ، اندريه ، سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة عيسى سلمان ، وسليم طه التكريتي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص٣١٠ــ٣١٤، ٣٣١ ــ٣٣٩ .

اعتمد المعمار نظام المحور المنكسر للوصول إلى القسم المركزي الـــذي يتألف من جناحين رئيسين تتوسط مجموعة الفناء الأمامي ويتصدر جانبه الجنوبي قاعة طولية (قاعة العرش أو الاستقبال) .

المبحث الثاني

مناقشة عامة

في هذا الفصل ومن خلال مناقشة بعض الشواهد الأثرية المكتشفة يمكـــن القول إن القاعة ذات الثلاثة جدران جدارها الرابع مفتوح كانـــت موجـــودة فـــي العمارة العراقية القديمة ، وانها وجدت في أصغر مبنى عماري في بيوت الســـكن في موقع تل الصوان . وفي القصور كقصر اورنمو شلكي في مدينة اور . لـــذلك فأن هذا النمط (القاعة المفتوحة الجانب) عرفها المعمار العراقـــي منـــذ أقـــدم العصور واستمر استخدامها عبر الفترات التاريخية اللاحقة وعمل على تطويرها . ولم يغفل العامل الجمالي فأضاف عليها الزخارف العمارية على وفق ما تقتضـــيه متطلبات المدة الزمنية آنذاك واستناداً إلى مقدراته الذهنية وما تتوفر لديه من مواد بنائية فنراه تارة يصمم قاعة صغيرة مفتوحة الجانب في بيت سكني وأخرى ذات التصميم نفسه وبحجم أكبر في قصر كبير ، وتارة تكون هذه القاعة خاليـــة مـــن الزخارف العمارية وأخرى ملئ بالزخارف العمارية ولاسيما في قصور الحكام .

فأننا نجد هذه القاعة تارة تكون واحدة في بيوت السكن وأخرى أكثر مـــن واحدة حتى أننا نراها تصل إلى أربع قاعات شبه متقابلة ومثال ذلك في موقع يارم تبه وهكذا نراها قد تطورت من حيث العدد أيضاً . ويلاحظ ان هذه القاعة مـــرة تطل على فناء صغير في البيت وأخرى تطل على فناء كبير كما هو فـــي بعـــض المعابد والقصور في حين نلاحظ قاعة أخرى تطل على العراء بصورة مباشرة .

ومما تقدم يمكن القول ان التغيير الذي أصاب هذه القاعة لم يكن عن فراغ وانما كان على وفق ترابط وتأثر كل مرحلة بالمرحلة التي ســـبقتها فمـــا كانـــت المرحلة القادمة إلا عبارة عن استمرار وإضافة لما أنجز في المرحلة الســـابقة ، فالقاعة بشكلها العام أو بمعنى آخر من حيث تخطيطها الأساسي بقيت على حالهـــا لكن التطور أصاب الجوانب الأخرى كالحجم وما يحيط بها من مرافـــق خدميـــة أخـــرى .

وكذلك التصميم العام إلى جانب مادة البناء والتقنيات المستخدمة كما ان هذا النمط اضافة إلى ما جرى عليه من تطور بالشكل الذي ذكرناه أصبح خلال المدد اللاحقة يشكل أحد الأجزاء المهمة في العمارة العراقية الدينية والمدنية ونقطة الارتكاز أحياناً الذي على أساسه تنظم المرافق البنائية الأخرى .

الفصل الثالث

الظهور الأول للإيوان

- المبحث الأول : العوامل المؤثرة في البناء .
- المبحث الثاني : النظريات والآراء في أصل الإِيوان .
- المبحث الثالث : النماذج الأولى للإِيوان .

١ـ مدينة آشور .
٢ـ مدينة سلوقية .
٣ـ مدينة الحضر .
٤ـ المدائن .
٥ـ مدينة الحيرة .
ـ نماذج أخر للإِيوان .
٦ـ تل أبو شعاف .
٧ـ مدينة كيش .

المبحث الرابع : مناقشة عامة .

المبحث الأول

العوامل المؤثرة في البناء

لابد عند دراسة أيَّ طراز عماري ظهر أو ساد خلال حقبة أو حقب حضارية من دراسة الظروف والعوامل المختلفة وأثرها في تخطيط وتنفيذ هذه

المباني سواء كانت مباني دينية ، رسمية أو مدنية ، فالمحيط الخارجي المتمثل في طبيعة الارض والظروف المناخية إلى جانب الدين والنواحي الاجتماعيــة وكــذا الوضع الاقتصادي يظهر نفسه بشكل واضح على اختيار التصاميم المختلفة للمباني وعلى طرق تنفيذ البناء ، أي بمعنى آخر : ان دراسة أي مبنى شيد ليؤدي وظيفة رسمية مدنية أو دينية ما هو إلا انعكاسٌ أو تجسيدٌ للواقعَ وللظروف المحيطة التي عاشها الإنسان . وعلى الرغم من كل المتغيرات التي طرأت في الواقع والمحيط ، فان بعض المميزات والصفات والخصائص بقيت ملازمة لهذا الفن عبر العصور من حيث جوهر التصميم بشكل عام[١] . والذي بقي مستمراً حتى الوقت الحاضــر لأنها تتلاءم ومتطلبات المناخ[٢] .

والتطور الذي شمل المجتمع في مفاصله الأساسية فعلى سبيل المثال نلمس حرص المعمار العراقي في جانب مهم وهو أن يحقق منظور الفضاء[٣] سواء كان بالليل او بالنهار مدركاً ما لهذا المتغير الطبيعي من أثر كونه المنفذ المكشوف من الأعلى وهو المصدر الوحيد للهواء والضوء فكان له دور رئيس بعض الشيء في التحكم بدرجات الحرارة المتباينة للمبنى صيفاً وشتاءً ومن التقلبات المناخيــة[٤] . (شمس، رياح ، أمطار) .

---

(1) Baday, A. op. cit, 1960 , P.87.vol. I. P36 .

(٢) عبد الجواد ، توفيق أحمد ، تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى ، ١٩٧٠ ، ط١ ، ص١٧٥ .

(3) Moory, P. R. S. op. cit, 1964, P.83ff.
- Gidion, S., op. cit, 1957 , PP. 188- 9.

- مورتكات ، انطوان ، المصدر السابق ، ص٦٦ .

(٤) مكية، محمد، الدور البغدادية، التراث السكني ، بغداد عرض تاريخي مصور ، ص٢٢٨.

- الملا حويش ، عقيل نوري ، مقدمة لدراسة العمارة الشعبية ، آفاق عربية سنة ٨عــدد ٤، ١٩٨٢ ، ص٦٥ .
- مصطفى ، صالح لمعي ، الشخصية الإسلامية في التصميم العماري للمسكن ذو الفنــاء (الصحن) ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص٤٦ .

لذا يرى البحث في أي طراز عماري ظهر أو شاع خلال مـدة معينـة أو مراحل حضارية مختلفة أنه لابد من دراسة الظروف والعوامل المختلفة وأثرها في تخطيط تلك المباني وبغض النظر عن كونها تمثل مبـاني دينيـة ، مدنيـة أو رسمية . فالمحيط العام المتمثل بطبيعة الأرض وموقعها الجغرافـي والظـروف المناخية المحيطة بهذا الموقع أو ذاك إلى جانب عوامـل أخـرى سـواء كانـت اجتماعية أو اقتصادية أو دينية ، إذ تنعكس جميع تلك العوامل بشكل واضح على اختيار التصاميم لمختلف المباني مما يسهل أمر تنفيذها ، وبعبارة أخرى ان دراسة أي مبنى شيد ليؤدي وظيفة معينة كأن تكون دينية أو مدنية يعتمد بشـكل أسـاس على انعكاس أو تجسيد للظروف المحيطة بالإنسان وقت تنفيذ العمل[١] .

وضمن هذا السياق فان من العوامل التي يكون لها تأثير مباشر في العمارة هو التركيب الجيولوجي[٢] لبقعة الأرض التي يقع فيها هذا المبنـى أو ذاك ومـا تحويه من مواد كثيرة متنوعة كالأحجار والرخام والحديـد والنحـاس أو التربـة الملائمة لصناعة اللبن أو الآجر[٣] لما لهذا الأخير من خصائص انشائية معروفـة أسهمت في ديمومة وبقاء العمارة مدة أطول إذا كانت في منطقة جافة نسبياً بعيدة عن الرطوبة الدائمية بسبب المياه الجوفية . والآجر هو المـادة الأساسـية التـي

---

(1) Schmidt, J.,op. cit, 1963 , PP. 4-8.

- فيشر ، أرنست ، ضرورة الفن ، ترجمة أسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للتـأليف والنشر ، ١٩٧١ ، ص٢٥ .
- هيغل ، فن العمارة ، ترجمة جورج طرابيش ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص٢٩ .
- . Saggs , H.W.F. The Might that was Assyria , London, 1984 , P.188.
- محمد ، عبد العال إبراهيم ، العمارة الخليجية بين الأمس واليـوم والغـد . بيـروت ، ١٩٨٥، ص٨٨ .

(٢) عبد المقصود ، زين العابدين ، البيئة والإنسان ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص١٩ ــ ٢٠ .

(٣) سليمان ، موفق جرجيس ، عمارة البيت العراقي القديم في عصور مـا قبـل التـاريخ ، ص١٩ .

اعتمدها العراقيون القدماء في مبانيهم[١] . ولهذه الاسباب نفسها فقد كـــان لمـــادة القصب الدور الكبير في بعض مفردات الحضارة العراقيـــة كـــون هـــذا النبـــات الطبيعي قد أدى دوراً أساسياً في تثبيت المعالم الأولى للكتابـــة بواســـطته مـــادة مساعدة دخلت ضمن مواد العمارة العراقية[٢] ناهيك عن كونه مـــادة اســـتخدمت للتسقيف وتحديد بعض معالم المباني وطرزها المختلفـــة ولا تتولـــد مـــن جـــراء استخدامه اشكالات بنائية[٣] لسهولة البناء به وكونة مادة مساعدة على ديمومة بقاء البناء مدة أطول . وهذا ما نلمسه بشكل واضح من بقايا حزم القصب بين صفوف اللبن في زقورة عقرقوف[٤] (على بعد ٢٠ ميلاً غرب مدينة بغداد) وانـــو و(أي – آنا) في مدينة الوركاء[٥] . وجميع هذا يرجع إلى كون هذه المادة (القصـــب) متوفرة نتيجة عوامل أملتها الطبيعة كون هذا النبات طبيعي لا يكون لجهد الإنسان تأثير في نموه[٦] .

طريقة البناء نأخذ حزم من القصب الطويل ويثبـــت فـــي الأرض بشـــكل عمودي وبمسافات منتظمة ما بين حزمة وأخرى ثم يقوم المعمار بعد ذلك بعقـــف

---

(1) Start, R. F. S. The Tracing of Mud Brick Walls, in BSOR, vol. xv, No.58.PP.18- 27.

(2) Kramer, S. The Sumerians. 1963. P.3.
- Wolley, S. L. Excavation at Ur , vol. 1v. PP.7ff .

(٣) سليمان ، موفق جرجيس ، المصدر السابق ، ص١٩٩ .
- ك.و. قان بيك ، العقود والأقبية في الشرق الأدنى ، العلوم ، م٤ ، عـــدد٤ ، كويـــت ، ١٩٨٨ ، ص٦ .

(٤) باقر ، طه ، عقرقوف ، سومر ، ١٩٤٥ ، ص١٦ .

(٥) ليتسن ، هاينرش ، العمارة في منطقة أي – آنا ، ص٣١ – ٤٣ .

(6) Jacquetta, H. and Wodley, L., History of Man kind, vol. I. Prehistoric and the Beginning of Civilization. PP. 526f.

الحزمة الى الداخل مؤلفا قوساً يشبه النفق ثم يغطى بالحصر أطلق عليه اسم الكوخ [١] (شكل ١) .

وقبل الانتقال إلى جانب آخر لابد من تأشير عامل المناخ وماله من أثر كبير في تحديد تصاميم هيكلة البناء إذ حاول المعمار أن يجعل تصميم المبنى متناسباً وطبيعة المناخ بعد ادراكه لحركة الرياح وكذا الأحوال المناخية المتقلبة وأخذها باهتمام عند تنفيذ المبنى[٢] . لذا نجد ان المباني قد أخذت بنظر الاعتبار التصاميم في الأبنية التي تنشأ في المناطق الحارة الجافة والتي تكون فيها أشعة الشمس ساطعة في أكثر أوقات السنة وتتباين من حيث التصميم من تلك التي تقع في المناطق الباردة[٣] . حيث تدارك المعمار باتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة الحرارة العالية نتيجة أشعة الشمس الحارة وذلك بعدم فتح نوافذ خاصة في الجدران الخارجية الذي يشكل عازلاً جيداً في الصيف والشتاء[٤] .

وإذا انتقلنا إلى العوامل التي كان لها الأثر الكبير في نشأة العمارة هو عامل المعتقدات الدينية[٥] . ولاسيما أن للعلاقة بين العمارة والمعتقد الديني في

---

[١] كونتينيو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٥١-٥٢ .

- بارو ، أندريه ، بلاد أشور ، ص٢٨٧

[٢] عبد الجواد ، توفيق احمد ، المصدر السابق ، ص١٧٥ .

- مظلوم ، طارق عبد الوهاب ، البيئة العراقية وتحكمها في العمارة ، وقائع ندوة العمارة العربية الإسلامية ، سمات الماضي وتطبيقات الحاضر ، منشورات المجمع العلمي ، ١٩٩٩ ، ص١١ .

[٣] الشريف ، روحي ، حل مشكلة السكن في الأحياء الفقيرة ، شركة مكة للطباعة والنشر ، ١٩٨٤ ، ص٦٤ .

[٤] أسعد ، إيثار جوزيف ، المفهوم الرمزي للأشكال في العمارة العربية الإسلامية ، المفهوم الرمزي للفناء الوسطي ، مجلة التراث والحضارة ، العدد ٨ ــ ٩ (١٩٨٦ ــ ١٩٨٧)، ص٤٤٣ .

- مظلوم ، طارق عبد الوهاب ، البيئة العراقية وتحكمها في العمارة ، ص٢١ .

[5] Jeanntte Mirsky. Op. cit, P.2.

الحضارات القديمة صلة قوية إذ تركت أثراً واضحاً يتجلى في عمـــارة المعابــد والزقورات بل حتى المدافن ، ولهذا فان المعمار أدرك عن يقين ما لأثر ممارسات الطقوس والعبادات في أي مبنى ديني وما يستوجب من قاعات وحجرات وممرات وساحات لاداء تلك الوظائف نراها واضحة في نتائج تنقيبات بعض المدن العراقية القديمة في اريدو واور والوركاء ونفر ومواقع ديالى . ولقد أظهر هذا العامل شكل العمائر واتجاهها في بعض الحضارات القديمة ، ففي وادي الرافدين حيث أهميـــة الدين ودور المعبد والاهتمام بالحياة الدنيا كان من سمات هذه الحضـــارة (مبـــاني الزقورات) . بينما في مصر (وادي النيل) حيث الاهتمام بالحياة الأخروية كانـــت الاهرامات عنواناً للعمارة في مصر .

وإذا ما ذكرنا العامل السياسي فأننا نلمس وضوحاً بارزاً في تحديد ماهيـــة المبنى عند المعمار عند اقامته للمنشأ . لهذا نجد ان العمارة المدنية أخذت انعطافاً جديداً نتيجة تغير استقرار الوضع الحضاري من الحياة الدينية إلى الحياة المدنيـــة في نهاية الألف الثالث ق.م[١]. وذلك باقامة القصور للملوك والأمراء . وما قصور ملوك سلالة أور الثالثة[٢] وقصور الملوك البابليين من ســـلالة بابـــل الأولـــى[٣]، وقصور ملوك الآشوريين وقصور ملوك سلالة بابل الأخيرة الكلدانيين[٤] إلا دلالة واضحة على تأثير العامل السياسي في البناء باستنباط وحدات بنائية جديدة دخلت

➢ الجادر ، وليد ، المدينة والبناء في بلاد وادي الرافدين ، مجلة الآداب ، ملحـــق العدد ٢٣ ، ١٩٧٨ ، ص٦٧ .

(1) Adams, R. M. op. cit, 1972. P. 739f.

➢ باقر ، طه ، المصدر السابق ، ١٩٧٣ ، ص٣٢٥ .

(٢) ساكز ، عظمة بابل ، ١٩٧٩ ، ص٢٧٤ .

(٣) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٤٣٧ .

➢ د. باكوف ، العراق القديم ، ١٩٧٦ ، ص٣٠٥ــ٣٠٦ .

➢ الأعظمي ، محمد طه محمد ، حمـــورابي ١٧٩٢ ــ ١٧٥٠ ق.م ، شـــركة عشـــتار للطباعة والنشر ، والتوزيع المحدودة ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص١٠٠ــ١٠١ .

(٤) رو ، جورج ، العراق القديم ، ص٣٨٢ــ٣٨٧، ٤٦٠ .

في التصميم الأساس كقاعات الاستقبال والقاعات الرسمية (العرش) وقسم الحريم أو قسم الخدم وكل واحدة من تلك المفردات امتازت بوحدة عمارية تختلف عن الأخرى[١] ، وطالما نحن بصدد متغيرات البناء نتيجة اختلاف العوامل نذكر ما للعامل الاجتماعي[٢] من أثر في تحديد فكرة المعمار عند اقامته لهذا المبنى أو ذاك بما يتلاءم والحياة الاجتماعية لطبيعة المجتمع . فنجد أن وحدة هذه المباني التابعة للحكام والملوك تختلف عن وحدة مباني عامة الناس أو أصحاب النفوذ من حيث سعة المبنى واحتوائه على مرافق عديدة ، في حين نجد أن المباني العائدة إلى عامة الناس تكون بسيطة قد لا تحتوي على أكثر من حجرة واحدة أو حجرتين في البيت الواحد[٣] ، وهذا واضح في الأحياء السكنية من العصر البابلي القديم في كل من اور[٤] ونفر[٥] وسليمه[٦] في حمرين ، إذ إن اختلاف التصاميم تتباين وطبيعة ساكني تلك المباني ومكانتهم الاجتماعية ولو إن هذا العامل قد يكون اقتصادياً فطبيعة المجتمع المترفة تظهر بمتخلفاته من حيث موجوداتها الصغيرة والكبيرة التي تختلف عن بقية الناس أي بين الوجهاء والميسورين وعامة الناس. ولهذا يمكننا القول أن استقرار السلطة لأي مدة زمنية عائدة لسلالة معينة يسهم اسهاماً فعالاً في تطور الحركة العمارية وابراز عناصرها .

---

(١) ساندرز جون ، تعقيدات ومتناقضات في عمارة ما بين النهرين في الألف الأول ق.م ، سومر ، م٣٥ ، ١٩٧٩ ، ص٣٢٠، ٣٢١ .

(٢) عبد الجواد ، توفيق احمد ، المصدر السابق ، ص١٧٥ .

- عبو ، عادل نجم ، فن العمارة ، موسوعة الموصل الحضارية ، م١ ، ط١ ، جامعة الموصل ، ١٩٩١ ، ص٣٩٣ .

(٣) سليمان ، موفق جرجيس ، المصدر السابق ، ص٤٢ .

- مهدي علي محمد ، **دور المعبد في المجتمع العراقي القديم** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص١٠٣ .

(4) Wolley. S. L. Excavation at Ur , London, 1955 . P. 147ff.

(٥) جيمس ، هنري برستد ، انتصار الحضارة ، تاريخ الشرق القديم ، ترجمة أحمد فخري ، دار الجيل للطباعة ، مصر ، ١٩٦٢ ، ص١٥٨ .

(٦) رميض ، صلاح ، تنقيبات سليمه ، سومر ، م٤٠ ، ص٤٣ـ٤٤ .

مما تقدم من ذكر لبعض أهم العوامل المؤثرة في المبنى تصميماً وتنفيــذاً تقودنا إلى ادراك بعض مسوغات ابتكار الايوان كمفردة عمارية مــن مفــردات العمارة العراقية فالمناخ الذي أدى دوراً أساسياً في تصميم المســكن فــي واد ي الرافدين إذ أنه دفع المعمار العراقي على اختراع مثل هذا اللون (الايوان) الذي يوفر لساكنيه اعتدالاً نسبياً لدرجات الحرارة صيفاً كما أنه يساعد على دخول أشعة الشمس إلى مرافق الوحدات البنائية شتاءً . وبما أن سقف الايوان معقود على شكل قوس وليس مستوياً فهو اسرع في عملية تحريك الهواء .

أما العامل الثاني (الاجتماعي) فقد أدى دوراً اضافياً الى ما أداه عنصــر المناخ فقد كان يوفر الراحة التامة لساكنيه إذ أنه المرفق الأكثر استعمالاً من بــين مرافق الوحدات البنائية الأخرى لما يتمتع به من صفات مناخية قد تقدمت . ومن هنا تنشأ علاقه ما بين العامل الاجتماعي وعامل المناخ . والعلاقة هي: كلما كــان المرفق البنائي يتمتع بظروف مناخية جيدة كان استعماله أكثر نســبياً مــن بــاقي المرافق الأخرى . فقــد تعددت حاجات الإنسان اليومية لهذا العنصر المهم . فقــد

كان معظم الفعاليات تدار في هذا المرفق (الايوان) [الاستقبال ، المناســبات ، وجبات الطعام ، الأعمال الحرفية والمنزلية ... إلخ] .

بقي لدينا العامل السياسي فقد اتُخِذَ الايوان قاعة للعرش واستقبال الوفــود وبهذا فانه أدى دوراً متميزاً يضاف إلى ما أداه العاملان الأولان .

وبما أنه يفتح على الساحة المكشوفة (الفضاء) فقد كان يشغله أكبر عــدد ممكن من الناس الذين يستطيعون مشاهدة الملك أو الأمير بصورة مباشرة .

المبحث الثاني
النظريات والآراء في أصل الايوان

على ما تقدم فان شكل الايوان لم يظهر بدءاً بالصورة الكاملة التي اعتــدنا على مشاهدتها في الوقت الحاضر . ولكن يبدو من استعراض مخططات مخلفات الأبنية يجعلنا نرجح ان شكله الأول بدأ بسيطاً ثم أخذ بمــرور الــزمن بـــالتطور المستمر إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار اختلاف العوامل التي كانت ذات تــأثير فـــي الإنسان قديماً[١] . إلا أن هذا الطراز العماري (الايوان) بدا واضحاً من مميزاته التي حافظ عليها ومن خلال استخدامه لاغراض شتى حتى بدا لنا شــكله الحـــالي المتميز .

لقد أسهم باحثون عديدون[٢] بطرح آراء ونظريات لظهور الايوان سنناقش أهمها في هذا المبحث :ـــ

فقد ورد أن عنصر الايوان اقتبس من شكل الكوخ (الصريفة حالياً) فـــي مناطق أهوار جنوب العراق (شكل٢) فان توفر المســطحات المائيـــة (الأهـــوار والمستنقعات) في تلك المنطقة أثرانا بتلك المادة (القصب) [٣] الداخلة في تشييد هذا النوع من العمائر .

---

[1] Baday, A. op. cit, 1960, P.87.vol. I. P.36 .

[2] Pope,A. V . A Survey of Parsian Art, vol. I. . 1938. P. 430.

- حميد ، عبد العزيز ، العبيدي ، صلاح ، الجمعة ، أحمــد قاســم ، الفنـــون العربيـــة الإسلامية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٢٤ .
- ليو اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فيض عبد الـــرزاق ، دار الحريـــة للطباعة ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص٥٥، ١٣٠ .

[٣] فرانكفورت ، هنري ، المصدر السابق ، ص١٩ .

- أوتيس ، ديفيد وجوان ، المصدر السابق ، ص٩٩ـــ١٠٠ .

ومما تجدر الاشارة إليه ان مادة القصب قد تمتعت بميــزة كونهــا طيعــة الاستعمال وكذا تمنع من استحواذ الأحياء الصغيرة الضارة كــالفئران والديــدان والحشرات والنمل بأنواعه[١] .

لقد تنوع تصميم البيت (كوخ القصب) وقد تباين باختلاف الوظيفة التــي أنشأ من أجلها التي تظهر امكانية الشخص الذي شرع بالبناء كأن يكون حاكماً او أميراً أو رئيس قبيلة أو أحد الوجهاء . لذلك نجد أنها لم تتخذ نمطــاً واحــداً بــل أخذت تتشعب وتتوسع لتظم مرافق متعددة تتلاءم واستخدام أهل الدار إضافةً إلى ما يلحق بهذا المبنى من حضائر معدة للحيوانات . ولا يمكننا نكران مــا لأهميــة القصب من استخدامات عدة عكسها لنا العراقيون في مشاهد عديدة متنوعة على الأختام الأسطوانية وعلى زخارف منقوشة على الفخار أو رســوم ملونــة علــى الجدران كتلك التي في قصر ماري (تل الحريري) للملك زمري ــ يلــم نحــو ١٧٦٠ ق.م[٢] ونقوش العقير (مشهد الألبان) التي تعود إلى الألف الرابع ق.م[٣] . ومما يعزز الاستيطان المبكر للسهل الرسوبي[٤] وخاصة فــي اريــدو[٥]

---

[١] سلمان ، حسين أحمد ، **المخازن في العراق القديم إلى نهاية العصــر البــابلي القــديم** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص٢٣ .

[٢] عياش ، عبد القادر ، المصدر السابق ، ص٢٣ــ٢٦ .

- Porrot, A. Mari , Paris , 1956 , vol. I. P. 20.

- يوكوتومابيشي ، الرسوم الجارية وأساليب التلوين في عمارة القصر البابلي القديم فــي ماري ، سومر ، م٤١ ، جــ١ ، ٢ ، ١٩٧٩ ، ص٨٤ ــ٩٣ .

[٣] لويد ، ستين ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

[٤] اوتيس ، ديفيد وجوان ، المصدر السابق ، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٧٦ .

[٥] تذكر المآثر العراقية القديمة ان مدينة اريدو احدى المدن الخمس التي وجدت قبل الطوفان وان الملوكية نزلت أول الأمر فيها . وهي مركزها وان اله المــاء والمعرفــة والحكمــة اينكىــ ابا وتم الكشف فيها عن ١٧ معبد لهذا الاله شيد بعضها فوق بعض وأحد القصور السومرية .

- باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٢٢٣ــ٢٢٤ .

واور[١] والوركاء[٢] .

ولم تقتصر الشواهد على المخططات التي وصلت إلينا بل كانت هناك شواهد أخرى من بينها ما عثر عليه من أختام اسطوانية تتضمن في نقوشها أشكالاً لبيوت القصب (كوخ) تعود إلى فترة عصر جمده نصر[٣] (نحو الألف الرابع ق.م) إذ كان بيت القصب الموجود فيها عبارة عن حزم من القصب مرتبة بشكل عمودي على ثلاثة أقسام (شكل ٣) والمقطع الذي يظهر من الكوخ هو الواجهة الأمامية . وبملاحظة دقيقة يظهر من جانبي الكوخ أجزاء من حيوانين مما يؤكد ان هذا الشكل هو لحضيرة (زريبة حيوانات) مفتوح الجانبين كذلك جاء شكل بيت القصب (كوخ) في بعض المنحوتات الحجرية التي يعود إلى الألف الرابع ق.م[٤] (شكل ٤) وهو عبارة عن اناء منحوت عليه بعض الرسوم تمثل حيوانات يتوسطها كوخ قصب . وأيضاً يظهر على جانبي الكوخ أجزاء من حيوانين مما يؤكد ان هذا الكوخ مفتوح من الجانبين .

وعلى الرغم من وجود تشابه كبير بين وضع الكوخ وشكل الايوان من حيث الشكل والتصميم . هناك إختلاف في وضع الايوان باحتوائه ضلعاً مفتوحاً على العكس مما يتضمنه شكل الكوخ من أربعة أضلاع تحوي مدخلاً بسيطاً في أحد أضلاعه القصيرة (شكل ٢) . وهذه مشكلة يتعذر على الباحثين الفصل بها كونها تتعلق بالوضع الذي كان عليه الكوخ الذي اكتشف من المنقب ورأيه في الواقع .

---

(1) Wolley, S. L. , Op. cit, 1955 . P. 147ff.

- الصواني ، شاه محمد علي ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

(٢) ليتسن ، هاينرش ، المصدر السابق ، ص٣١ – ٤٣ .

(٣) لويد ، ستين ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

(٤) فرانكفورت ، هنري ، المصدر السابق ، ص٥٥ .

وهناك بعض الباحثين يرى أن طراز الايوان مقتبس من الخيمة[١] . (شكل ٧) إذ ان الخيمة لازمت الإنسان منذ استيطانه السهول بعد تركه حياة الكهوف[٢] وهي تتناسب وطبيعة الإنسان في حبه لجمال الطبيعة والانفتاح لها إذ ان تصميم الخيمة[٣] يشابه في بعض الاحيان شكل الايوان كون الخيمة تضم جانباً مفتوحاً يطل على العراء بشكل مباشر وإذا ما لاحظنا شكل الخيمة فانها تشبه ما نسمية محلياً (الجملون) وهو ما اقترحه بعض الباحثين في تسقيف عمارة دور حسونة[٤] (شكل ٦) ، بمراعاة التفصيل الذي ذكرناه عن الايوان ثلاثة جدران الجدار الرابع مفتوح فان الخيمة تمتاز نفسها بهذه الميزة إذ أنها ثلاثة أضلاع الرابع مفتوح إلا أن هناك فرقاً جوهرياً ما بين الخيمة والايوان . فالخيمة تحتاج إلى أعمدة داخلية ترتكز عليها[٥] (شكل ٨) . والايوان يجثم على أضلاع ثلاث لذا اننا نرجح ان الايوان ينأى في أصله وجوهره عن الخيمة ويقترب إلى حد ما من الكوخ .

في حين يرى باحثون آخرون ان بيت خيلاني[٦] Bit Hilani في شمال سوريا ربما هو الأساس لظهور طراز الايوان . ولو استعرضنا الطراز العماري

---

(1) Pope , A. V. Op. cit, 1938, vol. I. P. 429.

(2) Braidwood, R.Jal . op . cit . p32 .

(٣) جرو ، عبد محمد ، بيت الشعر خصائصه واقسامه وحياكته ، التراث الشعبي ، عدد٦، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص١٥٥ .

(٤) لويد ، سيتون ، المصدر السابق ، ص٧٩ .

- سليمان ، موفق جرجيس ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٥) جرو ، عبد محمد ، المصدر السابق ، ص١٥٥ .

(٦) الشمس ، ماجد ، أصل الايوان ، أقلام ، عدد مايس ، ١٩٦٧ ، ص١١٦ .

- بقاعين ، حنا ، المصدر السابق ، ص٥ .

لبيت خيلاني لوجدناه يضم [قاعة أو قاطع من القصر مجهز بـــرواق ذو أعمـــدة وأحياناً تطلق هذه الكلمة على الرواق المعمد نفسه] (١) .

جدير بالذكر ان قواعد الاعمدة المستخدمة في بناء بيت خيلاني قد زينـــت الاركان الاربعة برؤوس تماثيل حيوانية ، ربما استخدم الآشوريون هذا النمط من العمارة (بيت خيلاني) في مبانيهم وخاصة تلك التي تـــأثرت بطـــراز العمـــارة الحيثية وعدت بمثابة محطات أو قصور لراحة الملوك خارج النطـــاق الرســـمي لطبيعة عملهم وقد ظهر هذا النمط لاحقاً في مباني الآشوريين متمثلة في مـــداخل وبوابات قصورهم وبوابات أسوار مدنهم في وادي الرافدين(٢) .

يبدو ان هذا الطراز من البناء (بيت خيلاني) قد يحوي ميزة في التخطيط متكاملة(٣) كونها لا تسمح بأي اضافات جديدة بل هناك مرافق بنائيـــة قـــد تلحـــق بجانب المبنى الرئيس وهي اضافات ملحقة ربما لاستخداماتها علاقة بخزن الميرة أو لايواء الخدم فهي تكون دخيلة على البناء الرئيس ولا تنسجم مع وحدة البنـــاء الأساسي(٤) . وهذه الميزة تختلف أصلاً عما تعارفنا عليه في وحدة تصاميم المباني الشائعة في وادي الرافدين ووادي النيل في مصر(٥) .

زودتنا نتائج الحفريات الأثرية بمعلومات عن وجود طراز بيـــت خيلانـــي Bit Hilani وذلك ما عثر عليه في تل حلف (كوزانا) (٦) عن قصـــر الحـــاكم

---

(1) C. A. D. H. Vol. 6. 1956. P. 184.

(2) RLA. Reallexikonder Assyriologie Bandey , Berlin. 1972 . P. 406.

(3) Wolley: Mesopotamin and the Middle East , Holand. 1961 . P. 137.

(٤) الشمس ، ماجد ، أصل الايوان ، ص١٠٩ .

(5) Gurney .O. R. The Hitlites. Britan. 1954 . P. 210.

- Plommer, Simpson's History of Architecture. vol.1. Britan. 1956 . P. 393.
- Frankfort,H. Art and Architecture of Prcient Orient. Britan. 1958 . P. 168.

(6) Frankfort. The Origin of the Bit- Hilani- Iraq. vol. 14. 1952. P. 125.

- رو ، جورج ، العراق القديم ، ص٣٧١ .

ارامي كان ذلك في القرن التاسع ق.م واسمه كابـــارا (مخطـــط ١٧) والقصـــر عبارة عن بناية مشيدة على وفق طراز بيت خيلاني وهي مزخرفة بـــالواح مـــن المنحوتات . وقد شاعت هذه الظاهرة في مدينة خورصباد[١] التي كانـــت مقـــراً لسنحاريب عندما كان ولياً للعهد. فقد عثر على أسس أعمدة حجرية وعليه فانـــه يرجح كون الدكة أو المنصة المستطيلة في خورصباد قد تمثل بقايا مبنى من هـــذا الطراز (بيت خيلاني ، Bit Hilani) (مخطط ١٨) . أما في دور شروكين[٢] نحو القرن الثامن ق.م وهو عبارة عن بناء شيد على وفق طراز بيت خيلاني (مخطط ١٩) والقاعة التي تواجه الجهة الشمالية إذ يقع في مقدمتها عمـــودان اســـطوانيان ومن خلال الشكل والتصميم تتوضح فكرة التقسيم الثلاثي حيث يحف بجانبي هـــذه القاعة قاعتان متشابهان بالشكل والقياس يمكن الدخول إليها من خلال مدخلين فـــي وسط الضلعين الجانبيين وهناك مدخل آخر يقع في نهاية القاعة يؤدي إلى قاعـــة مستطيلة الشكل يقع في أحد طرفيها عمودان آخران ومن الملاحظ ان هذه البنايـــة مرتفعة نسبيا يمكن الدخول إليها عبر سلم مكون من أربع درجات .

وقبل الانتقال إلى طراز آخر هناك الكثير من الأمثلة تمثل هذا الطراز فقد تم العثور على هذا النمط في مواقع أُخر منها مدينة ســـنجرلي[٣] جنـــوب شـــرق الأناضول ، حيث يضم الطراز قاعة تشبه الايوان كونها تضـــم ثلاثـــة أضـــلاع وضلعاً رابعاً مفتوحاً يطل على ساحة . وهذه المباني تعود لأحد القصور الحيثية[٤] التي يؤرخ لها في الألف الأول ق.م (مخطط ٢٠) .

---

(١) لويد ، سيتون ، المصدر السابق ، ص٢٣٨ .

➢ كونتينيو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص١٩٥، ١٩٦ .

(٢) بارو ، اندريه ، بلاد آشور ، نينوى ، بابل ، ترجمة عيسى سلمان ، سليم طه التكريتـــي ، دار الرشيد ، ١٩٨٠ ، ص٢٣٩ .

(3) Reuther, O. Op. cit, 1938, Vol. I. P. 429.

(٤) بقاعين ، حنا ، المصدر السابق ، ص١١ .

يذهب بعض الباحثين[١] إلى ان اشتقاق بيت خيلاني Hilani[٢] مأخوذ من الكلمة (HiHite) [٣] التي تعني بيت البوابة gate house وهذه الأخيرة مأخوذة على ما قيل من علامة صورية تمثل بيت البوابة وهي عبارة عن خطوط ونقوش هيروغليفية ومما يجعل القول بهذا الاشتقاق ضعيفاً هو أنه ليس هناك ارتباط وثيق بين ما هو موجود في بيت خيلاني Bit Hilani و HiHite إذ إنه في الأول بيت خيلاني رواق مقام على أعمدة بينما في الثاني HiHite عبارة عن بناء ضخم وبسبب ما تعرض له هذا المبنى من عوارض عدة لم يبق منه سوى القليل من الأسس التي لا تشير إلى وجود ارتباط وثيق بين بيت خيلاني و HiHite بل ان هناك ارتباطاً بين ما كان موجوداً في شمال سوريا من بنايات وما كان موجوداً في HiHite .

وهناك أمثلة أخرى منها القصر المكتشف في راس شمرا (Ras–Shamra) [٤] الذي يحتوي على قاعة تضم مجموعة من الأعمدة تشير إلى ملامح شبيهة الشكل ببيت خيلاني

وإذا ما استعرضنا بعض ما كتبه الملوك الآشوريون نجد ان هناك اشارة تدل على أنهم قد تبنوا طراز بيت خيلاني Bit Hilani . ولو أن الكلمة (بيت خيلاني) ربما تكون مأخوذة من اللسان الآموري (الجزري) .

إلا ان هناك اشارة عند الآشوريين نفهم منها ان هذا الطراز ليس سورياً بل هو حيثيٌّ والذي يؤيد ما سنذكره من أن الملك سنحاريب عندما قام بتوسيع مدينة نينوى القديمة التي كانت عبارة عن قصر ملكي حتى أصبحت مدينة إذ قال ((

---

[١] الشمس ، ماجد ، أصل الايوان ، ص١١١ .

[2] Lukenbill, D. Ancient Records of Assyria and Babylonia, IIliuosis. 1926. PP. 73-121.

[3] Frankfort. The Origin of the Bit – Hilani - PP. 127-9.

[4] Frankfort. Op. cit, 1952, P. 129.

مددت عوارض من خشب الارز ... وأقمت رواق وفق نمط حيثي يدعى باللسان الارامي (بيت خيلاني) لمتعتي الملكية)) [١] .

وكذا ما ذكر عن سرجون (الملك الآشوري) في كتاباته مـن أنـه بنـى قصراً على الطراز السوري المعروف (بيت خيلاني) يحتوي على طارمة ذات أعمدة أمام قاعة العرش كما أنه أمر بأن يبنى له بيت على الطراز (الخيلانـي) كما جاء في قوله[٢]: ((لقد أمرت أن يشاد بيت بلاني (Bit Bilani))) .

وهناك بعض الباحثين الذين اعتمدوا نظام السقيفة والميجارون[٣] طـرازاً عمارياً لأصل الايوان وتتلخص فكرة هذا النظام الذي يمكن ايجازه: بأنه قاعة ذات سقف مستوي محمول على مجموعة من الأعمدة من جوانـب متعـددة . وهـذا الطراز من المباني التي تذكرنا بما تم كشفه من أعمدة في معبد أي ــ ننا[٤] مـن عصر فجر السلالات في مدينة نفر (مخطط ٢١) إذ يقع هذا المعبد على الجانب الشرقي نحو ٩٠ م جنوب غرب الزقورة . فقد شيد هذا المعبد بمادة اللبن ويوجد في هذا المبنى عدة وحدات بنائية وسطها ساحات مكشوفة[٥] في احـداها يوجـد قاعتان شبه متقابلتين الأولى في الشمال الغربي (مخطط ٢١ ــ ب)والأخرى فـي الجنوب الشرقي (مخطط ٢١ ــ أ) ، يتقدم كل قاعة من هاتين القاعتين عمودان قطر كل واحد منهما نحو ١١٠ سم. يحتمل ان هذه الأعمدة تحمل سـقفاً مسـتوياً على شكل ظلة أو ربما في الأصل كان فناءاً مسقفاً على جانبي الساحة الواسـعة المكشوفة .

---

(١) رو ، جورج ، العراق القديم ،ص٤٣٢.

(٢) كونتينيو ، جورج ، الحياة الحيوية في بلاد بابل وآشور ، ص١٩٥، ١٩٦ .

(٣) مصطفى ، صالح لمعي ، الشخصية الإسلامية في التصميم المعماري للسكن ذي الحـوش ((الصحن)) ، منظمة العواصم والمدن الإسلامية ، ١٩٨٤ ، ص٤٧ .

(4) Hansen, Dand. Dales, G. The Temple of Inana Queen of Heaven at Nippur. Archaeclogy. 1962. Vol. 15. No. 2. P. 75.

(٥) الأعظمي ، محمد طه ، معبد أي ــ انا في نفر (عصر فجر السلالات) دراسة وتحليـل الآداب ، عدد ٤٥ ، سنة ١٩٩٩ ، ص٦٣،٦٤ .

وكذلك ما زودتنا به تنقيبات مدينة كيش[1] (الاحيمر) للمرحلة التاريخيـــة نفسها(عصر فجر السلالات) (مخطط ٢٢) وجود قاعة مستطيلة الشكل بصـــورة مستعرضة يتقدمها أربعة أعمدة اسطوانية الشكل تطل على فناء خارجي (مخطـــط ٢٢ ــ أ،ب) .

ومما يدل على ظهور واستمرار هذا الطراز ما شاهدنا فـــي مدينـــة بابـــل عندما نزل الملك دارا الأول في قصر نبوخذ نصر الثاني (القصر الجنوبي) نحو القرن السادس ق.م إذ شيد العديد من المباني منها (القصر)[2] بمحاذاة الجهـــة الغربية للقصر الجنوبي وهو ذو أعمدة أطلق عليـــه ابادانـــا (APADANNA) (شكل ٩ ، مخطط ٢٣) . تواجه هذه القاعة الجهة الشمالية تحفـــه مـــن جهتيهـــا قاعتان ذاتا أبراج وتقع خلف القاعة الأولى قاعة أخرى تحفها من الجانبين قاعتان ترتبط القاعة الشرقية منهما مع بوابة القصر الصغيرة (مخطط ٢٣ أ) .

وهناك مثال آخر يؤكد استمرارية هذا الطراز في موقع خربـــة جدّالـــة[3] (مخطط٢٧) التي تقع جنوب غرب بلدة القيارة نحو ٢٢ كم وإلى الشمال الشـــرقي من الحضر بنحو ٥١ كم .

---

(1) Macky. E, A Sumerian Palace and A cemetery at Kish Mesopotamia in Field Mas of Natural History Anthropology Nemoira. vol. I. No. 2, Chicago. 1929 . P. 57ff.

- سفر ، فؤاد ، حفريات مديرية الآثار القديمة العامة ، ١٩٤٩ ، ص١٦٤ـــ١٦٧ .
- مورتكات ، الفن في العراق القديم ، بغداد ، ١٩٧٥ ،ص ٦٦ .
- لويد ، ستيون ، آثار بلاد الرافدين ، ١٩٨٠ ، ص١٤٤ .

(٢) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الطبعة الأولى ، مطبعـــة الحـــوادث ، ١٩٧٣ ، ص٥٨ .

- كولدفاي ، روبرت وفيشل ، القلاع الملكية في بابل ، جـــ١ ، ص١٢٠ .
- اوتيس ، ديفيد وجوان ، نشوء الحضارة ، ترجمة لطفي الخوري ، الطبعـــة الأولـــى ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٢٤٠ .

(3) Ibrahim, J. K., The Excavation of Khirbet Jaddalah, Sumer, vol, xxxvl, No, 1-2, 1980, P. 164.

وفي المبنى ثلاث سقائف من ثلاث جهات (الشمال، الجنــوب ، الغــرب) وهي قاعات مستطيلة الشكل مستعرضة مفتوحة من الجهة الأمامية يتقدمها أربعة أعمدة يحتمل أن هذه الأعمدة تحمل سقفاً مستوياً . تتجمع السقائف الثلاثة بصــفة تكاد تكون مشتركة بينهن وهو ان الثلاثة تنفتح على ساحة مفتوحــة إلــى ســور الموقع .

وإذا انتقلنا إلى طراز آخر عرف في أواسط غرب الهند وهي نــوع مــن القاعات سميت بالجايتا[١] وهي قاعات نحتت بالحجر . ومنهم من يرى أنهــا قــد تكون الأساس لظهور الايوان . ويرجح ان للعامل الديني[٢] أثراً واضحاً في نشوء هذا الطراز (الجايتا) إذ اعتاد المتصوفون من الرهبان والراهبات الهنود بســبب وضعهم وممارساتهم الرهبانية تقتضي حمايتهم من الحر الشــديد والرطوبــة أن يلجؤوا الى كهوف منحوتة بالصخر على شكل قاعات مستطيلة لحمايتهم . وإلــى نحت وتحوير بعض المنحدرات الجبلية وجعلها بمثابة كهوف أو ملاجئ وأحيانــاً مقابر وهو ما يعرف كاتا كومبس * وهي مفتوحة على العراء من جانــب واحــد تشبه إلى حد ما شكل الايوان .

وإذا ما تتبعنا نماذج قاعات الجايتا الكاملة لوجدناها تتألف من مدخل ثلاثي تعلوه نافذة ضخمة[٣] وبعد اجتياز المدخل الأوسط نطل علــى ســاحة مســتطيلة يعلوها قبو نصف اسطواني يمتد إلى الجانبين بأكثر من نصف دائرة ونهاية القبــو تكون بشكل نصف قبة (apse) . كما يوجد هناك صفان من الأعمدة يشــطران القاعة إلى قسم وسطي كبير ورواقين جانبيين الغرض من ذلك هو الطواف حول

---

(1) Guha,J. P. Introdacing Indian Art, New Dalhi , 1963 . P. 17.

(2) Gardne , H. Art through the Age. U. S. A. P. 201.

* كاتا كومبس هي قاعات تحت الأرض مسقوفة بقبو عملت في الجدران تجاويف لحفظ رفــاة أو رماد جثث الموتى أو عملت بها قوصرات لوضع الجثث تعلق قطعة من الرخــام يوضــع عليها اسم المتوفي وهذا النمط من المباني في بداية الدعوة السرية للديانة المســيحية . عبــارة عن ملاجئ أو بيوت سرية لرجال الدين (الرهبان) .

(٣) الشمس ، ماجد ، أصل الايوان ، ص١١٦ .

حول الستوبا stopa أو الجايتا التي تضم النصب Monument فقد كان يضاف في نهاية القاعة نصب يمثل معبداً هندياً دائري الشكل هو بمثابة رمز ديني قبل اتخاذ تمثال (كوتاما بوذا) رمز بدله[١] .

ومن المعروف ان قاعات الجايتا نحتت في الصخر والاواوين في العراق بنيت بالحجر والآجر واللبن بناءً لا نحتاً . لذا أصبح من المتوقع ان تكون هناك فروقات في اسلوب التشيِّيد وبناء الأقبية والعقود وما يتعلق بحساب ضغط القبو .. من ذلك فان المعمار الحضري بنى قبوين جانبيين عند بناء قبو ايوان كبير لسنده ، ومن ثم فقد أصبح هذا التقليد ملازماً للكثير من الاواوين . وقد عرف المعمار الروماني هذه الميزة في بنائه لأقواس النصر الثلاثية الفتحات ومن الناحية الأخرى فان التقسيم الثلاثي والمداخل والقسم الأوسط أكبر من الجانبين هي مسائل أملتها اعتبارات هندسية ومن ثم أصبحت صفة بين بعض المباني منها قاعات الجايتا والاواوين الثلاثية خاصة الأواوين الحضرية .

وعلى الرغم من تباين الآراء بشأن مكان وزمان نشأة (الايوان) فقد أجمع أكثر علماء الآثار على أن الايوان هو ابتكار شرقي وان ظهوره في المساكن اليونانية على شكل قاعة مبنية في جوانبها الثلاثة ومفتوحة الجانب الرابع (Exedra) وتطل على ساحة مكشوفة أو مسقفة[٢] لا يعني بالضرورة أن ظهوره الأول كان هناك ، والأرجح أنه انتقل إلى اليونان من الشرق ولربما عبر ايونيا[٣] .

---

(1) Gardne , H. Op. cit, P. 201.

(2) Robertson , D. S. Greek and Roman Architecture. 1980. P. 384.

(٣) بقاعين ، حنا ، رأي في أصل وتاريخ الايوان ، ص٧ .

في مدينة دورايوروبس* اكتشفت في منطقه القلعة مبنى في الأرجح أنــه قصر وقد بقيت منه أجزاء كثيرة باستثناء جزئه الشمالي حيث ســقط فــي نهــر الفرات نتيجة للهزة الأرضية التي ضربت المنطقة عام ١٦٠م[١] .

يعود تاريخ هذا البناء (قصر القلعة) كما اقترحه آثاريون إلى الربع الثاني من القرن الثاني ق.م استنادا الى ما تبقى من البناء قــام الآثــاري (Pillet) بوضع مخطط له كما اجتهد براون (Brown) بوضع مخطط للجزء الشــمالي والذي لم يبق منه إلا جزء قليل من جدران ركنه الغربي . وفي مخططه هذا على أساس ما تبقى من ركن المبنى من الجهة الغربية افتــرض (Brown) ان هــذا القسم من القصر كان يتألف من صف لاواوين ثلاثة الأوسط فيها هو الأكبر على كل من جانبيه صف من القاعات عددها ثلاث[٢] (مخطط ٢٤) .

أما بشأن ما طرح عن وجود صف من الاواوين وعددها ثلاثة في القصــر في مدينة دورايوربوس ، والذي أعاد ترميمها براون (Brown) وعنه أخــذها آثاريون آخرون مثل Word Perkins [٣] فلا يمكن الأخذ به لأســباب عديــدة منها .

ان البقايا الموجودة مع توقعات قليلة جداً بالشكل الأصــلي للمبنــى فــان (Brown) أعاد ترميم الجانب الشمالي من القصر حيث يتألف من صف ذي ثلاثة اواوين كبيرة (مخطط ٢٤ أ) ، فقد اعتمدت على بقايا الجدران في الركن الغربي للجزء الشمالي للمبنى الأصلي دون اعتماد مقياس الرسم . ان ما تبقى من الجزء

---

* أسس سلوقس الأول المدينة ودورا تعني الحصن والمقطع الثاني يعنى به الموضع الذي ولد فيه مؤسسها وهي مدينة مقدونيا . باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص٥٩٧.

(١) بقاعين ، حنا ، رأي في أصل وتاريخ الايوان ، ص٧ .

(2) Downey. S. B. The Citadel Palace at Dura - Europos , Syria. 1986. vol. 63. PP. 27 – 37.

(3) Downey. OP. Cit. 1986. P. 29.

الشمالي من المبنى عبارة عن ركن صغير من جزئه الغربي حيث ان معظم هـذا الركن قد سقط في نهر الفرات بسبب الزلزال الذي ضرب المنطقة عام ١٦٠م[١] .

ان مخطط (Brown) يرينا ان الجدار الخارجي للمبنى على جهتي الشمال والجنوب يمتد إلى ما بعد المجاز الضيق الممتد شمالاً جنوباً على عرض المبنى الذي يفصل بين جناحيه الشمالي والجنوبي . بينما الحفريات اللاحقة في الموقع لم تؤيد ما ذهب إليه (Brown) من إعادة ترميم للمبنى وفي ظل مشاهدتهم للموقع يعتقدون ان هذا الجزء أي القسم الشمالي من المبنى ما هو إلا عبارة عن ساحة واسعة مكشوفة كانت تستخدم للأغراض الرسمية بينما القسم الجنوبي من المبنى كان يستخدم سكناً . وفي مقدمة الآثاريين أصحاب هذا الرأي Downey [٢] . لذا فان ما ذهب إليه براون (Brown) بهذا الشأن لا يمكن الاعتماد عليه للأسباب المؤشرة سابقاً .

---

[١] بقاعين ، حنا ، المصدر السابق ، ص٩،١٠ .

[2] Downey, OP. Cit. 1986. P. 32.

المبحث الثالث

النماذج الأولى للايوان

لعل من المفيد للباحث أن يضف شيئاً ما عن الايوان بعد ما استعرضنا في المباحث السابقة العوامل المؤثرة في عملية البناء وما ترتب عليها مــن نظريــات وآراء . ومن الراجح أن تكون جذور الايوان شرقية كما تقدم ذكره مــن نمــاذج استعرضناها لمدن العراق القديم . لذا بات ضرورياً أن نذكر بعض مراكز مــدن ذاع صيتها وانتشرت شهرتها وأدت طرزها العمارية دوراً رئيساً في ابراز عمارة الايوان في مفردات وحدات أبنيتها .

هناك نماذج كثيرة في عمارة الايوان في مواقع مدن متباينة فــي المكــان تبوأت رقعات جغرافية تختلف من واحدة لأخرى ، كذلك إلــى تبــاين المراحــل الزمنية لطراز الايوان من القرن الثالث ق.م إلى القرن السادس الميلادي . لكننــا جددنا استشهادنا بأمثلة نموذجية تاريخياً هي الطرز الأولى كما ان آثــار بعضــها فيما يخص طراز الايوان لا زالت شاخصة وان لم تكن الأجزاء الأساسية موجودة فيها إلا انها تعطينا صورة واضحة لطراز الايوان ، وهذه المدن برزت وتميــزت في عمارتها الأولى في كل من آشور والحضر والمدائن وسلوقية والحيرة ... إلخ.

ومن اللافت للنظر ان طراز الايوان في بعض المدن المذكورة نماذج جيدة وهو دليل آثاري ملموس يفتح النقاش لآراء مختلفة قد تطرح بصدده استناداً الــى المتبقي منه في أطلال تلك المدن .

١ـ مدينة آشور

هي أول مدينة اتخذها الآشوريون عاصمة لهم في بداية ظهورهم على مسرح الأحداث في الألف الثاني ق.م[١] ، وهي مدينة تقع على سن صخري يطل على نهر دجلة قرب مدينة الشرقاط الحالية[٢] ، تحولت فيما بعد إلى مدينة دينية بعد أن هجرها بعض الملوك الآشوريين باتخاذهم عواصم أخرى في مراحل حكمهم مثل نينوى ـ نمرود ـ خرسباد ... .

أثبتت البحوث والدراسات[٣] ان جذور هذه المدينة تمتد إلى عصور فجر السلالات من خلال اللقى والمخلفات العمارية وهذا يعني ان المدينة عبر تاريخها الطويل بقيت مسكونة حتى المدد الأخيرة بدلالة القصر العربي* (الفرثي) الذي نال شهرة في طرزه العمارية التي يحتل فيها الايوان مكانة خاصة ضمن هذا النسيج العماري اضافةً إلى ما تتمتع به المدينة من بقايا بنائية في الزقورة وقصور ومعابد متعددة أناط اللثام عن بعض منها المنقبون سواء أكانوا الأجانب أم العراقيين في الافصاح عن هوية هذه المدينة ودورها البارز في مسرح الأحداث التي مرت على بلاد الرافدين . ولكونها تتمتع بموقع استراتيجي[٤] فقد كانت محط أنظار من الذين تولوا دست الأمور في هذه الفترة أو تلك تتجلى مخلفاتهم واضحة في أطلال هذه المدينة .

---

(١) كاربلي ، بول ، آشور ومعبدها في ضوء النصوص القديمة ، سومر ، م٣٥ ، جـ١،٢ ، ١٩٧٩ ، ص٤٠٤ .

- برانت ، ايفلين كلنيكل ، بعض الملاحظات حول أقدم تاريخ لمعبد آشور في مدينة آشور، سومر ، م٣٥ ، جـ١،٢ ، ١٩٧٩ ، ص٤٠٢ .

(٢) هيرودا ، طوبوغرافية آشور ، سومر ، م٣٥ ، جـ١،٢ ، ١٩٧٩ ، ص٢٧٩ .

(٣) كاربلي ، بول ، آشور ومعبدها في ضوء النصوص القديمة ،ص٤٠٤ .

* هناك نص كتابي ترجم [ليكن مذكورا بالخير أسر بن فجر بن حيي المهندس المعماري ...] – الشمس ، ماجد ، الحضر العاصمة العربية ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٤٧١ .

(٤) لارسن ، م.ت ، آشور القديمة والتجارة الدولية ، سومر ، م٣٥ ، جـ١،٢ ، ١٩٧٩، ص٣٤٤ .

وأما موضوع البحث (الايوان) فقد ظهر في عمائر آشور الدينية (المعابد) والرسمية (القصور) .

أ ـ المعبد في مدينة آشور

من خلال التنقيبات الأثرية في مدينة آشور فقد ظهر في احد معابد هذه المدينة مخلفات مبانٍ يحتوي تخطيطها على طراز الايوان[١] (مخطط٢٦)

وهناك معبد شيد على مصطبة ترتفع على مستوى أرضية الساحة التي تتقدمها ، يرتقى إلى أرضيته من خلال مدرج واسع مكون من خمس درجات .

فتخطيط المعبد لا يختلف عن التقسيم المشتمل على ثلاثة أواوين[٢] (مخطط ٢٦ أ) ، وهو ما يعرف لاحقاً [بالطراز الحيري] [٣] وفي واحد من هذه الأواوين حجرة خلفية تختلف قياساتها عن باقي الحجرات . وبهذا يتضح لنا ان المعبد يحتوي على ثلاث وحدات بنائية كل وحدة تماثل الثانية إلا أن الاختلاف بقياسات الحجر[٤] .

مر المبنى بمراحل تطورية تعود للمدة (الفرثية) نفسها وهذا ما دعا الى تثبيت شكوك المنقبين هل هذه الأساسات تعود إلى ما قبل التطوير أم بعده ، إذ وجد جدار يقطع الايوان الوسطي ولا يعلم أحديث هو أم قديم . ووجد أيضاً بخلف الايوان الوسطي دهليز (ممر) يعتقد بانه يربط ما بين الحِجَر التي تقع خلف الأواوين .

تنفتح هذه الأواوين على الساحة المكشوفة ويقابل الايوان الوسطي فتحة المدخل الرئيسة للمعبد .

---

(١) إبراهيم ، جابر خليل ، طراز ذو كمين (الايوان) أصله من آشور ، بحث غير منشور ، ص١ .

(٢) ليوتروميلمان ، المباني الفرثية في آشور ، سومر ، م٣٥ ، جـ١،٢ ، ١٩٧٩ ، ص٢٨٩ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ٤ ، ص٤،٥ .

(٤) ليوتروميلمان ، المباني الفرثية في آشور ، ص٢٨٩ .

قياسات الاواوين نفسها تختلف فالشمالي أكبر نسبياً من الجنوبي ، ومساحة الوحدات البنائية متقاربة إلا أن الخلاف وكما تقدم في قياسات الحِجَــر الخلفيــة ، فالحِجْرَة التي تقع خلف الايوان الجنوبي هي أكبــر مــن الحِجْــرَتين الأخــريين والحِجْرَة التي تقع خلف الوسطي هي أصغر الحِجَر . وبهذا يفهم ان حِجْرَة الايوان الشمالي هي من حِجْرَة الايوان الوسطي . وامتاز الايوان الوسطي من الايــوانين الأخريين بوجود الدهليز الخلفي وبانفتاحه على المدخل الرئيس ، وبوجود درجات السلالم التي منها يرتقى إلى مصطبة المعبد .

ب ـ القصر العربي (مدينة آشور)

يرجح تاريخ تشيد هذا القصر إلى القرن الأول الميلادي قبل تعرض مباني آشور ومن بينها هذا القصر إلى الدمار الذي ألحقه الرومان عام ١١٦م[١] .

ومن الملاحظ في هذه المرحلة أيضاً ان الايوان يبدو أكثر تعقيــداً حيــث نشاهد ذلك في مبنى الأواوين[٢] بمدينة آشور والذي يعرف بالقصر العربــي[٣] (الفرثي) (٢٥٠ ــ ٢٢٦ ق.م) . ويمكن عد هذا القصر بأواوينه نوعاً متطــوراً لطراز الايوان (مخطط ٢٥) ، إذ يرى ان التصميم يبدو أكثر تنظيماً وتناسقاً من

---

(١) اندريه ، فالتر وهانيس ، لتسن ، آشور ، المدينة الهلنستيه ، ترجمة عبد الــرزاق كامــل الحسن، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصــل ، الموصــل ، ١٩٨٧ ، ص٤٨،١٩.

(٢) سعيد ، ميسر ، طبقات القصر الفرثي ، سومر ، م٣٥ ، جــ١،٢ ، ١٩٧٩ ، ص٣٢٨ .

- الصالحي ، واثق ، العمارة في العصر السلوقي والفرثي ، حضارة العراق ، جــــ٣ ، ١٩٨٥ ، ص٢٠٥ــ٢٠٧ .
- سليمان ، عامر ، الآثار الباقية ، موسوعة الموصل الحضارية ، ص٥٢٠ .

(٣) الشمس ، ماجد ، الحضر العاصمة العربية ، مطبعة العلــيم العــالي ، بغــداد ، ١٩٨٨ ، ص٤٧١ .

قبل[١] ، مما اسهم في تطور مفهوم الايوان وكيفية عمارته من العصور التاريخية اللاحقة. وقد مر مبنى الأواوين بعدة أدوار بنائية فقد كان في كل دور تضاف إليه مستحدثات جديدة وأعمال صيانة ، أقدم هذه الأعمال كانت فـــي جنـــاح الايـــوان الجنوبي كما أشارت إلى ذلك تنقيبات مدينة آشور[٢] . وفـــي المبنـــى نلاحـــظ ان وحدات القصر موزعة على أربعة أجنحة منفصلة عن بعضها يتوسطها فناء رئيس (ساحة مكشوفة) مستطيل الشكل زواياه غير قائمة ويكون في كل جناح ايوان[٣] (مخطط ٢٥ أ،ب،ج،د) على جانبيه مداخل وهناك دهليز عبارة عن ممر حلقـــي يحيط بالايوان الشمالي منها والجنوبي ويفضي إلى مدخلين جانبيين إلـــى الســـاحة الرئيسة ، فحقق بواسطته مبدأ التقسيم الثلاثي وعزل الايوان عن الوحدات البنائية حوله ونظم الحركة بينها دون أن تتقاطع مع الايوان . وقـــد ازدانـــت واجهـــات الاواوين بزخرفة عمارية جصية تظهر براعة المعمار العراقي كما يظهـــر مـــن الصور والرسوم[٤] .

---

(١) ليوتروميلمان ، المباني الفرثية في آشور ، سومر ، م٣٥ ، ج١،٢ ، ١٩٧٩ ، ص٢٨٧ .

(2) Baday, A. Op. cit, 1960, P.87.VOL. I. P36 .

- اندريه ، فالتر وهانيس ، ليتسن ، آشور المدينة الهلنستية ، ص١٩ ، ٤٨ .

(٣) ساندرز ، جون ، تعقيدات ومتناقضات في عمارة ما بين النهرين في الألـــف الأول ق.م ، سومر ، م٣٥ ، جـــ١،٢ ، ١٩٧٩ ، ص٣٢٠ ، ٣٢١ .

(٤) اندريه فالتر وهانيس ليتسن ، المصدر نفسه ، ص ١٩ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٨ .

٢- مدينة سلوقيا

بعد موت الاسكندر وتقاسم قادته امبراطوريته الواسعة كانت بلاد الرافدين من حصة سلوقس حيث أسس مدينة جديدة على نهر دجلة فـــي الجهـــة المقابلـــة للمدائن[١] . في عام ٣٠٧ ق.م إلا ان هذا التاريخ غير مؤكد بوثيقة مكتوبة[٢] .

سميت هذه المدينة سلوقية نسبة إلى مؤسسها سلوقس ، تعرف أطلالها فـــي الوقت الحاضر (تل عمر) [٣] .

كشفت التنقيبات الأثرية الأمريكية ــ جامعة ميشكان ــ عام ١٩٣٠م إلـــى عام ١٩٣٢م[٤] بقايا أبنية تعود إلى الفترة الفرثيـــة ، وهـــذا مـــا توصـــل إليـــه الايطاليون[٥] في عام ١٩٧١م ــ ١٩٧٢م .

شيدت المدينة على أساس التخطيط الهيبوديمي نسبة إلى المهندس اليوناني هيبودوموس من مدينة متلوس ، ومنهجية هذا التخطيط عبارة عن شارع رئـــيس عريض وأخرى فرعية متعامدة مع الشارع الرئيس[٦] بحيث أنها تقسم المدينة على مستطيلات منتظمة مساحة كل مستطيل (٢٥٠ × ٥٠٠ قدم) .

---

(١) فرنسيس ، بشير وعواد ، كوركيس ، أصول أسماء الأمكنـــة العراقيـــة ، ســـومر ، م٨ ، جـــ١، ٢، ١٩٥٢ ، ص٢٦٣ .

- اندريه ، بارو ، بلاد آشور ، نينوى وبابل ، ترجمة وتعليق د. عيسى ســـلمان ، ســـليم طه التكريتي ، دار الرشيد ، ١٩٨٠ ، ص٣٤٤ .

(٢) الصالحي ، واثق ، العمارة في العصر السلوقي والفرثي ، حضـــارة العـــراق ، جـــــ٣، ١٩٨٥، ص١٨٨ .

- الصالحي ، واثق ، المدينة منذ العصر السلوقي حتى ظهور الإسلام ، حضارة العـــراق ، جـــ٣، ١٩٨٥، ص٣٥١ .

(٣) يوسف ، شريف ، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ، دار الرشـــيد ، ١٩٨٢ ، ص١٩٤ .

(٤) فرنسيس ، بشير وعواد ، كوركيس ، أصول أسماء الأمكنة العراقية ، ص٢٦٣ .

(5) Giorgio G. First Report of the Results of the First Excavation Compaign at Saleucia and Ctesiphon. Sumer. vol. xx. No. 1-2. 1964. P. 36.

(٦) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص٥٩٧.

عندما حط المقدونيون رحالهم بالعراق تكيفوا مع الوضع العام وبصـــورة لافتة للنظر إذ أنهم احترموا عقائد المنطقة الدينية[1] وتكيفوا مع الناس اجتماعيــاً وتأثروا بعامل المناخ حالهم في ذلك كحال أهل المنطقة . فكان من الضروري جداً وتبعاً للعوامل التي ذكرت بانتهاج الايوان لوناً ومنهجاً في العمــائر العراقيــة ــ السير على وفق ذلك المنهج الذي اتبعه العراقيون في اقامــة الوحــدات البنائيــة المتمثلة بالايوان .

وقد برز لنا الايوان وظهر مفردة من مفردات العمائر السلوقية في العمائر الرسمية ففي قصر مدينة سلوقية احتوى في جهة من جهاته على ايوانين متقــابلين (مخطط ٢٨ أ،ب) وفي جهة أخرى على أخرين متقابلين (مخطط ٢٨ج،د) وبهذا فان المبنى قد احتوى على أربعة ايوانات (مخطط ٢٨) ومع أنها تختلــف عــن الايوانات التي وجدت في مدينة آشور تتشابه في طرز البناء الموجود بقاياه فـــي مدينة الصالحية [قصر دوراوربس ــ القلعة] .

ومن أهم ما تميزت به تلك الايوانات هو أنها مفتوحة على الجهتين الشمالية والجنوبية .

---

(١) باقر ، طه ، المصدر نفسه ، ص٥٩٥.

٣- مدينة الحضر

تقع مدينة الحضر العربية على بعد ٥٠ كم غرب مدينة القيارة على نهـر دجلة وإلى الجنوب الغربي من مدينة الموصل على بعد ١١٠ كـم . وقـد نمـت وازدهرت في ظرف خاص ملائم لموقعها المنعزل علـى الحـد الفاصـل بـين الإمبراطوريتين [الرومانية والفرثية][١] .

قامت دائرة الآثار العامة في العراق عام ١٩٥١م بأعمال واسعة في حقـل التنقيب عن آثار المدينة وترميم وصيانة الأبنية فيها . ومن حسن الحـظ ان هـذه المدينة التي بقيت كنوزها الغنية سالمة من عبـث السـراق ومطـامع المنقبـين الأوائل[٢].

واستمرت أعمال التنقيب في الحضر إلى أن انتقل بشكل رئيس إلى حقـل الصيانة في عام ١٩٦٠ ، هذا تأكيد الدائرة في حينه بأهمية ووجوب صيانة بعض ما أظهرته التنقيبات الأثرية وخاصة في منطقة المعابد الكبيرة .

كشفت التنقيبات الأثرية التي جرت في المدينة عـن أجـزاء مهمـة مـن عمائرها هي المعابد الكبيرة ومجموعة من المعابد الصغيرة وبعض بيوت السـكن وبعض المقابر المبنية (قبور برجية) في الجهة الشرقية من المدينة ومبنى قرب البوابة الشمالية أصطلح على تسميته بالقصر الشمالي . كما كشفت التنقيبات عـن أجزاء مهمة أيضاً من تحصينات المدينة تمثل في الكشف عن بوابتين رئيستين من بوابات المدينة الأربع هي الشمالية والشرقية وأجزاء من السور الرئيس للمدينـة وبعض الأبراج الصلدة والمفرغة المدعمة لهذا السور[٣] .

ما تقدم من استعراض موجز ومكثف لأعمال دائرة الآثار العامة في مدينة الحضر وما أظهرته تنقيباتها من أجزاء مهمة من مباني المدينة (دينية ، مدنيـة ، رسمية ، قبور ، تحصينات دفاعية ، بوابات رئيسة ... إلخ) . قد أوضـحت لنـا

---

(١) بقاعين ، حنا ، الجدار الحضري ، طرق البناء وأبرز السمات ، مجلـة كليـة التربيـة ، عدد٦ ، سنة ٢٠٠٠ ، بغداد ، ص١٧٣ .

(٢) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص٥٩٧.

(٣) إبراهيم ، جابر خليل ، تخطيط المدن ، موسوعة الموصل الحضارية ، ص٤٣٤ .

بشكل جلي وواضح طرق وأساليب البناء التي اتبعها المعمار الحضري أو بمعنى آخر المدرسة العمارية الحضرية . وما يهمنا هنا هو طراز الايوان في مباني الحضريين إذ ظهرت في عمائرهم الدينية المدنية، الرسمية[1] مبينين الصفات والأهمية التي أولاها المعمار الحضري لهذا الطراز .

أولاً: المباني الدينية

أدى الدين دوراً أساساً في نشوء وازدهار مدينة الحضر وقد ظهر هذا العامل نفسه فيما احتوته المدينة من معابد كبيرة احتلت مركز المدينة واقيم عليها سور مستطيل يعزلها عن أجزاء المدينة الأخرى مضافاً إلى ذلك العديد من المعابد الغيرة إذ لا يخلو حي سكني في المدينة من معبد صغير (مزار) وما يهمنا هنا تتبع عنصر الايوان في هذه المباني .

١ـ المعابد الكبيرة

ومن هذه المعابد معبد سميا (مخطط ٣٢) ، المعبد الكبير (مخطط ٣٣)، معبد التثليث (مخطط ٣٤) ، معبد اللات (مخطط ٣٥) . وقد ظهر لنا الايوان لأول وهلة في مدينة الحضر في معبدها المعروف (سميا) ثم شاع هذا اللون (الايوان) في أكثر أبنية الحضريين .

أـ معبد سميا

شيد هذا المعبد لسميا الراية ، فقد كشفت التنقيات الاثرية عن وجود راية[٢] تحمل اجراساً فيها كتابات تشير الى ان هذه الراية عائدة الى الالة برمرين ، بني معبد سميا على مصطبة يتألف المعبد من ايوان كبير مفتوح الى جهة الشمال وفي دور بنائي ثان اضيف الى جانبيه ايوانان صغيران يفضيان إلى حجرتين

---

[1] Oates , J. Prehistoric Settlement Pattren in Mesopatamia, London, 1972 . P. 300.

- سفر ، فؤاد ، مصطفى ، محمد علي ، الحضر مدينة الشمس ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص١١ .

[٢] سفر فؤاد ، مصطفى محمد ، المصدر نفسه ، ص٣٤٢ .

مستطيلتين . حيث يوجد طابق ثان فوق الايوانين الصغيرين يرتفع بارتفاع الايوان الكبير (مخطط ٣٢) .

ان مرحلة استخدام الايوان الحضريين وتاريخ بناء معبد سميا مـن خـلال اللقى الأثرية التي تم العثور عليها في هذا المعبد وبقدر تعلـق هـذه المكتشـفات بالاحداث التاريخية أمكن وضع تاريخ تقريبي لبناء هذا المعبد من خلال التنقيبات التي جرت في معبد سميا عام ١٩٦٤م عثر على راس تمثال نحـت مـن حجـر المرمر بالحجم الطبيعي للامبراطور الروماني تراجان وجد في الايوان الأوسـط للمعبد وليس ببعيد عن دكة المذبح . أما بدن التمثال فلم يعثر عليه حتـى الوقـت الحاضر بدليل أنه قد حطم الحضريين أما راس التمثال فهو محفوظ بحالة جيدة في المتحف العراقي[١] ويلاحظ ان الوجه ذا تفاصيل دقيقة عمل بشكل لافـت للنظـر والرأس قطع بشكل متعمد لذا كان القطع تحت الذقن مباشرة ويتبادر إلـى الفكـر

سؤالان:ــ

١ــ متى ولماذا نحت تمثال من الحجر الرخام يمثل الامبراطور الروماني تراجان من الحضريين أو من فنانين غيرهم ووضعه في معبد سميا ؟

٢ــ وإلى متى بقي رأس التمثال ولماذا قطع بشكل متعمد ومن تحت الذقن ؟ ..

خلال القرن الأول الميلادي بلغت الأهمية العسكرية والاقتصـادية لمـدن القوافل ومنها مدينة الحضر أوجها مما أدى إلى تزايد أطماع الرومان في اخضاع هذه المدن لسيطرتهم بهدف تأمين مصالحهم الاقتصادية فجهز الامبراطور تراجان لحملته المعروفة إلى الشرق وحاصر مدينة الحضر عام ١١٦م . لكنه فشل فـي إخضاع مدينة الحضر العربية إذ قاوم أهلها بصـمود وبسـالة وأجبـروه علـى الانسحاب من أرضهم[٢] .

هنالك لربما من يناقش ان تراجان استطاع فـي البدايـة اخضـاع مدينـة الحضر إلا أنها ثارت ثانيةً مع مجموعة من المدن فعاود حصارها لكنه فشل فـي

---

(١) بصمه جي ، فرج ، كنوز المتحف العراقي ، بغداد ، ١٩٧٢م ، ص٣٩٢ .

(2) Dio; Roman History. Book LxxvIII, London, 1927. PP. 419-421.

اخضاعها ثانيةً لكن هذه الرواية لا تعززها الأدلة التاريخية ومهما يكن الأمر فأن الحضريين قد هزموا الامبراطور الروماني تراجان ، ومدينتهم وحدها مـن بـين مدن المنطقة صمدت في وجهه وهو من أراد أن يشبه نفسه في حملته هـذه إلـى الشرق بالاسكندر المقدوني ، واحتفالاً بهذه المناسبة الكبيرة لربما عمل الحضريون تمثالاً من الرخام للامبراطور الروماني تراجان ، وفي هذا الاحتفال ونتيجة لطرد الطامعين من مدينتهم قطعوا رأسه من تحت الذقن مباشرةً بوصفه عدواً مهزوماً ثم أخفوا بدن التمثال أو حطموه ووضعوا الرأس في معبد سميا (معبد الراية) .

هذا التحليل تدعمه حقيقتان الأولى: ان نسـب الأبعـاد فـي نحـت رأس الامبراطور تراجان ليست دقيقة فيما إذا قورنت بنسخ أخرى منحوتة ، والثانيـة: ان نقطة الضعف عادةً في تماثيل الأشخاص المنحوتة هي منطقـة الرقبـة فـوق الكتف مباشرةً فلو كان تمثال الامبراطور قد سقط لوحده لكان انفصال الرأس عن البدن من الرقبة فوق الكتف وليس من تحت الذقن الأمر الذي يـرجح ان عمليـة قطع الرأس كانت متعمدة[١] .

لا شك في أن هذا المعبد قد أسس وأكتمل بناؤه فـي مـدة تسـبق حملـة الامبراطور الروماني تراجان أي قبل عام ١١٦م .

وهذا يقودنا إلى استنتاج آخر مفاده أن الحضريين مارسوا بناء الايوان منذ نهاية القرن الأول الميلادي .

ب ـ المعبد الكبير

يقع هذا المعبد في الجهة الغربية في صف من ثمانيـة اواويـن متجـاورة ومتشاكلة(مخطط ٣٣) بطراز وتصميم بنائي واحد ولاسـيما وحـدتي الايـوان الشمالية والجنوبية (شكل ١٠) .

ومن خلال النصوص الكتابية تبين أن هناك نقشاً حضرياً وجد عند الجـزء الأسفل من جدار الايوانين الرئيسين من الوحدتين الشمالية والجنوبية يـذكر اسـم

---

[١] بقاعين ، حنا ، المصدر السابق ، ص١٥ـ١٧ .

السيد[١] (١٠٥ ــ ١١٥م) وهناك نقشٌ آخر وجد عند الجزء العلوي من وحـــدة الايوان الرئيس الجنوبية يرد فيه ذكر اسم نصرو[٢] (١١٥ ــ ١٣٥م) .

اتبع المعمار الحضري منهج الشكل المستطيل ليسهل عملية التسقيف بالقبو في بناء المعابد بشكل عام من خلال تقسيمه على أكثر من وحدة بنائية تتلاءم مـــع تقسيم المبنى من الداخل بتقسيم ثلاثي الأجزاء ، كما أنها تنسجم والوظيفة من حيث الشكل والتصميم الداخلي .

ان الوحدات الثلاث لاواوين المعبد الكبير قد بنيت على مصطبة مرتفعـــة يصعد إليها من خلال مدرج أمامي يؤدي إلى سطح المصطبة .

ولقد زينت واجهات الاواوين الكبيرة منها بأعمدة مندمجة نصف اسطوانية على جانبي الايوان الرئيس والاواوين الصغيرة والايوانين الملحقين الشـــماليين ، ويلاحظ ان الوحدتين الشمالية والجنوبية متشابهتان من حيث التخطيط ذي التقسيم الثلاثي . فقد ضم تخطيط الوحدة الجنوبية ايواناً وسطياً كبيراً وعلى جانبيه ايوانان أصغر حجماً من الوسطي وفي الزاوية الجنوبية الغربية يوجد مدخل يـــؤدي إلـــى المبنى المربع ، وقد عزلت المنطقة المحرمة بجدار فاصل ذي مدخل يؤدي إلـــى الوحدة الشمالية (مخطط ٣٣ ج) وهي تتشابه مع الوحدة الجنوبيـــة مـــن حيـــث التصميم والشكل العام .

أما الوحدة الثالثة تقع إلى جهة الشمال من هذا المبنى ، فقد ضمت تقســـيماً ثلاثي الأجزاء إذ تضم هذه الوحدة ايوانين أقيما بشكل متواز وطـــولي (مخطـــط ٣٣هـــ) .

ويدعم ما ذهبنا إليه في أن الحضريين كانوا في الأرجح قد عرفـــوا بنـــاء الايوان واستخدموه في نهاية القرن الأول للميلاد ، وهو سيادة هذا الطراز المطلقة في مبانيهم الدينية خلال النصف الأول من القرن الثاني للميلاد . وبحجـــم ودقـــة واتقان يدلل على ادراك المعمار الحضري لكل الشروط العلميـــة والمواصـــفات

---

(١) سفر ، فؤاد ، مصطفى ، محمد علي ، الحضر مدينة الشمس ، ص٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٧ .

الهندسية المطلوبة . كما ان شيوع استعمال الايوان في مباني الحضـــريين غيـــر الدينية سواء كانت مساكن (عامة الناس) ، أو بيوت متنفذين يسند رأينا في هـــذا الاتجاه .

ج ـ معبد التثليث

أما المعبد الآخر والذي يسمى بمعبد التثليث (مخطط ٣٤) فانه يقع فـــي الجهة الجنوبية الشرقية للمعبد الكبير ، يرتقى إليه عن طريق مدرج واســـع مـــن الأمام ، وللمعبد ثلاثة مداخل على نظام المحور الطولي تؤدي إلى ثلاثة اواويـــن الأوسط هو الأكبر (مخطط ٣٤ أ) وهناك ايوانان صغيران على جانبي الايـــوان الشرقي والغربي (مخطط ٣٤ ب،ج) ، وقد أشارت النقوش الحضرية المدونـــة الى حجارة بناء عقادة قوس الايوانين الشمالي والجنوبي إلى سنطروق ملك العرب بن نصرو مريا ، وقد حددت سنوات حكمه بين ١٦٧ و١٩٠ سنة ابتداءً من عـــام ١٧٨م على الوجه التقريبي وكتابة أخرى تشير إلى نشريهب الذي حكم بين ٨٥ ـــ ١٠٥م والذي أقامه له نصرو مريا بصفته ابناً لنشريهب وأشار نقش آخـــر إلـــى نصرو مريا لقب زعيم القوم والكاهن الأكبر ، وهو ابن لنشريهب[١] .

د ـ معبد اللات

يقع هذا المعبد في الجزء الشمالي لمنطقة المعابد الكبيرة وللمعبـــد ثلاثـــة مداخل على نظام المحور الطولي تؤدي إلى ثلاثة اواويـــن والايـــوان الجنـــوبي (مخطط ٣٥ ج) فانه ينفصل تماماً عن الايوان المركزي (الوسطي) (مخطـــط ٣٥ ب) ويخلو هذا القسم من المداخل والفتحات التي تفضي إليـــه بـــل أن الـــذي نلاحظه ان هذا الايوان (الجنوبي) يفضي إلى حجرة محكمة الغلق مـــن خـــلال مدخل وينفتح كباقي الايوانين على الساحة المكشوفة ، ويعتقد أحد البـــاحثين بـــأن

---

[١] إبراهيم ، جابر خليل ، أضواء على كتابات آرامية جديدة من الحضـــر ، سـومر ، م٤٤، جـ١ ،٢ ، ١٩٨٦ ، ص٨١ – ٩٦ .

تشييد المعبد يرجع إلى عهد ابيجر إلا أن ما وجد كان مدوناً على أحجـار قـوس الايوان الرئيس يشير إلى اسم عبد سميا الذي يرجع تاريخه إلى ١٩٢ ـ ١٩٣م[١]

٢ـ المعابد الصغيرة

ان المعابد الصغيرة التي كشف عنها المنقبون بلغ عددها (١٥) معبداً تفتقر إلى طراز الايوان .

ـ نعم ـ وجدنا خلوة في المعبد الأول (مخطط ٣٠) تشبه إلى حـد مـا طراز الإيوان[٢] إذ إنها لا تنفتح على الساحة المكشوفة ، بل تنفـتح علـى ممـر ضيق، ولا نستطيع القول إنه إيوان لمجرد أنه ثلاثة جدران الرابع ساقط وكـذلك لأن هذا اللون الشبيه بالإيوان لا يلبي الحاجة التي يلبيها الايـوان والتـي تقـدم تفصيلها .

أضف إلى ذلك وجدنا ميزة وخصيصة يكاد ينفرد فيها المعبد الخامس (معبد اشربل) (مخطط ٣١) وهو أن مرافق المعبد تنفتح على ساحة كبيرة يحيط بهـذه الساحة وحدات بنائية هي ليست من المعبد بل من ملحقاته وهذه الوحدات البنائيـة التي تطل على الساحة المكشوفة الكبيرة الحجم تحتوي على مجموعة من الاواوين تقـع فـي صـف واحـد في الجهة الشمالية وتطل علـى الجهـة الجنوبيـة[٣] (مخطط ٣١ أ) إلا أن هذا لا يسوغ لنا القول إن المعبد الخـامس يحتـوي علـى اواوين لأنه لا يحتوي عليها فعلاً بل ان ملحقاته الخارجية هي التي تحتوي علـى تلك الاواوين .

ثانياً: بيوت السكن

---

(١) الصالحي ، واثق ، الحضر ، التنقيب في البوابة الشمالية ، سومر ، م٣٦ ، جـ١، ٢ ، ١٩٨٠م ، ص١٦٩ .

- إبراهيم ، جابر خليل ، المصدر السابق ، ص٩٠، ٩١ ،٩٦.

(٢) سفر ، فؤاد ، مصطفى ، محمد علي ، المصدر السابق ، ص٣٥٠، ٣٥١ .

(٣) سفر ، فؤاد ، مصطفى ، محمد علي ، المصدر السابق ، ص٣٥٦، ٣٥٧ .

انفردت بيوت السكن في مدينة الحضر عن باقي البيوت لباقي المــدن ، إذ امتازت بميزة تكاد تكون الأهم من خصائص المدن العربية ، فالمدينة شرقية ومن الطبيعي أن يكون فيها شيء من اللانظام فالبيوت متجاورة ومتلاصقة فيما بينها ، فتنفتح على الساحات والأبنية وغالباً ما تكون ملاصقة للمعابد كالتي تجاور المعبد الحادي عشر . وقد يكون للسبب الديني أثر في ذلك أي كلما كانت البيوت قريبــة من المعابد شعر الفرد بالاطمئنان النفسي وهذا أمر جبلي عرفه الإنسان بفطرته .

وقد انقسمت بيوت السكن في مدينة الحضر على قسمين :ــ

الأول : البيوت العامة .

الثاني : البيوت الخاصة .

أولاً: البيوت العامة

قد تقدم ان معظم بيوت السكن في مدينة الحضر كانت مجاورة للمعابــد ، وقدمنا في ذلك مثالاً وهو البيوت المجاورة للمعبد الحادي عشر[١] (مخطط ٣٦).

وقد أحاطت بهذا المعبد المباني من ثلاث جهات: الجهة الأولى هي الشمالية الشرقية (مخطط ٣٦ أ) الجهة الثانية هي الجنوبية الغربية (مخطط ٣٦ ب،ج،د) الجهة الثالثة هي الجهة الجنوبية (مخطط ٣٦ هــ) .

المباني الأوضح والمكتملة هي تلك المكتشفة على الجهة الجنوبية والجنوبية الغربية ، أما مباني الجهة الجنوبية فتحتوي على ايوان واحد ينفتح علــى ســاحة مكشوفة ويقع في الجهة الجنوبية فينفتح إلى الجهة الشمالية (مخطط ٣٦ هــ) لم نلاحظ وجود أي مبانٍ خلف الايوان بمعنى أنه مغلق تماماً من الخلف ، ويوجد في جانب الايوان الأيمن حجرتان تنفتحان على الساحة المكشوفة ويوجد فــي جهــة اليسرى حجرة واحدة تنفتح على الايوان عند مدخل الايوان مباشرة (مخطط ٣٦ هــ ـــ ٤) .

---

[١] المصدر نفسه ، ص٣٦٦،٣٦٧.

بقي لدينا مباني المنطقة الجنوبية الغربية التي تعد الأهم من تلـــك المبـــاني السالفة الذكر .

في هذه المنطقة ثلاث وحدات بنائية منفصلة كل على حده يحتوي كل مبنى منها على ايوان ينفتح على ساحة مكشوفة ، تقع هذه الاواوين في المنطقة الجنوبية من كل مبنى وتنفتح الثلاثة على الجهة الشمالية يحيط بكل ايوان حجرتان تنفتحان على تلك الاواوين (مخطط ٣٦ ب،ج،د) .

تنفتح اواوين البيوت العامة عادةً على الجهة الشمالية ، ويحتل الايوان فـــي هذه البيوت المركز المهم إذ إن الوحدات البنائية الأخرى (منها الحجرات الجانبية) تتفرع عليه فيتصل بها عن طريق بعض المداخل التي يفضى إليها عـــن طريـــق الايوان .

ثانياً: البيوت الخاصة (بيت معنو)

يقع هذا المسكن في الجنوب الغربي من المعبد الأول ، ويعد من أهم بيوت السكن الخاصة بما اشتمل عليه من مرافق كثيـــرة وســـاحات مكشـــوفة وحجـــر واواوين[1] (مخطط ٣٧) .

وقد احتوى هذا البيت على طرازين مهمين الأول: الاواوين وهو موضوع البحـــث (مخطط ٣٧ أ،ب) الثانـــي: الســـقائف أو مـــــا تســـمى بالميجـــارون (مخطط ٣٧ج) التي اعتقد ان الايوان حالة تطورية منها وبهذا ينكشف لنـــا كمـــا قدمناه ان الايوان ليس حالة تطورية منها بل انه لون مستقل قد نشأ وتطور عـــن الأكواخ . والسقائف لون آخر عرفته عمارة العراق القديم ، وقد جمع بين اللونين

---

(١) سفر ، فؤاد ، مصطفى ، محمد علي ، الحضر مدينة الشمس ، ص٣٥١،٣٥٠ .

في هذا البيت (معنو) ولو كان هذا الايوان حالة تطورية عن الميجارون لما وجد معه ، ولما وجد معه بطل أن يكون حالة تطورية عنه ، إذ أن الحالـــة التطوريـــة تقتضي أن يكون المتطور هو مرحلة متقدمة من المتطور منه وحالة أفضل تنشـــأ عن الحالة الأولى ، فكيف يجمع بين الاثنين ولما جمع بين الاثنين فُهِمَ أنهما لونان مستقلان كل منهما يؤدي وظيفة معينة تختلف عن الوظيفة التـــي يؤديهـــا اللـــون الآخر .

لاشك في أن هذا البيت من الأمثلة البارزة والمبرزة لظـــاهرة الايـــوان إذ يوجد ايوانان متقابلان أحدهما يقع في الجهة الجنوبية بمواجهة الجهـــة الشـــمالية والآخر بعكسه بمعنى أنه يقع في الجهة الشمالية مواجهاً الجهة الجنوبية .

هناك مرافق أخرى لبيت معنو (مرافق خدمية) تحتوي في ضمنها علـــى طراز الايوان ، إلا أنها لا تعد من الايوانات الرئيسة بل أنها تشترك مع الايـــوان بصفة الانفتاح من احدى الجهات (مخطط ٢٩) .

ويقع خلف كل من هذين الايوانين قاعة مستعرضة مستطيلة الشكل وتمتـــد هذه القاعة بمساحة على طول الحجرتين الجانبيتين والايوان (مخطط ٢٩) .

ثالثاً: القصور

لم يكتشف في مدينة الحضر مرفق بنائي نستطيع الجزم أنه قصر حضري، ولكن من الطبيعي جداً أن يكون لبعض الناس المتنفـــذين أو الميســـورين بيـــوت خاصة بهم . وهذه البيوت قد تكون مكتسبة للشهرة بسبب شهرة أصحابها كبيـــت معنو مثلاً وقد تكون غير مكتسبة لهذه الشهرة لعدم شهرة أصحابها هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ان المرفق السكني ينظر له بمنظورين: المنظور الأول أنه بيت سكني فقط ولم يرتقي إلى مستوى القصور وهذه هي نظرة الميسورين والمنظور الآخر ان بعض البيوتات ونظراً لسعتها وكبر حجمها اعتقد الناس أنهـــا قصـــور وهذه النظرة عائدة لعامة الناس (مخطط ٣٨) .

فمدينة الحضر لم نلحظ فيها تسمية للقصور وكل الذي لاحظناه هي بيـــوت السكن العامة والخاصة ، إلا أننا ولأهمية بعض الدور والميزة التي اكتسبتها بسبب

ساكنيها عددنا هذه البيوت قصوراً كالبيت الذي يحتمل ان ساكنه الملك ســنطروق أو زوجته خلال حكمه للحضر في المدة من (١١٦ ــ ١٩٠م) [1] والذي دفعنــا إلى هذا ان الملك هو الذي سكنه (مخطط ٣٨) .

احتوى هذا المرفق السكني على وحدتين بنائيتين متلاصقتين إحداهما شكل طولي والثانية شكل مستعرض بلغت مساحة المبنى الإجمالية (٦٥٠م٢) (مخطط ٣٨ أ،ب) .

والبيت الذي سكنه الملك لابد أن يكون قصراً ويسمى قصر الملك لا بيــت الملك وان كنا نحتمل ان هذا القصر قد يكون له ميزة دينية أو يصــطبغ بصــبغة عقائدية بحتة لقربه من المعبد الثاني .

انحصرت المرافق البنائية في الوحدة البنائية الأولى[2] في ثــلاث جهــات وهي [الشمالية ، الجنوبية ، الشرقية]، فافتقرت الجهة الغربية لتلك الخصيصــة ولعل السبب يعود إلى ان الجهة الغربية يقع فيها المدخل الذي يشرف على طريق عام مجاور يفصل هذه الوحدة البنائية عن وحدات بنائية أخرى (مخطط ٣٨ أ) .

احتوت الجهة الجنوبية على المرفق الرئيس في الوحدة البنائية وهو الايوان فقد صمم في الجنوب ليطل على الجهة الشمالية ، اتصل بالايوان في الجهة الخلفية مدخل أدى إلى حجرة مستعرضة يتصل بها من الجهة الشرقية حجــرة مرتبطــة بالحجرة المستعرضة عن طريق مدخل أيضاً (مخطط ٣٨ أ ــ ١) .

ويلاحظ ان جميع المرافق البنائية قد انفتحت على الساحة المكشوفة ، أمــا الجهة الشرقية فقد احتوت على حجرتين طوليتين انفتحتا على تلك الساحة .

---

(١) سفر ، فؤاد ، مصطفى ، الحضر مدينة الشمس ، ص٣٥٢ .

(2) Al- Aswad, H. B. Water Sources at Hatra Mesopotamia, vol. xxv1. 1991. PP. 204.

- الأسود ، حكمت بشير ، الحضر ، التنقيب في بيتين سكنيين جنوب المعبد الكبير ، الموسم ٣٧ لسنة ١٩٩٢ ، سومر ، جـــ١،٢ ، م٤٩ ، ١٩٩٧ـــ١٩٩٨، ص٢٣١ــ٢٣٦ .

أما الجهة الشمالية فقد ضمت قاعة مستعرضة تشبه بيت خيلاني تطل على الساحة المكشوفة وتقابل الايوان ، ينفتح من جانبيها الشرقي والغربـــي مـــدخلان يؤديان إلى حجرتين مستعرضتين أيضاً (مخطط ٣٨ أ) .

وكذا انحصر البناء في الوحدة البنائية الثانيـــة[١] (مخطـــط ٣٨ ب) فـــي الجهات السالفة الذكر فقد احتوت الجهة الشمالية على ايوان متميز في تصـــميمه: فهو قاعة متألفة من ثلاثة جدران الرابع مفتوح (شكل ١١) إلا أننا لاحظنا فيـــه عقدين يرتكزان على عمود يتوسط واجهة الايوان (مخطط ٣٨ ب ــ ١) .

أما الجهة الجنوبية فقد احتوت على ايوان وحجرتين إحداهما تقع إلى اليمين والأخرى إلى الشمال (اليسار) وقد اتصلتا بالايوان عن طريـــق مـــدخلين فـــي الجدارين الطوليين والذي نلحظه عدم انفتاح الحجرتين على الســـاحة المكشـــوفة وانفتحتا على الايوان فقط (مخطط ٣٨ ب ــ ٣) .

أما الجهة الشرقية فقد احتوت على ايوان ثالث تـــرتبط بـــه حجـــرة شـــبه مستطيلة عن طريق فتحة في الجدار الطولي ويتصل بهذه الحجرة قاعة صـــغيرة الحجم مضلعة الشكل (مخطط ٣٨ ب ــ ٢) .

وهناك مبنى آخر (القصر الشمالي) يحتوي على مرفق كبير يقع قـــرب البوابة الشمالية للمدينة بنيت جدرانه باللبن على أساس من الحجر المهندم وغطيت جدرانه بطبقة من الجص يتألف هذا المرفق من عدة ساحات مكشوفة تحيط بهـــا القاعات والحجر من جوانبها المختلفة مع وجود ممرات تربط بين الساحات تلك ، يحتوي المبنى على إيوان يطل على ساحة مكشوفة ، سقف بقبوه بنيت من الآجـــر وعلى جانبيه حجرتان واسعتان يتم الدخول إليهما عبر ساحة أمامية وقـــد تـــرك الحضريون بعض الرسوم الجدارية على جدران هذا المرفق الذي اعتقد المنقبون أنه قصر[٢] إلا أنه ليس هناك ما يؤكد ذلك (مخطط ٣٨ ج) .

---

(١) الأسود ، حكمت بشير ، المصدر نفسه ، ص٢٣١ــ٢٣٦ .

(٢) الأسود ، حكمت بشير ، دليل آثار الحضر ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٩٤ ، ص٢٤.

٤ ـ المدائن

تقع هذه المدينة (المدائن) في وسط العراق وتقابل مدينة سلوقيا ولا يفصل بينهما إلا النهر[١] .

سميت بالمدائن لأنها تشتمل على عدة مدن قيل سبع وقيل خمس ولها مسميات أخر منها طيسفون أو توسنون[٢] .

احتوت هذه المدينة على مبنى كبير سمي بالقصر الأبيض[٣] ، ولازال ايوانه شاخصاً إلى وقتنا الحاضر . كما احتوت على وحدات بنائية أخرى متمثلة في بيوت السكن . إلا أن التنقيبات الأثرية لم تسعفنا بالوصول إلى ما نحن بصدده، لذا سنختصر بالحديث عن ايوانها الشاخص دون الاعتماد على الاخبار التي يذكرها الرحالة والمستشرقون .

اختلفت تسمية هذا الايوان بحسب أمرين: الأول بحسب المدينة ويسمى ايوان المدائن[٤] وأخرى بحسب المنشئ له فيسمى بطاق كسرى . وقد تقدم التحقيق

---

[١] مظلوم ، طارق ، المدائن طيسفون ، سومر ، م٣٧ ، جـ١ ،٢ ، ١٩٧١ ، ص١٢٩ .

[٢] يوسف ، شريف ، المصدر السابق ، ص٢٠٠ .

[٣] القزويني ، المصدر السابق ، ص٤٥٢ .

- العلي ، صالح أحمد ، المدائن في المصادر العربية ، سومر ، م٢٣ ، جـ١، ٢ ، ١٩٦٧ ، ص٤٧ .

[٤] يوسف ، شريف ، المصدر السابق ، ص٢٠٠ـ٢٠١ .

بأن تسميته (بالطاق) مغلوطة[١] . فلذلك نرجح تسمية ايوان المدائن ، وان سنة تشيّد هذا المبنى في حدود القرن السادس الميلادي في عهد كسرى ابرويز[٢] .

أ ـ القصر الابيض

اتسم الايوان في القصر الابيض بكونه قاعة العرش كما أنه وجد في القصور فأنه وجد في الدور ، إلا أن بروزه الشائع والصفة الغالبة في القصر الأبيض حتى أننا نستطيع القول إن هذا الايوان ولكبر حجمه[٣] قد طغى بشهرته على جميع أواوين المدد التي تضمنتها الدراسة .

تباينت الآراء في تاريخ هذا القصر في ضوء طراز بنائه ومقارنته بمباني مدينة آشور والحضر من الفترة الفرثية ويرجح ان زمن بنائه يرجع إلى نهاية الفترة الفرثية أو إلى بداية الفترة الساسانية[٤] .وأنه مهما كانت التسميات فهو مبنى عراقي .

---

[١] انظر الفصل الأول ، لفظة (طاق) ، ص١٢ .

[2] Fiey. J. M. , Topography al-Madain in Sumer. Vol. 23, 1967. PP. 9-11.

[٣] جواد ، مصفى ، الايوان والكنيسة في العمارة الإسلامية ، سومر ، م٢٥ ، جـ١، ٢، ١٩٦٩ ، ص١٤٦، ١٤٧، ١٤٨ .

- شافعي ،فريد ، العمارة العربية في مصر الإسلامية ، م١ ، ١٩٧٠ ، ص١٥٧، ١٥٨.
- بهنسي ، عفيف ، الفنون القديمة ، دار الرائد العربي ، بيروت ، جـ١ ، ١٩٨٢ ، ص١٦٨ .
- مظلوم ، طارق ، المصدر السابق ، ص١٣١ .

[٤] الصالحي ، واثق ، العمارة قبيل الإسلام ، حضارة العراق ، جـ٣ ، ١٩٨٥ ، ص٢٤٩ـ٢٥٠ .

ومن ملاحظة هذا المبنى نجد أن معظم المبادئ والعناصر المألوفة في القصر التقليدي العراقي قد استقرت في هذا المبنى من قبل المعمار[١] ، ويبدو ان الايوان من أهم أجزاء هذا القصر الذي تعددت أجزاؤه[٢] (مخطط ٣٩) .

هناك مؤشرات على وجود ايوان آخر يقابل هذا الايوان في جهة الغرب ويستدل من التحريات الأثرية على وجود وحدات بنائية حول فناء يتوسطها[٣] .

كما ان الايوان الذي ما زال شاخصاً (شكل ١٠) كان بالأصل جزءاً من القصر الكبير (مخطط ٣٩ أ) ويبدو أن الايوان كان حتى القرن التاسع عشر الميلادي بصورة جيدة (شكل ١٢) إلا أن في هذه المدة تداعت الواجهة الشمالية له بسبب فيضان نهر دجلة ، وتلافياً لعمليات الهدم والتهري فقد أجريت له عدة عمليات صيانة[٤] .

فتحت في مبنى الايوان ثلاثة مداخل اثنان منها في الجدار الشمالي والجنوبي وكلاهما قرب فتحته والثالث في مؤخرته في وسط الجدار الغربي[٥] .

والملاحظ من هذا الايوان أن تخطيطه يتشابه مع اواوين القصر العربي بمدينة آشور لذا نجد أن المعمار العراقي في المرحلة الساسانية استطاع أن يمزج خلاصة جهود المعماريين السابقين المتمثلة في بقايا الايوان في مدينة آشور ـ سلوقيه ـ الحضر . حتى طراز الأبنية العمارية التي يدخل الايوان ضمن مفرداتها قد انصهرت في بودقة جديدة تمخض عنها في الأبنية العمارية في مدينة المدائن (طيسفون) في كل مفرداتها ضخامة ايوانها ، فنرى أنه استثمر الدهليز لتحقيق مبدأ التقسيم الثلاثي إلا أنه لم يجعله حلقياً وإنما اعتمد مجازين جانبيين على امتداد المحور الطولي للايوان والقاعة المغلقة المتعامدة عليه من جهة الغرب

---

(١) مظلوم ، طارق ، المصدر السابق ، ص١٣١ .

(٢) يوسف ، شريف ، المصدر السابق ، ص١٩٨ .

(٣) الصالحي ، واثق ، المصدر السابق ، ص٢٤٧، ٢٤٨ .

(٤) صالح ، قحطان رشيد ، الكشاف الأثري في العراق ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص١٤٢ .

- سفر ، فؤاد ، الحسني ، صادق ، صيانة الأبنية الأثرية في العراق ، ١٩٦٥ ، ص٣١.

(٥) صالح ، قحطان رشيد ، المصدر السابق ، ص١٤٢ .

وبينها تركيبات بنائية معقدة تتقاطع مع المجازين . وهي تتـألف مـن مجموعـة حجرات صغيرة يرتبط بعضها ببعض بمحاور مستقيمة أو منكسرة وهذه الحجرات يبدو أن لها ارتباطاً بمهام الحجاب والحرس الخاص كذلك تحدد مسارات الحركـة إلى الوحدات المجاورة لئلا يحدث تقاطع عند تنقلات ومقابلات الملك إذ لم يكـن بمقدور أحد التقرب منه أو رؤيته وإن كان أقرب المقربين إليه إلا بعد إذن سـابق منه كذلك هناك مراسيم لمروره وتقاليد ملكية حينما يدخل الايـوان إذ يصـطف الحضور حسب مقاماتهم ومراتبهم ويقومون بترديد نشـيد أو عـزف مقطوعـة موسيقية[١] . فلذلك نستطيع القول إن الأبهة المتزايدة[٢] التي كانت تحاط بـالملوك آنذاك هي التي دفعت المعمار العراقي إلى العناية بتصاميم القصر عموماً والايوان خصوصاً .

ب ـ بيوت السكن

ان التنقيبات الأثرية لم تزودنا بتفاصيل دقيقة عن واقع هذه المدينـة كـون الزحف العماري الحديث قد امتد إلى أطلالها والذي لم يسلم منـه سـوى موقـع الايوان وما جاوره .

واذا ما تطرقنا إلى بعض الأبنية الأثرية خاصة بيوت السكن التـي تضـم طراز الايوان فسنرى أن معظمها يتكون من ساحة مكشوفة تحيط بها الحجـرات والقاعات وهي ذات أشكال هندسية منتظمة ، ويبدو أن المعمـار العراقـي أعـد تصميماً مسبقاً لهذه البيوت التي تتميز بوجود الايوان (مخطط ٤٠) . ومن خلال

---

[١] باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص٥١١ـ٥١٣ .

- كريستنن ، ارثر ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، مطبعـة لجنـة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص٣٧٦ـ٣٨٤ .
- حلمي ، أحمد كمال الدين ، ٩٣ـ٣٥٠٠ عام في عمران ايران ، مؤسسة على الجراح الصباح ، كويت ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، ص٢٢٣ـ٢٢٦ .

[2] Pope, A. V. Op. cit, 1938, P. 494f.

- الصالحي ، واثق ، العمارة قبيل الإسلام ، ص٢٤٧ـ٢٥٠ .

التنقيبات الأثرية ظهرت نماذج متعددة للايوان فمنها ايوان واحد يطل على ساحة مكشوفة ، أو يوجد ايوانان متقابلان ويصل العدد إلى ثلاثة اواوين إلـــى أربعـــة اواوين متقابلة[1] (مخطط ٤٠ أ،ب،ج،د) وان وجود هذا التصميم واســـتمراريته لدليل على أنه موروث عراقي قديم إذ أنه يشتمل على ساحة مكشوفة تحـــيط بهـــا الحجر والقاعات من جهة أو أكثر.

٥ ـ مدينة الحيرة

تقع مدينة الحيرة ضمن السهل الرسوبي لوادي الرافدين في الجزء الشرقي لبادية الشام[2] ، وفي الجنوب الشرقي لمدينة النجف في الوقت الحاضر . تمتـــاز بمناخ شبه قاري[3] وهي تجمع بين خصيصتين الصحراء والحضر فعلى هذا فأن سكانها خليط من الحضريين وأهل البداوة . فالحيرة تفصل بين البادية والحضـــر وهي خليط من هذا وذاك .

تقع هذه المنطقة على حافة صخرية تمتد أكثر من (١٠٠كم) بين مدينتي النجف وكربلاء وهذا ما أصطلح عليه محلياً بالطار[4] .

يرجح تاريخ بناء الحيرة إلى العاهل البابلي نبوخذ نصـــر[1] الـــذي جلـــب القبائل العربية وبنى لهم حيراً في هذه المنطقة .

---

[1] المصدر نفسه ، ص٢٤٨ــ٢٥٠ .

[2] هستد ، كوردن ، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق ، تعريب جاسم محمد الخلف ، بغداد، ١٩٤٨ ، ص٤٥ــ٤٦ .

- الخلف ، جاسم محمد ، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصـــادية والبشـــرية ، بغـــداد ، ١٩٥٩، ص٤١ .
- شريف ، إبراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخـــه العـــام حتـــى الفـــتح الإسلامي، مطبعة شفيق ، بغداد ، جـــ١ ، ص١٣ .

[3] الخلف ، جاسم محمد ، جغرافية العراق ، ص٨٩ .

[4] الحديثي ، عبد المجيد ، نتائج تنقيبات منطقة الحيرة ، رسالة ماجستير غيـــر منشـــورة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص١١ .

وقد أشارت المصادر العربية[٢] إلى بروز سلالتين عربيتين حاكمتين الأولى هي السلالة التنوخية وهي مزيج من قبائل عربية عدة اجتمعت في البحرين وتحالفت على التنوخ وهو المقام وتعاقدوا على الوحدة فيما بينهم وأصبحوا وحدة مجتمعة يضمهم اسم واحد وهو تنوخ .

كان أول ملك لهم في زمن ملوك الطوائف[٣] مالك بن فهيم الأزدي ، وآخر من حكم بهذه السلالة هو جذيمة الأبرش بن مالك بن فهيم الأزدي الذي قتلته الزباء فانتقلت السلطة إلى ابن أخته عمر بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي فبرزت السلالة الثانية وهي السلالة اللخمية[٤] ، وإليه يرجع بناء الحيرة واتخاذها عاصمة لدولته . وعرف اللخميون بعد ذلك بالمناذرة لكثرة من تسمى باسم المنذر.

---

(١) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، جـ١ ، ص٢٠٦ـ٢٠٧ .

(٢) الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٢ ، ص٢٧ .

- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م١ ، ص٣٤٠ .
- ابن خلدون ، ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٥٦ ، جـ٢ ، ص٥١٥ـ٥١٧ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٢ ، ص٢٨ـ٣٦ .

- ابن الأثير ، الكامل ، م١ ، ص٣٤١ـ٣٥٠ .
- حلمي ، أحمد كمال الدين ، ٩٣ـ٣٥٠٠ عام من عمران ايران ، ص١٤٠ .

(٤) الحديثي ، عبد المجيد ، نتائج تنقيبات منطقة الحيرة ، ص٣١ .

سقطت الأسرة اللخمية بنهاية النعمان الثالث بن المنذر الرابع الذي اغتاله كسرى ابرويز وولي الملك من بعده اياس بن قبيصة[١] .

بقيت الحيرة عامرة بالسكان حتى العصر الإسلامي حيث نزلها الكثير من الخلفاء ولاسيما خلفاء بني العباس ، منهم السفاح والمنصور والرشيد[٢] .

ازدهرت هذه المدينة وزاد شأنها في عهد ملكها السادس النعمان الأول ، الأعور المشهور بالسائح (٢٨٨ــ٣٢٨م) وإليه ينسب بناء قصريها الخورنق والسدير[٣] .

أما فن العمارة فقد جاء على وفق طراز خاص عرف عند المؤرخين (الطراز الحيري) ، نسبة إلى مدينة الحيرة عاصمة مملكة المناذرة . إذ يذكر المسعودي في المروج[٤] ان الخليفة العباسي المتوكل أحدث في أيامه بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو (الحيري والكمين) . وذلك أن بعض ندمائه حدثه في بعض الليالي أن بعض ملوك الحيرة من النعمانية من بني نصير أحدث بناء على صورة الحرب وهيئتها . واتبع عامة الناس الخليفة المتوكل في ذلك تبعاً لما أقدم عليه .

---

(١) الاصفهاني ، حمزة بن الحسن ، تاريخ بني ملوك الأرض والأنبياء ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ص٩٦ .

- روتشتان ، تاريخ السلالة اللخمية وسنوات حكم كل ملك ، ترجمة منذر البكر ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، عدد ١٥ و ١٦ ، لسنة ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ ، ص٢٣٧ــ٢٦٦.
- غنيمة ، يوسف ، رزق الله ، الحيرة المدينة والمملكة العربية ، بغداد، ١٩٣٦ ، ص١٣٠ــ٢٢٤ .

(٢) اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن جعفر المعروف بابن واضح ، تاريخ اليعقوبي ، نجف ، ١٩٦٤ ، جــ٣ ، ص١٥٨،١١٠،٩٨ .

(٣) علي ، جواد ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٩٥٤ ، جــ٧ ، ص٣٧٣ــ٣٧٨ .

(٤) المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٨ ، جــ٤ ، ص٤ــ٥ .

ولم يقتصر الأمر على النصوص بل ان التنقيبات الأثرية التي قامت بهـــا دائرة الآثار والتراث العراقية[١] سنة ١٩٤٥ في الكشف عن موقع تل يقع على بعد (٦كم) شمال موقع تل الخورنق ، أسفرت التنقيبات الأثرية في هذا التل عن بقايا سور من اللبن يحصر داخله ساحة واسـعة ، ويبـدو أن هـذا البنـاء قـد مـر بمرحلتين[٢] : الأولى متمثلة بالسور والساحة ويتميز الضلع الغربي مـن المبنـى بوحدة بنائية شيدت على نمط الطراز الحيري وقوامه ايوان (الصدر) على كـل من جانبيه حجرة بمثابة الكمين (الجناحين) وله مقدمة (رواق) يطل على ساحة مستطيلة الشكل مكشوفة (مخطط ٤١) .

وقد أسفرت التنقيبات الأثرية لجامعة اكسفورد[٣] عن بقايا عمارية تضم في مفرداتها ما يشير إلى استخدام طراز الايوان الذي قـد تـأثر فيـه المعمـاريون المسلمون في مدينة الكوفة . فقد كشفت في أحد تلول مدينة الحيرة عن مبنى واسع نحو (٧٥ × ٥٠م) عبارة عن فناء وسطي مكشوف يضم أربع عشـرة حجـرة موزعة حولها حيث تنفتح عليه جميع المشتملات من حجر واواوين هي من أبرز الشواهد العمارية لهذا المبنى كما أن هناك مجموعة تمثل الجناح الغربي المؤلفـة من وحدة بنائية قوامها ايوان على كل من جانبيه حجرة وتتصل هاتان الحجرتـان بالايوان بواسطة مدخلين جانبيين كما هو مبين[٤] (مخطط ٤٢) .

---

(١) الحديثي ، عبد المجيد ، نتائج تنقيبات في منطقة الحيرة ، ص٧٥ـ٧٦ .

(٢) العينجي ، محمود علي ، تنقيبات في الحيرة ، سومر ، م٢ ، ١٩٤٦ ، ص٢٩ .

(3) Rice. T. The Oxford Excavation at Hira, Arts. Islamic vol. I, Newyork, 1968, PP. 51-52.

(٤) الحديثي ، عبد المجيد ، نتائج تنقيبات في منطقة الحيرة ، ص٧٥ـ٧٦ .

نماذج أخر للايوان

واستمر ظهور الايوان لكونه الطراز الأبرز من بين الطرز البنائية ، إذ إننا نلاحظه في الكثير من المدن العراقية في تلك المدة (الساسانية) ومن هذه المواقع تل أبو شعاف ومدينة كيش .

٦- تل أبو شعاف[١]

يقع هذا التل في الجهة الشمالية من حوض سد حمرين (على بعد ٥كم من ناحية جلولاء) .

يعد طراز الايوان من أهم وحداته البنائية وهو يقع في الجهة الشمالية من البناء ويطل على الجانب الجنوبي من الفناء . ويقع على جانبي الايوان حجرتان ويتقدمها رواق يتكئ على أربعة أكتاف دائرية . وقد استخدم في بنائه الآجر والجص .

عمد المعمار العراقي إلى أن يصمم الحجرتين والايوان وأن يتصل بهما ممر حلقي ، ويقع إلى جانبي الحجرتين حجرتان أخريان تنفذ إحداهما إلى الممر الحلقي وتتصل بالايوان من خلال مدخل في مؤخرته (مخطط ٤٣) .

ويبدو واضحاً أن الفناء قد أحاطت به الوحدات البنائية من جميع الجوانب وقد كان المبنى يقسم على قسمين والفاصل بين القسمين ذلك الايوان فتقع على أحد جانبيه وحدات بنائية وتقع على الجانب الآخر وحدات بنائية أخرى تماثلها وجميع هذه الوحدات البنائية والمرافق الخدمية تطل على الساحة المكشوفة .

ويوجد تجويف غائر في البناء من الجهة الشمالية وهذا التجويف محاط بالجدران من ثلاث جهات الجهة الرابعة مفتوحة . وهو يتخذ شكلاً مستعرضاً (يشبه الايوان) يتصل به ممر حلقي من الجهة الشمالية (مخطط ٤٣ ب) .

٧ - مدينة كيش[١]

---

(١) كسار ، عواد ، تل أبو شعاف ، سومر ، م٣٥ ، جـ١،٢ ، ١٩٧٩ ، ص٤٧٠ .

تمتاز هذه المدينة بعراقتها ، إذ تعاقب عليها عدة حضارات بدأ بعصر فجر السلالات والعصور الأكدية والعصر البابلي (تبعد هذه المدينة عن مدينة بابـــل ٩ أميال) . وقد حوت هذه المدينة بين طياتها على مبنىً يمتاز بالضخامة والتناســق والتناظر بين أقسامه ، أضف إلى ذلك أنها حوت ايواناً علـــى جانبيــه حجرتـــان يتقدمهما رواق هذا الرواق يتكئ على كتفين مسقطها مربع الشكل ، يتصل بهـــذا الرواق من الخلف ممر حلقي لا ينفذ إليه إلا عن طريق الايوان (مخطط ٤٤) .

وهناك مرفق بنائي لاحظناه من ذي قبل في تل أبو شعاف (مخطط ٤٣ب) وهو وجود قاعة صغير مفتوحة الجانب يحيط بها ممر حلقي (مخطط ٤٤ ب) .

المبحث الرابع

---

(١) الصالحي ، واثق ، العمارة قبيـل الإسـلام ، حضـارة العـراق ، جـــ٣ ، ١٩٨٥م ، ص٢٥٧.

مناقشة عامة

ما تناولناه في هذا الفصل يظهر حقيقة هي أن هناك عوامل وظروفاً لها تأثير وعلاقة وظيفية في فن العمارة وأن الإنسان حاول دوماً تطويع هذه العوامل ليصمم مبنى يلبي حاجاته ويرضي رغباته وهذا الفهم لا يقلل من أهمية قول من يرى أن الحاجة قد تكون هي الأساس ــ نعم ــ ذلك صحيح ولكن حاجة الإنسان إلى لون من ألوان العمارة هي التي بدورها دفعته ليؤثر في المحيط ويكيف عناصره وظروفه المختلفة بالاتجاه الذي يظهر مبنى معيناً يلبي حاجته ورغبته .

وفي هذا الفصل ناقشنا ما ذهب إليه بعض العلماء في تأصيل الايوان فمنهم من يرى أنه يرجع إلى الخيمة ومنهم من يرى أنه يرجع إلى بيت خيلاني وقسمٌ آخر يرى أنه يرجع إلى الميجارون ومنهم من يرى أنه يرجع إلى الجايتا والذي نعتقده وعليه رأي أكثر العلماء أنه يرجع إلى الكوخ[١] .

وقد تقدمت الأسباب التي من أجلها ذهبنا هذا المذهب ، فالخيمة تعتمد على ركائز وأعمدة من الداخل والايوان لا يعتمد ذلك ، وبيت خيلاني قوامه رواق معمد وهذا يباين الايوان . أما الجايتا فأنها منحوتة في الجبال والمنحدرات والايوان بناء مشيد . أما الميجارون فهي سقائف تقام على أعمدة كما قلنا أن الايوان ثلاثة جدران والرابع مفتوح .

ولعل السبب الذي يدعم ما ذهبنا إليه هو أن الكوخ عبارة عن ثلاثة أضلاع والرابع فيه مدخل والايوان عبارة عن ثلاثة جدران والرابع مفتوح . فالفرق إذن الضلع الرابع من الكوخ والجدار الرابع من الايوان . ومع قليل من الاحتمال نستطيع القول إن الايوان مرحلة متطورة من مراحل الكوخ أو أنه طراز قد استل من الكوخ والذي يعضد ذلك هو ظهور الايوان مع الألوان الأخرى في أكثر من

---

[١] اندريه ، فالتر ، هاينس ، المصدر السابق ، ص٢٢ .

- فكري ، أحمد ، المصدر السابق ، ص٨٧ .
- جواد ، مصطفى ، المصدر السابق ، ص١٦٦ .
- الصالحي ، واثق ، المصدر السابق ، ص٢٠٥ .

-Pope, A. V. Op. cit, 1938, vol. 1. P. 429-430.

موقع كما في بيت معنو إذ ظهر الميجارون والايوان وفي قصر الامارة في الكوفة إذ ظهر الايوان وبيت خيلاني والميجارون كما سيمر بنا في الفصل الخامس .

وذهب العلماء إلى أن أول ظهور للايوان يؤرخ له في الألف الرابـــع ق.م وبالخصوص تبه كورا[١] ومن ثم أنه قد اختفى وظهر فـــي القـــرن الثـــاني ق.م وبالخصوص في مدينة الحضر .

وما نذهب إليه يختلف تماماً عما ذهبوا إليه ــ فالحق ــ أن طلائع ظهــور هذا الطراز في الألف السادس ق.م في تل الصوان ومن ثم أنه لم ينقطع بل أنـــه ظهر واستمر سلسلة غير منقطعة حتى برز وازداد ظهوره في مدينة الحضـــر . فعندنا نماذج كثيرة على ما ندعيه ونذهب إليه ، منها أنه ظهر في تـــل الصـــوان ومن ثم في تبه كورا وفي اريدو عصر الوركاء وقصر ماري (تل الحريـــري) ونماذج أخرى ذكرناها في الفصل الثاني[٢] [يارم تبه ، قصر اورنمو شلكي ، تل الرماح (كرانا) ، تل حلاوة ... إلخ] .

---

(1) Tobler, A. J., Excavations at Tep Gawra, vol. 2, Philadelphia, University of Pennsylvania, Press, ll.

- إبراهيم جابر خليل ، طراز ذو الكمين (الايوان) أصله من آشور ، بحث غيـــر منشور ، ص٥ ، يرى الدكتور في هذا البحث أن الايوان في معبد تبه كـــورا يرجع إلى مرحلة العبيد (الألف الخامس ق.م) .

(٢) أنظر الفصل الثاني ، ص٢١-٣٢.

الفصل الرابع

الإيوان في العمارة الإسلامية في العصرين الراشدي والأموي في العراق

❖ المبحث الأول

١ـ مدينة الكوفة .
٢ـ مدينة البصرة .
٣ـ مدينة اسكاف بني جنيد .

❖ المبحث الثاني: مناقشة عامة .

الإيوان في العمارة الإسلامية في العصرين الراشدي والأموي في العراق

الإيوان الذي وصل إلينا في العصر موضوع البحث (العصر الإسلامي) ما هو إلا مفردة من مفردات مباني العــراقيين القــدماء وجــدناها فــي بيــوتهم وقصورهم ومبانيهم الأخرى المختلفة كما أسلفنا في فصول سابقة . وما أضــيف في هذا العصر هو التطور والخبرة المتراكمة وتوظيف ذلك طبقاً لتعــاليم الــدين الإسلامي . هذه التعاليم السماوية التي شكلت ثورة جذرية في كافة أوجه الحياة .

ففي العصر الإسلامي كان المعمار العربي على درجة من الرقي والنضج مع ما أضفت عليه الدعوة الإسلامية من صفات عززت تلك الأصالة الحضــارية المتميزة الذي لم يكن منفرداً بالعبادة فقط ، بل كان منفتحاً على جوانــب شــؤون الحياة الدنيوية فنجده ملتزماً بتعاليم ووصايا تخص جميع المفردات .

ولهذا نجد أن الدين الإسلامي قد حدد للفرد والمجتمــع طرقيــة وأســلوب معيشته وسلوكه وعلاقاته الاجتماعية المختلفة وهي بدورها قــد انعكســت علــى تفاصيل مسكنه أو مأواه وما يتخللها من العناصر العمارية إلــى جانــب تحديــد العلاقات بين هذه العناصر وطريقة توزيعها ضمن رؤيا كلية للمبنى[١] .

ان السنة النبوية الشريفة أكدت على عدم الجلوس بالطرقات بلفظ (اياكم) وفي حالة عدم الالتزام بهذه السنة التي سنها الرسول الكريم (ص) فقــد أضــاف التزامات منها رد السلام وكف الأذى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعليه كان لزاماً على المكلف الانكفاء إلى الداخل[٢] .

---

(١) ماجد عبد المنعم ، التاريخ السياسي للدول العربيــة عصــر الخلفــاء ، مكتبــة الانجلــو المصرية، القاهرة ، جــ٢ ، ١٩٧١ ، ص٢٣٢ .

- عبد الرحمن الأنصاري ، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكــة العربية السعودية ، جامعة الرياض ، ١٣٧٧هــ/ ١٤٠٢هــ ، ص٢٢ .
- فروخ عمر ، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية ، دار العلم للملايــين ، بيــروت ، ١٩٧٦ ، ص١٠٣ــ١٠٩ .

(٢) مصطفى صالح لمعي ، الشخصية الإســلامية فــي التصــميم المعمــاري ذي الحــوش (الصحن)، ص٤٩ .

وعلى ذلك من جملة ما تبنى المعمار هذا الطراز (الإيوان) من حيث المبدأ الذي يلبي احتياجات المسلم النابعة من مصادر التشريع الإسلامي لذا يلاحظ ان تصميم المسكن الإسلامي على هذا الطراز قد نبع من الداخل إلى الخارج وليس بالعكس .

وهناك بعض الباحثين[١] من يرى أن الوصف جاء مطابقاً في القرآن الكريم حيث أن في بعض الآيات الكريمة نجد تفاصيل الجنان وما فيها من الأشجار والثمار والأنهار والعيون والأرائك (أماكن الجلوس) وما فيها من حركة الظل والنور . من كل هذا فأن رؤية المعمار العربي المسلم نابعة من أخذه عناصراً عمارية تتوزع حول هذا (الفردوس) الأرضي منها (المقعد)[*] ، وهو القاعة المنفتحة على الفناء بكامل الارتفاع والواجهة[٢] ، بمعنى آخر (الإيوان) لتطابق الوصف مع قوله تعالى: ((إِنَّ الْمُتقِينَ فِي جنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقعَدِ صِدقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقتَدِرٍ)) [٣] . وتقترب الفكرة أكثر مع قوله عز وجل: ((مُّتَّكِئِينَ فِيها عَلى الأرَائِكِ لا يَرَونَ فِيها شَمساً وَلا زَمهرِيراً)) [٤] . أي أن هناك تأكيد على دوام الاتصال بالسماء ، لذا نرى المعمار العربي المسلم يجمع بين ما يعتقده من جنان (الفردوس) الأخروي وبين ما يعيشه (فردوس أرضي) ، وعليه أن طراز الإيوان قد أخذ وشغل مكاناً مميزاً ، وقد روعي فيه

- مظلوم ، طارق عبد الوهاب ، نماذج لاصالة المعالجات المناخية في العمارة العربية ، مجلة التراث والحضارة ، ٨ ــ ٩ (٨٦ ــ ١٩٨٧) ، ص١٠ .

(١) مصطفى صالح لمعي ، نفس المصدر ، ص٥١ .

* مقعد صدق ، مجلس حق ، ومدح المكان بالصدق فلا يجلس فيه إلا أهل الصدق .

- الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧ ، م١٩ ، ص٩٣ .
- هويدي محمد ، التفسير المعين ، ط١ ، ١٩٩٨ ، ص٥٣١ .

(٢) مصطفى صالح لمعي ، الشخصية الإسلامية في التصميم المعماري ، ص٥١ .

(٣) سورة القمر ، (آية ٥٤،٥٥) .

(٤) سورة الإنسان (آية ١٣) .

استخدام عناصر زخرفية كما أنه قد كسي بأنواع الرخام الملون[١] وهـذا الأمـر محاولة من المعمار العربي المسلم لاعطاء صورة متميزة مشرقة لما تصوره عن شكل المقعد (الإيوان) في جنة الله سبحانه وتعالى .

والذي يدل على رقي المعمار العربي المسلم قدرته الفائقة فـي اسـتيعاب متطلبات المجتمع الجديد وانعكس ذلك على مبانيه حيث استطاع توظيف مختلـف العناصر الفنية والعمارية ، إضافة إلى ما بذله من استخدام مواد البناء المتاحة إلى جانب ما ينسجم والحياة الجديدة في ظل الإسلام والذي يلاحـظ مـن الأبنيـة أن المبنى الواحد ينقسم إلى عدة أقسام منها قاعـة الاسـتقبال الخاصـة بالضـيوف والمصلى لإقامة الشعائر الدينية وكذلك كانت هناك أقسام خاصة بالنساء وأخـرى للإقامة ولكون الشرائع السماوية تحرم الخلوة بين الرجل والمرأة المحرمين . لـذا يلاحظ حرص المعمار على جعل كل قسم معزول عن الآخـر تبعـاً لوظائفهـا ، فاستعان بتشكيلات عمارية لايجاد علاقة متبادلة بين هذه الأقسام ومنها الممـرات التي تقوم بحجز بعض أقسام الدار عن القسم الرئيس لاعتبارات دينية ، اجتماعية أو لأغراض خدمية .

ولاشك في أن فنون العمارة والبناء هي الأخرى تخضع لعمليات التطـور والرقي كما أنها لا تنفك عن الموروث الحضاري على الرغم من أن العرب لـم يكونوا مقلدين فقد اثروا وتأثروا وإنما أعادوا صياغة ما تأثروا به مـن عناصـر عمارية وفنية بالشكل الذي يتناسب مع حاجة ونظم المجتمع العربـي الإسـلامي الجديد . ولقد تعرض هذا الموضوع إلى تشويه ومغالطات كثيرة خاصة من بعـض اللـذين كان همهم الوحيد هو تحقيق هدف أساس مفاده إرجاع ما شيد في الأمصار العربية الإسلامية إلى أصول غير عربية[٢] من معماريين ساسانيين أو بيزنطيين أو أقباط أو أحباش ، دون الأخذ بنظر الاعتبار الأصول القديمة للعمارة والمراد من ذلـك

---

(١) مصطفى صالح لمعي ، الشخصية الإسلامية في التصميم المعماري ، ص٥١ .

(2) Richmond. E. T. : Architecture, London. 1926. P. 9.

-Creswell. A Short Account Of Early Muslim Architecture. 1989. P. 16. N. 40.

هو تجريد العرب من أي دور لهم في مجالات الفنون والعمارة[١] ، وان العـــرب كانوا لا يعرفون فنون العمارة والبناء قبل حروب التحرير إلا ما هو بسيط وساذج عدا ما يؤمنون به من عقائد دينية نقلت إلى الأقاليم التي قاموا بتحريرها حتى أنـــه لا يرد في أقوالهم كلمة قصر[٢] .

وخلاصة القول ان المعمار العربي المسلم أخذ بنظر الاعتبـــار المفـــاهيم والقوانين العمارية حيث نجد ان التصاميم والمخططات جاءت بشكل منظم ودقيق ونظراً للكثير من المزايا لعنصر الإيوان فقد اعتمد بشكل أساس فـــي التصـــاميم البنائية ، لذا فقد غلب استعماله واحتل مكان الصدارة في تشيَّد القصور والدواوين والجوامع .

وإذا ما أردنا أن نتتبع جذور الإيوان فأننا نبدأ من الحجاز (مكة المكرمة ، المدينة المنورة) مركز الدعوة الإسلامية التي لـــم تكـــن هنـــاك آثـــار عماريـــة إسلامية واضحة غير المسجد النبوي الشـــريف في المدينة المنورة نلمس ما يشير إلى استخدام المسلمين الأوائل إلى الظلة الشمالية في المسجد فقد ذاع صيتها فـــي كتب المؤرخين[٣] ، لكننا لم نلمس بقايا عمارية واضحة سوى ما اعتمد تخطيطـــه في ضوء الروايات والسبب واضح بتقديرنا وهو كثرة التجديدات المستمرة حتـــى الوقت الحاضر .

---

(1) Creswell. Early Muslim Architecture. Vol. I. Oxford. 1932. P. 6. Ff.
-Creswell. Op. cit, 1989, P. 16. N. 40.

- شافعي فريد ، العمارة العربية في مصر الإسلامية ، الهيئة المصـــرية العامـــة للتأليف والنشر ، مصر ، م١ ، ص٣٨ــ٤٠ .

(2) Lammens, H. Lacite Arab de Taifala Ueille de Bayrouth, v111. 1922. PP. 183-184.

(٣) البلاذري ، أحمد بن يحيى ، أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية مع دار المعارف بمصر (بلا ــ ت) ، م١ ، ص٢٧٢ .

- السمهودي ، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى ، القاهرة ، ١٣٢٦هــ/ م١ ، ص٢٤٢ .
- ابن رسته ، الاعلاق ، ص٦٧،٦٦،٦٤ .

وصفوة القول بخصوص الصُفَّه* (الظلة) (شكل ١٤) ان هناك ساحة كبيرة في وسط المسجد عند طرفها الشمالي ما يشبه القاعة المسقفة من ثلاث جهات والرابع مفتوح نحو الساحة وهو ما يشبه فكرة الإيوان ولو أننا يجب أن لا نتناسى بأن ركائز هذه الظلة أعمدة قوامها سواري من جذوع النخل ارتكز عليها السقف .

أما بالنسبة للعمائر التي أنشئت في العصرين الراشدي والأموي فقد شملتها الإعادة والتجديد والاضافة بعد ان شرعت الدعوة الإسلامية بالانفتاح إلى خارج المدينة المنورة وبالذات إلى العراق أسست مدينتي البصرة والكوفة . ولم يوفق الباحثون[١] من الحصول على بقايا هذا النموذج من طراز (الإيوان) لأسباب

- البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت ــ ٢٧٩هــ) فتوح البلدان ، بيروت ، ١٤٠٣هـــ/ ١٩٨٣م ، ص١٣ .
- اليعقوبي ، تاريخ ، ١٩٦٤ ، جــ٢ ، ص١٥٦ .
- أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ، دار المعارف ، ١٩٦٦ ، ص١٧٢ــ١٧٣ .
- شافعي فريد ، العمارة العربية في مصر الإسلامية ، م١ ، مصر ، ١٩٧٠ ، ص٦٦ .
- مؤنس حسين ، المساجد ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ٣٧ ، كويت ، ١٩٨١ ، ص٦٣،٦٤ .

* كان المسجد يتألف من صحن مكشوف تحيط به جدران من اللبن أقيمت في الركن الشمالي الغربي منه ظلة (صفه) كبيت للصلاة على عمد من جذوع النخل وسقفها من السعف وغصن شجر .

[١] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤٨٣ــ٤٨٤ .

- خليفة بن خياط (العصفري) ، تاريخ خليفة بن خياط ، حققه سهيل زكار ، دمشق ، ١٩٦٧ ، ص١١٦،١١٥ .
- ابن الفقيه ، البلدان ، ليدن ، ص١٨٨ .
- العلي ، صالح أحمد ، خطط البصرة ومنطقتها ، دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى ، مطبعة المجمع العلمي ، ١٩٨٦ ، ص٧٦ .

عديدة أهمها الحرائق التي حلت في مدينتي البصرة والكوفة مما دعت ولاة الأمور إلى تجديد البناء بمواد تختلف عن المواد الأولى والتي نلمسها بوضـــوح فـــي دار الامارة في الكوفة أكثر مما كانت عليه في مدينة البصرة فهناك اشارة تاريخية إلى أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) قد أوعز إلى ولاته في حالة الشـــروع بالبناء بأن يكون بمادة اللبن وبأسلوب عماري متبع لـــدى المعمـــاريين إذ يقـــول: ((افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا في البنيان)) [١] . يســـتطيع الباحث أن يفسر هذه المقولة بأنه يجب على المعمار أن يلتـــزم بتصـــميم يـــتلائم ونزعة المسلمين الأوائل وحرصهم على عدم المبالغة في البناء وأخذ الأمور على بساطتها في هندسة بسيطة تتلائم والمرحلة التي يعيشها المسلمون .

وقد أشار أحد الباحثين[٢] .... بأن ما أراد به الخليفة الثـــاني عمـــر بـــن الخطاب (رض) من توجيهه وهو دعم ظاهرة الوحدة العمارية والفنية في الأصالة

والتطور كونها لا تنفصل عن الموروث العراقي القديم الذي شاع فيما بعد كمفردة عمارية والتي سميت بالطراز الحيري ذي الكمين الذي يتكون من ايوان (الصدر) والكمين الجناحين الأيمن والأيسر . وهذا الطراز بدوره كان قد وجد جذوره فـــي العمائر العراقية القديمة .

وفي هذا الفصل سنتناول المدن التي بنيت خلال العصر الراشدي والأموي ليس حسب أسبقية انشاء هذه المدن وإنما حسب أسبقية ظهور الإيوان فيها .

➢ الموسوي ، العوامل التاريخية لنشأة المدينة العربية الإسلامية ، دار الرشيد ، بغـــداد ، ١٩٨٢ ، ص٧١ــ٧٢ .

(١) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ــ ٣١٠هــ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مر ، ١٩٦٢، جــ٤ ، ص٤٤ .

(٢) محمد ، غازي رجب ، عمارة البيت العراقي الإسلامي (ذو الجناحين والفناء المكشوف) ، العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإســـلام ، دار الحكمـــة للطباعـــة والنشر ، ١٩٩٠ ، ص٢٦ .

المبحث الأول

١ـ مدينة الكوفة ..

ان متطلبات الدعوة الإسلامية في أقصاء المعمورة استوجبت قيام المسلمين بتأسيس مدن في أماكن مختلفة في شرق الجزيرة العربيـــة (نجـــد والحجـــاز) وخاصة في العراق ، لتكون قواعد انطلاق لنشر الدعوة الإســـلامية فقـــد قـــاموا

بوضع اللبنات الأولى للولاية في مدينة الكوفة وتشير المصادر التاريخية[١] أن سنة ١٧هـ أسست مدينة الكوفة لتحتل موقعاً متميزاً[٢] شمال مدينة البصرة ومن القسم الوسطي لسهل وادي الرافدين في سبيل نشر الدعوة الإسلامية نحو الشرق .

لقد تناولت دراسات عديدة[٣] خطط الكوفة وجوانب من تطورها العمراني وهناك شواهد مادية ونصوص تاريخية عديدة تشير إلى أن البناء في مدينة الكوفة بدأ مع مرحلة التأسيس فقد ثبت آثارياً أن دار الأمارة (مخطط ٤٥) شيدت بناءاً ثابتاً مع مرحلة التأسيس[٤] . ويستدل على ذلك ما تبقى من جدران وأسس (شكل١٥) .

---

[١] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٧٤ .

- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٤٢ .
- العلي صالح أحمد ، الأمصار العربية في العراق ، الكوفة والبصرة في العهود الإسلامية الأولى في المدينة والحياة المدنية ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٨ ، جـ٢ ، ص٣٠ ، يرى الدكتور ان سنة ١٦هـ أسست مدينة الكوفة .

[٢] الجنابي ، كاظم ، تخطيط مدينة الكوفة ، ١٩٦٧ ، ص١٩ .

[٣] الشرقي ، الشيخ علي ، عروبة المتنبي ، مجلة الاعتدال ، م١ ، جـ١ ، ١٩٣٤ ، ص٤١.

- البرافي ، السيد حسين بن السيد أحمد (ت ـ ١٣٢٢هـ) ، تاريخ الكوفة ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ط٢ ، ١٩٦٠ ، ص٣٠ .
- الجنابي ، كاظم ، تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية (خاصة في العصر الأموي) ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٦٧ ، ص٢٥ .
- ماسنيون ، لويس ، خطط الكوفة ، ترجمة محمد تقي المصبعي ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، مطبعة الغري ، النجف الأشرف ، ١٩٧٩ ، ص١٣٩ .

[٤] محمد علي مصطفى ، تقرير أولي عن التنقيب في الكوفة ، المرسم الثاني ، مجلة سومر، م١٠ ، ١٩٥٤ ، ص٧٣ـ٨٥ .

- محمد علي مصطفى ، تقرير أولي عن التنقيب في الكوفة ، المرسم الثالث ، مجلة سومر، م١٢ ، ١٩٥٦ ، ص٣ـ٣٢ .
- الجنابي ، طارق ، دار الامارة في الكوفة التحري والتنقيب والصيانة ، ١٩٦٧،١٩٦٦، سومر ، م٣٩ ، ١٩٨٣ ، ص٢٢٠ـ٢٣٢ .

إلا ان المؤرخ الطبري يروي ان البناء باللبن في المصرين البصرة والكوفة كان في وقت واحد ضمن حوادث سنة ١٧هـ ، وذلك أثر حريق وقع فيها فاستأذن أهل الكوفة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) البناء باللبن فأذن لهم فقال: ((افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا في البنيان ..)) [١]

وإذا ما حاولنا مطابقة الاشارات التاريخية مع نتائج التنقيبات الآثارية في دار الامارة تتوضح المكونات العامة لدار الامارة في الكوفة حيث تتسم بفخامة مقاساتها سواء أكان عمارياً أم هندسياً قياساً لبقية المباني التي شيدها العرب المسلمون في تلك المرحلة المبكرة من تاريخهم .

ويعد مبنى دار الامارة في الكوفة أول مبنى إسلامي اعتمد فيه نظام الإيوان بتصميم متكامل وعلى نطاق واسع* (مخطط ٤٥) .

وبمرور الزمن أخذت فكرة الإيوان تبلور أكثر فأكثر . إذ نجد متغيراتها واضحة في البقايا العمارية الشاخصة في دار الامارة في الكوفة ونجد في الساحة المركزية لدار الامارة مخلفات لايوانين في الجهتين الشرقية والغربية متشابهين في الطراز إذ تحف بهما الجدران من ثلاثة جهات والجهة الرابعة مفتوحة (واجهة الإيوان) لكننا نجد ما يشبه الرواق يتقدم هذين الإيوانين بنيا بشكل متوازي مع الاضلاع الطويلة للايوان (مخطط ٤٥ج،د،هـ) ، كما نجد في الجهة الشمالية بناء قد يختلف في طبيعته ووظيفته عن تلك التي أشرنا لها سابقاً إذ نجد أن الضلع

---

[١] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٤٤ .

* من خلال نتائج التنقيبات الأثرية في دار الامارة في الكوفة ، أنها شهدت ثلاث مراحل بنائية حافظت على تخطيطها الأصلي منذ تأسيسها رغم تجديد عمارتها في العصر الأموي والعصر العباسي ، من أعمال ترميم واضافة . مهدي علي محمد ، الأبعاد الحضارية لقصر الامارة في الكوفة ، ص٢٩٢ـ٣٠٧ .

- محمد علي مصطفى ، تقرير أولي عن التنقيب في الكوفة ، م١٠ ، ١٩٥٤ ، ص٢٨٠ـ٢٨٣ .
- الجنابي كاظم ، تخطيط مدينة الكوفة ، ص١٤٣ـ١٦١ .
- الجنابي طارق ، دار الامارة التحري والتنقيب ، ١٩٨٣ ، ص٢٢٠ـ٢٣٠ .

الطويل مفتوح كواجهة للايوان لكننا نجد دعامتين في مقدمة هذا البناء وهذا قريب الشبه لمخطط بيت خيلاني (مخطط ٤٥ ب) الذي كشف عنه في تنقيبات نينــوى في مدينة الموصل[١] وقبل الانتقال إلى مكان آخر لابد من الاشارة إلى أن الأبنيــة المحيطة بالساحة المركزية لدار الامارة في الكوفة من جهة الجنوب تضم قاعــة مربعة الشكل تكاد تكون مفتوحة نحو الساحة المركزية ضلعها الشمالي مفتــوح . ولا يمكننا أن نعدها ايوان كونها تضم ست دعامات موزعة على ثلاث صــفوف من الشمال إلى الجنوب (مخطط ٤٥ أ) . وإذا ما أخذنا مفردات أكثر في مخطط دار الامارة نجد هناك جزء من مرفق نستنتج من تخطيطه أنه قد يكــون ايــوان خاصة القاعة (مخطط ٤٥) التي يتقدمها بناء مفتوح من الشرق عُلمّــت بــالرقم (٥) يبدو وكأنه ايوان .

وفي المبنى نلاحظ أنه يجمع ثلاثة طرز عمارية ناقشناها فــي النظريــات التي تبحث في أصل الإيــوان أي أننــا وجــدنا طــراز يشــبه بيــت خيلانــي (مخطط٤٥ب) وآخر يشبه طراز الميجارون (السقائف) (مخطط ٤٥ أ) وثالث هو طراز الإيوان أي بعد التطور الذي طرأ على أصله (مخطط ٤٥ ج،د،هـ) .

٢- مدينة البصرة ..

تجدر الاشارة إلى أن بعض الروايات التاريخية[٢] تذكر بــأن عتبــة بــن غزوان لما قدم ــ البصرة ــ أول مكان حط فيه هو الخربة ووزع الناس في سبع دساكر* وذلك في سنة ١٤هـ .

---

[١] منهل جبر إسماعيل ، الكشف عن قصر آشوري (بيت خيلاني) في نينــوى ، ســومر ، ٤٩ ، ١٩٩٧ ، ص١٥٤،١٥٨ .

[٢] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٤١ .

- الدينوري ، الاخبار الطوال ، ١١٧ .
- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣/ ص٥٣٠ .

تعد مدينة البصرة أول قاعدة اتخذها المسلمون لنشر الدعوة الإسلامية لمــا تتمتع به من موقع استراتيجي شمال الخليج العربي فقد أجمعت روايات عديــدة[١] بأن العرب المسلمين نزلوا مدينة البصرة سنة ١٤هــ .

تباينت الروايات في تحديد السنة التي شرع فيها أبو موسى الأشعري ببناء المسجد ودار الامارة بناءاً ثابتاً[٢] إلا أن المؤرخ الطبري كما ذكر آنفاً ، أن البناء باللبن بالمصرين البصرة والكوفة كان في وقت واحد ضمن حوادث سنة ١٧هـــ وذلك أثر حريق وقع فيها .

لقد كان بناء دار الامارة في البصرة بسيطاً ومتواضعاً نفذ وفق مــا أقــره الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) وطلب من عماله الالتزام به[٣] ، بعــد أن احترقت معظم هذه البيوت استأذنوا الخليفة بالبناء باللبن فقال: ((افعلوا ولايزيدن أحدكم على ثلاث أبيات ولا تطاولوا في البنيان ...)) [٤] .

واستناداً إلى ما توصلت إليه التنقيبات الأثرية تبقى عملية البحــث العلمــي مرتبطة بآخر البحوث الآثارية التي تعد من المسلمات التي لها تأثير مباشــر فــي

---

* الدساكر: جمع دسكر (بناء كالقصر) ــ ابن ســيده ابــو الحســن علــي بــن إســماعيل (ت٤٥٨هــ) ، المخصص ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيــروت ، م١ ، ص١٥٢ .

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤٨٣ .

- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جــ٣ ، ص٥٩٠،٥٩١ .
- العلي صالح أحمد ، خطط البصرة ، ص٤٤ــ٤٦ .
- المسعودي ، مروج الذهب ، جــ٢ ، ص٣٢٨ .

(٢) البلاذري ، المصدر السابق ، ص٤٨٢ .

- الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١١٨ .
- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جــ٢ ، ص١٣٦ .
- الطبري ، المصدر السابق ، جــ٣ ، ص٥٩٧ .

(3) Richmond, Op. cit, 1926, P. 638.

- العميد ، طاهر ، المصدر السابق ، ص٢١١، ٢١٣ .

(٤) الطبري ، المصدر السابق ، جــ٤ ، ص٤٤ .

تسليط الاضواء أو كشف حقائق جديدة عن مسيرة التطور الحضاري الذي طـرأ عبر التاريخ ونلمس ذلك بوضوح من جراء التنقيبات الأثرية التي وصـلت إلـى منطقة الشعيبة[1] التي تبعد ٧كم إلى الشمال الغربي من مركز قضاء الزبير أو ما يعرف مركز مدينة البصرة وقت تمصيرها سنة ١٤هـ وهذا ما أشرنا إليه سـابقاً من ان التجديدات والاضافات التي حدثت على مراكز المدن التي اتخذها المسلمون قواعد انطلاق لنشر الدعوة الإسلامية .

لم يوفق الباحثون من الحصول على نتائج واضحة تخص طراز الإيوان في المباني الملحقة في المسجد الجامع لمدينة البصرة لأسباب قد تكون التنقيبات لهـا الأثر الكبير والتي تتوضح بجلاء من نتائج تلك الأعمال عند منطقة الشعيبة حيث كشفت التنقيبات[2] (مخطط ٤٦) عن بناية كبيرة مستطيلة الشـكل تضـم فـي مفرداتها مباني تشير إلى وجود صحن مكشوف محاط من أربعة جهات بقاعـات وحجر تتناظر وتتشابه خاصة الجهتين الشرقية والغربية يتوسط كل من الأضلاع الشمالي والغربي والشرقي ايوان يتقدمه رواق يستند علـى دعـامتين (مخطـط ٤٦أ،ب،ج) .

فالمباني التي تقع بالقسم الجنوبي الشرقي تتباين في تصميمها[3] ، وتتكـون من مجموعة من القاعات والمرافق الخدمية ، وهي بذاك تشغل مساحة أكبر مـن بقية الأقسام وتتألف هذه المجموعة من ثلاث وحدات تتكون كل منها مـن عـدة قاعات تطل على ساحة وسطية مكشوفة ، وتتصل كل من هذه الساحات بالصحن الرئيس عن طريق مدخل يقع على الخط المحوري للقاعة الرئيسة في كل وحـدة من هذه الوحدات ، يتصف هذا الجزء أيضاً بعدم وجود رواق تطل من خلاله هذه

---

(١) مجهول ، داخل ، مجموعة تلول الشعيبة ، سومر ، م٢٨ ، ١٩٧٢ ، ص٢٤٣ـ٢٤٥ .

- يوسف ، شريف ، المصدر السابق ، ص٢٦١ .
- مصطفى ، فريال ، المصدر السابق ، ص٤٤ .

(٢) مجهول داخل ، المصدر السابق ، ص٢٤٣ .

(٣) محمد ، غازي رجب ، العمارة العربية في العصر الإسـلامي فـي العـراق ، بغـداد ، ١٩٨٩، ص١٩٧، ١٩٨ .

المجاميع على الصحن الرئيس وتتناظر أشكال الحجر على الجدارين الشرقي والغربي حيث يتوسط كل مجموعة طراز الإيوان (مخطط ٤٦) . يوجد في القصر الأموي أبنية تحتل مكانة متميزة خاصة في الجزء الجنوبي الشرقي والجزء الجنوبي الغربي لهذا القصر ، إذ أقيمت قاعات ومرافق أخرى تنفتح بعضها على ساحة مستطيلة الشكل يتصدرها ايوان يقع في الجهة الجنوبية منها تحيطه حجرات من جهات ثلاث الجنوبية ، الشرقية ، الغربية ويطل على ساحة مستطيلة الشكل ينفذ من جدارها الشمالي الغربي مدخل يطل على الساحة الرئيسة للقصر . كما وان هناك بناء يتوسط هاتين الوحدتين قوامه ايوان على جانبيه قاعتين واحدة على كل جانب ، ويلاحظ في الوحدة البنائية في القسم الجنوبي مدخلين يفضيان إلى الوحدتين البنائيتين مدخل يؤدي إلى القسم الجنوبي الشرقي والآخر إلى القسم الجنوبي والغربي .

أما بالنسبة إلى ساحة القصر الرئيسة يمكن ملاحظة وجود رواق يحيط بالابنية المطلة على الساحة الرئيسة ، ماعدا الضلع الجنوبي للساحة الرئيسة .

٣ـ مدينة اسكاف بني جنيد ..

خلال العصر الأموي شملت التجديدات والاضافات المباني السابقة في مدينتي البصرة والكوفة والمضاف خلال هذا العصر الأموي هو مبنى اسكاف بني جنيد[١] (القصر العلوي) وتعرف خرائبها بالسماكة (تقع على بعد ٣كم جنوب الشذروان الأسفل على ضفة النهروان اليسرى ديالى) .

شيدت هذه المدينة في القرن الثاني الهجري ، ويعد من القصور التي بنيت في العراق في العصر الأموي يعود إلى خلافة هشام بن عبد الملك الذي اشتهر في

---

[١] ادمز روبرت ، (أطراف بغداد) ، ص٣٠٧ .

➢ سفر فؤاد التحريات في مناطق مشاريع الري ، سومر ، م١٦ ، ١٩٦٠ ، ص١٠ .

بناء السدود والقنوات ومن عماله في العراق الوالي خالد بـن عبـد الله القسـري (١٠٥ ــ ١٢٠هــ) .

هذا القصر * يضم مباني متعددة احتوت في مفرداتهـا التفصـيلية طـراز الإيوان (مخطط ٤٧) الذي تحيط به قاعات وحجرات من جهات ثـلاث بينمـا الواجهة الرئيسة مفتوحة على ساحة القصر . وهذا يعود بنا إلى اسـتذكار وحـدة المباني العمارية المكتشفة في بداية بناء المدن الإسـلامية وتأثرهـا بـالموروث الحضاري العماري الذي سبق الإسلام في وادي الرافدين والتي يمكن أن نشـير بوضوح تأثر هذه المخلفات البنائية بالطراز الحيري والجزء المكتشـف متطـابق تماماً مع الطراز الحيري الذي شاع في العراق في أغلب الأبنية[١] (مخطط ٤٧أ).

المبحث الثاني

مناقشة عامة

لم تتغير حاجة الإنسان العراقي في العصر الإسلامي (راشدي وأمـوي) لذلك الطراز (الإيوان) ولم تتغير (البيئة العراقية) كيما يتم الاستغناء عنـه إلا أننا لابد ان نشير إلى أن الإيوان قد أخذ لونا آخر خلال هذا العصر إذ وظف طبقا لتعاليم الدين الإسلامي فيما يخص جوانب الحياة المختلفة للإنسان المسلم . كما أنه أخذ لوناً آخراً من الجانب التقني فجاء استخدام الإيوان بسعة أقل ممـا شـاهدناه سابقاً، كما هو الحال في اواوين الحضر وآشور والمدائن . وكما تشير إلى ذلـك أسس وجدران الاواوين المكتشفة خلال هذا العصر .

وهنا يرد تساؤلان ..؟

---

* ــ [من نتائج التنقيبات الأثرية ، ان قصر اسكاف بني جنيد شيد بدورين بنائيين حيث يرجع الدور الأول إلى العصر الأموي (القرن الثاني الهجري) ، أما الدور الثاني فيعود إلـى العصر العباسي (القرن الثالث الهجري)] .

➢ سفر فؤاد ، المصدر السابق ، ص١٠٠ ،١٠١ .

(١) محمد ، غازي رجب ، المصدر السابق ، ص١٩٧، ١٩٩ .

الأول: ما سبب هذا التفاوت ما بين سعة الإيوان في العصور التي سبقت الإسلام وسعته في العصر الإسلامي . فهل أن الفعاليات التي كان يقوم بها الإنسان العراقي القديم يحتاج إلى تلك السعة أم أن هناك أسباباً أخرى.

الثاني: هل ان المعمار العراقي المسلم كان قاصراً من حيث امكانيته في تشيد أبنية تحاكي وتضاهي الأبنية التي سبقته .

في الجواب عن الاستفسار الأول نقول ان الفعاليات التي كانت تقام والتي عرفها الإنسان العراقي القديم هي غير الفعاليات التي عرفها الإنسان العربي المسلم فقد كان الحكم في العصر الراشدي والأموي يمتاز بمركزيته فالوالي أو الخليفة هو الذي يسير بالجند ويقيم الحدود (العقوبات والتعزيرات) وهذا الأمر بطبيعته لم يكن محتاجاً إلى تلك السعة في الأبنية سيما وأنهم بطور القيام بعمليات التحرير ونشر الدعوة الإسلامية في أماكن واسعة من أرض المعمورة فقد كان الوالي يقضي أغلب أوقاته بالترحال ما بين الجند والأراضي المفتوحة وما بين الرجوع إلى مركز الولاية أو الخلافة . أضف إلى ذلك أن حاشية الخليفة أو الحاكم لم تكن بتلك الكثرة بحيث تحتاج إلى سعة في الإيوان والحال منعكسة في العصور التي سبقت الإسلام . فقد كانت تقام في أواوينهم المهرجانات السنوية وفعالياتهم الأخرى إضافة إلى وظائفهم الحياتية اليومية ، ولعل أبرز نموذج يوضح لنا فكرة الاتساع في أرضية الإيوان في المعبد الكبير في مدينة الحضر ، فقد عدت هذه المدينة مكانا مقدساً ، وقد تكون هذه النظرة دينية بحتة إذا كان طبيعيا أن ترتفع أرضيات الإيوان عن أرضيات الوحدات البنائية الأخرى .

أما الجواب عن الاستفسار الثاني .. فنقول أن المعمار العراقي المسلم لم يكن قاصراً عن تشيد مباني تضاهي وتحاكي تلك التي عرفها العراقي القديم .

ــ صحيح ــ أن المعمار العراقي قد حدد بضوابط أضافها عليه التشريع الإسلامي أو أنه حدد بضوابط أقرها عليه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) في بعض الأحيان وخير دليل على ما ذهبنا إليه القول المأثور للخليفة عمر (رض) بعد ما استأذنوه باعادة البناء بمادة اللبن بعد ان كانت بمادة القصب ((.. افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا في البنيان ..)) .

وفي مباني النماذج المختارة في موضوع البحث لاحظنا لوناً يمكن أن يناقش ويقارن في العصر الإسلامي (راشدي ، أموي) والعصر الذي سبق الإسلام . وهذا اللون يعود إلى تقنية الإيوان أو فنية البناء فقد كان الإيوان في السابق (العصر الذي سبق الإسلام) يطل تارة على العراء وأخرى على ساحة مكشوفة ، وكانت هذه الساحات تتسع وتضيق حسب الوحدات البنائية إلا أنها في أغلبها كانت أوسع إذا ما قيست في قرينتها (العصر الإسلامي) .

أما الاواوين في العصر الإسلامي فقد كانت تطل على الساحة المكشوفة . ولم نعرف في هذا العصر أن هناك ايواناً قد طل على العراء أو محلة مجاورة .

الفصل الخامس

الايوان في العمارة الإسلامية في العصر العباسي
[نماذج مختارة]

- ❖ المبحث الأول
  - ١ـ مدينة السلام (المدينة المدورة) .
  - ٢ـ قصر الأخيضر (حصن الأخيضر) .
  - ٣ـ مدينة سامراء .
    - أولاً : المساكن العامة .
    - ثانيا : المساكن الخاصة :ـ
      - أ ـ منطقة قرينة بيت رقم (١) .
      - ب ـ منطقة مدق الطبل بيت رقم (٤) .
      - جـ ـ المساكن الخاصة دور المتوكلية بيت رقم(٣) .
      - د ـ البيت الملحق في المسجد الجامع (أبي دلف) .
    - ثالثاً : القصور .
      - أ ـ قصر المعتصم .
      - ب ـ البركة .
      - جـ ـ قصر الجص
    - ـ نماذج اخر للايوان .
  - ٤ـ عمارة الأربعين .
  - ٥ـ المدرسة المستنصرية .
  - ٦ـ القصر العباسي .
  - ٧ـ قصر بدر الدين لؤلؤ (قرّه سراي) .
- ❖ المبحث الثاني : مناقشة عامة .

الايوان في العمارة الإسلامية في العصر العباسي

تميز العصر العباسي بمنهجية جديدة في فن العمارة إذ، فـي خلالـه ، أضـيفت نظـم تخطيطية وعمارية تمثلت بالمدارس والأضرحة ...... إلخ . ففي هذا العصر اختطت مدن عدة اتصفت عمارتها بصفات مستلهمة من الواقع العربي الإسلامي[١]. فالمعمار العربي عمد إلـى عدم فتح نوافذ في الجدران الخارجية ، وانما اعتمد على جعل الفناء (الساحة المكشوفة) المنفذ الوحيد للهواء وأشعة الشمس للاضاءة. وقد ارتبط الايوان بالساحة المكشوفة ولاشـك فـي أن طراز الايوان صفة مميزة لجميع المباني في هذا العصر ، فهو طابع ومرفق أساس في أبنيتهم المتمثلة بالعمائر الدينية والمدنية والخدمية .

وقد اتخذ الايوان شكلاً ومنهجاً يكاد يكون ثابتاً في هذا العصر . وقد تمثـل بـالطراز الحيري ــ الصدر والكمين ــ الذي أقره واثبته الخلفاء العباسـيون فـي مبـانيهم ولا سـيما المتوكل[٢] الذي اتخذه لأسباب قد تكون نفسية تتعلق بالحرب إذ أن الطراز الحيري كمـا هـو معروف يتكون من قلب وميمنة وميسرة وهذا بطبيعته يكاد يكون دافعا للخليفة العباسـي الـى انتهاجه في مبانيه ومن ثم اتخذته العامة منهجاً واسلوباً في مبانيهم .

ــ نعم ــ ان الطراز الحيري كان معروفاً ومنتهجاً من المعمار العراقي سواء كان قبل الإسلام أو بعده إلا أن المعمار في العصر العباسي قد توسع فيه واتخذه منهجاً ولوناً ثابتاً طوره إلى أن أصبح يتخذ أشكالاً متعددة منها ما كان يطل على فناء مكشوف وآخر في مقدمته رواق واحد وثالث في مقدمته رواقان ورابع في مقدمته رواقان وخلفه رواق ثالث .

كي يتسنى للباحث تعرّف طراز الايوان جيداً في ذلك العصر (العصر العباسي) . كان عليه أن يقوم بدراسة وتحليل لأهم الطرز العمارية لأهم المدن في العراق ومنها مدينة السـلام والأخيضر وسامراء ... ومدن أخرى

---

(١) كنعان ، عاصم إسماعيل ، **موقف الخلافة العباسية من النفوذ الفارسي في الإدارة المركزية فـي العصر العباسي الأول** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٩٨٩ ، ص١٤ــ١٥ .

(٢) المسعودي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص٤ــ٥ .

المبحث الأول

١ـ مدينة السلام (المدينة المدورة)

تقع مدينة السلام في وسط بلاد وادي الرافدين وقد أسسها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور[١] لتكون عاصمة الخلافة العباسية (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)[٢] .

ان العمارة العباسية الأولى كانت في (مدينة السلام) وفي مقدمتها قصر باب الذهب (قصر القبة الخضراء) فأننا حتى الوقت الحاضر ليس لدينا أية شواهد عمارية عنه غير ما قدمته المراجع التاريخية والبلدانية[٣] من وصف تخطيطي وعماري لا يغني الباحث في معرفة تصاميمه (مخطط ٤٨) .

وفي ضوء ما وصل إلينا من معلومات عن قسمه المركزي (قصر باب الذهب) (مخطط ٤٨ أ) .

يصف الخطيب البغدادي[٤] قصر المنصور أو قصر القبة الخضراء ، بأنه كان في صدره ايوان (٣٠ × ٢٠ ذراع) ويعلو هذا المجلس مجلس آخر بالقياسات نفسها يعلو هذا المجلس قبة سميت بالقبة الخضراء ترتفع عن سطح الأرض ٨٠ ذراعاً ، يعلو القبة

---

(١) المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد أحمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، طبع بريل ، ١٩٠٦ ، ص١١٩ .

- الطبري ، المصدر السابق ، جـ٦ ، ص٢٣٤ .

(٢) البلاذري ، أحمد بن جابر بن محيي بن داود ، فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٣ ، ص٢٩٥ .

- العميد ، طاهر مظفر ، بغداد مدينة المنصور ، النجف ، ١٩٦٧ ، ص١٨٤ .

(٣) اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب ، البلدان ، النجف ، ١٩٥٧ ، ص٢٣٧ .

- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، بيروت ، جـ٢ ، ١٩٨٠ ، ص٤٤٩ .
- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد علي ، تاريخ بغداد ومدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص١٠٧.
- الحموي ، ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، جـ١ ، ١٩٧٩ ، ص٤٥٥ .

(٤) الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ص٧٣ .

الخضراء تمثال على هيئة فارس يحمل رمحاً يدور مع حركة الرياح[1] (شكل ١٦،١٧) ويبدو ان الايوان هذا صغير بعض الشيء وكأنه أعد لاستقبال عدد محدود من الضيوف[2] (مخطـط ٤٨ ب) ، يفهم من هذا النص ان مساحة الايوان تبلغ (١٥ × ١٠م) وان البناء ذو طـابقين إذ يعلو الايوان قاعة مسقفة بقبة ويبلغ مجمل الطابقين مع القبة أربعين متراً وعند التمعن بـالنص تبز لنا كلمة (الصدر) فنقول ماذا يريد بها البغدادي هل يريد بها المصطلح العماري المعـروف (الطراز الحيري) [3] أم أنه يريد بها شيئاً آخر .

بالحقيقة لا يمكن الجزم بأن البغدادي يريد بها المصطلح العماري وفي الأرجح أنه يريد بها مقدمة البناء أي ما يبرز من البناء[4] ، ولعل الأرجح أيضاً هو البناء الداخلي لا الخارجي ، وهذا ما عليه المخططات المتوفرة لدينا عن مدينة السلام إذ نلاحظ أن الايوان يطل على ساحة بمجملها دائرية فهو يطل على أجزاء تلك الساحة المسورة بسور دائري ولو لـم توجـد تلـك الأسوار لجاز لنا القول إن الايوان ينفتح على العراء أو على أبنية المدينة الأخرى .

وهذا الذي تظهره المخططات (انفتاح الايوان على الساحة المسورة) لم يكن معروفـاً من ذي قبل ، إذ إن معظم الاواوين التي كانت تنفتح على العراء مباشرة لا تخلو في معظمهـا من وجود جدار ، وهذا يرجح[5] وجود فناء مكشوف أمام الايوان دون معرفة شكله وأبعاده حتى الوقت الحاضر .

٢ـ قصر الأخيضر

---

(١) محمد ، غازي رجب ، المصدر السابق ، ص١٠٢ .

(٢) العلي ، صالح أحمد ، منازل الخلفاء وقصورهم في بغداد في العهود العباسية الأولـى ، سـومر ، ٣٢٢ ،جـ١، ٢ ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص١٦٨ .

(٣) خضير ، فريال ، البيت العربي في العراق في العصر الإسـلامي ، المؤسسـة العامـة للآثـار والتراث ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٥٢ .

- علي ، بسام إبراهيم ، **الفناء الوسطي المكشوف في العمارة العراقي فـي العصـر العباسـي (نماذج مختارة)** ، ١٣٢هـ ــ ٦٥٦هـ/ ٧٥٠م ــ ١٢٥٨م ، رسالة ماجستير غير منشـورة ، جامعة اليرموك ، معهد الآثار والأنثروبولوجيا ، قسم الآثار ، عمان ، ٢٠٠٠ ، ص٧٣ .

(٤) الحموي ، ياقوت ، المصدر السابق ، ص٤٥٩ .

- الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ص٧٣ .
- علي ، بسام إبراهيم ، المصدر السابق ، ص٧٣ .

(٥) علي، بسام إبراهيم ، المصدر السابق ، ص٧٣ .

يقع قصر الأخيضر إلى الجنوب الغربي من مدينة بغداد نحو ١٥٢كم وإلـــى الجنـــوب الغربي من مدينة كربلاء نحو ٥٠كم[١] ، ونحو ٨٥كم شمال غربي مدينة الكوفة[٢] .

اختلف العلماء في نسبة هذا القصر ، فمنهم من ذهب إلى أنه يرجع إلى مرحلة ما قبـــل الإسلام[٣] ، ومنهم من ذهب إلى أنه من العصر الأموي[٤] والآخر يذهب[٥] إلى أنه يعود إلـــى العصر العباسي الأول أي في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة وهو ما نذهب إليـــه لان بعض العناصر العمارية منها عنصر العقادة المتصالبة أو المتقاطعة في الرواق الكبير المحـــيط بالفناء المركزي والمرافق الجنوبية من القصر (مخطط ٤٩) كانت سائدة في ذلك العصر .

لا يخفى على من تتبع وحدات الاخيضر البنائية انه يقف امام انموذجاً رائعا من نمـــاذج العراق العمارية لفترة من الفترات ، فقد يطول بنا المقام اذا اردنا ان نتحدث عن هذا الصـــرح والذي يهمنا لموضوع دراستنا اواوينه اذ انه يحتوي على ستة اواوين وهي كالآتي : الايـــوان الكبير .. ايوان دار الامير .. ايواني البيت الشمالي الشرقي .. ايواني البيت الشمالي الغربي . وسنتطرق على كل منها بشيء من التفصيل .

الايوان الكبير

---

(١) مهدي ، علي محمد ، الأخيضر ، طبع بمطابع وزارة الثقافة والاعلام العراقية ، ١٩٦٩، ص٣٥.
- محمد، غازي رجب ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .

(٢) كولون ، فيرنر كاسكل ، الأخيضر ، ترجمة د. خالد إسماعيل علي ، سـومر ، بغـداد، ١٩٦٩ ، ص٣٥ .

(٣) جواد، مصطفى ، العمارات الإسلامية العتيقة القائمة في بغداد ، سومر ، دار الحريـة للطباعـة ، بغداد ، ١٩٤٧ ، ص٣٩ .

(4) Musil, A. Op. cit, 1927. P. 36.

(5) Creswell, Op. cit, 1989, P. 261.

- محمد، غازي رجب ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .
- مهدي، علي محمد ، الأخيضر ، ص١١ .
- سلمان، عيسى وآخرون ، العمارة العربية الإسلامية ، جـ٢ ، ص١٦ــ٣٩ .
- حميد، عبد العزيز ، أضواء على حصن الأخيضر ، سومر ، م٣٧ ، ص١٧١ــ١٧٥ .

هذا الايوان يتوسط المبنى ويطل على ساحة مركزية مستطيلة الشكل ويقع في الجهـــة الجنوبية منها تبلغ مساحته ١٠.٦٥ م × ٦ م له واجهة بطول ٦.٣٥ م وبارتفاع ٩.٤٧ م يتقدمه عقد مدبب بارتفاع ٧.٣٠ م من أرضية الايوان الى مفتاح عقده يستند هذا العقد على عمـــودين مندمجين بارتفاع ٤.١٥ م مقام على قاعدة قليلة الارتفاع .

الجداران الشرقي والغربي ، يبلغ طولهما ١٠.٦٥ م في كل جدار مدخلان سعة الفتحة ١.٢٢ م وارتفاعه ٤م يعلو جميع الفتحات عقود مدببة .

الجدار الجنوبي (صدر الايوان) يبلغ طوله ٦ م فيه مدخل سعة فتحته ١.٤٨ م وارتفاعه ٤.٦١ م ارتفاع الجدران الثلاثة للايوان ٥.٥٠ م ، تنفتح المداخل جميعها الى مرافق المبنى اذ ان الفتحات الجانبية تؤدي الى قاعات مستعرضة ومدخل صدر الايوان يؤدي الى بقية مرافـــق المبنى الجنوبية والايوان مبني بالحجر الكلسي الغير مهندم الا ان عقده والقبو المقام فوقه قد بني بالجص والاجر بنوعيه المربع والمستطيل ، أرضية الايوان تبلغ قياساتها مـــن واجهتـــه الـــى صدره ١٢.٠٥ م وعرضها اي ما بين الجدارين الشرقي والغربي ٦ م .

ومن الملاحظ من هذا الايوان ان له ما يشابهه في اواوين البركة خاصة الكبيرة منها.

ايوان دار الامير

يقع هذا المبنى في الجهة الشرقية بين جدار القصر والسور الذي يحيط به ويتصـــدره ايوان يواجه الجهة الشمالية يبلغ طول واجهته ٥.٨٥ م تحتوي على عمودين نصف اســـطوانين مندمجين ارتفاعهما ٣.١٥ م اقيم فوقهما عقد مدبب بارتفاع ٦.٤٠ م من أرضية الايوان الـــى مفتاح عقده وارتفاعه من اعلى القبو ٦.٨٠ م .

الجداران الشرقي والغربي ، يبلغ طولهما ١٠.٨٠ م فتح في كل جدار منهما مـــدخلين سعة فتحة المدخل ١.١٠ م بارتفاع ٣.١٦ م اقيم فوقه عقد مدبب ، هذه المداخل تـــؤدي الـــى قاعات جانبية اذ ان كل مدخل يؤدي الى قاعة داخلية عدد هذه القاعات اربع ، الجدار الجنوبي (صدر الايوان) يبلغ طوله ٥.٣٠ م يتوسطه مدخل سعة فتحته ١.٧٠ م بارتفاع ٤.٢٥ م يعلـــو هذا المدخل عقد مدبب ، ارتفاع الجدران الثلاثة ٤ م ، أرضية الايوان تبلغ قياساتها من واجهته الى صدره ١١.٩٠ م وعرضها اي ما بين الجدارين الشرقي والغربي ٥.٣٠ م .

البيت الشمالي الشرقي

فيه ايوانان متقابلان أحدهما شمالي وآخر جنوبي . الايوان الشمالي يتقدمه رواق له واجهه تتكون من كتفين اسطوانين نصف محيط كل منهما ١.٨٠ م وارتفاعه ١.٩٥ م اقيم فوقهما عقد مدبب ارتفاعه من أرضية الايوان حتى مفتاح عقده ٣.١٠ م سعة الفتحة بين الكتفين ٢.٦٠ م ينفتح الايوان باتجاه الجنوب يبلغ طول الجدارين الشرقي والغربي ٦.٦٥ م ينفتح فيه مدخلان سعة الفتحة في كل مدخل ١.١٠ م يعلو الفتحة عقد مدبب تؤدي هذه المداخل الى قاعات طولية ، الجدار الشمالي (صدر الايوان) يبلغ طوله ٤ م ، ارتفاع الجدران الثلاثة لهذا الايوان ٣.٥٠ م اما ارتفاع الايوان من أرضيته حتى اعلى القبو ٥.٩٥ م ، أرضية الايوان تبلغ قياساتها من واجهة الرواق حتى صدر الايوان ٩.٩٠ م وعرضه اي ما بين الجدارين الشرقي والغربي ٤ م والأرضية مبنية بالحجر الكلسي الغير مهندم والجص .

الايوان الجنوبي

يشكل هذا الايوان الايوان الشمالي من حيث التصميم الا انه يبدو اصغر حجما وسعة كون قياساته في كل من جداري الشرقي والغربي بطول ٦.١٥ م فيه مدخلان سعة الفتحة في كل مدخل ٩٥ سم يعلوه عقد مدبب ارتفاعه من أرضية الايوان الى مفتاح عقده ٣.١٧ م ، الجدار الجنوبي (صدر الايوان) يبلغ طوله ٤.٤٠ م ، ارتفاع الجداران الثلاثة ٣.٤٠ م ، ارتفاع الايوان من أرضيته الى اعلى القبو ٦ م . يتقدم هذا الايوان رواق فيه مدخلان جانبيان بسعة ٢.٤٥ م وبارتفاع ٣.١٧ م ، والايوان مبني بالحجر الكلسي الغير مهندم ، ومن الملاحظ ان جميع فتحات الرواق في كلا الايوانين لا تنفذ الى اجزاء رئيسة من المبنى بل انها تؤدي الى القاعتين اللتين تمتد بازاء الايوان وتنفتح على الساحة المكشوفة . وان هذا البيت له ما يشابهه في بيت معنو في مدينة الحضر .

البيت الشمالي الغربي

اتخذ المعمار في هذا المبنى التصاميم المنتظمة في توزيع مرافق المبنى ففي هذا البيت ايوانين أيضا الايوان الشمالي .. يبلغ طول جداريه الشرقي والغربي ٦.٤٠ م ينفتح من كل جدار مدخل سعة فتحته ١.٠٧ م يعلوه عقد مدبب ارتفاعه ٢.٩٢ م ، الجدار الشمالي (صدر الايوان) يبلغ طوله ٣.٩٠ م ، ارتفاع الجدارن الثلاثة ٣.٥٠ م ، يتقدم الايوان رواق مقام على اكتاف نصف اسطوانية ، ارضية الايوان تبلغ قياساته ٦.٤٠ م × ٣.٩٠ م وهي مبلطة

بالاحجار الغير مهندمة ومكسية بالجص ، يبلغ ارتفاع الايوان من أرضيته الى اعلى القبو ٦ م والايوان مبني بالحجر الكلسي الغير مهندم والجدران جميعها مكسية بالجص حديثا.

الايوان الجنوبي .. يبلغ طول جداريه الشرقي الغربي ٦.٦٠ م ينفتح مـــن الجـــدارين مدخلين يؤدي كل مدخل الى قاعة طولية سعة الفتحة ١ م بارتفاع ٢.٩٠ م يعلو كل مدخل عقد مدبب ، اما الجدار الجنوبي (صدر الايوان) يبلغ طول الجدار فيه ٤.٥٠ م . ارتفاع الجـــدارن الثلاثة ٣.٤٧ م اما ارتفاع الايوان من العى عقدة حتى أرضية الايوان ٥.٩٥ م ، يتقـــدم هـــذا الايوان من واجهة الرواق حتى صدر الايوان ٩.٦٥ م وعرضه اي ما بين الجدارين الشرقي والغربي ٤.٥٠ م ، الجدارن والأرضيات مبنية بالحجر الكلسي والجص .

قصر عطشان

يقع هذا القصر في بادية غير مأهولة بالسكان ما بين الاخيضر ومدينة الكوفة ، ويبعـــد ١٦ كم عن خان النخيلة ، وعلى العموم فان هذا القصر او ما يعرف بخان عطشان او العطيش هو صغير نسبيا اذا ما ورن بغيره من العمائر لاسيما الكوفة او الاخيضر نفسه والبناء معالمه واضحة وبحالة جيدة وان كانتا بعض اجزائه قد تهدمت .

والذي يفينا من هذا القصر ايوانه اذ ان البقايا تشير الى جدارين هما الجـــدار الغربـــي والجدار الشمالي (صدر الايوان) اما الجدار الشرقي فهو متهدم ، ومن خلال دراستنا لبقايا هذا الايوان وجدنا ان جدرانه الشرقية والغربية يبلغ طول كل منها ٨.٤٠ م اما ارتفاعها فما بقـــي هو ٣ م ويبلغ طول الجدر الجنوبي (صدر الايوان) ٤.٤٠ م وارتفاعه ٣ م كذلك .

الايوان مبني بالاجر المربع الذي يبلغ قياساته ٣٢م × ٣٢م × ٧ سم ثم ان الظاهر من البناء يشير الى ان التقوس قد ابتدا من حوالي ٣م – ٤م .

قام المعمار برصف الاجر بالشكل الافقي حتى وصل الى بداية التقويس ومن ثـــم قـــام برصف ٩ سقوف وبصورة منبطحة أيضا ثم عمد الى اكمال القبو باستعمال الطريقة العمودية (كاز) للاجرة . الملاحظ من هذا الايوان ان الجص قد استعمل كمادة رابطة ومادة كاسية اذ ان هناك بقايا من هذه المادة على الجدار الغربي وبعض الاجزاء المهدمة من الجدار الشرقي.

واخيرا ان هذا الايوان خال من جميع انواع الزخارف ، وينفتح منه مدخل يؤدي الـــى قاعة مستطيلة الشكل تتصل بالوحدات البنائية الاخرى وهذا المدخل يعلوه عقد مهـــدم بعـــض بقاياه تشير اليه .

٣- مدينة سامراء

انتقلت عاصمة الخلافة العباسية من بغداد إلى سامراء ، والتي تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة إلى الشمال من مدينة بغداد نحو ١٢٠كم[١] أسسها الخليفة العباسي المعتصم بالله ٢٢١هـ/ ٨٣٦م[٢] .

تتصف المدينة بالتخطيط العسكري ومن مسمياتها (العسكر) ، إلا أن ذلك لم يمنع من استيطان عامة الناس في هذه المدينة بوصفها حاضرة الخلافة آنذاك .

ويذكر اليعقوبي[٣] رواية عن حادثة الصيد التي وصل بها المعتصم إلى منطقة سامراء حين وصل إلى أرض واسعة ، وهي صحراء أرض الطيرهان ، وهي خالية إلا من دير للنصارى ، فوقف بالدير وسأل من فيه عن اسم الموضع فقال له بعض الرهبان [نجد في كتبنا القديمة أن هذا يسمى سر من رأى وأنه كان مدينة سام بن نوح ، وأنه سيعمر بعد الدهور على يد ملك جليل مظفر منصور له أصحاب كأن وجوههم وجه طير الفلاة ينزلها ولده ، فقال: أنا والله أبنيها وأنزلها وسينزلها ولدي] .

شهد عصر الخلافة العباسية في سامراء تطوراً ملحوظاً على مختلف الصعد سواء كانت معاشية أو عمارية . والذي يهمنا بالبحث الناحية العمارية وبالخصوص الايوان ، فقد تنوعت ملامحه واختلفت أوصافه فتمثل لنا بأشكال متعددة ، منها الاواوين المتصالبة والمتقابلة والطراز الحيري ، وذات الأروقة تختلف أرضياتها بين الارتفاع والانخفاض .

وفي هذا الفصل سنناقش الصفات العامة والخاصة التي تفصل اواوين هذا العصر عن اواوين العصور التي سبقته ، وسنتطرق بالبحث عن كل من المساكن العامة والخاصة* والقصور والبركة ، مسلطين الضوء على مميزاتها العمارية .

---

(١) عبد الباقي، أحمد ، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الأولى ، جـ١ ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٦٤ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢ ، ص٤٧٣ .

➢ الحموي ، ياقوت ، المصدر السابق ، ص١٧٤ .

(٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٥٧ .

* لمعرفة الخصائص التخطيطية والعمارية لدور مدينة سامراء لابد من تقسيم الدور على عامة وخاصة .

➢ كتانة ، جنين ، المفاهيم التخطيطية والهندسية في بناء مدينة سامراء العربية العباسية ، جامعة بغداد ، مركز إحياء التراث ، ١٩٨٣ ، ص٥ .

ومن الجدير بالذكر أن الفضل كل الفضل إلى التنقيبات الأثرية التي أجرتها مديرية الآثار العامة التي ابتدأت في سنة ١٩١١م ـ ١٩١٣م متجسدة بالبعثة الألمانية من العالم الألماني هرتز فيلد[١] ، ومن ثم من دائرة الآثار نفسها عام ١٩٣٦م ـ ١٩٤٠م[٢] وفي عام ١٩٦٢م تم الكشف عن إحدى الدور السكنية القريبة من جامع المتوكل في سامراء[٣] ، واستمرت أعمال التنقيبات الأثرية خلال الأعوام ١٩٧٩م ـ ١٩٨٢م التي كشفت عدداً من الدور السكنية في مدينتي سامراء والمتوكلية[٤] .

أولاً : المساكن العامة

تتميز دور السكن بصفات مشتركة فيما بينها كونها متوازية وملتصقة مع بعضها وتتميز بسعتها .

ويلاحظ فيها (مخطط ٥٠) ان هناك ثلاث دور تجسد فيها الطراز الحيري (الصدر والكمين) ، ففي البيت المعلم (أ،ب) (مخطط ٥٠ أ ، ٥٠ ب) يتجلى فيها طراز الايوان ، يتقدمه رواق يطل على ساحة مكشوفة في الجهة الجنوبية منها . أما البيت الثالث فهو يخلو من الايوان ويقتصر على التقسيم الثلاثي أي أن تخطيطه يشتمل على ثلاث قاعات ذات مداخل ضيقة ، كما ان اغلب الوحدات البنائية في مدينة سامراء في المساكن العامة لا تخلو من طراز الايوان ، الذي قد تمثل بهذا العصر ، إذ إنه قد اتخذ منهجاً ثابتاً للعصر العباسي الثاني ومن ثم فانه أصبح العنصر الأكثر أهمية في الوحدات البنائية ، وأصبح تقليداً عاماً لعامة الناس[٥] ، وقد

- القاضي ، صباح محمود عبد اللطيف ، **بيوت سامراء في ضوء التنقيبات الحديثة** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨ ، ص١٥ .

(١) هرتز فيلد ، ارنست ، تنقيبات سامراء ، جـ١ ، ترجمة علي يحيى منصور ، ١٩٨٥ ، ص١٢ـ١٤ .

(٢) مديرية الآثار القديمة ، حفريات سامراء ، جـ١، ٢ ، ١٩٤٠ .

(٣) القاضي ، صباح محمود عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص١٤ .

(٤) الجنابي ، طارق ، التنقيب والصيانة في سامراء ، سومر ، م٣٧ ، ١٩٨١ ، ص١٩٤ـ١٩٧ .

(٥) الجنابي ، طارق جواد ، التنقيب والصيانة في سامراء ، ١٩٧٨ـ١٩٨١ ، سومر ، م٣٧ ، ١٩٨١ ، ص١٩٤ـ١٩٥ .

- يوسف، شريف ، البيت العراقي القديم ، التراث الشعبي ، عدد ٦ ، لسنة ٦/ ١٩٧٥ ، ص١٠ .

تقدمت الأسباب والدوافع التي من أجلها طور المعمار العراقي في العصر العباسي هذا اللــون مــن الطرز العمارية .

ثانياً : المساكن الخاصة[1]

كشفت التنقيبات الأثرية عن مجوعة من الدور في ثلاث مناطق متباعدة عــن المدينــة وهي: القرينة[2] ، مدق الطبل[3] ، مدينة المتوكلية[4] .

- الجمعة، أحمد قاسم ، أصالة المعالجات المعمارية في الموصل خلال العصور العربية الإسلامية ، بغداد ، ص١٤ .
- القاضي ، صباح محمود ، المصدر السابق ، ص١٦ــ٢٥ .

(١) فهد ، بدري محمد ، العامة ببغداد ، في القرن الخامس الهجري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد، ١٩٦٧ ، ص١١ .

- فهد ، بدري محمد ، المجتمع العراقي في العصر العباسي ، حضارة العــراق ، جــــ٥ ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٦٧ــ٦٩ .

(٢) القاضي ، صباح محمود ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

(٣) المحلاتي ، ذبيح الله ، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ، المطبعة الحيدرية ، جــ١ ، ١٣٦٨هــــ ، ص١٩١ .

(٤) عبد الفتاح ، ناهدة ، مشروع إحياء مدينتي سامراء والمتوكلية ، دار رقم (١) والشارع الأعظــم ، سومر ، م٤٣ ، جــ١، ٢ ، ص٣٥، ٣٦ .

أ ـ منطقة قرينة البيت رقم (١) (مخطط ٥)

تقع منطقة قرينة إلى الجنوب من مدينة سامراء ، وهذه الدار تقع إلى الجنوب من بـــاب الملطوش* نحو (٤٨٠م) ، اتضح ان مخطط هذا البيت على شكل مستطيل غير منتظم (١١٢م × ٧١.٥٠م) يحتوي على سبع ساحات مكشوفة يطل على أغلبها طراز الايوان مــن الجهتــين الشمالية والجنوبية ويتقدم الرواق أغلب هذه الاواوين .

لقد ظهر الرواق في هذا المثال منفرداً (مخطط ٥١ ــ أ ،٥١ ــ ب،٥١ــــ ج ،٥١ ــ د، ٥١ ــ ل،٥١ ــ هـــ ، ٥١ــ و) بيد أننا سنجد الرواق ثنائياً وثلاثياً في النمــاذج اللاحقــة حتى لا ينفك عن طراز الايوان الذي هو محل البحث .

أضف إلى ذلك أن هذه الساحات يرتبط بعضها مع بعض بممرات ومداخل ينفتح بعضها على بعض .

ب ـ منطقة مدق الطبل الدار رقم (٤) [١]

تقع منطقة مدق الطبل على بعد نحو (٥٠٠م) إلى الجنوب من دار الخلافة (قصــر المعتصم) وتقع الدار إلى الجنوب من (قصر المعتصم) نحو (٤٥٠م) [٢] .

وقد بنيت الدار بشكل مستطيل (١٢٢م × ٦٢م) ويمكن تقسيمها على قسمين أساســين أحدهما شرقي وآخر غربي يمتد بينهما جدار فتحت فيه مداخل عدة توصل بينهما[٣] (مخطــط ٥٢) .

لا شك في أن هذه الدار هي أوسع الدور التي كشفتها التنقيبات الأثرية في هذه المنطقة ، فهي تضم نحو ثلاث عشرة ساحة مكشوفة ونحو (١٥٠ حجرة) [٤]

---

* باب الملطوش: أحد المداخل في سور بلدة سامراء ، الذي هدم عام ١٩٣٦ .

➢ القاضي ، صباح محمود ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

(١) تم الكشف عن هذه الدار في الأعوام (١٩٣٦ ــ ١٩٣٩) ، وأعيد استظهارها مرة أخرى ضمن مشروع لاحياء الأثري لمدينتي سامراء والمتوكلية عام ١٩٨١ ــ ١٩٨٢ ، القاضــي ، صــباح محمود ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

(٢) مديرية الآثار القديمة ، حفريات سامراء ، جــ١ ، ص٤١ .

(٣) حنين، قاسم راضي ، التنقيب والصيانة في الدار رقم (٤) مدق الطبل ، سومر ، م٤٤ ، ١٩٨٥ ــ ١٩٨٦ ، ص١٥٨ــ١٦١ .

(٤) القاضي ، صباح محمود ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

ومن الملاحظ أن وحدات أبنية هذه الدار قد شيدت علــى فضــاءات واســعة (ســاحة مكشوفة) وهي ذات (طراز حيري) تطل على الفناء مكون من ايوان وسطي علــى جانبيــه حجرتان ويتقدمه رواق (مخطط ٥٢ ــ د ، ٥٢ ــ ج ، ٥٢ــ هــ ، ٥٢ ــ ل ، ٥٢ ــ ن).

القسم الغربي في هذه الدار ينفرد بطراز مميز حيث إننا نشاهد ولأول مرة ايوان مزدوج الرواق يتصل في جهته الشمالية برواق يطل على الساحة المكشوفة ببائكة ثلاثية الفتحات الفتحة الوسطى أوسعها . كما يتصل من الجنوب برواق آخر على جانبيه حجرتان ويطل على الفنــاء ببائكة خماسية الفتحات[1] (مخطط ٥٢ أ ،هــ) .

ج - (دور المتوكلية) الدار رقم (٣)*

لاشك في أن المعمار الإسلامي قد تميز وأجاد في مجال العمارة العربيــة الإســلامية ، فنراه يوظف طاقاته في سبيل الابداع في ذلك المجال ، فقد أبدع وأجاد في تصــميمه لطــراز الايوان في (مباني المتوكلية) (مخطط ٥٣) الذي ظهر بحلة جديدة إذ تحيطه ثلاثة أروقــة اثنان في المقدمة والثالث في المؤخرة (مخطط ٥٣ أ) وهذا ما لاحظناه في دور الســكنى فــي مباني المتوكلية في البيت رقم (أ،ب)[2] (مخطط ٥٣ ــ أ ، ٥٣ ــ ب) .

يقع الايوان في هذه الدار في الجهة الجنوبية الغربية (١٠.٣٠م × ٦.١٠م) (مخطط ٥٣ أ) ، ويطل على ساحة مكشوفة مستطيلة الشكل ، وعلى كل من جانبي الايوان حجرتان ويقــع خلفها رواق ينتهي كل طرف من الرواق بحجرة مربعة وينفذ من الرواق على الفنــاء الخلفــي بثلاثة مداخل .

د - البيت الملحق في المسجد الجامع (أبي دلف) [3]

---

(١) حنين ، قاسم راضي ، التنقيب والصيانة في الدار رقم (٤) ، مدق الطبل ، ص١٥٨ــ١٦١ .

* قام بالتنقيب في هذه الدار ، محمود أحمد درويش وعبد الحميد علي سعدون ، في عــامي ١٩٨١ ، ١٩٨٢ .

➢ درويش ، محمود أحمد محمد ، سامراء التنقيبات في العصر الثالث ، بحث غير منشور ، ص٥ .

(٢) القاضي ، صباح محمود ، المصدر السابق ، ص٥٤ــ٦٨ .

(٣) محمد، غازي رجب ، المصدر السابق ، ص١٥٨، ١٦٠، ١٦١ .

يتكون المبنى من المسجد الجامع الذي يتصل به داران في الجهة الجنوبية (جهة بيت الصلاة) ، وهاتان الداران مستطيلتا الشكل (مخطط ٥٤) أحداهما تنفذ مباشرة إلى الاسكوب الأول من المسجد من خلال مدخل والآخرى تنفذ إلى جهة خارج المسجد بمدخل آخر .

فالدار الأولى تتكون من أربعة اواوين رئيسة وايوانين جانبيين ، تمتاز الأربعة اواوين السالفة الذكر بكونها ممنهجة على وفق الطراز الحيري .

الاواوين الأربعة موزعة على الجهات الأربعة (مخطط ٥٤ أ ، ب) والذي يقع في الجهة الشمالية يحف به ايوانان آخران يؤديان إلى حجرتين (مخطط ٥٤أـ ١ ، ٢ ، ٣) والذي يقع في الجهة الجنوبية (مخطط ٥٤ أ ـ ٤) يحف به حجرتان على شكل قاعة مستطيلة ، والحجرتان أحداهما تقع في الجهة الشرقية يفضى منها إلى بيت الصلاة من جهة القبلة .

ثالثاً : القصور

بعد أن اتخذت مدينة سامراء عاصمة للخلافة الإسلامية ، تم تخطيط المدينة، وبناء المسجد الجامع ، ومن ثم اقتطاع الاراضي لكبار القادة والأمراء وذوي النفوذ والوجهاء ، الذين بنوا القصور الكبيرة التي أصبحت فيما بعد معلماً من معالم المدينة منها قصر المعتصم (الجوسق الخاقاني) ، وقصر الحويصلات (قصر الجص) وقصر بلكوارا وقصر المعشوق.

تمتاز هذه القصور بسعة الوحدات البنائية التي تشتمل على مرافق متنوعة منها الأقسام الخاصة بالخليفة نفسه والأقسام الخاصة بالحريم (النساء) وبيوت الخدم وما إلى ذلك . كما أنها تمتاز بتعدد الأفنية (الساحات المكشوفة) التي تطل عليها الاواوين وقد لاحظنا أيضاً أن هذه الاواوين قد جاءت بأشكال متعددة منها المتقابل والمتقاطع ومنها ذو الأروقة المتعددة .

أ ـ قصر المعتصم[١]

يعد هذا القصر من أكبر القصور التي عرفتها الحاضرة العباسية في سامراء ويمتاز بموقعه المميز في القرب من الأسواق والمسجد الجامع[٢] على الضفة الشرقية لنهر دجلة[٣] واطلالته على الشارع الأعظم[٤] . والبركة الجميلة التي خلدها الشعراء ولاسيما البحتري :

لهن صحن رحيب في أسافلها   إذا إنحططن وبهو في أعاليها

وما بقي هو أهم ما تبقى لبحثنا هذا (باب العامة) إذ كان الخليفة العباسي يشغل حيزاً في ايوان المدخل كي ما يستمع لشكاوى عامة الناس ، فلذلك سميت بهذا الاسم . (شكل ١٨). هذه البوابة هي المدخل الوحيد لذلك المبنى ، ويعد هذا المبنى من أكبر الوحدات البنائية التي عرفتها العمارة العربية الإسلامية في تلك المرحلة [٥] تتصل بهذه البوابة ثلاثة مداخل في الجهة الغربية ، لها ثلاثة عقود مدببة ، المدخل الأوسط يعلو المدخلين الجانبيين ، وتتصل هذه المداخل بثلاثة اواوين مقببة أوسطها أكبرها وهو مستطيل الشكل بعمق البناء كله تقريباً . وتتصل باقي الوحدات البنائية بهذا الطراز (الايوان) ، عن طريق مدخل ذي عقد مدبب يتوسط جداره الشرقي ، أما سقفه فهو عبارة عن قبو نصف اسطواني مدبب ، وعلى جانبي الايوان الأوسط ايوانان صغر حجماً تغطيهما نصف قبة مبنية بكسر الآجر ومحمولة في ركني القاعدة على

---

[١] عرف هذا القصر بأسماء عديدة منها: (دار السلطان ، دار الخليفة ، الجوسق الخاقاني ، دار العامة ، التي كان يجلس فيها الخليفة في هذه الاواوين يومي الاثنين والخميس كي يستمع الى شكاوى الناس في تلك الفترة) ـــ اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ .

- محمد، غازي رجب ، المصدر السابق ، ص١٨٣ .

[٢] العميد ، طاهر ، العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص٦٩ــ٧٢ .

[٣] سوسة ، أحمد ، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، الطبعة الأولى ، بغداد ، جـ٢ ، ١٩٤٩ ، ص٧٤ .

[٤] اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ــ٢٨ .

- المسعودي ، المصدر السابق ، ص٥٤ .

[٥] العفاري ، داخل مجهول ، **مداخل الدور والقصور في العراق حتى نهاية القرن الثالث الهجري** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ ، ص١١٥ .

حنيتين تعدان بداية للمقرنصات التي تحمل القباب ، ويؤدي كل ايوان منها إلى حجــرة غيــر متصلة بالايوان الأوسط[1] (شكل ١٩) .

ب ـ البركة (مخطط ٥٥)

من خلال تفحصنا لمفردات قصر الخليفة المعتصم في سامراء وجدنا إن هنــاك بنايــة دائرية أطلق عليها اسم البركة [2]، يبدو أن الخليفة قد اعتاد على خلق أجواء تتناســب وذوقــه الفني والشاعري ضمن المحيط الذي سكن فيه ، الأمر الذي أدى أن يقــوم المعمــار العراقــي بانشاء هذا المبنى الذي يحتل بقعة من الأرض مربعة الشكل* ، محاطة بسور مــدعم بــأبراج دائرية بنيت بالآجر والجص ، قوام هذا المبنى (البركة) حوض دائري يصل الماء عبر نظام هندسي إروائي وذي تصريف منتظم يضمن مستوى أو منسوب معين داخل هذا الحوض الــذي تحف به من جوانبها قاعات وحجر متعددة تتقدمها اواوين (شكل٢٠) وقد وزعت قاعــات ذات قياسات مختلفة قوامها عشرون قاعة على أربع جهات (شكل٢١) وهي جهات محيطة بمركــز البركة (مخطط ٥٥ أ ــ ١) إضافة إلى ما تضمنته من حمامات مختلفة ومرافق صحية متعددة.

وما يهمنا بصدد موضوع البحث ان الايوان يشكل طرازاً انفرد به هذا البناء في مــدة إنشائه في مدينة سامراء[3].

---

(١) محمد، غازي رجب ، المصدر السابق ، ص١٨٣ .

(٢) محمد، غازي رجب ، المصدر نفسه ، ص١٨٦ .

* البركة من الخارج بنيت بتصميم متميز على شكل متعدد الأضلاع (٢٠ ضلعاً) مختلفة الأطوال تؤلف أربع واجهات رئيسة .

(٣) الحياني ، حافظ حسين ، البركة الدائرية داخل قصر الخليفة ــ سامراء ، **سومر** ، م ٤٨ ، ١٩٩٦ ، ص٩١ــ١٠٠ .

ج ـ **قصر الجص**[**] (مخطط ٥٦)

يقع هذا القصر في الجهة الغربية من نهر دجلة وعلى بعد ٦كم إلى الجهة الشمالية من قصر المعشوق .

ان التنقيبات الأثرية كشفت عن أجزاء مهمة من هذا القصر[1] فقد بني على مساحة مربعة الشكل (١٤٠م) ، والظاهر ان الوحدات البنائية التي يتألف منها القصر متناظرة من حيث توزيع الحُجَرْ والقاعات والاواوين .

ظهرت ميزة في هذا القصر خاصة بطراز الايوان ، وهي تصالب الاواوين والتصالب هو أن هناك أربعة اواوين من الجهات الأربع تحيط بالفناء المركزي (مخطط ٥٦ ــ ١) ، وهذه ايوانات تشترك بسمة بارزة وواضحة فكل ايوان ينفتح على ساحة مستطيلة الشكل مكشوفة ، ترتبط هذه الساحة بمدخل رئيس يؤدي إلى الفناء المركزي ، وهي تتخذ شكل الصليب ولذلك سمي الايوان فيها بالايوان المتصالب .

ــ نماذج أخر للايوان

يلاحظ استمرار طراز الإيوان في الكثير من المدن العراقية في العصر العباسي الاخير نماذج في عمارة الاربعين في تكريت والمدرسة المستنصرية والقصر العباسي في مدينة السلام وقرة سراي في مدينة الموصل .

[**] الحويصلات تسمية محلية ، بني هذا القصر في عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله ، يقع قصر الجص على نهر الاسحاقي .

- حفريات سامراء ، مديرية الآثار القديمة ، ص١١ .
- سوسة ، أحمد ، المصدر السابق ، ص٨٧ .
- سهراب ،عجائب الأقاليم السبعة ، تحقيق هانس فوت فريك ، فينا ، ١٩٢٩ ، ص١٢٧.
- حميد ، عبد العزيز ، الفنون الزخرفية ، الزخارف على الآثار الثابتة ، حضارة العراق، ج٩ ، ١٩٨٥ ، ص٣٨١ .

[1] حفريات سامراء ، مديرية الآثار القديمة ، ص١١ .

٤ ـ عمارة الأربعين

يقع هذا المبنى في الجهة الجنوبية الغربية من تكريت الحالية ، يؤرخ تشيد هذا البناء إلى نحو القرن الخامس أو بداية القرن السادس الهجري أواخر القرن الحادي عشر أو بداية القـــرن الثاني عشر الميلادي[١] .

شيد هذا المبنى على مساحة شبه مربعة (٤٧.٥ × ٤٧م) في وسطها فنـــاء (ســـاحة مكشوفة) جميع الوحدات البنائية (حجر ، اواوين ، مسجد للصلاة ، مرافق خدمية) تطل على تلك الساحة ، وبيت الصلاة يقع فـــي القسم الأوسط من الجهة الجنوبيـــة[٢] (اتجـــــاه القبلـــة) (مخطط ٥٧) .

يقع المدخل الرئيس في الجهة الغربية على مقربة من الزاوية الشمالية الغربية نلحظ أن في المبنى ايوانين متقابلين متساويين في المساحة تقريباً (٣.٨٠ × ٦.٨٠م) أحـــدهما يقـــــع فـــي الجـــهة الشمالية والآخر في الجهة الجنوبية (مخطط ٥٧ـــ ١ ، ٢) .

٥ ـ المدرسة المستنصرية

تقع المدرسة المستنصرية على الضفة الشرقية لنهر دجلة ، شـــيدها الخليفـــة العباســـي المستنصر بالله ٦٢٥هـــ/ ١٢٢٧م[٣] .

المدرسة مستطيلة الشكل تتوسطها ساحة مكشوفة ، يتم الدخول إليها عن طريق مـــدخل في وسط الضلع الشمالي ، وتتميز هذه المدرسة بمدخلها الفخم إذ يرتفع أكثر من الجدران ، يبلغ

---

(١) حميد، عبد العزيز ، عمارة الاربعين في تكريت في ضوء حفائر مديرية الاثار العامة ، سومر ، م ٢١، ج١،٢ ، ١٩٦٤ ، ص١٣٦.

(٢) يوسف ، شريف ، المصدر السابق ، ص٤٤٧ـــ٤٤٩ .

- حميد ، عبد العزيز ، المصدر السابق ، ص١٣٦ .

(٣) أمين ، حسين ، المدرسة المستنصرية ، مطبعة شفيق بغداد ، ١٩٦٠ ، ص٣١ . تقـــع المدرســـة المستنصرية في وسط مدينة بغداد على الضفة الشرقية لنهر دجلة قريباً من رأس الجسر الشمالي (جسر الشهداء) ويحدها شمالاً سوق الهرج وجنوباً نهر دجلة وشرقاً ســـوق الخفـــافين وغربـــاً مسجد الأصفية .

- حمزه، حمود حمزه ، **النوافذ في العمارة العباسية في العراق** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ١٩٩٠ ، ص٨٥ .

ارتفاعه إلى (١٦م) على أرضية المسجد ويبرز عن الجدار نحو الخارج بمقدار (٣.٥م) (ومخطط ٥٨) .

أهم ما يلاحظ في المدرسة المستنصرية هو استخدام طراز الايوان المطل على الساحة المكشوفة[١] ، حيث يطل على فناء المدرسة ايوانان أحدهما في الجهة الشمالية الغربية والآخر في الجهة الجنوبية الشرقية (مخطط ٥٨ ــ ١ ، ٢) ولاواوين المدرسة واجهة مستطيلة يزيد ارتفاعها على الجدران قوامها عقد مدبب الشكل يرتكز على دعامتين اسطوانيتين من الآجر على شكل عمودي ملتصقين بالجدار . وسقف الايوان على شكل قبو نصف اسطواني مدبب قليلاً (شكل ٢٢) .

هناك خصيصة يختص بها طراز الايوان في المدرسة المستنصرية وهي أن أحد هذه الاواوين الذي يسمى بايوان دار القرآن (شكل ٢٣) لا يطل على الساحة المكشوفة بل أنه يطل على الشارع المجاور وقد تكون هناك ساحة على الارجح . (مخطط ٥٨ ــ ٣) .

٦ـ القصر العباسي* (مخطط ٥٩)

---

(١) محمد ، غازي رجب ، المصدر السابق ، ص٢٦١ .

- يعتقد أنها مدرسة وليس قصراً وأنها المدرسة الشرابية التي أنشأها في بغداد شرف الدين اقبال الشرابي لتدريس المذهب الشافعي وقد تكامل بناؤها سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م . وللمزيد من التفاصيل عن هذا المبنى ينظر إلى:

- مديرية الآثار القديمة ، بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٣٥.
- جواد، مصطفى ، (القصر العباسي دار المسناة) ، سومر ، م١ ، جـ٢ ، ١٩٤٥ .
- سركيس ، يعقوب ، مباحث عراقية ، القسم الأول والثاني ، شركة الطباعة المحدودة ، بغداد ، ١٩٤٨ .

رفعت الانقاض من قبل دائرة الاثار والتراث لبقايا القصر العباسي في عام ١٩٣٤م ، إذ يقع هذا القصر على الضفة الشرقية لنهر دجلة ، وفي الزاوية الغربية من منطقة الميدان .

تحيط به الأنقاض المتراكمة وعدد من المباني الحديثة . فقامت مديرية الآثار آنذاك برفع الأنقاض المتراكمة ، والكشف عن ايوانين أحدهما ايوان المدخل (شكل ٢٤) والاخر ايوان كبير يطل على الساحة الوسطية المكشوفة يقع في الجهة الشمالية للقصر (شـكل ٢٥) ان القسـم الأمامي للايوان الكبير ينتهي بمدخلين جانبيين وهذان المدخلان يتصلان برواق يـدور حـول الصحن (الفناء الوسطي المكشوف) (شكل ٢٧) .

وفي الايوان نلحظ ما ياتي: ان الايوان شيد بالآجر والجص ، زينت واجهاته بعناصـر زخرفية هندسية حفرت على الآجر ، وهناك قسم آخر أحيط بشريط من الآجر المصفوف (شكل ٢٦) .

والقسم الأمامي من الايوان عبارة عن أفريز غائر عن مستوى البناء بأكمله، أما عقده (العقد المنفوخ) فقد بني على دعامات قوية وعريضة ذات أسس متينة .

٧- قصر بدر الدين لؤلؤ (قره سراي)* (مخطط ٦٠)

يعد قره سراي من القصور المهمة في أواخر الدولـة العباسـية (٦٣٠ـــ٦٥٦هـــ/ ١٢٣٢ـــ١٢٥٨م)[1] ، وقد اتخذه بدر الدين لؤلؤ قصراً لامارته . ويقع على نهر دجلة شـمال شرق مدينة الموصل وقد بني بالحجر والجص، وبقايا الاواوين الكبيرة دلالة علـى ضـخامة البناء وسعته .

- معروف ، ناجي ، المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٦ .
- عبد الرسول، سليمه ، القصر العباسي في بغداد ، بغداد ، ١٩٨١ .
- سلمان، عيسى ، المدارس ، حضارة العراق ، جـ٩ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- حيدر، كامل ، **المدارس العباسية القائمة في العراق تخطيطها وعمارتها** ، رسـالة ماجسـتير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ .
- محمد ، غازي رجب ، المصدر السابق ، ص٢٤٩ .

* يقع هذا القصر شمالي الموصل القديمة على مقربة من ضريح الإمام يحيى بن القاسم .

(١) محمد، غازي رجب ، المصدر السابق ، ص٣٤٧.

وأهم ما تبقى من المبنى ايوانان متجاوران يطلان على نهر دجلة ينفتح في كل منهمـــا باب في أعلاه نافذة ، وسقف هذين الايوانين عبارة عن قبو نصف اسطواني مدبب مطول يزيد من ارتفاع السقف[١] (مخطط ٦٠ ــ ١ ، ٢) .

يبدو أن هذا القصر يشتمل على أكثر من طابق واحد فوق الايوانين بدلالة وجود بقايـــا جدران تعلوهما وقد زينت جدران الايوانين من الداخل بعناصر زخرفية مختلفة اضـــافة إلـــى عناصر زخرفية كتابية بخط الثلث لا زالت حتى الوقت الحاضر(شكل ٢٩) .

(١) محمد، غازي رجب ، المصدر نفسه ، ص٣٤٧.

المبحث الثاني

مناقشة عامة

إذا ما قورن طـراز الايوان فـي هـذا العصـر بالعصـور التـي سبقتـه (الراشدي و ألاموي، وعصر ما قبل الإسلام) نجد ان طراز الايوان قـد يتجـاذب فـي بعض سماته في هذا العصر مع السمات البارزة لطراز الايوان في العصـر الراشـدي والأموي وقد يتنافر معه بسمات أخرى وهذا بعينه يجري بالعصور التي سبقت الإسلام .

وهنا لابد من بسط الكلام فنقول: ان الايوان اتخذ منهجاً وشكلاً جديداً فهو يشترك في بعض الأحيان بصفات معينة مع العصر الذي سبق الإسلام ، فالاواوين فـي هـذين العصرين (ما قبل الاسلام ، العباسي) تمتاز بالفخامة والسعة بالحجم ، وهذا كمـا قـدمناه يرجع إلى كثرة الفعاليات وسعتها التي تقام فيه والتطور الذي أصاب الدولـة الإسـلامية وانفتاحها على الأمم الأخرى فحاكى بُناؤها بناءَها .

ـ صحيح ـ أننا لا نسلم بأن سعة الايوان هي بعينها أو أكبر من تلك التي مثلهـا في العصر الذي سبق الإسلام بل تحاكيها فهي أقل نسبياً في كل الأحوال ثم أن هناك سمة أخرى اشترك بها العصران (ما قبل الاسلام ، العباسي) وهي أن اواوين العصـرين قـد يطلان على ساحة مكشوفة أو أنهما يطلان على العراء كما هو الحال في اواويـن بـاب العامة واواوين مدينة الحضر . وهذا ما لم نلحظه باواوين العصـر الإسـلامي الأول (الراشدي ، الأموي) ، أضف إلى ذلك أن تقنية البناء تكاد تكون واحدة ، فأغلب اواويـن العصر العباسي تتخذ الطراز الحيري ، وهذا بعينه ما لاحظناه في بعض اواوين العصور التي سبقت الإسلام ، كما هو الحال في مدينة آشور وفي مدينة الحضر واواوين المدرسة المستنصرية .

وتجدر الإشارة هنا إلى صفة أخرى يجتمع فيها العصران وهي ارتفاع أرضـيات الاواوين ، فالارتفاع عند العباسيين كان استحساناً ذوقياً أما في العصـور التـي سـبقت الإسلام ولاسيما في الحضر فكان استحساناً دينياً .

وتتباين اواوين العصر العباسي مع اواوين العصور التي سبقت الإسلام من جهات أخرى من حيث تعددية الاواوين ، إذ أننا لاحظنا أن الاواوين تتخذ أشكالاً متعددة فنجدها

مرة متقابلة وأخرى شبه متقابلة وثالثة متصالبة ورابعة متقاطعة أما الاواوين التي سبقت الإسلام فتكاد تكون في معظمها متقابلة .

الجهة الثانية من حيث تخطيط البناء فأغلب اواوين العصر العباسي يتقدمها رواق ، وهذا ما لم نلحظه في الاواوين التي سبقت الإسلام أضف إلى ذلك أن الاواوين في العصر العباسي بدت بحلة جديدة من حيث العناصر الزخرفية والمواد المستخدمة فيها .

هذا الكلام يجري ما بين عصرين مختلفين من حيث التوجهات الثقافية والاجتماعية ، أعني ما بين العصر العباسي والعصر الذي سبق الإسلام ، أما وجود الاشتراك وعدمه بين العصر الراشدي ، الأموي والعصر العباسي فنلحظه بما ياتي:ـ

وجوه الاشتراك: ان اغلب الاواوين في العصرين (الراشدي والاموي ، العباسي) تنفتح على (ساحات مكشوفة) أما وجوه الاختلاف: فأغلب اواوين العصر العباسي أكبر حجماً وسعة من اواوين العصر الراشدي والأموي . لما تقدم ذكره والتطور والانفتاح والميل والبساطة عند المسلمين الأوائل (راشدي ، أموي) .

ان معظم اواوين العصر العباسي يتقدمها رواق وهذا ما اشترك فيه العصر الأموي معه ، إلا أن هناك بعض الاواوين في هذا العصر يتقدمها أكثر من رواق، وقد تصل في بعض الاحيان إلى ثلاثة أروقة .

ظهر في هذا العصر (العباسي) الايوان باشكال مختلفة (المتصالب) كما في اواوين قصر الحويصلات .

هذه أهم وجوه الاشتراك والاختلاف ما بين ثلاثة عصور [ما قبل السلام ، العصور الإسلامية: الراشدي والأموي والعباسي] . وهذا الاختلاف ممكن ادراكه فيما إذا علمنا أن هناك اختلافات من الناحية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية .

الفصل السادس

مواد البنـاء

١ـ المادة الإنشائية
- الحجر .
- الآجر .

٢ـ المادة الرابطة .
- الجص والكلس (النورة)

مواد البنـاء

لا يختلف الباحثون بأن الاواوين الشاخصة تمثل طوراً حضارياً مــر بـــه العراق القديم كما أنهم لا يختلفون في أن هذه الاواوين كانـــت المـــادة الانشـــائية الاساسية فيها هي الحجر والآجر وكأن الجص والكلس (النورة) المادة الرابطة ، على أننا سنبين استعمال هذه المواد في معظم الاواوين الخاضعة لهـــذه الدراســـة وبحسب الترتيب الآتي: [الحجر ــ الآجرــ الجص والكلس (النورة)] .

١ـ المادة الإنشائية

❖ الحجر

تعد هذه المادة من المواد الأساسية المستخدمة في اقامة الوحدات البنائية لما تتمتع به من مقاومة لشتى الظروف المناخية[١] ومن امكانية بقائهـــا اطـــول مـــدة ممكنة[٢]، وانحصر استعمال هذه المادة في المناطق الشمالية[٣]. من خـــلال هـــذه الدراسة لاحظنا اواوين معابد مدينة الحضر وايواني قره سراي مشيدة بها ولابد لنا من بيان أمرين :ــ

أ ـ الأمر الأول يشتمل على :-

١ـ مصادر الحجر .

٢ـ نوع الحجر .

٣ـ قياس الأحجار .

ب ـ الأمر الثاني :

ـ طريقة بناء الحجر .

أ ـ الامر الاول :-

١. مصادر الحجر :

لابد من الاشارة في هذا العنوان إلى أن جميع مصادر الحجر محلية إذ إن الموقعين المذكورين آنفاً تم بناؤهما بالاحجار المحلية غير المجلوبة مـــن مكـــان آخر.

---

(١) الخولي، محمد بدر الدين، المؤثرات المناخية والعمارة العربية، بيروت، ١٩٧٥، ص٣٠.

(٢) الاشعب، خالص، تطور العمارة السكنية في صنعاء، سومر، م٣٤، ج١،٢، ١٩٧٨ ، ص٢٠٢.

(٣) مظلوم، طارق،نينوى، سومر، م٢٤، ج، ١،٢ ، ١٩٦٨، ص٥٣- ٥٦.

♦ وفي قره سراي انحصر جلب الحجر من مكان واحد هو مدينة (نينوى) نفسها إذ إن ايواني هذا القصر قد بنيا بالحجر الكلسي غير المهندم .

♦ أما حجر اواوين معابد مدينة الحضر فقد جلب من ثلاثة أماكن متفرقة وفي ذلك اختلاف لابد من بيانه، حاصله :ـ أن بعض الباحثين[١] ذهب إلى أن الحجر قد جلب من البركة والخندق ووادي الثرثار ، فالحال أننا مع امعان النظر توصلنا إلى أن الحجر قد جلب من البركة والخندق وأن وادي الثرثار لا يتعين كونه من المناطق المجلوب منها الحجر وذلك لما سنبينه عند دراسة هذه المناطق الثلاث:

- **البركة:**

وتقع في الجانب الجنوبي من المعابد الكبيرة وقد علل أحد الباحثين[٢] جلب الحجر من هذه المنطقة بتعليلين مناسبين الأول ـ أن السطح الداخلي للبركة يكشف لنا عن نهايات غير منتظمة لسطح الطبقات الصخرية وهو يشير إلى أن الغاية كانت قلع الحجر للإفادة منه في البناء . التعليل الثاني ـ قرب الموقع من المعابد الكبيرة يسهل عملية نقل الأحجار لاحتياج تلك المعابد إلى تلك الأحجار وبكميات كبيرة .

- **الخندق:**

الرائي لبعض أجزاء الخندق تتظهر له حقيقة لاشك لا غبار عليها هي أن الخندق قد حفر لاجل استعمال الاحجار الناتجة عن القطع لاغراض بنائية ويعزز ذلك القطع الحاصل في طبقات الأرض قرب البوابة الشمالية ولو لم تستخدم هذه الأحجار لهذا الغرض لوجدنا بقاياها داخل المدينة أو خارجها والحال أننا لم نلحظ

---

[١] بقاعين، حنا، أدوات وطريقة تشذيب الحجر عند المعمار الحضري ، بحث قدم إلى الندوة العلمية الأولى لمهرجان الحضر الدولي الأول أقامتها جامعة الموصل بالتعاون مع وزارة الثقافة والأعلام / دائرة الآثار والتراث ، ١٩٩٤ ، ص١ـ٣ .

[٢] بقاعين، حنا ، المصدر نفسه ، ص١ ، يعتقد أن وادي العقيدي على بعد ثلاثة كيلو مترات غرب مدينة الحضر كان من مصادر الحجر التي وظفت في تشييد مباني المدينة المختلفة .

تلك الأحجار فعلمنا بحسنا أنها استخدمت في بناء تلك المعابد . والذي يذهب إلى أن تلك المعابد قد شيدت بالأحجار المجلوبة من بقايا مدن أخرى فقد ابتعد عن الصواب إذ إن أقرب مدينة مشيدة بالحجر تبعد عن مدينة الحضر نحو (٨٠كم) (مدينة آشور) ولا يعقل نقل هذه الأحجار والتي بعضها كبير الحجم كل تلك المسافات مع توفره في المدينة .

- **الثرثار :**

تبعد هذه المنطقة (٣كم) عن مدينة الحضر ويعتقد بعضهم أنها من المناطق المجلوب منها الحجر المستخدم في بناء اواوين ومرافق المدينة الأخرى.

إلا أننا مما تقدم يتضح لنا أن المواد الأساسية التي استعملت ركيزة في بناء هذه المنشآت لم تكن من المناطق الثلاث بل من منطقتين (البركة ــ الخندق) إذ من العسير على الإنسان نقل مثل هذه الأحجار إلى أماكن بعيدة ووسائط النقل لم تكن بهذه الكيفية المتعارف عليها حالياً وبهذا التعليل يدفع ما قيل مِنْ أن وادي الثرثار قد وظَّفه المعمار الحضري لجلب مادة الحجر منه.

٢ـ نوع الحجر ـ

للحجر أنواع مختلفة وذكرها ليس من موضوعات الدراسة والذي يهمنا بهذا المقصد معرفة نوع الحجر المستخدم في تشييد ايواني قره سراي واواوين معابد مدينة الحضر .

- ففي قره سراي قام المعمار العباسي بتشييد الاواوين بما فيها (الأسس والجدران والعقد والقبو) بالحجر الكلسي غير المهندم واستعان المعمار في تنضيد هذه الأحجار وانسجامها ــ بالمادة الرابطة التي هي الجص .
- أما اواوين معابد الحضر فامرها مختلف إذ بنيت بالحجر الكلسي الذي شيدت به الجدران والعقد والقبو والأعمدة والدعامات بل أن جميع زخارف تلك الاواوين من ذلك الحجر إذ أن المعمار سعى إلى نحت ذلك الحجر من أجل تحصيل الوظيفة الزخرفية .

اما أرضيات الاواوين فقد بلطت بالحجر المرمر * المختلفة ألوانه فتارة نجد الأبيض وأخرى الأخضر كما قد أنشأت مذابح ملحقة باواوين تلك المعابد بالحجر المرمر لوحده أو الحجر المرمر والكلسي معاً وتنوع المرمر بين الأبـيض تـارة والأخضر أخرى واللون الرمادي ثالثاً . ثم أن هذه الأحجار أختلفت اختلافاً كبيراً من حيث الحجم ففي قره سراي كان للحجارة الصغيرة الحظ الأوفر في بناء تلـك الاواوين بعناصرها العمارية كافة. وفي مدينة الحضـر تلونـت بـين الكبيـرة والصغيرة والمتوسطة الحجم على ما سيأتي بيانه في الفقرة الأخيـرة مـن هـذا المبحث .

٣- قياس الاحجار:

تقدم أن استخدام الحجر كان بقياسات مختلفة من موقع إلى آخر ومن ايوان إلى آخر .

- وقد تقدم أيضاً أن ايواني قره سراي بنيا بالحجر الصغير غير المهندم ولذا يتعسر علينا معرفة قياساته ومع معرفة معدل قياسات الأحجار فهذا لا ينفعنا فـي معرفة طريقة البناء إذ إن طريقة البناء كانت تعتمد بالأساس على رصـف تلـك الأحجار على مادة الجص وربطها بتلك المادة عن طريق رصف السـاف بعـد الآخر .

- أما قياسات الحجر في اواوين المعابد الكبيرة في مدينة الحضر فسـنتطرق إليها في كل ايوان ـ ايوان ذلك أن الحضريين كانوا يقطعون الحجر أكثر مما هو مطلوب ومن ثم تشذب حسب الحاجة إذ لم تكن هنالك وحدة قياس معتمدة إذ نرى أن وحدة القياس تعتمد في ضوء مساحة البناء أو طول الجدار ويلاحظ أن القطع يكون في نهاية الجدار وبذلك تكون الحجرة مميزة من حيث صغر حجمها وذلـك لحاجة المعمار لتكملة الجدار .

- فقياسات الحجر في معبد سميا مختلفة في الغالب تتـراوح بـين (٩٢سـم ×٦٠سم) وما بين (١١٦سم × ٧٣سم) وهذا كله في الدعامات والجدران . أمـا

---

* يدعى عند أهل المنطقة باسم مرمر الموصل وهو في الحقيقة عبارة عن ترسبات كبريتات الكالسيوم المائية ($CaSo_4$ $2H_2O$) .

القبو فقياسات الحجر فيه (٧٣سم × ٤٤سم). أما الأرضيات فقد بلطت بـــالحجر المرمر وقد بلغت قياساته (١م × ٦٠سم) . وبين (٨٠ســـم × ٦٠ســـم) وقـــد اشتركت الاواوين الثلاثة في تلك القياسات إلا أن حجر التبلـــيط فـــي الايـــوانين الغربي والشرقي تراوحت قياسات بلاط الأرضية بين (٨٤سم × ٦٧سم) وبين (١٠٨سم × ٦٠سم) .

- وقياسات الحجر في اواوين المعبد الكبير تتراوح بين (١,٢٠م × ٥٤ســـم) وبين (٧٦سم × ٢٧سم) وهذا في دعامات وجدران اواويـــن المعبـــد الكبيـــر الثمانية، أما الأرضيات فقد بلط الايوان الجنوبي الكبير بالحجر المرمر الذي تبلغ قياساته (٥٠سم × ٤٥سم) ، أما الايوانان الجانبيان الشماليان الملحقان فأنهمـــا بلطا بالمرمر الأخضر والأبيض الذي تبلغ قياساته (٨٢سم × ٤٦سم) .

أما أرضية الاواوين الأربعة الصغيرة فقد بلطت بالمرمر قياساتها (١.٠٧م × ٧٤سم) .

- تبلغ قياسات الحجر في معبد التثليث (١.٦٤م × ٦٧سم) في العرض وتبلغ قياسات بعض الأحجار الأخرى (٥٠سم × ٣٧سم) ، وهناك أحجـــار أخـــرى قياساتها (٨٧سم × ٥٠سم) وهذا كله في الجدران والدعامات.

أما الأرضية فقد بلطت بالحجر المرمر الذي تبلـــغ قياســـاته (٢.٠٦م × ٤٣سم) وهذا كله في الايوان الوسطي . أما الايوان الغربي فقد تتراوح أطـــوال أحجار الجدران فيه بين(١.٦٤م و ٨٧سم و ٥٠سم) ، وتوجد حجرة كبيرة تعلو المدخل في الجدارالجنوبي يبلغ طولها (١.٧٠م) وقد بلطت أرضيات هذا الايـــوان بالمرمر الذي تتراوح قياساته بين (٦٩سم × ٤٠سم) ، و(٥٠سم × ٤٥سم) .

- وفي معبد اللات ثلاثة اواوين ففي الايوان الشمالي يبلغ قياس حجر الجدران فيها بين (٨٢سم × ٢٩سم) و (٨٣سم × ٥٢سم) . أما الأرضيات فانها مبلطة بالمرمر تتراوح قياساته بين (٧٥سم × ٦٢سم) و (١.١٩م × ٥٣ســـم). وتبلـــغ قياسات بعض قطع مرمر المذبح فيه (٨٠سم × ٤٤سم) .

وتبلغ قياسات أحجار جدران ودعامات الايوان الوسطي (٨٥سم × ٢٧سم) وأرضيته مبلطة بالمرمر الذي تتراوح قياساته بين (٩٧سم × ٨٤سم) وبين (١.٢٣م × ٨٤سم) وبين (١.٢٣م × ٧٣سم) .

وتبلغ قياسات أحجار جدران الايوان الجنوبي (٨٨سم × ٢٨سم) و (٩٢سم × ٥٢سم) ، وأرضيته مبلطة بالمرمر الذي قياسات بعضه (١م × ٥٣سم).

وبهذه القياسات يمكن إن نقول أن الأحجار التي بنيت بها اواوين معابد مدينة الحضر منتظمة بخلاف ما لاحظناه في ايواني قره سراي .

ب ـ الامر الثاني
طريقة بناء الحجر:

نستطيع القول بهذا المقصد إن طريقة بناء الحجر تختلف في ما بين ايواني قره سراي واواوين مدينة الحضر إذ إن المعمار العباسي قام في ايواني قره سراي بصف الأحجار غير المنتظمة في سفوف ومن ثم تسوية سطوح هذه الأحجار بالجص كي يتسنى له اقامة ساف آخر فوقها وظل بهذه الطريقة إلى أن أتم الايوانين، الا ان في المعابد الكبيرة في مدينة الحضر الامر يختلف إذ إن طريقة رصف قطع الحجر في السوف التي تشكل الجدار وربطها ببعضها للحصول على وحدة صلبة متماسكة بحيث يكفي تماسكها لمقاومة الضغوط الواقعة على الحائط ، لقد استخدم المعمار الحضري في جدرانه المشيدة من الحجر المنقور قطعاً من الحجر مستطيلة الشكل وذات ارتفاع واحد في الساف نفسه بينما تتباين ارتفاعاتها من ساف إلى آخر في الجدار نفسه كما أن أطوالها تختلف أيضاً في الساف نفسه واذا ما استخدم المعمار الحضري قطعاً من الحجر ذات ارتفاع أقل من مثيلاتها في الساف نفسه فان السبب في ذلك ناتج عن حدوث كسر في أحدى قطع حجر لساف سابق هو نوع من أنواع الربط بين قطع حجر الساف الواحد زيادةً في

متانته[1] كذلك يعمد المعمار إلى اقامة الجدران والدعامات مستخدماً قياسات واحدة للحجر من حيث الارتفاع (السمك) وليس الطول في كل سـاف فنجـده مـثلاً يستخدم في الدعامات والجدران سافاً من الأحجار الكبيرة التي تأخذ الوضع الأفقي لها ومن ثم يردف ذلك بساف آخر من الأحجار الصغيرة وبوضع الحجرة الأولى نفسه فيرتفع هذا البناء إلى أن يصل إلى أعلى الجدران التي غالباً مـا يؤطرهـا المعمار الحضري بإطار حجري ذي وظيفتين عمارية وزخرفية ومن ثـم يرتفـع العقد النصف دائري فوق الدعامتين إذ يتكون من مجموعة من الصنج تبرز منهـا منحوتات آدمية وحيوانية .

كما ويرتفع القبو، إلا أن الحجرة تبقى محافظة على طريقة وظعها إذ إنهـا تبقى بحالتها الأفقية المنبسطة مع انحنائها إلى الداخل وبروزها من الخارج .

ثـم أن الجـدران الثلاثـة لكـل ايـوان ليسـت بالارتفـاع نفسـه إذ أن صدر الايوان يغلق إلى مفتاح العقد وكثيراً ما نـرى فـي طريقـة المعمـار الحضري تنوع المداخل واستخدام الحنايا واختلاف شكل تلك الحنايـا والمـداخل وبعضها يعلوه ساكف وبعضها يعلوه عقد وبعضها الآخر يعلوه سـاكف وعقـد ، والعقد غير النافذ (الأعمى) يحمل ثقلاً عن الأسكفة .

❖ الآجر

طين مشوي وهو من أهم المواد التي استعملت في البنـاء وخاصـة فـي الاماكن الوسطى والجنوبية من العراق وذلك لقلة الأحجار في تلك المناطق وقـد استعمل الآجر عنصراً عمارياً وعنصراً زخرفياً وله اسـتخدامات عديـدة منهـا القنوات والقناطر والجسور وبناء الزقورات وتبليط الأرضيات واقامـة المبـاني وبضمنها الاواوين، وسبب هذا الاستخدام الواسع لتلك المادة هو مقاومـة الآجـر

---

[1] بقاعين، حنا ، الجدار الحضري طرق البناء وأبرز السمات ، مجلة كلية التربية ، العدد٦ ، ٢٠٠٠ .

للمتغيرات المناخية خاصة الرطوبة والأمطار إذا ما قيس باللبن والطوف وقابليته على عملية العزل الحراري وكذا تحمله الكبير للضغط[١] .

وفي هذه الدراسة سندرس المناحي الآتية:ـ
المنحى الأول ـ مصادر الآجر وعملية تحضيره .
المنحى الثانية ـ نوع الآجر .
المنحى الثالث ـ قياساته وطريقة البناء .
المنحى الأول:

مصادر الآجر وعملية تحضيره : من الواضح أن الكلام في هذا المنحى لا يحتاج إلى مزيد عناء إذ أن اواوين المناطق الوسطى والجنوبية كلها تقع في مناطق السائد فيها التربة الطينية وبهذا لم يحتج المعمار العراقي إلى تجشم نقل المواد من مكان إلى آخر وما عليه إلا تهيئة المادة الأولية وخلطه بالماء ومن ثم يوضع الطين في قوالب خاصة بحسب الأحجام التي يرغب فيها وبحسب الأشكال التي يبتغيها وبعد ذلك توضع هذه القطع في الكورة كيما تتم عملية شيها على درجة حرارة ليست أقل من ٩٠٠مْ لينتج لنا بعد ذلك مادة تدعى بالآجر .

المنحى الثاني:
ـ نوعية الاجر:

للآجر نوعان : النوع الأول هو المستطيل الشكل (السميجي) النوع الثاني هو المربع الشكل (الفرشي) ، وقد استخدمهما المعمار العراقي في اقامة مبانيه إذ أننا نلاحظ أن جميع اواوين هذه الدراسة قد بلطت بالآجر المربع (الفرشي) أما جدرانها ودعاماتها فالغالب فيها أنها أنشئت بالآجر المستطيل الشكل وكذا الحال في عقودها وأقبيتها إلا أننا لاحظنا أن المعمار العراقي في ايوان المدائن قد مزج في بنائه للدعامات بين الشكل المستطيل والمربع (الفرشي) كما أننا لاحظنا

---

[١] قزاز، مجيد، صناعة الطابوق، عدد ٩ ، عالم الصناعة السنة الثانية ، بغداد، ١٩٧٢ ، ص٨٥.

- شيت ، محمود ، صناعة الطابوق في العراق ، ندوة الطابوق، بغداد، ١٩٧٣، ص٩٢.
- التميمي، عباس ، تركز صناعة الطابوق في محافظة بغداد، بغداد ، ١٩٧٩، ص١٧.

أن عقود اواوين باب العامة قد مزج فيها بين الآجر المربع (الفرشي) والمستطيل الشكل الذي سيأتي بيانه في طريقة البناء .

المنحى الثالث:

قياساته وطريقة البناء : في هذا المنحى سنتطرق إلى قياسات الآجر المستخدم في تشييد كل من الاواوين الآتية (ايوان المدائن ــ اواوين باب العامة ــ اواوين البركة ــ اواوين المدرسة المستنصرية ــ ايواني القصر العباسي) .

أ ـ قياسات الآجر :

- **المدائن ..** بلغت قياسات الآجرة المستطيلة الشكل (٣٣سم × ١٣سم × ٨سم) أما الآجرة المربعة (الفرشي) فيبلغ قياسها (٣٠سم × ٣٠سم × ٥ سم) .
- **اواوين باب العامة ..** يبلغ قياس الآجر المستعمل فيه (٢٣سم × ١٠سم × ٦سم) ويبلغ حجم الآجر الفرشي (٣٠سم × ٣٠سم × ٥سم) .
- **البركة ..** بقيت علينا اواوين البركة لكونها مملوطة بالجص من الداخل والخارج فلم نستطع أخذ تلك القياسات الخاصة بالجدران والعقود والأقبية إلا أن الاواوين الأربعة الكبيرة قد بلطت بالآجر المربع (الفرشي) الذي تبلغ أطواله (٥٢سم × ٥٢سم × ٥سم) وهذا النوع من الآجر المربع هو من أكبر الأنواع التي مرت علينا بالدراسة .

أما الاواوين المتوسطة الحجم فقد بلطت بالآجر المربع الذي تبلغ قياساته (٣٠سم × ٣٠سم × ٥سم) .

وان الاواوين الصغيرة الحجم قد بلطت بالآجر المربع الذي تبلغ قياساته (٢٧سم × ٢٧سم × ٥سم) .

وأخيراً لابد من الاشارة إلا أننا لم نستطع قياس آجر الاواوين المستعمل في بناء الجدران والدعامات والأقبية إلا أننا قمنا بقياس الآجر المشيد به بعض المرافق الملاصقة للايوان ، والحق أن بناء الايوان من حيث الجهة التقنية لا يختلف عن مرافق الأبنية الأخرى فالآجر المشيدة به الوحدات البنائية الأخرى هو المشيد به الاواوين نفسه فتبلغ تلك القياسات (٢٨سم × ١٢سم × ٦سم) .

- **المدرسة المستنصرية.**.يبلغ قياس الآجر المستعمل فيها (٢٢سم × ١١سم × ٧سم) وتبلغ قياسات الآجر المربع(الفرشي)(٣٠سم × ٣سم × ٦سم) .
- **القصر العباسي ..** كما يبلغ قياسات الآجر المستعمل فيه (١٧سم × ٩سم × ٦سم) ، ويبلغ قياس الآجر المستعمل في تبليط ايوان المدخل (٣٢سم × ٣٢سم × ٥سم) ، وقد وجدت قياسات أخرى للآجر للعقد الذي يعلو حنية صدر ايوان المدخل وهي (١٧سم × ٦سم × ٥سم) ولدينا حجوم أخرى للآجر المستعمل في تبليط أرضية ايوان القصر العباسي الكبير إذ بلغت (٣٥سم × ٣٥سم × ٥سم) .

ب ـ طريقة البناء:

- **ايوان المدائن ..** قام المعمار بتشييده للجدار باقامة (١١٤) سافاً من الآجر وبوضع الآجرة بشكلها المنبطح الأفقي مع عدم التلاعب بانحناءات الآجرة لا إلى الداخل ولا إلى الخارج ثم يردف بـــ(٨٧) سافاً مع عدم الانحناء أيضاً ومن ثم (٨٧) سافاً مثلت القوس ولابد من الاشارة الى أن ميلان الآجر ووضعه بشكل رأسي (كاز) استخدم لاحداث الميلان والتلاعب في المونة .
- **اواوين باب العامة ..** في ايوان باب العامة الوسطي قد أقام المعمار (٦٥) سافاً تمثل نهاية الدعامات والجدران والوضع للآجرة هو الوضع الأفقي المتعارف في البناء ثم يبدأ المعمار بتقويس القبو مع استعمال الطريقة نفسها أي بوضع الآجرة بصورة أفقية وبمعدل (٢٥) سافاً في هذه المرحلة ثم يستخدم الطريقة العمودية للآجرة ويختم بها القبو . وقد استعمل المعمار في هذه المرحلة (٣٣) سافاً ويجري هذا الكلام في الايوانين الشمالي والجنوبي من اواوين باب العامة إلا أن السقف يختلف إذ إن المعمار استعمل بالتسقيف نصف قبة كروية مقامة على حنايا ركنية . وقد تم هذا البناء بانشاء (٦٥) سافاً إلى الدعامات ونهاية الجدران ومن ثم (١٩) سافاً فوقها مع حني الآجر إلى الداخل ومن ثم (٤٠) سافاً تمثل القبة ، (وهي على شكل انصاف دوائر) .
- **البركة ..** لم تختلف طريقة بناء اواوين البركة عن اواوين باب العامة إذ أنها تمر بالمراحل نفسها التي مر بها الايوان الوسطي في اواوين باب العامة

غاية الأمر أن اواوين باب العامة، ينفتح في كل منها مدخلان أحدهما باتجاه نهر دجلة والآخر باتجاه المرافق البنائية الأخرى أما اواوين البركة الكبيرة فقد كان لها أربعة مداخل اثنان جانبيان واثنان رئيسان . وتشترك هذه الاواوين (باب العامة) مع الاواوين المتوسطة الحجم في (البركة) كونها لها منفذان إلا أن هذه الاواوين بعضها ينفذ باتجاه البركة والبعض الآخر باتجاه مرافــق أخــرى فرعيــة الا ان ايواني باب العامة الجانبيين يختلفان عن اواوين البركة الصغيرة كــون الأخيــرة تنفذ باتجاه البركة فقط .

- **المدرسة المستنصرية ..** في اواوين المستنصرية الداخلية للمعمار العباسي كلام آخر إذ أنه عمد إلى بناء (٥٩) سافاً في الجدران وبمعــدل (٢٢) آجــرة للساف الواحد من واجهة الجدار ثم قام بعد ذلك بالتقويس وبالآجر الحاوي لتلــك الزخارف الجميلة. أما عقد الايوانين فقد استعمل فيه المعمار الطريقة العموديــة وهذا ما جرى في الايوانين الداخليين والايوان الخارجي للمدرسة المستنصرية ، غير ان المعمار في الايوان الخارجي رصف (٦٧) سافاً في الجدار بمعــدل (٣٣) آجرة في كل سافاً في واجهة الجدار والطريقة واحدة في جدران الاواويــن الثلاثة إذ أن الآجرة تتخذ الشكل الأفقي المتعارف .

- **القصر العباسي ..** وفي ايوان المدخل قام المعمار بتصدر مــدخل الايــوان بعمودين ومن ثم اقامة الجدران بمعدل (٣٨) سافاً في الجدار الواحــد وبــبطح الآجرة فيه بالوضع الافقي وقد احتوت الجدران الثلاثة على ثلاث حنايــا أحــدها معقودة واثنتان غير معقودتين ومن ثم فــان المعمــار قــام برصــف دلايــات (المقرنصات) منشأ منها نصف قبة منخفضة تمثل سقف الايوان[1] ثم ان المعمار في هذا الايوان رفع لنا عقداً مقصوصاً منبطحاً فوق العمودين واتخذت الآجرة في ذلك الشكل العمودي كذلك .

أما ايوان القصر العباسي الكبير يتقدمه رواق ذو مدخلين جــانبيين زيــن بإطار ممثلاً واجهة الرواق وعقده ومن ثم تصدرت جدران الايوان بعمودين يرتفع

---

[1] محمد، غازي رجب، العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق ، ص٢٥٧.

فوقهما عقد الايوان المدبب الذي يلاصق القبو الذي هو عبارة عن نصفين كل نصف يمثل زخرفة تناظر النصف الآخر . وقد بنى لنا المعمار (٤٨) سافاً في الجدران الجانبية ووضع الآجرة فيها لا يختلف عن الأوضاع السابقة والجدار الثالث مغلق من أعلى العقد وهو مزين بعقد مدبب فيه زخارف تمثل التوريق العربي .

٢- المادة الرابطة [١]

❖ الجص .. والكلس (النورة) .

هما من المواد الرئيسة المستخدمة في تشييد الوحدات البنائية في العراق وهما متوفران في الطبيعة على شكل طبقات أو كتل حجرية في الطبقات من القشرة الأرضية لذا سندرسهما من جهتين:

أولاً: من حيث مصادرهما وعملية تحضيرهما .
ثانياً: استخداماتهما .

❖ الجص ..

- مصادره وعملية تحضيره

يوجد في وسط وشمال العراق على شكل ترسبات (كبريتات الكالسيوم المائية H2So4 2H2O) وتعد هذه الترسبات المادة الأولية في تصنيع الجص وذلك بعد حرقة بدرجة حرارة بنحو ١٧٠مْ عندها يفقد نصف الماء

---

(١) بقاعين ، حنا ، البيئة وسلوك بعض المواد الانشائية ، ندوة البيئة والعمارة ، المجمع العلمي ، بحث غير منشور .

الموجود في تركيبه البلوري[٢] وهو ما ندعوه plaster of paris وتسمى العملية بنصف التمية كما موضح في المعادلة[٣]

$$CaSo4\ 2H2O \xrightarrow[\text{١٤٠م° - ١٧٠م°}]{\text{درجةحرارة}} CaSo4\ 1/2H2O$$

وعند خلط الناتج بالماء يصبح جاهزاً للاستخدامات الانشائية .

ـ استخداماته

للجص ثلاثة استخدامات ــ بوصفه مادة رابطة ــ ومادة اساسية ــ عنصر زخرفياً. استخدم الجص مادة رابطة في اواوين [الحضر ــ المدائن ــ باب العامة ــ البركة ــ المدرسة المستنصرية ــ القصر العباسي ــ قره سراي].

واختلف هذا الاستخدام من ايوان إلى آخر ومن عنصر إلى آخر فقد بلغ سمك الجص (أي وضعيته بين ساف وآخر) فمنها ما كان (١سم) ومنها ما تراوح بين (٢سم ــ ٣سم) وبين ما تراوح (١سم ــ ٢سم) ومنها ما تراوح بين (٣سم ــ ٤سم) وخصوصاً في الأرضيات .

ففي اواوين معابد مدينة الحضر (١سم) وبعض الأحيان من (١سم ــ ٢سم) . وفي ايوان المدائن بين (٢سم ــ ٣سم) وفي أرضيات المدرسة المستنصرية والقصر العباسي من (٢سم ــ ٣سم) وفي أرضيات البركة من (٣سم ــ ٤سم) . أما جدران المدرسة المستنصرية والقصر العباسي فتتراوح بين (١سم ــ ٢سم) .

أما استخداماته مادة كاسية فقد شاع في العراق إلا أن هذه الاواوين الآنفة الذكر لم نرَ أحداً منها قد كسي بهذه المادة اللهم إلا البركة إلا أنها مكسية حديثاً . وكذا الحال في قره سراي .

---

[٢] الدواف، يوسف ، فحص المواد البنائية، بغداد، ١٩٧٢ ، ص٧٠.

[٣] الدواف، يوسف، انشاء المباني والمواد البنائية، بغداد، ١٩٧٨،ص١٣٦.

أما استخداماته عنصراً زخرفياً فلم نره إلا في ايواني قره سراي إذ رأينا عناصر زخرفية من هذه المادة تؤطر الجدران وعلى شكل عقود فوق النوافذ فيها كتابات تمجد صاحب هذا المبنى .

❖ حجر الكلس ..

ـ مصادره وعملية تحضره

يوجد في الطبيعة على شكل طبقات من الحجر الكلسي Limestone أي كاربونات الكالسيوم .

المادة الأولية لصنع الجير* هي الحجر الكلسي Limestone أي كاربونات الكالسيوم ($CaCO_3$) وهذه المادة متوفرة في اعالي الجزيرة ومنطقة الشمال في القطر، يحضر الجير[1] بحرق قطع الحجر الكلسي على درجة حرارة عالية ما بين ٩٠٠- ١١٠٠° كما توضح ذلك المعادلة التالية.

$$Ca\,Co_3 \xrightarrow[\text{٩٠٠م}]{\text{درجة حرارة}} Ca\,O + Co_2$$

وعند خلط الجير بالماء مجدداً يتصلب ثانيةً بفعل تفاعله لامتصاصه ثاني أوكسيد الكاربون من الجو كما يتضح في المعادلة الآتية :ـ

$$Ca(OH)_2 + Co_2 \longrightarrow Ca\,Co_3 + H_2O$$

ـ استخداماته

استخدم من قبل المعمار الحضري مادة رابطة في المباني المشيدة بالحجر الكلسي المشذب المنقور وفي اللحامات الأفقية والعمودية لسوف هذه الجدران وبسمك لا يتجاوز (٣ملم ــ ٤ملم) .

---

* الجير.. في العراق يطلق عليه اسم (النورة).

[1] الدواف، يوسف، فحص المواد البنائية، ص٢٣٩.

ومن الجدير بالذكر ان طريقة حرق الكلس قد عرفت في العــراق القــديم ومثال ذلك في منطقة ديالى إذ عثر على افران للكلس في موقع خفاجى تعود الى ٢٥٠٠ ق.م[٢].

---

[٢] عبد الرزاق، سعدي فيضي، مراحل تطور المواد الانشائية في العراق القديم، دراسات الاجيال ، العدد ٤ ،السنة الثانية، ١٩٨١، ص٢٢٥.

الفصل السابع

العناصر العمارية

- الجدران .
- المنافذ [المدخل ، النافذة، الفتحات، مداخل واجهات الاواوين].
- المقرنصات .
- واجهة الايوان [الدعامة ـ العمود ـ العقد والقبو والقبة ـ الرواق].
- أرضية الايوان [طريقة التبليط ـ المذبح] .

العناصر العمارية

الإنسان قديماً احتاج العمائر في بدايته لأجل مأمنه وقد تطورت هذه العمائر تبعاً لتطور حاجته وأنشئت بعد ذلك عناصر عمارية ، وحقيقة الايوان متمثلة بعناصره العمارية الرئيسة (الجدران ــ الدعامات وألاعمدة ــ ألاقبية ...الخ) وقد تلونت العناصر العمارية من دور حضاري إلى آخر وسنقتصر في هذه الدراسة على ما هو موجود في وقتنا الحاضر (أي وقت الدراسة) وسنبحث تلك العناصر بالتفصيل:ــ

❖ الجدران

• ــ مدينة الحضر :

ضمت الحضر بين أروقتها الكثير من المعابد كانت عبارة عن مجموعة اواوين ومرافق أخرى وسندرس كلاً من معبد سميا والمعبد الكبير ومعبد التثليث ومعبد اللات والتفصيل على النحو الآتي ــ

▫ معبد سميا:

يرتفع هذا المعبد ثلاث درجات عن مستوى الأرض بمعدل (٢٠سم) لكل درجة .

ولدراسة الجدران لهذا المعبد لابد من تحديد تلك الاواوين فقد ضم هذا المعبد ثلاثة اواوين ايوان وسطي وآخر شرقي وثالث غربي والايوان الوسطي هو الأكبر حجماً تنفتح هذه الاواوين الثلاثة إلى الشمال ثمَّ إنَّ للايوان الوسطي ثلاثة جدران ، جدار شرقي يكون بجانب الايوان الشرقي وجدار غربي يكون بجانب الايوان الغربي وثالث جنوبي (صدر الايوان) .

وإليك تفصيل ذلك .. يبلغ طول الجدارين الشرقي والغربي (للايوان الوسطي) (١٥.٧٠م) وارتفاعهما (٧م) وطول الجدار الجنوبي (صدر الايوان) (٩.٨٠م) وارتفاع المتبقي منه (٧م) .

قام المعمار الحضري في بناء هذه الجدران برصف (١٢) سافاً بمعدل (١٥) حجرة للساف الواحد للجدار الشرقي والغربي و(١٣) حجرة في الساف

الواحد للجدار الجنوبي واتخذت الأحجار أحجام مختلفة فمنها ما طوله (٩٢سم × ٦٠ سم) ومنها ما كانت قياساته (٧٣سم × ٤٤ سم). واختلفت طريقة بناء الجدران الثلاثة عن الطريقة التي استعملها المعمار الحضري في بناء اواوين مدينة الحضر فلأول مرة نراه يضع الحجارة في الساف الأول بصورة أفقية وهذه الحجارة من النوع الكبير الذي بلغ طولها (٩٢سم) ثم يأتي بعد ذلك بساف آخر مستخدماً أحجاراً أصغر حجماً بلغت طول الواحدة (٧٣ سم) ويضعها بصورة منبسطة أي يضع الحجارة بصورة أفقية ثم يعاود مرة أخرى ويصنع ما صنع بالساف الأول ويعود في الساف الرابع ويضع الحجارة بصورة أفقية وهكذا إلى أن يكتمل بناء الجدران الثلاثة .

أما الايوانان الجانبيان اللذان يتوسط بينهما الايوان الوسطي الكبير فقد بلغ طولا جداريهما الشرقي والغربي (٤.٥٠م) وارتفاعهما (٣.٥٧م) قام المعمار برصف (٨) ساف في كل جدار وبمعدل (٦) حجرات للساف الواحد ، بلغ طول الجدار الجنوبي (٤.٥٠م) وارتفاعه (٥.٥٧م) استعمل المعمار فيه (١٤) سافاً بمعدل (٥) حجرات للساف الواحد ، استخدم المعمار في بناء جدران هذين الايوانين الحجر والجص والكلس (النوره) استخدمت مادة رابطة بين اللحامات العمودية والأفقية للأحجار التي تشكل وجه الجدار . تتراوح قياسات الحجرة الواحدة فيه ما بين (٤٨سم × ٦٧سم) وبين (٧٦سم × ٣٣سم).

- **المعبد الكبير :**

اصطفت في واجهةِ هذا المعبد ثمانية اواوين مؤلفة ثلاث وحدات :

١ــ **الوحدة الأولى:** وتمثل الايوان الجنوبي الكبير الذي يتوسط ايوانين صغيرين أحدهما جنوبي ويقع بجانب الجدار الجنوبي للايوان الجنوبي الكبير، الثاني شمالي ويقع بجانب الجدار الشمالي من الايوان الجنوبي الكبير .

٢ــ الوحدة الثانية: وتتمثل بالايوان الشمالي الكبير الـذي يتوسـط ايـوانين صغيرين أيضاً أحدهما يقع بجانب الجدار الجنوبي للايوان الشمالي الكبيـر والآخر يقع بجانب الجدار الشمالي للايوان الشمالي الكبير وهـذه الوحـدة تماثل الوحدة الأولى بالشـكل والمضـمون والوحـدتان مرممتـان إلا أنَّ معالمهما لازالت باقية وعليه سوف نقتصر على دراسة الوحـدة الأولـى المتمثلة بالايوان الجنوبي كونه يفي بالغرض ويغني عن دراسـة الوحـدة الثانية وسنشير أيضاً إلى ما يمتاز به بعض الاواوين عن الـبعض الآخـر وبهذه الدراسة سوف نكشف عن أهم مزايا وخصائص الاواوين الستة التي تنفتح باتجاه الشرق .

٣ـ الوحدة الثالثة: وتتمثل بالاواوين الملحقة الشمالية وهي عبارة عن ايوانين يقعان في شمال الوحدتين ، وهما متماثلان بالشكل متساويان بـالحجم لـذا سنقتصر على دراسة أحد هذين الايوانين .

وتجدر بنا الاشارة إلى أن الاواوين الصغيرة الأربعـة التـي تتوسـط الايوانين الكبيرين الشمالي والجنوبي هي متماثلة من حيث الشكل ومتساوية مـن حيث الحجم لذا سنقتصر على دراسة ايوان واحد وهذا الايوان يكشف لنـا عـن مضامين الاواوين الباقية مع أننا سوف نشير إلى أهم ما يمتاز به ايوان من ايوان آخر . وبهذا يتلخص لنا أن الدراسة لاواوين المعبد الكبير سوف تقتصر على ما يأتي:ــ

١ـ الايوان الجنوبي الكبير .
٢ـ أحد الايوانين الشماليين الملحقين .
٣ـ أحد الاواوين الصغيرة . (الايوان الجنوبي الصغير المتصل بالايوان الشمالي الكبير) .

أولاً: الايوان الجنوبي الكبير :

يبلغ طولا الجدارين الشمالي والجنوبي منه (٣٠م) وارتفاعهما (١٣,٧٥م) ، استعمل المعمار في كل منها (٣٤) سافاً بمعدل (٣٦) حجرة في كل سـاف . يبلغ قياس الأحجار المستخدمة في بنائهما ما بين (٩٧سم × ٤٠سـم) و (١،٢٠م × ٥٤ سم). وينفتح من الجدار الشمالي مدخل يؤدي إلى قاعة . كما ينفتح مـن

الجدار الجنوبي من جهته الغربية مدخل يؤدي إلـــى قاعـــة أخـــرى ، لاحظنـــا بالجدارين ثلاثة أفاريز أحدها في الأعلى يتصل بآخِر الجدار ويرتفع فوقه القبو ، والآخر أسفل وثالث في الوسط بنى المعمار من أرضية الايوان إلـــى الأفريـــز الأسفل (١٥) سافاً وبنى من فوقه إلى الأفريز الأوسط (١٥) سافاً وبنـــى مـــن فوق الوسطي إلى الأعلى (٤) سوف وبضم الأفاريز الثلاثة إليها ينتج لنا (٣٤) سافاً استخدمها المعمار في بناء هذه الجدران ، ويمكن لنا معرفة كمية الحجـــر المستخدمة في بناء كل جدار وذلك بحاصل ضـــرب (٣٤ × ٣٦) لينـــتج لنـــا (١٢٢٤) حجرة وبضم ما استخدم في الجدارين (١٢٢٤ + ١٢٢٤) ينـــتج لنـــا (٢٤٤٨) حجرة قد استخدمت في بناء الجدارين* ، كما تبـــرز مـــن الجـــدارين منحوتات تمثل أشكال طيور وبالتحديد نسور تتجـــه برؤوســـها نحـــو الخـــارج ولاحظنا أيضاً تسعة رؤوس آدمية بثلاث مجاميع . في مجموعتين تلاحظ رأسان في الأسفل ورأس في الأعلى ، وفي مجموعة واحدة رأسان في الأعلـــى ورأس في الأسفل . وقد ظهرت هذه الطيور المنحوتة فوق الأفريز الأول وبمعدل ثلاثة طيور في كل جدار ، بلغ طول كل حجرة يرتفع فوقها الطير (٩٧ســـم) وقـــد تقابلت الأشكال الآدمية المنحوتة في الجدارين إلا أن هذه المجاميع لم يبق منهـــا إلا (٦) في الجدار الجنوبي بمعدل رأس واحد في المجموعة الأولى ورأسين في المجموعة الثانية وثلاثة رؤوس في المجموعة الثالثة وتسعة رؤوس تقدم الكـــلام عنها في الجدار الشمالي .

ويبلغ طول الجدار الغربـــي (صـــدر الايـــوان) (١٤.٩٠م) وارتفاعـــه (٢٨.٥٠م) المتبقي من الجدار (٣٧) سافاً بمعدل (١٨) حجرة في كل ســـاف وبحاصل ضرب ٣٧ × ١٨ ينتج (٦٦٦) حجرة استخدمت في بناء هذا الجدار وبضمها إلى مجموع الحجر المستخدم في بناء الجدارين ينـــتج لنـــا (٣١١٤) حجرة استخدمت في بناء الجدران الثلاثة .

* القطع المحسوبة هي للوجه الداخلي للجدار علماً ان الجدار كما هو معروف يتكـــون مـــن وجهين داخلي وخارجي والكلام هنا للوجه الاول.

لا تختلف طريقة بناء هذا الجدار (الغربي) عن الجـــدارين المتقـــدمي الذكر، إذ قام المعمار باستخدام الحجر والجص والكلس (النوره) في تشـــييدها وتأخذ الحجرة فيها الشكل الأفقي وقد تقدمت قياسات الأحجار المستخدمة في بناء هذه الجدران .

ثانياً: أحد الايوانين الشماليين الملحقين :

الايوان الشمالي (أي الطرف الشمالي للمعبد الكبير) والآخر في جنوبه، والايوانان يقعان في شمال الاواوين الستة الباقية وسيكون الشمالي هـــو محـــط الدراسة .

يبلغ طول كل من الجدارين الشمالي والجنوبي (٢٢.٤٥م) وارتفاعهمـــا (٨م) ، استخدم المعمار في تشيدهما (٢٣) سافاً بمعدل (٣٣) حجـــرة لكـــل ساف فبحاصل ضرب (٢٣ × ٣٣) ينتج لنا (٧٥٩) حجرة في الجدار الواحد وبضم (٧٥٩) للجدار الثاني ينتج لنا (١٥١٨) حجرة شُيد بهـــا الجـــداران ، أطر المعمار الجدارين بأفريزين حجريين بارزين الأول فـــي وســـط الجـــدارين والثاني في نهاية الجدارين أي أنه بنى(١٢) سافاً في أسفل الأفريز الأول و(١١) سوف في أسفل الافريز الثاني وبضم الأفريزين ينتج لنا (٢٣) سافاً .

أما الجدار الغربي (صدر الايوان) فيبلغ طوله (٧.٦٥م) وارتفاعـــه (٨م) فيه افريزان أحدهما في وسط الجدار والآخر في نهايته ، وللجدار مـــدخل ينفتح على قاعة مستعرضة . استخدم المعمار في هذا الجدار(٢٣) سافاً بمعدل (١١) حجرة في كل ساف . وبحاصل ضرب (٢٣ × ١١) ينتج لنـــا (٢٥٣) حجرة استخدمت في بناء هذا الجدار ، وبضمها إلى مجموع الأحجار المستخدمة في بناء الجدارين ينتج لنا (١٧٧١) حجرة استخدمت في اقامة الجدران الثلاثة . يتراوح قياسات الأحجار المستعملة في بناء الجدران الثلاثة بـــين (١.٢٠م × ٥٤سم) وبين (٧٦سم × ٢٧سم) .

ثالثاً: أحد الاواوين الصغيرة: (الايوان الجنوبي الملاصق للجدار الجنوبي مـــن الايوان الشمالي الكبير) .

طول جداريه الشمالي والجنوبي (١٦.٨٠م) وارتفاعهمـــا (٥م) بنـــى المعمار في كل منهما (١٨) سافاً في كل ساف (١٧) حجــرة يبلــغ قيـــاس الحجرة الواحدة (٩٧سم × ٤٠سم) ، وبحاصل ضرب (١٧ × ١٨) ينـــتج لنـــا (٣٠٦) حجرات في كل جدار وبضمها إلى (٣٠٦) ينتج لنـــا (٦١٢) حجــرة استعملت في بناء الجدارين بنى المعمار الحضري هــذين الجــدارين بـــالحجر الكلسي والجص والكلس وأخذت الحجرة الشكل المستعرض في كـــل ســـاف ، الجدار الشمالي خالٍ من المداخل ، الجدار الجنوبي فيه مدخل يرتقى إليه بسلالم يرتفع على أرضية الايوان (٢.٥٠م) .

أما الجدار الغربي (صدر الايوان) فيبلغ طوله (٧.٤٥م) وارتفاعـــه (٥م)، قام المعمار فيه برصف(٢٦) سافا بمعدل (٨) حجرات في كل ساف ، وبحاصل ضرب (٨ × ٢٦) ينتج لنا (٢٠٨) حجرة استخدمت في بناء الجدران الثلاثة . هذا الجدار خالٍ من المداخل والمنافذ إذ إنه مغلق إلى مفتاح العقد تماماً

- **معبد التثليث:**

يرتفع هذا المعبد على مستوى الأرض بسبع درجات يبلغ ارتفاع الدرجة (١٣سم) وفي المعبد ثلاثة اواوين ، ايوان وسطي كبير واثنان جانبيان أحـــدهما شرقي والآخر غربي تنفتح الاواوين الثلاثة باتجاه الشمال ولوجود التشابه بـــين الايوان الشرقي والغربي سوف ندرسهما سوية أما الايوان الوسطي الكبير فسوف يستقل بالدراسة .

ــ الايوان الكبير (الوسطي) ..

يبلغ طولا جداريه الشرقي والغربي (٢٠م) وارتفاعهمـــا (١٢.٣٥م) ينفتح من الجدارين مداخل ، فمن الجدار الغربي ينفتح مدخل يؤدي إلـــى قاعـــة تؤدي إلى الايوان الغربي الصغير وينفتح من الجدار الشرقي مدخل يؤدي إلـــى قاعة . استعمل في بناء جدران هذا الايوان أحجار مختلفـــة االقياســـات منهـــا (١.٦٤م × ٦٧سم) ومنها أيضاً (٨٧سم × ٥٠سم) وبســـمك يتـــراوح بـــين (٢٨سم) و (٣٧سم). ولاختلاف هذه الأحجار وعدم الانتظام في استعمالها فمـــرة يضعها المعمار بشكلها الأفقي ومرة بشكلها العمودي .

ـ الايوان الشرقي والايوان الغربي ..

يبلغ طولا أضلاعهما الشرقية والغربية (٧.٨٠م) وارتفاعهما (٩م) قام المعمار الحضري برصف (١٣) سافا فيها وبمعدل (٨) حجـرات للسـاف الواحد ، وبحاصل ضرب (٨ × ١٣) ينتج لنا (١٠٤) حجرات في بنـاء كـل واحد من هذه الجدران ، وبضمه مع حجر الجدار الآخـر ينـتج لنـا (٢٠٨) حجرات في جداري كل ايوان ، ويضم (٢٠٨) حجرات مع (٢٠٨) حجرات للايوان الآخر ينتج لنا (٤١٦) حجرا بني بها الجدار الشرقي والغربي للايوانين الشرقي والغربي .

الجدار الجنوبي يبلغ طول الجدار الجنوبي(٥.٦٠م) وارتفاعه (١٠،٥م) استخدم المعمار فيه (١٦) سافاً في كل سـاف (٩) حجـرات ، فبحاصـل ضرب (٩ × ١٦) ينتج لنا (١٣٤) حجرا بني بها الجدار ، وبضـمها إلـى (٢٠٨) ينتج لنا (٤٤٢) حجـرا استخدمت في بناء الجـدران الثلاثـة لكـل الايوان وفي الجدار الجنوبي مدخل يفضي إلى قاعة داخلية ويـؤطر الجـدران الثلاثة افريزان يكونان في نهاية الجدار الشرقي والغربي ، ويختلـف عنهمـا صدر الايوان إذ أنه ينتهي بالقبو .

- **معبد اللات:**

يرتفع هذا المعبد على مستوى الأرض على مذبح يرتقـى إليهـا بسـلم يحتوي على (٧) درجات ، ارتفاع كل درجة (١٢سم) . في هذا المعبد ثلاثة اواوين مفتوحة نحو الشرق واحد منها وسطي كبير واثنـان جانبيـان أحـدهما شمالي والآخر جنوبي .

ولاختلاف قياسات الأحجار المتبقية من كل جدار وملاحظـات أخـرى ارتأينا دراسة الاواوين الثلاثة بشيء من التفصيل .

اولاً: الايوان الشمالي:

يبلغ طولا الجدارين الشمالي والجنوبي من الايوان الشمالي (١٦.٣٠م) والمتبقي من ارتفاعهما (٣م) أي (١٦) سافا بمعدل (٢٢) حجرا في الساف

الواحد قد استعمل المعمار نوعين من الحجر (صغير ، كبير) يبلغ قياس الحجر الصغير (٨٢سم × ٢٩سم) أما الحجر الكبير فيبلغ قياساته (٨٣سم × ٥٢سـم) بني الجداران بالحجر والجص ويأخذ شكل الحجرة الوضع الأفقي في بنائها ولا يلاحظ على الجدارين الشمالي والجنوبي أية ملاحظة إذ أنهما خاليان من المداخل.

الجدار الغربي يبلغ طوله (٩م) والمتبقي من الارتفاع (٣م) ينفتح من هذا الجدار مدخل من جانب الجدار الجنوبي . لم نقم باحصاء عدد الحجر المستعمل في تشيد الجدران الثلاثة لأننا لم نعثر على جدران كاملة بل بقايا لا تكشف لنا عن عدد الحجر المستعمل في بنائها كما أنها مرممة حديثاً .

ثانياً: الايوان الوسطي :

يبلغ طولا جداريه (٢٣,٦٣م) ويبلغ المتبقي من ارتفاعهما (٥م) ينفتح من الجدارين مدخلان متقابلان بالشكل نفسه والتصميم ويبلغ طول الجدار الغربي (١٤م) وارتفاعه المتبقي منه (٥م) .

هذا الجدار خالٍ من المداخل والمنافذ والظاهر أنه يرتفع إلى أعلى العقد أي أن ارتفاعه أكبر من ارتفاع الجدارين الشمالي والجنوبي .

ثالثاً: الايوان الجنوبي:

يبلغ طولا جداريه الشمالي والجنوبي (٩م) والمتبقي من ارتفاعهما (٦,٨٠م) ، قام المعمار فيه برصف (١٩) سافا بمعدل (١٣) حجرا في كل ساف اتخذت الأحجار الشكل الأفقي في البناء يتراوح قياس الحجر المستعمل في البناء (٨٨سم × ٢٨سم). وبين (٩٢سم × ٥٢سم) ، الجداران خاليان من المداخل .

يبلغ طول الجدار الغربي (٧.٧م) والمتبقي من ارتفاعه (٦,٨٠م) ينفتح من جهته الشمالية مدخل يفضي إلى قاعة داخلية .

يوجد في وسط هذا الجدار حنية سعتها (١.٧٠م) والمتبقي من ارتفاعها (٢.١٥م) ضمت تمثالين فاقدين لرأسيهما .

- **ـ ايوان المدائن**

ضمت المدائن ايواناً كبيراً أطلق عليه ايوان المدائن ، ينفتح هذا الايـــوان باتجاه الشرق يبلغ طول جداريه الشمال والجنـــوبي (٤٧,٩٠م) ينفـــتح مـــن الجدارين مدخلان متقابلان يؤديان إلى خارج الايوان ، يبعد كـــل مـــدخل عـــن واجهة الايوان (٦.٦٠م) سمك الجدار الواحد (٧.٤٥م) استعمل الآجر والجص في بناء هذا الايوان ، قام المعمار برصف (١١٤) سافا في كـــل جـــدار مـــن الجدارين (أي من أرضية الايوان حتى بداية العقد) وبمعدل (١٤٥) آجرة في كل ساف ، طول الآجر (٣٣سم) وعرضها (١٣سم) وســـمكها (٨ســـم) ، وبحاصل ضرب (١١٤ × ١٤٥) ينتج لنا (١٦٥٣٠) مجموع الآجر المستعمل في بناء كل جدار وبضمه إلى ما استعمل في الجدار الآخر ينتج لنـــا (٣٣٠٦٠) آجرة استعملت في بناء الجدارين ، ينفتح من الجهة الغربية لكل جدار نافذة فـــي أعلاه (١.٥م × ٢م) يعلوها عقد نصف دائري .

الجدار الغربي (صدر الايوان) يبلغ طوله ٢٥.٩٠م يتوســـطه مـــدخل سمك الجدار (٤.٦٠م) استعمل المعمار في الجهة الشمالية من المدخل (٣٩) آجرة وفي الجهة الجنوبية (٣٩) آجرة أيضاً وفوق المدخل (٨) آجرات فينتج لنا (٨٦) آجرة في كل ساف . استعمل المعمار في هذا الجدار (١١٤) ســـافا وبحاصل ضرب (١١٤ × ٨٦) ينتج لنا (٩٨٠٤) آجرة استعملت في بنـــاء الجدار ، وبضم هذا العدد إلى مجموع الآجر المستعمل فـــي بنـــاء الجـــدارين الشمالي والجنوبي ينتج لنا (٤٢٨٦٤) عدد الآجر المستعمل في بناء الجـــدران الثلاثة* .

---

* في حالة كون الجدار صلداً وبدون منافذ ، والقطع المحسوبة هي للوجه الداخلي للجدار.

قام المعمار برصف (١١٤) سافا إلى بداية الافريز ومن ثـــم اســـتخدم (٨٠) سافا إلى بداية التقوس وفي كل ذلك استخدم الوضع الأفقي للآجرة .

- **مدينة سامراء**

اشتملت مدينة سامراء على عدة اواوين ومنها اواوين باب العامة والبركة وسندرسها بشيء من التفصيل:ــ

أ ــ اواوين باب العامة..

تترتب في باب العامة ثلاثة اواوين شمالي وجنوبي ووسطي ، الايوانـــان الشمالي والجنوبي متناظران من حيث الشكل متساويان من حيـــث الحجـــم أمـــا الثالث الوسطي فهو الذي يعد الأكبر حجماً والمختلف شكلاً كما تنفتح الاواويـــن الثلاثة باتجاه الغرب وباطلالة على نهر دجلة .

ــ **الايوان الوسطي:** هذا الايوان له منفذان فقط أحدهما يطل على القصر وآخر يطل على نهر دجلة يمثل واجهة الايوان وهو خالٍ من المداخل الجانبية بخلاف ما رأيناه في ايوان المدائن إذ إن له أربعة مداخل اثنان جانبيـــان وآخـــر علـــى الجدار الخلفي اضافة إلى فتحة واجهة الايوان .

المواد المستعملة في بناء هذا الايوان هي الجـــص والآجـــر ، والآجـــر بنوعيه الآجر المربع والآجر المستطيل ، تبلغ قياسات الآجر المستطيل الشكل (٢٣سم × ١٠سم × ٥سم) ، وبلغت قياسات الآجر المربع (الفرشي) (٣٠سم × ٣٠سم × ٥سم) .

يبلغ طول الجدارين الشمالي والجنوبي (١٧.٦٠م) وارتفاعه (٦.١٣م) ، قام المعمار برصف (٦٥) سافا في كل جدار وبمعدل (٧٥) آجرة لكـــل ساف، وبحاصل ضرب (٦٥ × ٧٥) ينتج لنا (٤٨٧٥) آجرة استخدمت في بناء كل جدار . وبضم ما استخدم في كل جدار ينتج لنا (٩٧٥٠) كمية الآجر المستخدمة في الجدارين . يبلغ طول الجدار الشرقي (٨م) وارتفاعه (٦,١٣م) ، يتوسط هذا الجدار مدخل ، سمك هذا الجدار (١.٤٠م) يعلو هذا المدخل عقد نصف دائري .

وعامة أن المعمار العباسي قام برصف الآجر بصورة أفقية إلى بداية قوس العقد وبالطريقة نفسها يتكرر كل ساف .

ــ **الايوانان الجانبيان (الشمالي والجنوبي)**.. تقدم ان هذين الايوانين متناظران من حيث الشكل متساويان من حيث الحجم يبلغ طول جداريهما الشمالي والجنوبي (٤.١٠م) وارتفاعهما (٥.٥٠م) وبمعدل (٦٥) سافا ، لكل ساف (١٧) آجرة ، يعلو الجدارين عقد مدبب . وبحاصل ضرب (٦٥ × ١٧) ينتج لنا (١١٠٥) مجموع الآجر المستخدم في بناء كل جدار لكل ايوان . وبضم آجر كل جدار إلى البقية ينتج لنا (٤٤٢٠) الآجر المستخدم في الأضلاع الأربعة للايوانين الشمالي والجنوبي .

يبلغ طول الجدار الشرقي (٤.٩٠م) وارتفاعه (٥.٥٠م) ، يتوسط الجدار في الايوانين مدخل يفضي إلى قاعة كبيرة مستطيلة الشكل . ينفذ من هذا الجدار نافذة تطل على القاعة الخلفية .. بقي علينا أن نذكر أن هناك حنايا ركنية تعلو الجدران الثلاثة .

ب ـ البركة ..

تحتوي البركة على اواوين كبيرة وعددها أربعة تتصل بمداخل أربعة رئيسة . ان هذه الاواوين الأربعة متماثلة من حيث الشكل متساوية من حيث الحجم لذا سندرس نموذجاً واحداً كاشفاً عن دراسة الاواوين الثلاثة الباقية . كما تحتوي البركة أيضاً على اواوين متوسطة الحجم وعددها (١١) ايواناً وسنقتصر على دراسة أحداها أيضاً . وعلى اواوين صغيرة يبلغ عددها (٢٦) ايواناً ، وسندرس أحدها فعليه ستكون دراستنا لتلك الاواوين بالترتيب :

أولاً: الايوان الشرقي الكبير.. يبلغ طولا جداريه الشمالي والجنوبي (١٠,٧٠م) وارتفاعهما (٥.٧٥م) ينفتح من الجدارين مدخل يؤدي إلى مرافق البركة الأخرى، يبلغ سمك كل جدار (١.٢٠م) يعلو المداخل الجانبية لهذه الجدران عقد مدبب وهذه الجدران خالية من الزخارف بنوعيها الجصية والآجرية وهي مكسية بالجص من الداخل والخارج .

يبلغ طول الجدار الشرقي منه (٥.١٠م) وارتفاعــه (٥.٧٥م) ، فــي الجدار مدخل يؤدي إلى ممر ، الممر متصل بسلالم تؤدي إلى الخارج يعلو هذا المدخل عقد مدبب .

وبما أن هذه الاواوين مكسية بالجص من الداخل والخارج لم نتعرف على عدد السوف التي استخدمت في البناء ومعدل الآجر في كل ساف ، نعم علمنا أن طريقة البناء لم تختلف عن طريقة بناء اواوين باب العامة وذلك كــون الكســاء الجصي متهرياً .

ثانياً: الايوان الشرقي.. (المتوسط الحجم) المحاذي للايوان الشرقي الكبيــر: يبلغ طولا جداريه الشمالي والجنوبي (٢,٥٥م) وسمك الجدار (٧٦سم) يعلو الجدارين عقد مدبب يكوِّن افريزاً داخل الايوان ، ويبلغ طول الجدار الشرقي منه (٥,١٠م) وسمك هذا الجدار (١.٢٢م) ينفتح منه مدخل يعلوه عقد مدبب يؤدي إلى قاعة متصلة بممر داخلي ، الايوان يفضي إلى البركة باتجاه الغرب وقــد تقدم ان الاواوين مكسية بالجص من الداخل والخارج وعليه لا يمكن الكشف عن السفوف والآجر المستخدم في بنائه .

ثالثاً: الايوان الشرقي الصغير المحاذي للايوان الشرقي المتوسط الحجم: يبلــغ طولا جداريه الشمالي والجنوبي (٢.٥٥م) وسمك الجدار (٧٨سم) كما يبلــغ طول الجدار الشرقي (٢,٩٥م) ، ويبلغ ارتفاع الجدران الثلاثــة (٤.٦٦م) . في هذا الايوان حنايا ترتكز على جدران ثلاثة .

- **المدرسة المستنصرية :**

في المدرسة المستنصرية ايوانان متقابلان متشابهان أحدهما ينفتح باتجــاه الشمالي الغربي والآخر باتجاه الجنوبي الشرقي (هذا الاتجاه المعول عليــه فــي هذه الدراسة) لذا سنكشف عن مزاياهما بدراسة الايوان الشمالي مبينــين أهــم مزاياهما .

يبلغ طولا جداريه الشرقي والغربي (٧.١٥م) وارتفاعهمـــا (٥.١٥م) عمد المعمار إلى رصف (٦٢) سافا في كل جدار ، بمعدل (٢٩) آجرة فـــي كل ساف يبلغ قياس الآجر المستعمل في بناء كل مـــن الجـــدارين (٢٢ســـم × ١١سم × ٧سم) وبحاصل ضرب (٦٢ × ٢٩) ينـــتج لنـــا (١٧٩٨) كميـــة الآجر المستعمل في بناء كل جدار وبضمها إلى كمية الآجر المستعملة في بنـــاء الجدار الآخر ينتج لنا (٣٥٩٦) كمية الآجر المستعملة في بناء الجدارين .

يبلغ طول الجدار الشمالي (صدر الايوان) (٦.١٣م) وارتفاعه (٨م) في هذا الجدار عقد مدبب يؤطر زخارف آجرية عمده المعمار إلى رصف (٥٩) سافاً إلى بداية العقد المدبب المؤطر وبمعدل (٢٢) آجرة في كل ساف .

وفي المدرسة أيضاً ايوان خارجي ينفتح باتجاه الشمال يؤدي إلى شـــارع مجاور يبلغ طولا جداريه الشرقي والغربي (٧.٩٠م) وارتفاعهما (٥.٥٦م) ، قام المعمار فيه برصف (٦٧) سافاً وبمعدل (٣٣) آجرة في كل ســـاف ، وبحاصل ضرب (٦٧ × ٣٣) ينتج لنا (٢٢١١) آجرة استعملت في بناء كـــل جدار، وبضم هذا العدد إلى ما استعمل بالجدار الآخر تنتج لنا (٤٤٢٢) آجرة.

بلغ طول الجدار الجنوبي (٦.٢٥م) وارتفاعه (٥.٥٦م) ، قام المعمار فيه برصف (٦٧) سافاً وبمعدل (٢٥) آجرة في كل ساف وبمعـــدل (١٢) آجرة للمتر الواحد وهذا في عدد كل ساف و (٥) آجرات في العرض للمتـــر الواحد في حالة الآجر بوضع أفقي . وبحاصل ضرب (٦٧ × ٢٥) ينتج لنـــا (١٦٧٥) آجرة استعملت في بناء هذا الجدار ، وبضمها إلى (٤٤٢٢) آجـــرة تنتج لنا (٢٦٠٩٧) كمية الآجر المستعملة في بناء الجدران الثلاثة .

طريقة البناء في الايوانين الداخليين والايوان الخارجي واحـــدة إذ عمـــد المعمار إلى رصف (٦٧) سافاً وبصورة أفقية للآجرة وجميع الجدران خاليـــة من المنافذ .

- **القصر العباسي :**

ضم القصر العباسي ايوانين أحدهما في المدخل وآخر ايوان كبير .

ايوان المدخل: يقع هذا الايوان في مدخل القصر العباسي إذ إنـه يقابل بوجهه نهر دجلة ، المواد المستعملة في البناء هي الآجر والجص ، يبلغ قياس الآجرة (١٧سم× ٩سم × ٦سم) .

يبلغ طولا جداريه الشمالي والجنوبي (١.٩١م) وارتفاعهما إلى بداية العقد (٢.٨٣م) تنفتح في الجدار الجنوبي حنية تبعد عن مقدمة هذا الجدار (١.١١م) وعن الجدار الشرقي (صدر الايوان) (٣٦سم) وارتفاعها عن الأرض (٧٤سم) أما ارتفاع الحنية فيبلغ (١.٧٥م) ، تقع الحنية أسفل العقد بـ (٣٥سم) ، ضم هذا الجدار (٣٨) سافاً بمعدل (١٤) سافاً للمتر الواحد وبمعدل (١٠) آجرة للساف الواحد في حالة كونه بوضع أفقي .

يبلغ طول الجدار الشرقي (٢,٦٠م) وارتفاعه (٢.٨٣م) ، ضم هذا الجدار (٣٨) سافاً بمعدل (١٣) آجرة للساف الواحد ، في هذا الجدار حنية تبلغ سعة الفتحة (٨٤سم) وعمقها (٤٩سم) وارتفاعها(٢.٢٢م) زينت هذه الحنية بعقد مدبب يبلغ اطوله (العقد) سعته (٨٤سم) من الداخل ومن الخارج (١.٣٧م) سمكه (٢٦سم) وارتفاعه (١م) ارتفاعه عن أرضية الحنية (١م) وارتفاعه على أرضيته (٢.٧٥م) . زين هذا العقد بزخارف آجرية متمثلة بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى: حنايا آجرية في داخلها زخارف التوريق إذ إن التشابه والتداخل ملحوظ فيها .

المرحلة الثانية: عبارة عن مضلعات في أسفلها زخارف آجرية تمثل التوريق العربي .

المرحلة الثالثة: عبارة عن أربعة أضلاع تؤلف لنا خمسة مثلثات غير منتظمة الشكل فيها زخارف آجرية يبرز فيها التوريق العربي .

انفتح في الجدار الشمالي حنية تقابل الحنية التي انفتحت في الجدار الجنوبي، فالجدران إذن متماثلان في ذلك فبهذا يتلخص لنا أن الجدران الثلاثة فيها حنايا إلا أن الحنية في الجدارين الشمالي والجنوبي غير معقودة وفي الجدار

الشرقي معقودة ، فالجدار الشرقي احتوى على زخارف داخل الحنية والجداران الشمالي والجنوبي خاليان من ذلك .

الايوان الكبير في القصر العباسي: يبلغ طـولا جداريـه الشـمالي والجنـوبي (٦.٢٠م) وارتفاعهما (٣.٤١م) ، قـام المعمـار بـرصف (٥٣) سـافاً وبمعـدل (٣٥) آجرة للساف الواحد ، يبلغ قياس الآجرة (١٧سم × ١٠سم × ٦سم) وبحاصل ضرب (٤٨ × ٣٥) ينتج لنا (١٦٨٠) كمية الآجر المستعمل في بناء الجدارين .

يبلغ طول الجدار الشرقي (صـدر الايـوان) (٥.١٠م) وارتفاعـه (٣.٤١م) برصف (٥٣) سافاً بمعدل (٢٩) آجرة للساف الواحد .

طريقة البناء في الجدران واحدة إذ إن المعمار قام برصف (٥٣) سافاً بطريقة واحدة وهي الطريقة الأفقية للآجرة .

- **قره سراي**

ضم هذا القصر ايوانين متماثلان والجدارين الشرقي والغربي يبلغ طولا كل منهما (١١.٧٥م) وارتفاعهما (٥.٠٥م) الجداران مزينان بافريز بـارز هذا الافريز فيه كتابات زخرفية منحوتة بمادة الجص وقد أطـر هـذا الافريـز باطار زخرفي بقاياه كاشفة عن ذلك .

بلغ طول الجدار الشـمالي (صـدر الايـوان) (٦.٧٥م) وارتفاعـه (٥.٠٥م) فيه مدخل يؤدي إلى نهر دجلة ، يعلو هـذا الجـدار افريـز مـزين بالكتابات نفسـها التي زينت الجـدارين الشـرقي والغـربي . للايـوانين مدخلان ، مدخل باتجاه الجنوب وهو واجهة الايوان ومدخل باتجاه الشمال وهو الذي يطل على نهر دجلة ، بني هذا القصر بالحجارة والجص وهذه الحجارة من النوع الصغير غير المهندم .

❖ المنافـذ (المـداخل ، النافـذة، الفتحـات، مـداخل واجهـات الاواوين)

لا جرم أن للمنافذ فوائد جمة منها ما يتعلق بأمور حياتية يومية وتتمثـل بالدخول والخروج من تلك المنافذ وذلك ما يحدث يومياً ، ومنها ما يتعلق بأمور زخرفية إذ إنه يمكن ومن خلال المنافذ تشييد العقود والأقبية وتسقيف تلك المنافذ باسكفات زخرفية على ما يأتي بيانه ، ومنها ما يتعلق بأمور مناخية مـن قبيـل اخراج الكتل الهوائية الحارة وتسهيل عملية تبريد الوحـدات البنائيـة ، وعلـى العموم سندرس في هذا المقصد اربعة أمور ـ

الأمر الأول المدخل .
الأمر الثاني النافذة .
الأمر الثالث الفتحات.
الامر الرابع مداخل واجهات الاواوين .

الامر الاول المدخل:

من خلال ملاحظاتنا التفصيلية لكثير مـن الاواويـن العراقيـة خرجنـا بحصيلة وهي أن المدخل تلون من ايوان إلى ايوان آخر ، فتارة نراه ينفتح نحو الخارج كما لاحظناه في ايوان المدائن ، وتارة أخرى يؤدي إلى قاعة مستعرضة كما في بعض اواوين الحضر وثالثة تفضي إلى سلالم تؤدي إلى الخارج كما في اواوين البركة الأربعة الرئيسة . وبسبب هذا التلون سندرس تفصيلات ذلك:ـ

- **مدينة الحضر :**

ضمت المعابد الكبيرة في مدينة الحضر موضوع الدراسة العديـد مـن المداخل التي تنفذ من جدران اواوين تلك المعابد ..

- **معبد سميا**

ففي معبد سميا وجدنا ثلاثة اواوين أحدها وسطي خالٍ من المـداخل إلا مدخل واجهة الايوان سيأتي البحث فيه وايوانين جانبيين أحدهما غربي والآخـر شرقي . أما الايوان الغربي فقد احتوى على مدخل في جداره الجنوبي يفضـي إلى قاعة داخلية تبلغ سعة المدخل (١.١٠م) وبارتفاع (٢.٢٤م) .

أما الايوان الشرقي الجانبي فقد وجدنا فيه مدخلين الأول يفضي إلى قاعة وهذا ما لاحظناه في الجدار الجنوبي والآخر يؤدي إلى سلالم وهذا ما لاحظنـاه في الجدار الشرقي .

- **المعبد الكبير**

أما المعبد فقد كثرت مداخله ، ففي إيوانه الجنوبي الكبير يوجـد ثلاثـة مداخل أحدها يتصل بالجدار الشمالي تبلغ سعته (١,٨٣م) وارتفاعه (٢.٦٠م) ، المدخل مؤطر باطار حجري فوقه اسكفة مزينة بمنحوتات بارزة ، يعلو هـذه الاسكفة عقد نصف دائري ، زُين مفتاح العقد فيه برأس آدمي . أما الاسكفة فقد كانت مزينة بمنحوتات حجرية تمثل أوراق الأشجار وبعض الطيـور وثانيهـا يتصل بالجدار الجنوبي تبلغ سعته (١,٤٣م) وارتفاعـه (٢,٦٠م) والمـدخل مفتوح في نهاية الجدار أي من الجهة الغربية ويقابل المدخل المتصل بالجـدار الشمالي ، المدخل مؤطر باطار حجري فوقه اسكفة مزينة بمنحوتات بـارزة ، هذه المنحوتات على **ثلاث مراحل** ، **المرحلة الأولى والثانية** يبرز منها عناصر زخرفية نباتية منها أوراق الأشجار ، **المرحلة الثالثة** يبرز منها أشكال طيـور فوقها أوراق أشجار يعلو هذه الاسكفة عقد نصف دائري مؤطر باطار حجـري أيضاً .

وفي الايوانين الشماليين الملحقين يظهر لنا الجدار الغربي في كل منهمـا مدخل سعته (١.٦٠م) ينفتح إلى قاعة مستعرضة ارتفاعه (٣.١٠م) أطر هذا المدخل باطار حجري ، وهذا المدخل خالٍ من الزخرفة ، لم يظهر لنا مدخل في الجدار الشمالي والجدار الجنوبي .

كما ضمت الاواوين الصغيرة في المعبد الكبير عدة مداخل ، ففي الجدار الجنوبي من الايوان الجنوبي الصغير الملاصق للايوان الشمالي الكبيـر انفـتح مدخل تبلغ سعته (٧٠سم) وارتفاعه (٢.٥٠م) هذا المدخل فيـه خصيصـة تبرز من بين المداخل التي تعرفناها إذ إنه يرتفع عن أرضية الايوان (١.٤٠م) يرتقى إليه بسلم فيه (٥) درجات ارتفاع كل درجة (٢٠سم) ومن ثم يرتقـى إلى المدخل إذ أن ارتفاع المدخل عن الدرجة الأخيرة (الخامسة) (٤٠سم) . هذا المدخل خالٍ من الزخارف والاطارات ، وينفتح في وسط الجدار الغربي من الايوان الشمالي الصغير الواقع بجنب الايوان الشمالي الكبيـر مـدخل سـعته (١,٨٠م) وارتفاعه (٢.٣٠م) ، وينفتح أيضاً من الجـدار الغربـي للايـوان

الشمالي الصغير الملاصق للايوان الجنوبي الكبير مدخل يؤدي إلى قاعة سعته (١,٢٤م) وارتفاعه (٢.٣٧م) ، المدخل مؤطر باطار حجري يعلوه منحوتات حجرية يبدو فيها عناصر زخرفية نباتية تمثل أوراق الأشجار . وكذلك ينفتح من الجدار الشمالي والجدار الجنوبي للايوان الشمالي الكبير مدخلان مشابهان للمدخلين المذكورين للايوان الجنوبي الكبير إلا أن هذين المدخلين خاليان من المنحوتات الآدمية والنباتية .

- **معبد التثليث**

فيه ثلاثة اواوين ، وسطي وجانبيان ، والجانبيان شرقي وغربي ، فمن ايوانه الوسطي ينفتح في جداريه الشرقي والغربي مدخلان احدهما يؤدي إلى قاعة، هذه القاعة تفضي إلى الايوان الغربي والآخر يفضي إلى قاعة مغلقة . يعلو مدخل الجدار الغربي اسكفة فوقها عقد نصف دائري والمدخل مؤطر باطار حجري ببروز متدرج والاسكفة عبارة عن أربع حجرات مصطفة بصفين مزخرفة بزخارف نباتية تمثل أوراق الاكانثس ووجوهاً آدمية أو منحوتات حيوانية بحالة جري (حركة) أما مدخل الجدار الشرقي فقد زين باطار حجري ببروز متدرج فوقه صفين من الحجر بمعدل حجرتين لكل صف فوقها اسكفة مؤلفة من حجرتين منحوتتين بأشكال حيوانية يبرز منها اطار زخرفي لزخارف نباتية تمثل أوراق الأشجار وزخارف حيوانية خرافية ومن ثم يعلو هذه الاسكفة عقد نصف دائري .

- **معبد اللات**

في هذا المعبد أربعة مداخل:

ـ **المدخل الأول** تنفتح من صدر الايوان الشمالي (من جهته الغربية) بسعة (١.٢٦م) وبارتفاع (٢.٨٥م) يرتفع فوق هذا المدخل اسكفة حجرية هذه الاسكفة مزينة بزخارف تتخذ شكل أوراق الاكانثس (Acanthus).

ـ **المدخل الثاني** في الايوان الوسطي يبرز هذا المدخل من الجدار الشمالي سعته (١.٢٧م) وارتفاعه (٢,٧٦م) مؤطر باطار حجري يعلوه اسكفة يبلغ

سمكها (٥٥سم) مزينة بثلاث حجرات كبيرة يبلغ طول الحجـــرة (٢,٣٢م) ، في هذه الاسكفة زخارف تمثل عناصر زخرفية نباتية من أوراق الأشجار .

ــ **المدخل الثالث** في الجدار الجنوبي من الايوان الوسطي تبلغ سعته (١.٢٧م) وارتفاعه (٢,٧٦م) ، هذا المدخل مشابه ومشاكل لمدخل الجدار الشمالي إذ إن الاسكفة هي الاسكفة والزخارف هي الزخارف .

ــ **المدخل الرابع** ينفتح من الجدار الغربي (صدر الايوان) للايوان الجنـــوبي سعته (١.١٥م) وارتفاعه (٢.٢٣م) يعلوه اسكفة مزينة باحجار منحوتة تبـــرز منها أشكال حيوانية وآدمية وزخارف نباتية متمثلة بأوراق الأشجار يعلـــو هـــذه الاسكفة عقد نصف دائري زخرفت واجهته بزخارف نباتية متعددة من الاوراق الكأسية وورقة الاكانثس وعناقيد العنب وأشكال دائرية تماثل الوردة الآشورية .

- **ايوان المدائن**

في هذا الايوان ثلاثة مداخل:

- ❖ **المدخل الأول** في الجدار الشمالي تبلغ سعته (١.٦٥م) يعلوه عقد نصف دائري ارتفاعه (٥.٥م) ، يبعد عن واجهة الايوان (٦٦.٦م) ويبعد عـــن الجدار الغربي (٤١.٢٤م) .
- ❖ **المدخل الثاني** في الجدار الجنوبي يقابل مدخل الجدار الشمالي فيناظره من حيث الشكل ويساويه من حيث الحجم .
- ❖ **المدخل الثالث** في الجدار الغربي (صدر الايـــوان) ســـعته (٢,٣٠م) وسمك جدار المدخل (٤.٦٠م) ، يبعد المـــدخل عـــن الجـــدار الجنـــوبي (١١.٨٠م) ويبعد عن الجدار الشمالي (١١.٨٠م) .

- **باب العامة**

في اواوين باب العامة ثلاثة مداخل :

- ❖ **المدخل الأول** في الجدار الشرقي (صدر الايوان) من الايـــوان الكبيـــر (الوسطي) سعته (٣.٦٥م) ، سمك الجدار (١.٤٠م) يبعد المدخل عن كل

من الجدارين الشمالي والجنوبي (٢,١٧م) ، يعلو المــدخل عقــد نصــف دائري.

❖ **المدخل الثاني** في الجدار الشرقي (صدر الايوان الصغير الشمالي) تبلغ سعته (٢.٢٥م) ويبلغ ارتفاعه (٥م) ، يبلغ ســمك الجــدار (١,٢٣م) ، يبعد المدخل عن الجدار الجنوبي(١,٣٢م) وعن الجدار الشمالي (١.٢٧م).

❖ **المدخل الثالث** شكله وأبعاده تماثل شكل وابعاد المــدخل الثــاني وينفــتح المدخل في الجدار الشرقي للايوان الشمالي الصغير من اواوين باب العامة .

- **البركة**

في بركة المتوكل أربعة مداخل ثلاثة في كل ايوان من الاواوين الأربعــة الكبيرة اثنان منفتحان في الجدران الجانبية ، يبلغ سعة الفتحة (٢.٦٠م) وسمك جدارها (١.٢٠م) وارتفاعه (٥م) ، يعلو هذه المداخل عقد مدبب وواحد منفتح في صدر الايوان . تبلغ سعة المدخل (٢.٥٦م) ارتفاعه (٥م) .

ومدخل واحد في كل ايوان من الاواوين المتوسطة الحجــم تبلــغ ســعة المدخل (١.٨٠م) يعلوها عقد مدبب تنفتح إلى قاعة تؤدي إلى ممر داخلي .

- **قره سراي**

في هذا القصر مدخل لكل ايوان من الايوانين ، تبلغ ســعته (٢.٧٥م) ارتفاعه (٣م) سمك الجدار (٢.٩٠م) .

يتضح من خلال هذه الدراسة ان اختلاف وجود المداخل من ايوان إلــى آخر وقد تقدم أن هناك علاقة فيما بين المبنى والوظائف التي تقام فيه فقد كانــت المداخل قريبة من واجهة الايوان في القصور والأماكن الرسمية كونهــا تســهل عملية المجيء والانتقال من وإلى تلك الأماكن ، والقصور كما هو الحــال فــي ايوان المدائن بمدخليه الجانبيين القريبين من واجهة الايوان وكما هو الحال أيضاً في الايوان الكبير في القصر العباسي الذي ينفذ منه مــدخلان جانبيــان أســفل الرواق .

أما إذا كانت المباني ذات صبغة دينية كأن تكون مدرسة أو معبــداً فــان الأمر يختلف إذ إن اواوين المدرسة المستنصرية لا مدخل فيها وذلك لعدم احتياج تلك المداخل إذ أن وظيفة هذه الاواوين مقتصرة على الدراسة والبحث فكان لها مدخل واحد هو واجهة الايوان .

أما اواوين مدينة الحضر فقد انحصرت المداخل فيها قرب الجدار الثالث (صدر الايوان) إذا كان المدخل يفضي إلى قاعات داخلية تلبي حاجــات تلــك المعابد من ميرة وخزن .. الخ . أضف إلى ذلك ان المداخل في تلك المعابد لــم تكن موضوعة للمرور منها بل انها موضوعة لكونها تفضي إلى تلــك القاعــات الآنفة الذكر .

وقد اجتمع وجود المدخل وعدمه في اواوين البركة وقد قلنــا هنــاك ان بعضها يفضي إلى ممرات تؤدي إلى مرافق بنائية أخرى وبعضها يــؤدي إلــى الخارج كما في الاواوين الأربعة الرئيسة وبعضها خالٍ من المداخل كمــا هــو الحال في الاواوين الصغيرة والغرض من وجود المدخل وتحديــد مكانــه هــو الوظيفة التي يؤديها المبنى سواء كانت دينية أو مدنية .

الامر الثاني النافذة ..

انحصر وجود النافذة في ثلاثة مواقع : [المدائن ــ باب العامة ــ قــره سراي] .

- **المدائن ..**

انفتحت في ايوان المدائن أربع نوافذ الأولى في الجدار الشمالي والثانيــة في الجدار الجنوبي ونافذتان في الجدار الغربي (صدر الايوان) ، ونافذة الجدار الجنوبي تقابل نافذة الجدار الشمالي ونافذتا صدر الايوان تقابلان واجهة الايوان . والنوافذ الأربع متقاربة إذ أن نافذة الجدار الجنوبي قريبة من احدى نافذتي الجدار الغربي ونافذة الجدار الشمالي قريبة من احدى نافذتي الجدار الغربي ولابد مــن

الاشارة إلى أن نافذة الجدار الجنوبي ساقطة إلا أن مكانها ينبئ بوجودها السابق . تعلو هذه النوافذ عقود نصف دائرية .

- **باب العامة ..**

انفتحت من الايوان الشمالي والجنوبي من اواوين باب العامة نافـذتان ، وهاتان النافذتان تنفذان إلى قاعة خلفية وينفتحان إلى نهر دجلة ، يبلـغ ارتفـاع النافذة (١,٤٠م) بمعنى أن النافذتين انفتحتا في صدري الايوانين .

- **قره سراي ..**

في هذا القصر انفتحت نافذتان يتجهان صوب نهر دجلة ولهاتين النافذتين ميزة وخصيصة وهي أن هذه النوافذ تعلو المدخل الوحيد لصدر الايوان (الجهة الشمالية) .

الامر الثالث الفتحات

وقد لاحظنا في الاواوين الصغيرة في المعبد الكبير وجود فتحات لغرض التهوية ففي مدينة الحضر اعتمد المعمار في الانارة على فتحة واجهة الايـوان وساعد على ذلك اتجاهه وسعة الفتحة وكذلك عدم وجود أبنية تحجب الضـوء إذ لا حاجة للنوافذ التي تؤدي هذه الوظيفة من انارة وتهوية وهذه الفتحـات تتخـذ شكلي الدائري أو المضلع ، تقع في منتصف سقف الايوان (أي فـي منتصـف القبو) حيث تنفذ من السقف .

الامر الرابع مداخل واجهات الاواوين

اختلفت واجهات الاواوين من مبنى إلى آخر فمن حيـث المـادة نـرى بعضها قد شيد بالآجر والجص* وبعضها قد شيد بالحجر والجص ، وعامة فـان الجص هو المادة الرابطة التي شكلت لنا هذه الواجهات ومن حيث الارتفاع فنجد ان بعضها يصل ارتفاعها إلى (٣٢م)* كما في اواوين المعبد الكبيـر لمدينـة

---

* والمادة الثانية الرابطة الكلس (النورة) استخدمت في اواوين الحضر فقط في اللحامات العمودية والأفقية لقطع أحجار واجهة الايوان .

* القياسات الواردة للرسالة اخذت من قبل الباحث خلال زياراته الميدانية للمواقع الدراسة .

الحضر أو (٣٠,٥٠م) كما في ايوان المدائن ومنها ما كان أقل ارتفاعاً وهذا ما نجده في الاواوين الأتية : معبد سميا يبلغ ارتفاع واجهته (١٨م) ، معبد التثليث بلغ ما بقي منه (١٢.٣٥م) ، معبد اللات المتبقي منه (٦.٨٠م) ، اواوين باب العامة (١٢,٢٥م) ، واجهة اواوين البركة الكبيرة (١٤.٨٠م) وواجهة الاواوين المتوسطة (١٠م) وواجهة الاواوين الصغيرة (٧.٤٧م) ، المستنصرية (١٠م) من أعلى المبنى حتى الأرضية [الايوانان الداخليان] الايوان الخارجي (١٢م) ، القصر العباسي ايوان المدخل (٤,٥٠م) ، الايوان الكبير (١٠.٣٥م) ، قره سراي (١٣م) .

ومن حيث طول الواجهة فان أطول واجهة واجهتنا في مدينة الحضر إذ بلغ طول واجهته اواوين المعبد الكبير (١١٥.٦٠م) أما أطوال الواجهات الباقية فقد بلغت الآتي : اواوين معبد سميا (٢٣.٧٥م) ، معبد التثليث (٣٩م) ، معبد اللات (٤٧م) ، ايوان المدائن (٢٥,٩٠م) ، باب العامة (٢٨.٣٨م) ، المستنصرية (٧.٢٣م) للايوانين الداخليين و (٧.١٩م) للايوان الخارج ، ايوان المدخل القصر العباسي (٣.٣٣م) ، الايوان الكبير (٧.١٠م) ، قره سراي (١٥م) .

❖ المقرنصات

المقرنص عنصر عماري بواسطته يتم تحويل المربع إلى شكل أقرب إلى الدائري . ظهرت عندنا المقرنصات في ثلاثة مواقع منها [ايوان المدخل في باب العامة، وفي الاواوين الصغيرة للبركة وفي ايوان المدخل في القصر العباسي] والمقرنص عنصر عماري مميز يؤدي وظيفتين الأولى عمارية ومثالها في الايوانين الجانبيين في باب العامة واواوين البركة الصغيرة ، والوظيفة الأخرى عمارية زخرفية في آن واحد ومثاله ايوان المدخل في القصر العباسي .

- **باب العامة ..**

يعلو الجدارين الجانبيين في الايوانين الجانبيين الشمالي والجنوبي من باب العامة حنايا نصف كروية عند زاوية قائمة إذ أنها تنشطر شطرين الأول على الجدار الشمالي والثاني على الجدار الشرقي (صدر الايوان) والحنية الثانية

على الجدار الشرقي (صدر الايوان) والثاني على الجدار الجنوبي ، تعلوا هذه الحنايا نصف قبة سيأتي بيانها ، ويتوسط هذه الحنايا من أعلاه النافذة التي مــر ذكرها (شكل ١٩) .

- **البركة ..**

ظهرت لنا هذه الحنايا أيضاً في اواوين البركة الصغيرة الحجــم إذ أنهــا كانت تقع في أسفل نصف القبة وترتكز على الافريز الخارج من البنـــاء وفــوق الجدران وهذه الحنايا تنشطر إلى شطرين اللذين مر ذكرهما .

- **القصر العباسي ..**

وأخيراً ظهرت بشكلها المتميز وبالخصوص في ايوان مــدخل القصــر العباسي إذ أننا نجدها في مكانين : المكان الأول في الجدار الشــرقي (صــدر الايوان) إذ أن هذه المقرنصات تزين أعلى هذه الحنية (شكل ٢٤) .

المكان الثاني تشكل سقف الايــوان إذ اصــطفت ثلاثــة صــفوف مــن المقرنصات مشكلة أربعة دلايات ونصفين إذ أن النصــفين يتصــدران الايــوان وترتفع دلايتان فوق الجدارين الشمالي والجنوبي ويعلو صدر الايــوان دلايتــان وأقيم فوق المقرنصات نصف قبة مزينة بزخارف آجرية (شكل ٢٤) .

❖ واجهة الايوان

ثم ان الواجهة قد احتوت على الدعامات و الأعمدة والعقد والقبو والقبة لذلك سندرسها بالتفصيل :

- **الدعامة:**

أ ـــ المعابد الكبيرة في مدينة الحضر :

معبد سميا ..

في هذا المعبد ثلاث دعامات وسطى وغربية وشـرقية ، قـام المعمـار برصف (١١) سافاً في كل دعامة بمعدل حجرتين في كل ساف ، يعلـو هـذه الدعامات عقود نصف دائرية يبلغ ارتفاع هذه الدعامات (٧ امتار) .

المعبد الكبير ..

دعامات اواوين المعبد الكبير وبالتحديد دعامات الايوان الجنوبي الكبير ، يعلو الدعامتين عقد نصف دائري ، كما قد وجدت الـدعامات فـي الايـوانين الشماليين الملحقين والايوان الجنوبي الصغير الملحق بالايوان الشمالي الكبيـر .

معبد التثليث ..

فقد كان للايوان الوسطي دعامتان استخدم المعمار في بناءهمـا الحجـر الكلسي والجص أما دعامتا الايوانين الشرقي والغربي الذين يتوسطهما الايـوان الكبير ، فقد زينت بثلاثة أشرطة من الزخارف :

الشريط الأول: (أسفل) اتخذ الحجر فيه شكل الحبل المبروم .

الشريط الثاني (وسط) اتخذ الحجر زخرفة نباتية من أوراق الأشجار.

الشريط الثالث (أعلى) عناصر زخرفية نباتية مـن اوراق الاشـجار وأشـكال الحبل المبروم واشكال كروية.

وهذه الأحجار المزخرفة تبرز بصورة متدرجة مؤلفة شكلاً فنياً زخرفيـاً ويعلو الدعامتين عقد نصف دائري مؤلف من (٣) ساف.

معبد اللات ..

وفي معبد اللات ايوانه الشمالي دعامتان ترتفع هذه الدعامات مع الجدران حتى تنتهي بالعقد النصف الدائري البقايا مشيرة إلـى (٢.٩٥م) بنيـت هـذه الدعامات بالحجر الكلسي والجص .

وللايوان الوسطي دعامتان أيضاً، الدعامتان مزينتان بمنحوتـــات تمثـــل أشكالاً آدمية لاجسام حيوانية ولمنحوتات آدميـــة بصـــورة مضـــطجعة متآكلـــة ولايوانه الجنوبي دعامتان ، زينت واجهتا الدعامتين بمنحوتات حيوانية يبرز فيها (أعلى الدعامة الشمالية) ناقة تحتها حوار يرضعها وفي أسفل الدعامـــة جمـــل بوضعية بروك ويبرز من الدعامة الجنوبية جمل بوضعية بروك أيضاً وفي أعلاه صورة مشوشة يبلغ ارتفاع الدعامة الواحدة (٦,٨٠م) .

باب العامة ..

في باب العامة للايوان الوسطي دعامتان أحداهما يشترك معها الايـــوان الوسطي الكبير والايوان الجنوبي الصغير ، أما الايوان الشمالي فلـــه دعامتـــان أيضاً قياساتها قياسات دعامتي الايوان الجنوبي الصغير نفسها ، فدعامة مســـتقلة له وأخرى يشترك فيها مع الايوان الوسطي الكبير ، قام المعمار بتثبيت واجهات الدعامات ومن ثم وضع عقد مدبب فوقها ويرتفع هذا العقد (٥م) .

بلغ آجر الساف في الدعامات (٩) آجرات لكل ساف بمعـــدل (٦٥) سافاً للدعامة الواحدة ، والطريقة المستعملة في بناء الدعامات لا تختلـــف عـــن الطريقة المقام بها الجدران .

البركة ..

ومنها اواوين البركة دعاماتها غير واضحة وذلك لأن الاواوين المتوسطة الحجم والصغيرة يرتفع العقد فيها فوق الجدران مباشرة . أما الكبيرة فلكونهـــا مكســـية بالجص من الداخل والخارج .

- **العمود :**

- ## مدينة الحضر

المعبد الكبير ..

ظهر لنا العمود في عدة مواقع منها معابد مدينة الحضر إذ امتدت عشرة أعمدة في واجهة اواوين المعبد الكبير بمعدل عمودين لكل ايـــوان يعلـــو هـــذه

الأعمدة الاسطوانية تاج مزخرف من النوع الكورنثي بديع التشكل وترتكز على قواعد خاصة بها.

معبد التثليث ..

لمعبد التثليث عمودان نصف اسطوانيين ارتفاع المتبقي منه (١٢.٣٥م) ويبرز لنا في مقدمة الايوان الغربي عمودان اسطوانيان يرتكزان على قاعدة مؤلفة من دورين وهذا الحال يتكرر في الأعمدة المتبقية التي تزين الايوان الشرقي الصغير .

معبد اللات ..

يتقدم الايوان الشمالي لمعبد اللات عمودان أيضا يرتكزان على قاعدة مؤلفة من (٤) ساف من الحجر المتبقي من هذا العمود (٢.٩٥سم) .

ولواجهة معبد اللات عمودان جانبيان آخران وسطيان والمتبقي من ارتفاعه (٥م) .

المستنصرية ..

منها ايوانا المستنصرية الداخليان فقد تصدرهما أربعة أعمدة بمعدل عمودين في كل ايوان يتربع كل عمود على قاعدة طول كل عمود (٣.٢٤م) يعلو كل عمود تاجاً مؤلفاً من (٨) ساف من الآجر يبلغ ارتفاعه (٦٦سم) وعرضه غير منتظم ببروز متدرج مر الى الداخل وأخرى الى الخارج يعلو كل عمودين عقد مدبب. أما الايوان الخارجي فقد تصدر بعمودين أيضاً لهما قاعدة وارتفاع كل عمود (٤.٩٣م) وتاج العمود غير مزخرف .

القصر العباسي ..

ففي ايوان المدخل يوجد عمودان يجلس كل عمود على قاعدة وارتفاع العمود (٢.١٤م) هذان العمودان مزخرفان بزخارف آجرية بديعة الشكل استخدم المعمار فيها مختلف الزخارف الهندسية التي تتضمن في داخلها زخرفة التوريق العربي ويعلو العمود تاج ارتفاعه (٧سم) بطول (٢٧سم) وبعرض (١٥سم) استخدمت في التاج زخرفة تماثل زخرفة العمود فقد برز من التاج شكل

مثلث فيه زخرفة التوريق العربي وقد تضمن هذا العمود زخارف هندسية أخرى منها النجمية الثمانية وخماسية وأشكالاً مضلعة ودحقومية .

وللايوان الكبير في القصر العباسي عمودان اسطوانيان ، يبلغ طول العمود (٢,٨٤م) ، زين هذا العمود بزخارف هندسية آجرية متخذة أشكالاً زخرفية متعددة (نجمية ثمانية ، دحقومية ، مضلعة) ، يتوسطها التوريق العربي ، يعلو هذين العمودين العقد المدبب .

- **العقد ، القبو ، القبة :**

ظهرت لنا عقود مدببة وأخرى نصف دائرية وأنصاف قباب وأقبية نصف اسطوانية .

• مدينة الحضر

فالايوان الغربي لمعبد سميا قد عقد بعقد نصف اسطواني ، يبدأ العقد فوق الجدران أي على بعد (٧م) عن أرضية الايوان . وارتفاع العقد (٨,٢٢م) زين عقد الايوان الجنوبي الكبير بمنحوتات تمثل أشكالاً آدمية بمعدل شكل واحد في كل صنجة ، واختلفت تلك الأشكال الآدمية منها رجال ومنها نساء ارتكز هذا العقد على الدعامتين المزينتين بأشكال آدمية أيضاً . تبلغ سعة العقد (٩.٩٠م) كما ويعلو الايوانين الشماليين عقد نصف دائري في أسفله افريز تبرز منه منحوتات حجرية تتخذ أشكالاً لولبية وأخرى من أوراق الأشجار ، وهذا العقد تبرز فيه منحوتات أخرى متخذة أشكالاً آدمية يرتفع العقد عن أرضية الايوان (٤.٨٠م) تبلغ سعة فتحة العقد (٦م) ويعلو الاواوين الصغيرة للمعبد الكبير عقد نصف دائري تبرز منه أشكالاً آدمية تبلغ سعة فتحته (٥.٤٥م) ، هذا الايوان يعلو جداريه قبو نصف اسطواني استخدم فيه (٣٥) سافاً بمعدل (١٧) حجرة لكل ساف .

• المدائن

والرائي لايوان المدائن يلاحظ قبواً نصف اسطواني يعلو الجدارين مهدماً من واجهته ومؤخرته استعمل فيه المعمار الآجر الفرشـــي والمســـتطيل إذ قـــام المعمار برصف (٨٧) سافاً بعد أن بني الجدران بـــ (٨٠) سافاً مـــع عـــدم الانحناء ، يأتي ثانياً في هذه السقوف فيقوم بحنيها من أجل تحصـــيل التقـــوس ، يبلغ ارتفاع القبو من أعلى الجدار إلى مفتاح العقد (١٨.٥٠م) إذ قام المعمـــار برصف أربع آجرات في كل ساف وتتخذ هذه الآجـــرات شـــكلها المســـتعرض والملاحظ أن هذا القبو ينحني إلى الجدار الغربي بـــ (٧٠) درجة أي الآجرة (الفرشي) فيها ميلان على الجدار الخلفي للايوان .

- **مدينة سامراء**

ارتفع عقدً مدبب فوق الايوان الوسطي لباب العامة إذ إن المعمار ابتدأ به من بعد (٥م) للدعامات وقام المعمار باستخدام الطريقة العمودية للآجـــرة مـــع الانحناء إلى الداخل وقد بنى المعمار في هذه المرحلة (٣٣) سافاً وقد سقف هذا الايوان بقبوة مدببة . كما يعلو جدران الايوانين الشمالي والجنوبي من باب العامة عقد مدبب ، وطريقة بناء هذا العقد لا تختلف عن طريقة بناء الايوان الوســـطي ثم أن المعمار قد بنى فوق ذلك العقد (٢٠) سافاً وقام ببناء نصف قبة من أعلى الجدران إلى قمتها وعدد السوف المستخدمة في بنائها (٤٠) سافاً .

أما اواوين البركة فقد اختلفت فالاواوين الكبيرة كان يتقدم واجهتها عقود مدببة ويعلو جدرانها أقبية مدببة ، والاواوين المتوسطة الحجم يجري فيهـــا مـــا جرى في الاواوين الكبيرة ، وبقي علينا أن نذكر أن الاواوين الصـــغيرة كانـــت مسقفة بنصف قبة في داخلها حنايا ترتكز على جدران الايوان الثلاثة ويتقـــدمها عقد مدبب.

- **المدرسة المستنصرية**

زين عقدا ايواني المستنصرية الداخليان بزخارف آجرية متخذة أشـــكالاً هندسية ، وهو عبارة عن قبو نصف اسطواني بني فيها أشـــكال نجميـــة ثمانيـــة

ودحقومي ومضلعة يتوسطها التوريق العربي ، فقد انشطر عقـد الايـوان إلـى شطرين يبلغ طول كل شطر (٣.٦٠م) وقد أطر كل من الشطرين بإطار آجري يأتي بعده إطار زخرفي .

وقد توفر لدينا لكل ايوان من ايواني المدرسة المستنصرية عقدان مدببان الأول كان يزين صدر الايوان وقد أطر بإطار آجري يتخذ رأساً مـدبباً ودببـة متجهة إلى الأسفل وهذا الاطار مؤلف من ثلاثة أدوار معقودة واحدة بعد الآخرى . الدور الوسطي وكان متدرجاً وهذا التدرج قد جاءه نتيجة نجر الآجرة والـدور السفلي يبرز قليلا من الدور الوسطي والدور العلوي والأخير جاء بمستوى بناء الايوان ، تتوسط هذه الأدوار الثلاثـة زخارف هندسية فـي داخلهـا التوريـق العربي .

العقد الثاني هو العقد الذي يرتفع فوق عمودي الايـوان ، لـم تختلـف طريقته عن الطريقة التي سبقته إذ كان يزين هذا العقد إطـار يمثـل عنصـراً زخرفياً للايوان برمته متخذاً أشكالاً يتوسطها التوريق العربي .

ظهر لنا في عقد ايوان المستنصرية الخارجي زخارف عبارة عن قسمين كل قسم يبلغ طوله (٣.١٢م) ، هذان القسمان متنـاظران بالشـكل متسـاويان بالحجم أطر بإطار آجري تنتظم به أشكال يتوسطها التوريق وهذا الاطار مؤطر باطارين آخرين غير مزخرفين إذ أن أحدهما يؤطر صدر الايوان والآخر يؤطر الجدارين الجانبيين وما ينتظم في القسمين من أقسام عقـد ايـوان المستنصـرية الخارجي هو ما انتظم في عقد ايوانيها الداخليين .

- **القصر العباسي**

انتظم في ايواني القصر العباسي ثلاثة عقود اثنان فـي ايـوان المـدخل وواحد في الايوان الداخلي الكبير ، أما عقد ايوان المـدخل فقـد ارتفـع فـوق العمودين فهو عقد منبطح مقصوص سمكه (٣٩سم) يبلغ عرضه من واجهـة الايوان (٣.٣٣م) أما سعته فتبلغ (٢.٦٣م) وارتفاعه (٣.٤٥م) . وقد زينت المقرنصات سقف هذا الايوان وهي عبارة عن أربع دلايات ونصفين . وبعد ذلك

أقيم لنا نصف قبة منبطحة مزينة بزخارف آجرية وهذه الزخارف عبارة عن أشكال مربعة ومثلثة متداخلة فيما بينها وأشكال نجمية ثمانية يتوسطها التوريق العربي .

وقد قام المعمار في عملية انشاء عقد ايوان المدخل الداخلي برفع الآجر وبمقدار (١سم) عن مقدار البناء الأصلي واستخدم في تحصيل هذا العقد طريقة نجر الأجر من داخل القوس إذ يبلغ ارتفاع الآجرة من الداخل (٦.٥سم) ومن ظهر العقد (٨سم) ، وبهذه الطريقة كون لنا العقد وهذا النجر وهذا الارتفاع لم يجرِ في جميع سفوف العقد . **بيان ذلك مر بناء عقد الايوان بأربع مراحل :ـ**

- ❖ **المرحلة الأولى:** عبارة عن أربعة سفوف يبلغ طولها (٢٨سم) والآجرة تأخذ شكلها الطبيعي فطولها نحو (١٧سم) وعرضها (٥سم) وارتفاعها (٦سم) .
- ❖ **المرحلة الثانية:** عبارة عن (٦) سوف بطول (٣٢سم) ، استخدم المعمار في هذه السفوف آجرة يبلغ طولها (٢٦سم) وعرضها (٥سم) سمكها من داخل جهة العقد (٥سم) وسمكها من مؤخرة العقد (٨سم) .
- ❖ **المرحلة الثالثة:** عبارة عن أربعة سفوف تتخذ فيها الآجرة الشكل الطبيعي إذ تبلغ قياساتها (١٧سم) في الطول وعرضها (٥سم) وارتفاعها (٦سم) .
- ❖ **المرحلة الرابعة:** إذ استخدم فيه المعمار آجرة ونصف بطول (٢٦سم) وبعرض (٦سم) من أعلى العقد و (٢سم) يمثل لنا مفتاح العقد من الأسفل بمعدل آجرتين وقد وضعت الآجرتان على شكل رقم (٧) في وسطه آجرة شكلها معيني .

أما الايوان الكبير فقد بدأ تقويس عقده بعد ارتفاع (٣.٤١م) عن مستوى أرضية الايوان ويبلغ ارتفاع العقد من أعلى الجدار إلى مفتاحه (٥.١٦م) وقد سقف هذا الايوان بقبو مقسم إلى ثلاثة أقسام قسمان متناظران وهما القسم الذي يعلو الجدار الجنوبي والقسم الذي يعلو الجدار الشمالي يبلغ طول القسمين (٥.١٠م) أي أن كل قسم (٢.٥٥م) ، زين هذان القسمان بزخارف هندسية

منتظمة إذ إنهما وضعا بشكل مربع مؤطر بإطار فيه زخـــارف هندســـية تتخــذ أشكالا منتظمة . وقد عمد المعمار إلى نجر الآجرة منشئاً منه أشـــكالاً هندســـية يتوسطها زخارف آجرية من التوريق العربي وفي كل مربع من هذين المربعين خمسة أشكال أربعة منها متناظرة كأنها رأس سهم في نهايته عقد مدبب يتوسطه زخارف هندسية من الآجر والتوريق ، أما الشكل الخامس والذي يختلــف عــن الأشكال الأربعة الباقية فقد تألف من ست دوائر متداخلة فيما بينها (طرة) وهذه الدوائر مزخرفة بزخارف آجرية وقد تناثر فيما بين هذه الأشكال الخمس أشكال نجمية ثمانية ودحقومي وغير ذلك .

وقد تقدم في دراسة جدران الايوان أن هناك إطـــاراً يـــزين الجـــدارين الجانبيين للايوان وهذا الاطار يلتقي مع الضلع الرابع من كل مربع مؤلفاً ســـاقية مقلوبة إلى الأعلى وقد بقي لدينا ما يعلو صدر الايوان فقد ظهر في أعلاه عقــد مدبب منجور من رؤوسه الداخلية مؤلفاً افريزاً غائراً ثم بعد ذلك يـــأتي عمـــود اسطواني يؤطر الجزء العلوي من صدر الايوان ثم تتناثر بعد ذلـــك زخـــارف آجرية متخذة شكلاً يماثل شكل العقد ومتخذتان التوريق العربي مزينة وخصيصة تعطي رونقاً جديداً لهذا العقد .

- **قره سراي ..**

وأخيراً فان سقف قره سراي المشيد بالحجارة غير المنتظمة فانه مقبـــى بقبوة منشأة بالأحجار الكلسية . والذي لاحظناه في هذا القبو هو وجود فتحـــات الظاهر أن المعمار أراد بها تخفيف الضغط الذي يشكله القبو على الجدران .

- **الرواق ..**

ظهر لنا هذا العنصر في (الايوان الداخلي في القصر العباسي) وفي معبد شحيرو في مدينة الحضر . إذ أن اواوين موضوع الدراسة خالية من الرواق إلا ما رأيناه في هذا الايوان فقد تقدم الرواق واجهة الايوان بسعة (٧.١٠م) وقد زين

هذا الرواق من أعلى جانبيه الداخليين بزخارف هندسية إذ يتضح فيهـــا أشـــكال المثلثات المتداخلة فيما بينها المؤلفة لأشكال نجمية خماسية وسداسية وثمانيـــة ، وهذه الأشكال مؤطرة بإطار مزخرف بزخارف هندسية من التوريق العربي .

يتقدم الرواق عمود يزين واجهة الرواق والايوان يبلغ محيطه (٧٥ســـم) ويردف هذا العمود شكل ذو خمسة أوجه يسمى بالكتف يبلغ أطـــوال واجهاتـــه (١٤سم ، ٣٢سم ، ٣٢سم ، ٣٢سم) . والأخير (١٤سم) يغلف هـــذا الكتـــف الايوان من الخارج إذ إنه يقع بين العمود النصف اسطواني والـــرواق ، زيـــن الرواق من الداخل بتلك الزخارف الهندسية المتقدم ذكرها (شكل ٢٧).

وفي الرواق مدخلان جانبيان تبلغ سعة كـــل واحـــد منهمـــا (١,١٠م) وارتفاعه (٢م) .

اما في معبد شحيرو في مدينة الحضر يوجد هناك رواقان احدهما يتقـــدم الواجهة الشمالية والاخر يقع في الجهة الغربية ويتكون من طابقين .

❖ أرضية الايوان [طريقة التبليط ، المذبح]

اختلفت الأرضيات من ايوان إلى آخر فمنها ما كان مبلطاً بالآجر كما في المدائن وباب العامة والبركة ... الخ ومنها ما كان مبلطاً بالحجر بصنفيه المرمر (المرمر الموصلي)والكلسي كما هو الحال في أرضيات معابد مدينـــة الحضـــر ومنها ما استعمل فيها الحجر غير المهندم كما في أرضيات قره سراي .

ومن الأرضيات ما كان يتخذ مستوى واحد كما في أرضـــيات المـــدائن والاواوين العباسية ومنها ما كان يتخذ مستويين كما في اواوين معابد الحضـــر ، ومنها ما كانت أطواله كبيرة كأرضية ايوان المدائن ومنها مـــا كانـــت أطوالـــه صغيرة كأواوين البركة الصغيرة .

وعلى العموم سنبسط القول في أرضية كل ايوان من الاواوين الشاخصة
.

أولاً: أرضية اواوين معبد سميا ، يبلغ طول أرضية الايوان الوسطي لمعبد سميا (١٧.٦م) وعرضها (٩.٩٠م) وقد بلطت الأرضية بالمرمر االموصلي المعرق وبقياسات مختلفة إلا أن الغالب فيها نحو (١م × ٦٠سم) أما أرضيات الايوان الشرقي والغربي فقد بلطت بالمرمر حديثاً .

ثانياً: اواوين المعبد الكبير بلغ طول أرضية كل من الايوانين الجنوبي الكبير والشمالي الكبير من واجهة الايوان إلى الجدار الغربي (٣٣.٣٠م) وبعرض (١٤.٩٠م) في ما بين الجدار الشمالي والجنوبي و (٩.٩٠م) في ما بين الدعامتين. وأرضية الايوان مبلطة بالمرمر حديثاً ، والملاحظ في هذا الايوان أن هناك مذبحاً يتألف من طبقتين يبلغ طول الطبقة الأولى (٤.٩٠م) وعرضها (٥.٢٥م) ويبلغ طول الثانية (٣.٩٠م) وعرضها (٢.٢٥م) ترتفع الطبقة الأولى عن أرضية الايوان بمقدار (٣٣سم) وترتفع الثانية عن الأولى (٦٧سم) مجموع قياسات المرمر المستخدم في إنشاء هذه المذبح (٥٠سم × ٤٥سم) .

كما يبلغ طول أرضية كل ايوان من الايوانين الشماليين الملحقين (٢٤.٦٥م) وبعرض (٧.٦٥م) وبعرض (٦م) في ما بين الدعامتين . هذان الايوانان الشماليان أحدهما خالٍ من المذبح والآخر (الشمالي الذي يقع في جهة الجنوب) يحتوي على مذبح يقع في الجهة الجنوبية من الجدار الغربي وهي ملاصقة للجدار الغربي تماماً وهذا مذبح أصغر حجماً من المذابح التي مر ذكرها. أما الاواوين الأربعة الصغيرة فقد بلغ طول أرضية كل منها (١٩م) وعرضها في ما بين الجدار الشمالي والجنوبي (٧.٤٥م) وما بين الدعامتين (٥,٤٥م) . في أرضية الايوان الجنوبي الصغير الملاصق للايوان الشمالي الكبير احتوت على ترتفع عن أرضية الايوان (٧٠سم) وهذه الأرضية مبلطة بالمرمر ، قياس الحجرة الواحدة (١.٠٧م × ٧٤ سم) ثم أن أرضية الايوان واحدة إلا أنها من جانبي الجدار الشمالي والجنوبي ترتفع عن أرضية الايوان الباقية بمقدار

(١٥سم) وهذا الارتفاع يمتد بجانب كل من الجدارين من بداية الدعامة حتى الجدار الغربي وبعرض (١.٢٠م) عن كل جدار .

ومما تجدر الاشارة إليه أن الايوان الشمالي الكبير قد ضمت أرضيته مذبح يرتقى إليها بسلم عبارة عن حجرة مرمر واحدة، ارتفاع هذه الحجرة (٧٨سم) على أرضية الايوان وعرضها (٧٧سم) وارتفاع كل درجة من السلم (٢٣سم) وقياس كل حجرة استخدمت في تشيد هذا المذبح (٩٢سم ×٨٢سم) .

ثالثاً: معبد التثليث يبلغ طول أرضية الايوان الوسطي (٢٢.٩٠م) وعرضه (١١,٣٢م) بلط بالمرمر (الموصلي المعرق)والابيض طول بعض الأحجار فيه (٢.٠٦م) وبعرض (٤٣سم) وبسمك (١٠سم) أما ايواناه الشرقي والغربي فقد بلغت أرضيات كل ايوان (٩.٩٠م) وعرضه من الداخل (٥.٦٠م) وعرضه ما بين الدعامتين (٣.٨٣م) بلطت الأرضيات بالمرمر تبلغ قياسات الأحجار المستخدمة في تبليط الأرضيات(٦٩سم × ٤٠سم) وبين (٥٠سم × ٤٥سم).

رابعاً: معبد اللات يبلغ طول أرضية الايوان الشمالي من واجهة الايوان حتى الجدار الغربي (١١.٣٠م) وعرضها بين الجدار الشمالي والجنوبي (٩.٠٥م) أما ما بين الدعامتين (٦.٧٥م) . يلاحظ أن هذه الأرضية يعلوها مذبح يرتفع على أرضية الايوان بثلاث درجات يبلغ ارتفاع كل درجة (٥٠سم) وترتفع أرضية الايوان من جانب الجدار الشمالي والجنوبي بمقدار (١٣سم) وهذه الأرضيات مبلطة بالمرمر يبلغ قياس بعض حجرالمرمر (٨٠سم × ٤٤سم).

أما الايوان الوسطي فقد بلغ طول أرضيته (٢٦.٩٣م) وعرضه بين الجدارين الشمالي والجنوبي (١٤.١٠م) وبين الدعامتين (٩.٤٠م) ، أرضية الايوان مبلطة بالمرمر وترتفع الأرضية من جانب الجدار الشمالي والجنوبي بمقدار (١٠سم) وببعد (١.٦٧م) باتجاه الجدارين يبلغ أطوال المرمر المستعمل في تبليط الأرضية مابين(٩٧سم × ٨٤سم) و(١,٢٣م ×٧٣ سم).

وأما أرضية الايوان الجنوبي فقد بلغ طولها (١١,٣٠م) وعرضها فيما بين الجدارين الشمالي والجنوبي (٧.٧٠م) وبين الدعامتين (٥م) ، الأرضية بلطت بالمرمر وقد عثرنا على واحدة منها فقط يبلغ قياسها(١م ×٥٣ سم) .

خامساً: أرضية ايوان المدائن يبلغ طول الأرضية (٤٧.٠٩م) وبعرض (٢٥,٩٠م) بلطت هذه الأرضية بالآجر يبلغ قياسات (٣٠سم × ٣٠سم × ٦سم).

سادساً: أرضية اواوين باب العامة يبلغ طول أرضية الايوان الوسطي (١٧.٦٠م) وعرضها (٨م) بلّطها المعمار بالآجر الفرشي الذي تبلغ أطواله (٣٠سم × ٣٠سم× ٥سم) . قام المعمار برصف (٥٣) آجرة في الطول و(٢٣) آجرة بالعرض وبحاصل ضربها ينتج (١٢١٩) آجرة استعملت في تبليط الأرضية يضاف إليه (١٢) آجرة بلّطت بها أرضية المدخل المؤدي إلى أقسام القصر . أما أرضية الايوانين الجانبيين فقد بلغ طول كل واحدة منها (٤.١٠م) وعرضها(٤.١٩٠م) استعمل المعمار (١٢) آجرة في الطول و (١٣) آجرة في العرض ، مجموع قياسات الآجر (٣٠سم × ٣٠سم × ٥سم) وهو من النوع الفرشي . وبحاصل ضرب (١٢ × ١٣) ينتج لنا (١٥٦) آجرة يضاف إليها (٢٨٠) آجرة لتبليط المدخل المؤدي إلى القاعة الداخلية .

سابعاً: أرضية اواوين البركة تبلغ طول أرضية كل ايوان من الاواوين الأربعة الرئيسة (١٠.٧٠م) وعرضها (٥.١٠م) استخدم المعمار الآجر الفرشي قياساته (٥٢سم × ٥٢سم × ٥سم) وبمعدل (٢٠) آجرة في الطول (١٠) آجرات في العرض فالحاصل أن عدد الآجر المبلط فيه أرضية كل ايوان من الاواوين الأربعة الكبيرة (٢٠٠) آجرة .

ويبلغ طول أرضية الاواوين المتوسطة الحجم (٢.٥٥م) وعرضها (٥.١٠م) بلطت الأرضية بالآجر الفرشي قياساته (٣٠سم × ٣٠سم × ٥سم) وبمعدل (٦) آجرات في الطول و (١٥) آجرة في العرض يضاف إليه (١٨) آجرة بلط بها المدخل المفضي إلى القاعة الداخلية فينتج (١٠٨) آجرات استعملت في التبليط ويبلغ طول أرضية كل ايوان من الاواوين الصغيرة (٢.٥٥م) وعرضها (٢,٩٧م) ثم أن هذه الأرضيات ترتفع على أرضيات

الاواوين الباقية بمقدار (١٥سم) أي ثلاثة سوف من الآجر بمعدل (١٨) آجرة في الطول و (١٠) آجرات في العرض فينتج (٨٠) آجرة استعملت في تبليط أرضية كل ايوان من الاواوين الصغيرة يبلغ أبعاد الآجر (الفرشي) المستخدم في تبليط الأرضية (٢٧سم × ٢٧سم × ٥سم) .

ثامناً: أرضية اواوين المستنصرية يبلغ طول الأرضية (٧.١٥م) وعرضها (٦.١٣م) قياسات الآجرة المستعملة في التبليط (٣٠سم × ٣٠سم × ٦سم) وبمعدل (١٨) آجرة في الطول و (١٢) آجرة في العرض ويبلغ طول أرضية الايوان الخارجي (٧.٩٠م) وعرضها (٦.٢٥م) بمعدل (٢٤) آجرة في الطول و (١٩) آجرة في العرض تبلغ قياسات الآجرة (٣٠سم × ٣٠سم × ٥سم) وبحاصل ضرب (١٩ × ٢٤) ينتج لنا (٤٥٦) آجرة استعملت في تبليط الأرضية .

تاسعا: أرضية القصر العباسي ، يبلغ طول أرضية ايوان المدخل (١,٩٠م) وعرضها (٢.٦٣م) بمعدل (٥.٥) آجرات في الطول و (٧.٥) في العرض يبلغ قياس الآجر (الفرشي) (٣٢سم × ٣٢سم × ٥سم) .

ويبلغ طول أرضية الايوان الكبير (٦.٢٠م) وعرضها (٥.١٠م) يصطف في أرضية الايوان (١٧) آجرة في الطول و (١٥) آجرة في العرض يبلغ أبعاد الآجر (الفرشي) (٣٥سم × ٣٥سم × ٥سم) وبحاصل ضرب (١٧ × ١٥) ينتج لنا(٢٥٥) آجرة استعملت في تبليط أرضية الايوان .

عاشراً: أرضية ايواني قره سراي ، يبلغ طول أرضية كل ايوان (١١.٧٥م) وعرضها (٦.٧٥م) . الأحجار المستعملة في تبليط هذه الأرضية غير مهندمة متعذر علينا معرفة قياساتها .

الفصل الثامن

العناصر الزخرفية

أولاً: الزخارف الحجرية .
ثانياً: الزخارف الآجرية .
ثالثاً: الزخارف الجصية .

العناصر الزخرفية

اي فعل ينتج عن رغبة الإنسان لابد ان يكون له بدايات أولـــى والعناصـــر الزخرفية فعل من الافعال الإنسانية فلابد ان تكون لها تلك البدايات حيـــث انهـــا تجتمع مع العناصر العمارية في نقطة مهمة وهي ان العوامل التـــي تـــؤثر فـــي العناصر العمارية هي بقدر كبير تؤثر بالعناصر الزخرفية ففي هذه الدراسة على سبيل المثال لا الحصر نرى ان للمعتقد الديني أثر في عمليـــة توســـيع وتضـــيق الوحدات البنائية وله التحكم في ارتفاعها وانخافضها فالعامل نفسه اثر في عمليـــة التزين فنجد الطابع الديني يؤثر سلبا وايجابا في اشتهار هذا العنصر الزخرفي او ذاك . وبعد التطور الذي لحق بالعناصـــر العماريـــة ذات الـــوظيفتين العماريـــة والزخرفية.. كالطلعات والدخلات والاعمدة المندمجة ، الـــدعامات ، الاقـــواس ، الحنايا ...الخ .

ومن بعد ذلك فان تلك الحاجة اصبحت اكثر تطورا اي ان العنصر الزخرفي يؤدي وظيفة زخرفية تلبي حاجات الإنسان النفســـية (١) وهـــذه الحالـــة تتجلـــى باستخدام الألوان والنقوش والنحت والتي تأتي بعد اكتمال العنصر العماري ، وبعد هذه المقدمة واتماما للفائدة نستطيع ان نقسم الدراسة الى ثلاثة اقسام :

أولا :- الزخارف الحجرية

ظهرت لنا الزخارف بأشكال متفرقة إذ إن الاواوين المنصبة عليها الدراسة حفلت بعناصر زخرفية كثيرة فاواوين معابد مدينة الحضر خير شاهد على ذلك .

ففي المعبد الكبير وخاصة في ايوانه الجنوبي زيـــن المعمـــار الحضـــري جدرانه الثلاثة بثلاثة افاريز حجرية فيها نتوءات متدرجة مشكلة بذلك رونقاً لهـــذا الايوان ، وقد برزت من الجدارين الشمالي والجنوبي منحوتات تمثل أشكال طيور (نسور) متجهة برؤوسها نحو الخارج ولاحظنا أيضاً تسعة رؤوس آدمية لثلاثـــة

---

(١) زغلول سعد ، واخرون ، دراسات في الحضارة العربية الاسلامية ، الكويت ، ١٩٨٦ ، ص٤٤٨ .

- حسن ، زكي محمد ، فنون الإسلام ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص٢٢٥ .

مجاميع بمعدل ثلاثة رؤوس في كل مجموعة . وقد انفتح من الجـــدارين مـــدخل يعلوه اسكفة هذه الاسكفة عبارة عن حجرة يعلوها عقد نصف دائري يبـــرز مـــن مفتاحه رأس آدمي والاسكفة كانت مزينة بعناصر زخرفية تمثل أوراق الأشـــجار وبعض الطيور .

أما الايوانان الشماليان الملحقان فقد أطرهما المعمار الحضري بـــافريزين حجريين بارزين الأول في وسط الجدار والآخر في نهايته . وقد انفتح مـــن هـــذه الاواوين وخاصة من الجدار الغربي مدخل مؤطر بإطار حجري زخرفي .

وقد عقدت الاواوين الصغيرة في المعبد الكبير بأحجار تبرز منها منحوتات تمثل أشكالاً آدمية باوضاع مختلفة .

وظهرت لنا أيضاً العناصر الزخرفية في الدعامات فقـــد بـــرزت رؤوس آدمية منها ما يقابل جهة الشرق ومنها ما يقابل بوجهه الأرض .

وفي الايوان الوسطي من معبد التثليث يبرز في الجدران افريز بارز فـــي البناء يعد إطاراً حجرياً زخرفياً يعلو مداخل الجدران الشرقية والغربيـــة اســـكفة فوقها عقد نصف دائري وفوقه أربع حجرات مصطفة بصفين ومزخرفة بزخارف من ورقة الأكانثس الملمومة. ويظهر أيضاً فوق المداخل وخاصة اسكفة الجـــدار الشرقي أشكال حيوانية مؤطرة بإطار زخرفي لأوراق الأشجار . وفـــوق مـــدخل الجدار الغربي وبالتحديد في الاسكفة يظهر صفان من أوراق الأكانثس الملموم من وجوه آدمية وحيوانية في حالة جري .

زينت دعامات الايوان الغربي بثلاثة أنواع من الزخارف النوع الأول يتخذ الحجر شكل الحبل المبروم ، النوع الثاني أوراق الأشجار ، النوع الثالـــث أوراق الأشجار وشريط من زخرف Astragal أو أقرب ما يكون إلى زخرفة الســـبحة . ثم أن هذه الدعامات يعلوها عقد نصف دائري وهو مزين بأحجـــار تبـــرز فيهـــا الأشكال الآدمية وأوراق الأشجار.

وفي الايوان الجنوبي لمعبد اللات تبرز في أعلـــى الـــدعامات منحوتـــات حيوانية تمثل ناقة تحتها حوارها يرضعها وفي أسفل الدعامة جمل بوضعية بروك.

وينفتح من الجدار الغربي مدخل فوقه اسكفة مزينة بأحجار منحوتة يبــرز منها أشكال حيوانية وآدمية وأوراق الأشجار ويعلو هذه الاسكفة عقد نصف دائري زخرفت واجهته بزخارف نباتية متعددة منها الأوراق الكأسية وورقــة الأكــانثس وعناقيد العنب وأشكال دائرية تمثل أزهار .

ثانياً. الزخارف الآجرية

ظهرت لنا الزخارف الآجرية في اواوين المدرســة المستنصــرية متخــذة أشكالاً مختلفة إذ كان يعلو أعمدتها عقد مدبب فيه زخارف آجرية متخذة عناصــر زخرفية هندسية مختلفة منها دحقومي واشكال نجمية (ثمانية ، سداسية ، رباعيــة) واشكال سداسية وثمانية على أرضية من زخارف التوريق العربي وقد ظهرت لنا تلك الزخارف وتلك الأشكال في أقبية اواوين المدرسة الداخلية والخارجية .

ومن أجلى مظاهر العناصر الزخرفية ايوان المدخل في القصر العباسي إذ زين بعمودين اسطوانيين عبارة عن شكل زخرفي واحــدٍ تظهــر فيــه الأشــكال الهندسية الآجرية المتقدمة الذكر يتوسطها التوريق العربي ثم أن صدر هذا الايوان فيه حنية مزينة بعقد مدبب في داخله زخارف آجرية متخذة أشكالاً منها المضلعات والمثلثات غير منتظمة وفي داخلها التوريق العربي . أما سقف هذا الايــوان فقــد برزت فيه المقرنصات بأربع دلايات ونصفين وفوق هذه المقرنصات نصف قبــة منخفضة مزينة بزخارف هندسية آجرية عبارة عن مربعات ومثلثات متداخلة فيما بينها وتظهر فيها أشكال نجمية يبرز منها التوريق العربي .

زين ايوان القصر العباسي الكبير بعمودين اسطوانيين وقد تقــدمهما رواق مزين من أعاليه الداخلية بزخارف هندسية إذ إنها تعلو العقد متخذة أشكالاً مختلفة ومؤطرة بإطار فيه زخارف آجرية أيضاً يتوسطها التوريق العربي .

وقد ظهر لنا في سقف هذا الايوان انموذج رائع من نماذج الزخرفة العربية الإسلامية إذ أن هذا السقف ينقسم على قسمين متناظرين في الشكل أحدهما ينحدر على الجدار الشمالي والآخر ينحدر على الجدار الجنوبي وقد زين هذان القســمان بزخارف هندسية منتظمة إذ إنهما وضعا بشكل مربع مؤطر بإطار فيه زخــارف

هندسية تتخذ أشكالاً منتظمة . وقد اتخذت هذه الأشكال شكل السهم المتصل به عقد مدبب بمعدل أربعة أشكال في المربع الواحد يتوسطها طره هذه الأشكال الخمسة وما يحيطها مزخرفة بزخارف آجرية يتوسطها التوريق العربي وقد زين أيضاً صدر هذا الايوان بعقد مدبب وفي داخله زخارف هندسية تتخذ شكل العقد .

ثالثاً- الزخارف الجصية

أما ايوانا قره سراي فانهما اتخذا شكلاً زخرفياً جديداً لم نلحظه في ايوان من الاواوين المارُ ذكرها إذ إن هذين الايوانين قد أطرت جدرانهما بإطار يمثل كتابة عربية بخط الثلث تمجد باني هذا القصر . وقد برزت هذه الكتابات*[2] فوق النوافذ أيضاً التي كانت تعلو المداخل المتجهة صوب نهر دجلة ، وهذه الكتابات عبارة عن عقد مدبب يحيط بتلك النافذة .

---

* فقد وجد افريز بارز فيه عناصر زخرفية كتابية تذكارية نفذت على مادة الجص والنص هو (عز لمولانا الملك الرحيم العادل المؤيد المنصور المجاهد المرابط المثاغر الغازي بدر الدنيا والدين عضد الاسلام والمسلمين تاج الملوك والسلاطين محي العدل في العالمين) .

سلمان ، عيسى واخرون ، العمارات العربية الاسلامية في العراق ، ص٦٣ – ٦٥ .

مناقشة عامة

قدمنا في المقدمة إن البحث يعتمد على نوعين من المصادر ، والنوعان هما ..

- **مصادر اللغة والتاريخ والآثار وبعض الكتب المتفرقة في فنون شتى .**
- **دراسة ميدانية شملت أغلب الأواوين الشاخصة .**

اشتملت الدراسة الميدانية على ثلاثة فصول رئيسة وهي :

مواد البناء ، العناصر العمارية ، العناصر الزخرفية ارتأينا أن نضع مناقشة لتلك الدراسة كي تكون وحدة متكاملة ولعل قائلاً يقول أن الفصول الخمسة المتقدمة كان كل فصل يشتمل على مناقشة فلِمَ العدول إلى مناقشة واحدة تضم الفصول الثلاثة الأخيرة وجوابه أن هذه الفصول تجتمع جميعها في أمر واحد هو الدراسة الميدانية ولما كان هناك امتزاج بين **مادة البناء والعنصر العماري والعنصر الزخرفي** ولما كان أيضاً الكلام في العناصر العمارية أكثر من الكلام عن مواد البناء والعناصر الزخرفية فضلّنا جمعها في مناقشة واحدة تضم الفصول الثلاثة على إننا سنلاحظ مزية كل فصل عن الآخر وبعبارة أخرى أننا سنناقش مواد البناء أولا والعناصر العمارية ثانياً والعناصر الزخرفية ثالثاً . والبيان على النحو الاتي :-

أولاً : إن جميع مواد البناء محلية فأغلب الاواوين المشيدة تكشف بقاياها على أنها شيدت بهذه المواد ، الآجر بقسميه قد ظهر لنا في إيوان المدائن وقد كان مربوطاً بمادة الجص المتوفرة في المناطق الوسطى والشمالية . والحجر الذي كان المادة الرئيسة في بناء إواوين المعابد الكبيرة في الحضر وقد اختلفت الحجارة المستخدمة في بناء تلك الاواوين فمنها ما هو صغير الحجم ومنها ما هو كبير الحجم وكذا الحجر نفسه فأنه قد تنوع فالجدران شيدت بالحجر الكلسي والأرضيات بلطت بالمرمر .

ولعلنا ومع المزيد من الدقة يمكن لنا القول أن اكبر آجرة استخدمت في تبليط الارضيات كانت قياسها (٥٢سم ×٥٢سم ×٥سم) وذلك في تبليط أرضيات اواوين البركة الأربعة الرئيسة .

ولعل أصغر آجرة استخدمت في الغرض نفسه كانت قياسها (٣٧سم ×٣٧سم ×٥سم) وذلك في أرضيات اواوين البركة الصغيرة الحجم .

أما الأرضيات الباقية [أرضيات البركة المتوسطة الحجم واواين باب العامة واواين المدرسة المستنصرية وأواين المدائن] فقد بلغت قياساتها (٣٠سم × ٣٠سم) .

أما قياسات الاجرة في أرضية إيوان القصر العباسي فقد بلغت (٣٥سم × ٣٥سم) .

من هذا يتضح لنا ان قياسات الاجر المستخدمة في تبليط أرضيات تلك الاواوين تتراوح بين (٢٧سم × ٢٧سم وبين ٥٢سم × ٥٢سم وما بينهما) .

أما اكبر قياس للاجرة شيدت بها الجدران فقد كانت في جدران إيوان المدائن اذ بلغت قياساتها (٣٣سم × ٣٣سم × ٨سم).

أما اصغر آجرة استخدمت في تشييد الجدران فقد لاحظناها في جدران إيوان مدخل القصر العباسي فكانت قياساتها (١٧سم × ٩سم × ٦سم) وقياسات الباقي تنحصر بين الأقل والأكثر .

هذا ما يخص الاجر ، اما الحجر فلا كلام لنا في الأحجار غير المهندمة المشيد بها إيوانا قره سراي ، اما أحجار اواوين المعابد الكبيرة في مدينة الحضر فقد كان قياس أكبر حجرة فيها (١.٦٤ م × ٦٧سم) وذلك في جدران الايوان الوسطي من معبد التثليث . ولعل اصغر حجرة شيدت بها الجدران فقد بلغت قياساتها (٧٦سم × ٢٧سم) وذلك في الجدران الثلاثة من الإيوانين الشماليين الملحقين في المعبد الكبير ، وقياسات الباقي تنحصر بين الأقل والأكثر .

وبهذا تكون اكبر حجرة شيدت بها جدران معابد مدينة الحضر كانت في معبد التثليث واصغر حجرة كانت في الايوانين الشماليين .

أما أطول حجرة بلطت بها الأرضيات كانت من المرمـــر إذ يبلـــغ طولهـــا (٢.٠٦ م × ٤٣سم × ١٠ سم) بلطت بها أرضية الإيوان الوسطي لمعبد التثليث وأصغر حجرة كانت قياساتها (٥٠ سم × ٤٥ سم × ٨ سم) وذلك في أرضيات الايوان نفسه . وقياسات الباقي تنحصر بين الأقل والأكثر .

ومن هذا البيان يتضح أن المعمار العراقي قد استعمل نـــوعين مـــن المـــواد الإنشائية الرئيسة في تشييده لاواوينة وهاتان المادتان هما الآجر والحجـــر اللتـــان يضاف إليهما الجص مادة رابطة في أغلب الأحيان ومادة كاسية في بعض الأحيان الأخرى .

من هذا يتضح أيضاً أن المعمار اختلف في أخذه لقياســـات مـــادتي الحجـــر والآجر تبعا لاختلاف أدواره الحضارية أي تطور أدواته وإمكانياته التقنية .

وأخيرا يمكن القول إن مواد البناء الرئيسة قد اتخذت وظيفة واحدة ، وهـــي تشييد العناصر المعمارية بها ، وهذا ما أتضح في إيوان المــــدائن واتخــــذت وظيفتـــين (للتشييد والتزين) أي عماري زخرفي ، وهذا ما رأيناه فـــي اواويـــن المدرسة المستنصرية والقصر العباسي واواين مدينة الحضر .

أما المادة الرابطة فقد اختلفت عن المواد الرئيسة فمرة استخدمت مادة رابطة بحتة كما في ايوان المدائن وأواوين المعابد الكبيرة في مدينة الحضر * .

وأخرى مادة تزيينية (زخرفية) وكاسية للجدران كما هو الحال في الزخارف الجصية الكتابية التي زينت الجدران الثلاثة في ايواني قره سراي كما هو الحـــال في الزخارف الجصية التي كانت تؤزر جدران اواوين باب العامة والبركـــة مـــن الأسفل ، والحال أننا لم نعثر على الأخيرة لكننا وجدناها مرممـــة حـــديثا طبقـــا للأصول القديمة .

ثانيا : بما أن الإيوان ينظر إليه تعبيرا حقيقياً لحاجـــات الإنســـان المختلفـــة الاتجاهات لذلك سنناقش الأيوان من منافذ تتفتح من تلك الحاجات .

---

* الكلس (النورة) استخدامها مادة رابطة في اللحامات الأمامية العمودية والأفقية مع الأحجار المشـــذبة التـــي بنيت بها أواوين معابد مدينة الحضر .

وبما أن طبيعة الأيوان هي عناصره العمارية الداخلة في تكوينه فيمكن لنا القول أننا سنناقش العناصر العمارية للإيوان النابعة من تلك الحاجات .

ولعل هذا الكلام يحتاج الى مزيد بيان وتقديم بعض المقدمات . فقد تقدم أن أي مرفق بنائي لابد أن يكون نابعا من حاجة الإنسان ولابد من أن يكون أيضا حالة تطورية ناشئة للحاجة نفسها ، وقد بينا مقدمة أخرى في بعض موضوعات الرسالة مفادها أن حقيقة الايوان متمثلة بعناصره العمارية الرئيسة [جدران – دعامات – أعمدة .... الخ] وبما أن الكل ناشئ من الحاجة لابد أن تكون أجزاؤه (عناصر معمارية) ناشئة من الحاجة أيضا ولتلونها من وقت الى أخر ومن ظرف الى أخر فقد تلونت العناصر العمارية من دور حضاري الى أخر . فمرة نلحظ المعمار ينظر الى حاجته المناخية فيفتح الأواوين باتجاه الشمال والجنوب وثانياُ يعتقد أنه بحاجة إلى منفذين فيضع في الجدران مدخلين وثالثة يحتاج إلى إضاءة الإيوان فنراه يجعل لنا في الجدران نوافذ ورابعة ينظر إلى الإيوان من حيث كونه يلبي حاجات إنسان غير عادي كأن يكون خليفة أو ملكاً فيزداد حجم الإيوان ويتباين من مبنى إلى آخر . وعلى وفق هاتين المقدمتين وهذا البيان سنناقش الإيوان من عدة محاور تتعلق بتلك العناصر العمارية :

المحور الاول : من حيث الحجم .

المحور الثاني : من حيث الاتجاه .

المحور الثالث : من حيث هيئته .

المحور الرابع : من حيث أثره الاجتماعي .

تباينت حاجات الإنسان للايوان من وقت لآخر ومن داع لآخر . فقد رأينا ثلاثة أنواع من الاواوين :

النوع الأول : الإواوين الكبيرة متمثلة بإيوان المدائن – الإيوانين الكبيرين الشمالي والجنوبي من المعبد الكبير في مدينة الحضر .

النوع الثاني : المتوسط الحجم كما في بعض اواوين البركة والاواوين الشمالية الملحقة بالاواوين الكبيرة والصغيرة من المعبد الكبير في مدينة الحضر .

النوع الثالث : الصغيرة المتمثلة ببعض أواوين البركة والأواوين الصغيرة الملحقة بالايوان الجنوبي الكبير والإيوان الشمالي الكبير من المعبد الكبير في مدينة الحضر .

وقد برز لنا في هذه الدراسة أن أعلى ارتفاع شاهدناه في مدينة الحضر في واجهة اواوين المعبد الكبير اذ بلغ ارتفاعها (٣٢ م) يتلوها ايوان المدائن اذ بلغ ارتفاع الواجهة (٣١ م) ثم يتسلسل ارتفاع الواجهات على النحو الذي ذكرناه سابقا .

ثم أن أكبر مساحة شهدتها الاواوين كان في ايوان المدائن اذ بلغت مساحته (١٢٣٩.٩١م٢) .

أما أصغر مساحة شهدتها الاواوين كانت في الاواوين الصغيرة من البركة اذ بلغت مساحة كل ايوان منها (٧.٥٢م٢) وقياسات الباقي تنحصر بين ذلك .

لم يكن انفتاح الاواوين نحو الاتجاهات الأربعة عفويا بل أنه كما تقدم له دواع وأسباب كثيرة إذ إن هناك علاقة بين اتجاه المبنى ومعتقد أهله أو علاقة يبن ذلك المبنى وبيئته ، أو علاقة بين المبنى وذوق صاحبه أو أن هناك ضرورة تفرض على المعمار الى توجيه المبنى بذلك الاتجاه كأن يكون الموقع أو غيره .

فقد انفتحت الاواوين بالاتجاهات الأربعة اذ لم تخل جهة من الجهات من انفتاح تلك الاواوين عليها فأواوين الحضر منها ما انفتح نحو الشرق وهذا ما اردنا به ان هناك علاقة بين انفتاح الايوان ومعتقد صاحبه وقد تجسد لنا ذلك في اواوين المعبد الكبير ومعبد اللات ، اذ إنها تنفتح باتجاه الشرق ولا ريب في ذلك فالحضر بوصفها مدينة نسبت الى اله الشمس (حطرا دي شمش) ومنها ما انفتح باتجاه الشمال [سميا – التثليث] وهذا ما اردنا به من وجود العلاقة بين المبنى وبيئته إذ إن الانفتاح نحو الشمال يجعل من المبنى أكثر برودة من ذي قبل . ولم ينفتح باتجاه الغرب أحد من الاواوين الخاصة بالمعابد الكبيرة وقد انفتحت بعض الاواوين باتجاه الجنوب كما هو الحال في معبد شحيرو وهذا المعبد كان في الأصل أقرب في تخطيطه وبنائه الى المعابد الاثروسكية وأحدث الحضريون عليه

تحويرا فسقفوا قاعته الكبرى بقبو وما دام خضع للتحوير فلا يقاس على اتجاهه الأصلي .

أما إيوان المدائن فقد انفتح باتجاه الشرق ولعل السبب أبسط من أن يعلل فان المدائن عاصمة شتوية للدولة الفارسية آنذاك ومن الطبيعي أن يدخل ذوق الملك في هذا الموروث ، وهذا ما أردنا به من وجود العلاقة ما بين المبنى والذوق الشخصي .

واواين باب العامة تنفتح باتجاه الغرب إذ إن من الطبيعي ان الخليفة يأمر بأنفتاح هذه الاواوين باتجاه نهر دجلة وتلك الحدائق والبساتين التي وصفت بأنها غناء ، وهذا ما أردنا به من أن الضرورة تملي على المعمار توجيه الاواوين الى بعض الاتجاهات دون بعض ، والذي يقف عند الغروب في واجهة اواوين باب العامة يدرك تلك المسحة الجمالية التي تضيفها أشعة الشمس على أمواج المياه المتلاطمة .

والكلام في البركة يختلف إذ إن اواوينها تجمع عدة دواعٍ منها أنها تستوعب أكبر قدر ممكن من أشعة الشمس وتستقبل أكبر عدد ممكن من تيارات الهواء التي تضرب البركة وتتوزع على الاواوين ومنها أيضا ان الاواوين الرئيسة كانت هي المداخل (شكل ٢١).

اما ايوانا المستنصرية اللذان ينفتح إحداهما باتجاه الشمال والأخر باتجاه الجنوب فالضرورة مستحكمة لذلك اذ إن المبنى بأجمعه فيه أربعة مراكز مهمة فالجهة هي الشمالية يقع فيها المدخل الرئيس وتتوزع على جانبيه مرافق المدرسة الأخرى والجهة الغربية تحوي مركزا أخر مهما وهو المسجد فلم يبق لدينا إلا جهتان الأولى هي الجهة الشمالية والثانية هي الجهة الجنوبية فانفتح فيهما الإيوانان ، والحالة لو أنعكست بأن جعلنا المدخل مثلا من الجهة الشمالية والمسجد من الجهة الجنوبية أو بالعكس استحكمت الضرورة أيضاً بأن تبقى جهتان تنفتح الاواوين باتجاهها ولعل سؤالا يرد : لماذا اختيرت هذه الجهات دون غيرها ؟ وجوابه أن للعوامل المناخية مناسبتها هنا .

بقي علينا الايوان الخارجي (إيوان دار القرآن) الذي يطـل علـى شـارع مجاور ولعل الداعي إليه ان المحاضرات العامة تلقى على الناس فيه للـذين لـم يأخذوا نصيبهم من العلم .

وواضح أن ايواني القصر العباسي ينفتحان باتجاه الغـرب إذ إن الايـوان الداخلي الكبير مترتب على انفتاح ايوان المدخل والمـدخل معـاً إذ إن الايـوان الداخلي الكبير يواجه الشخص الداخل وهذا ما تتطلبه جملة مـن الأمـور التـي يفرضها العرف الاجتماعي السائد في تلك المدة .

ولايوان المدخل داع مهم لا يتعداه كونه مرفقا لاستقبال الزائر الوافد علـى الخليفة قبل أن يدخل الى مجلسه وفي هذين الايوانين خلاف اخر يتركـز حـول كونه قصرا او مدرسة وهو ليس مجال بحثنا هنا .

ولعل سبب انفتاح إيواني قره سراي مناخي بحت اذ إنهما ينفتحـان باتجـاه الجنوب ولهما مدخلان يطلان على نهر دجلة ويعلو هذين المدخلين نوافذ تـدخل منها أشعة الشمس وتيارات الهواء الباردة صيفا .

اختلف الايوان في هذا المحور من حيث الهيئة فقد اتخذ هيئات متلونة نشير إليها بالتفصيل وحسب الترتيب . اذ ان الاواوين الشاخصة فيها ما كانـت هيئتـه منفردة ومنها ما كانت هيئة ثنائية ومنها ما كانت ثلاثية ومنها صف من الاواويـن .... وهكذا .

قد برز لنا الايوان المنفرد في المدائن وفي إواوين المدرسة المستنصرية إذ كل واحد منها منفرد بنفسه كذلك الحال في إيواني القصر العباسي .

وظهر لنا الثنائي في قره سراي وظهر لنا الثلاثي في بعض معابـد مدينـة الحضر [سميا ، اللات ، التثليث] ، وفي أواوين باب العامة .

واقتصـر ظهور صف الاواوين في الاواوين الثمانية من المعبد الكبير وفي اواوين البركة .

كما قد اتخذت هيئات الاواوين أشكالا أخرى غير التعدد والانفـراد وهـذه الأشكال هي :

- التقابل وهذا ما لاحظناه في البيوت الخاصة في مدينة الحضر (بيت معنو السيد) وفي إيواني المستنصرية الداخليين وفي البركة اذ إن كل إيوان في البركة لابد من ان يقابله إيوان في الجهة الثانية .
- ومنها وجود إيوان خارجي واواين داخلية في مبنى واحد وهذا ما انفردت به المدرسة المستنصرية .
- ومنها كون المبنى يتألف من إيوان صغير يعد مدخلا لاستقبال الزائرين وإيوان أخر داخل المبنى لتلبية حاجات أهل المبنى وهذا ما انفرد به القصر العباسي .
- ومنها أن بعض الأواوين تنفتح على العراء كإيوان المدائن وبعضها الأخر ينفتح على النهر كإواوين باب العامة وإيوان مدخل القصر العباسي ، وبعضها ينفتح على الفناء (الساحة) كإيواني المدرسة المستنصرية الداخليين وايوان القصر العباسي الداخلي الكبير ، وبعضها ينفتح على الشارع المجاور كما هو الحال في الايوان الخارجي للمدرسة المستنصرية .

وقد امتزجت بعض هذه الهيئات أي ان الايوان قد يجمع هيئتين او أكثر فمثلا ان ايوان المدائن منفرد ويطل على العراء والايوان الخارجي للمدرسة المستنصرية منفرد ويطل على شارع مجاور واواين باب العامة ثلاثية وتطل على النهر وايونا المدرسة المستنصرية الداخليان منفردان ويطلان على الساحة المكشوفة وهكذا من اختلاف الهيئات والاشكال .

وإن هناك كلاما آخر يخص الهيئات والأشكال سوف نتطرق له في هذه الدراسة .

تعدد حاجات الإنسان الاجتماعية: اختلف كل إيوان من الإواوين الباقية وسنناقش هنا بعض هذه الحاجات من خلال مناقشة الأثر الاجتماعي في المرفق البنائي ، أي دراسة الطراز العماري من زاوية العوامل المؤثرة فيه ونريد بالعوامل المؤثرة هنا العامل الاجتماعي فقط حيث إننا ناقشنا بعض العوامل سابقاً .

فمن الملاحظ على الإواوين الشاخصة أن لكل منها ميزة وخصيصة تختلف عن الإواوين الأخرى ، فلكون إواوين معابد مدينة الحضر هي إواوين معابد فأن

الحاجة دعت إلى تشييد بناء يلائم تلك الوظيفة وقد أخذت الإواوين أشكالاً متعددة تبعاً لاختلاف تلك الوظيفة فأواوين المعبد الكبير مثلاً هي إواوين لعبادة الشمس فكان على المعمار أن يجعلها تقابل الشمس وكان عليه أيضاً أن يجعلها مستوعبة لأكبر عدد من تلك الأشعة وهذا ما ظهر في الإيوان الجنوبي والإيوان الشمالي الكبير من المعبد .

ولعل وظيفة العبادة تختلف في معبد اللات عن تلك الوظيفة التي ذكرناها في المعبد الكبير وهذا بعينه يجري في معبد سميا والتثليث .

ولكون المدائن عاصمة شأنها شأن العواصم الأخرى لابد من أن يرتقي بناء إيوانها ليعد بعد ذلك اعجوبة يتفاخر بها العرب على الأمم الأخرى . فجاء إيوان المدائن تعبيرا عن هذه الحاجة بشكله الواسع هذا ، ومما دعا إلى فتح النوافذ في جدرانه الثلاثة ومن جهتها الغربية .

ولعل حاجات الناس وماله من أثر في تطويرهم اجتماعياً جعل لنا المدرسة المستنصرية إيواناً يطل على شارع مجاور . وهناك حاجات اجتماعية أخرى سوف نبينها في المقصد الأخير من هذه الرسالة .

ثالثاً . إن للمسحة الجمالية الأثر الواضح في نفوس الناس فبعض هذه المسح قد ينتج من اختيار موقع الإيوان نفسه وقد ينتج من اللمسات الجميلة التي يضعها المعمار حال تشييده لتلك الإواوين .

والمسحة الجمالية الناتجة من الطبيعة تكلمنا عنها ، أما ما وضعه المعمار في بنائه فعلينا أن نقول فيه أن العناصر الزخرفية تنحصر بطبيعتها في خمسة أقسام :-

*** القسم الأول : العناصر الحية (آدمية – حيوانية) .**

*** القسم الثاني : العناصر النباتية .**

*** القسم الثالث : العناصر الهندسية .**

*** القسم الرابع : العناصر الكتابية .**

*** القسم الخامس : عنصر التوريق العربي .**

والحضر بطبيعتها قد جمعت كل تلك العناصر عدا التوريق العربي ، فالعناصر الحية برزت لنا في الإيوان الشمالي والجنوبي وبعض الإواوين الصغيرة الأخرى على شكل رؤوس آدمية أو بعض الحيوانات ، أما العناصر النباتية فقد ظهرت في الاسكفة التي تعلو بعض مداخل الإواوين والدعامات والأعمدة ، أما العناصر الهندسية فقد لاحظناها تزين معظم جدران الإواوين والدعامات وواجهات الإواوين وبعض الأعمدة متخذة أشكالاً لولبية وببروزات متدرجة .

وإواوين معابد الحضر خالية من الأمور التزينية الأخرى عدا وجود بعض الكتابات التذكارية التي لا تعد من العناصر الزخرفية والمدائن*† افتقر إيوانها من الزخارف بكافة أقسامها ، أما باب العامة فقد ظهرت فيها حنايا تزين أعلى جدران الإواوين الجانبية وبعض البقايا من الزخارف الجصية تشير إلى أن هذه الإواوين كانت مزينة بعناصر زخرفية يتوسطها المراوح النخيلية من طراز سامراء الأول وعلى العموم أن هذه الإواوين مرممة في الوقت الحاضر وطبقاً للأصل .

والبركة خالية في الوقت الحاضر من أي أثر لتلك الزخارف إذ أن جميع الإواوين مكسية بالجص ، أما المدرسة المستنصرية والقصر العباسي فقد اكتسيا بحلة من الزخارف التي تظهر فيها الزخارف الآجرية متخذة من الأشكال الهندسية

---

* بقي لنا انموذج حيا شاخصا الى الوقت الحاضر حيث ان للايوان جناحا وهذان الجناحان متماثلان تماما وكل منهما يحتويان على اربعة افاريز وهذه الاربعة مقسمة الى ثلاثة اقسام (قسم اعلى واخر اسفل وثالث بينهما) .

- القسم الاول (اعلى) يتمثل به الشريط الاول وقد اصاب معظمه التلف ولم يبق منه الا اعمدة (نصف اسطوانية مندمجة مع الجدار) .
- القسم الثاني ويتمثل بالشريط الثاني والثالث وهذا القسم الوسطي اي الذي يقع ما بين الاعلى والاسفل ، قوامه تجاويف غائرة وعلى يمين ويسار كل تجويف عمود مندمج يعلوه عقد نصف دائري .
- القسم الثالث (اسفل) فيتمثل بالشريط الرابع وهذا الشريط عبارة عن تجاويف غائرة كبيرة الحجم بالمقايسة مع التجاويف المذكورة سابقا ، ويعلو هذا التجويف ثلاثة تجاويف صغيرة الحجم ويظهر لنا في هذه التجاويف الصغيرة اعمدة مزدوجة اسطوانية مندمجة بالجدار .

والتوريق العربي مسحة بارزة لها ، أما المقرنصات فلم تظهر لنا إلا في إيـوان المدخل من القصر العباسي ، وأبرز أثر للكتابة لاحظناه في إيواني قره سراي .

هذا ما أعملنا الفكر في كتابته ولدينا ملاحظات تمثل المقصد الأخيـر أي الأثـر الاجتماعي من هذه المناقشة وهي الآتي :

١- أن اواوين المدرسة المستنصرية والقصر العباسي خالية مـن المـداخل فـي جدرانها الثلاثة وهذا ما أحلناه إلى هذا المقصد بالمناقشة العامة إذ أن المداخل ناشئة من الحاجات اليومية لها والحال أن أواويـن المدرسـة المستنصـرية والقصر العباسي ، الدواعي والحاجات فيها تختلف عن دواعٍ وحاجات واوين المباني الأخرى ، ومنه يستكشف أن المداخل تنحصر في المدائن والحضـر وباب العامة والبركة وقره سراي .

٢- ظهر لنا لأول مرة في اواوين المعابد الكبيرة مذابح تتصدر صدر الاواويـن وهذه الميزة تميزت بها تلك الاواوين من الاواوين الأخرى .

٣- برزت لنا خصيصة تميز بها الجدار الجنوبي من الإيوان الجنـوبي الصـغير الملاصق للإيوان الشمالي الكبير من المعبد الكبير إذ أن فيه مدخلاً يرتفع على أرضية الإيوان بـ (١.٤٠ م) ويرتقى إليه بسلم فيه خمس درجات ارتفاع كل درجة (٢٠ سم) وهذه الخصيصة لم تظهر في أي إيوان من اواوين موضوع الدراسة .

٤- لابد هنا من إقامة دراسة مقارنة ما بين الحضر والمـدائن لأبطـال القـول الخاطئ الذي يذهب الى فارسية إيوان المدائن وقد تقدم في فصول سـابقة أن الأبنية يحاكي بعضها بعضاً وتقدم أيضاً أن الحضر مدينة عربيـة بأواوينهـا وهي متقدمة من الناحية الإنشائية على المدائن . ومن الطبيعي جداً أن يحاكي البناء في إيوان المدائن أبنية الحضر وأواوينها ولعلنا استطعنا أن نجمع عـدة نقاط لتلك المحاكاة والتي على أثرها يمكن القول إن إيوان المـدائن إمتـداداً طبيعياً لذلك الموروث العراقي القديم .

ومن هذه الامور إن سعة إيوان المدائن تحـاكي سـعة الإيـوان الشـمالي والجنوبي من المعبد الكبير إذ أن الفرق في ارتفاع إيوان المـدائن عـن أرتفـاع

الايوانين الشمالي والجنوبي بسيط جداً إذ يصل إلى نحو (١ م) . ومنها أن إيـــوان المدائن تنفتح منه مداخل في الجدران الثلاثة وهذا ما لاحظناه بعينه في الايـــوانين الشمالي والجنوبي الكبيرين ومنها واجهة إيوان المدائن تعتمـــد علـــى الـــدعامات والاعمدة المندمجة ، والملاحظ في اواوين مدينة الحضر أنهـــا تحتـــــوي علـــى الدعامات والاعمدة المندمجة أيضاً .

فكل هذه الامور تشير الى أن إيوان المدائن يحاكي اواوين الحضر العراقيـــة العربية ... فعليه لا مجال للقول بفارسية هذا الايوان .

Abstract

This study provides a full description of the Iwan as an important element in the architecture of ancient Iraq as well as during the Islamic period.

The researchers field study constitute the coruer stone of this study. The this is divided into eight chapters preceded by a preface and each chapter ended with a discussion.

The first chapter deals with the lexical meaning of the Iwan chapter two discusses the first step of using this architectural element in the architecture of ancient Iraq, and stated the practical need had urged the people of ancient Iraq to employ architectural styles that meats the need, among them the Iwan.

The third chapter concnrs the opinions a beut the origin of the Iwan at this chapter the researchers ascertain the opinion dated the presentation of the Iwan of the fourth millenium B.C as he found remains dated back to the sixth milleuium B.C.

الخاتمة

يجدر بنا بالخاتمة أن نبين أو نستعرض أهم ما وصلنا إليه من نتائج ناقشناها في موضعها في الفصول السابقة وهذه النتائج تعد الخلاصة لهذا البحث الذي أخذ ما أخذ من الوقت والجهد وسنقوم باستعراض النتائج بحسب الفصول :ـ

بعد أن استعرضنا في الفصل الأول آراء العلماء في أصل مفردة الايوان أبرزنا نتيجة مهمة من ذلك الفصل وهي صواب اعجمية لفظة الايوان إلا أن الايوان نفسه بوصفه طرازاً عمارياً موروثا عراقي قديم وقد قلنا هناك أنه لا مشاحه في التسمية وبهذا اندفع القول القائل إن الايوان روماني ، فرثي أو ساساني الأصل .

تم في الفصل الثاني طلائع الايوان في عمارة العراق القديم أو تم الكلام هناك بالقول إن الحاجة العملية دعت الإنسان العراقي إلى توظيف طرز عمارية تلبي تلك الحاجة ومن بينها الايوان ، وناقشنا فيه الفضاء الذي يعد الملازم للايوان في معظم حالاته وقد كونا فكرة بسيطة تكاد تكون ظاهرة فيزياوية لابراز فائدة الفضاء فانه يؤدي إلى جعل الوحدات البنائية متصفة بمناخ معتدل يخفف حدة الضوء ويرشح الهواء الذي كثيراً ما يحمل الغبار والأتربة في معظم أيام السنة . كما أننا أبرزنا أن هذا الاتجاه في العمارة ناتج عن البيئة العراقية القديمة التي سرعان ما استلهمت المعمار ودفعته إلى انتاج وحدات عمارية أكثر دقة وتنظيماً من ذي قبل .

لقد ظهر لنا في هذا الفصل ان فكرة القاعة ذات الثلاثة جدران جدارها الرابع مفتوح موجودة في العمارة العراقية القديمة وقد وجدت في أصغر وحدة بنائية في بيوت السكن في موقع تل الصوان وفي القصور كقصر اورنمو شلكي في مدينة اور لذا يمكن القول إن هذه القاعة كانت ظاهرة شائعة ومنذ القدم. ولأهمية هذا الطراز فقد أضاف المعمار العراقي اليه مسحةً جمالية من خلال زخارفه ورسومه عليه . ولتعدد حاجة الإنسان ناسبه أن يتحكم بحجم الايوان فتارة يكون الايوان كبيراً إذا كان في القصور وتارة يكون صغيراً إذا كان في بيوت

السكن ومما استوحيناه أن هذه القاعة تلونت كثيراً وعبر العصور فمرة تطل على العراء وأخرى على الساحة المكشوفة وثالثة على أحد الطرق المجاورة وإن أمكننا القول إن الايوان غالباً ما ينفتح على الساحة المكشوفة وقلما ينفتح على العراء أو على محلة مجاورة .

والذي نراه وتعضده المخلفات العمارية ان فكرة القاعة ذات الثلاثة جدران قد تكون مستوحاة من شكل المصبع أو من الخلوة فالاحتمال فيها وارد كونها تحتوي على ثلاثة أضلاع . وان كان هناك احتمالاً قد يكون أكثر قبولاً وهو أن فكرة الايوان هي الكوخ نفسه عندما كان يصنع من القصب ، إذ إن الإنسان مما يقولون مدني الطبع فبعد أن تطور واستبدل اللبن والطوف مكان القصب كأنه جعل من ذلك الكوخ رمزاً وتقليداً له ، فكلما تطور تطور ذلك الرمز مع احتفاظه بمقوماته الأساسية وهي الثلاثة جدران والعقد والقبو وهذا الأمر ليس مقتصراً على حضارة وادي الرافدين ، ففي وادي النيل أيضاً ، وعند استخدام الحجر مادة انشائية قلد المعمار مبانيه السابقة المشيدة من القصب وغيره ، فجاءت بعض الأعمدة على سبيل المثال لا الحصر أشبه بحزمة سيقان البردي وغيرها من الأمثلة الكثيرة . ثم ناقشنا ما ذهب إليه العلماء بمسألة تأصيل الايوان إذ أرجعوه إلى الخيمة أو إلى بيت خيلاني أو إلى الميجاورن أو الجايتا أو إلى الكوخ. وقد تم تحقيق القول في مكانه إذ أن الكوخ هو الأليق بأن يكون منشأ للايوان والمصحح لما ذهبنا إليه هو أن الكوخ عبارة عن ثلاثة أضلاع والرابع فيه مدخل والايوان ثلاثة جدران والرابع مفتوح . ومع قليل من النظر يمكن لنا القول إن الايوان مرحلة تطورية في مراحل الكوخ أو أنهما طرازان استهل أحدهما من الآخر وقد حققنا في هذا الفصل خطأ من يؤرخ لظهور الايوان في الألف الرابع ق.م إذ أننا وجدنا مخلفات تعود إلى الألف السادس ق.م وخاصة في تل الصوان أو من ثم في تبه كورا واريدو والوركاء وقصر ماري .

أما (العصر الراشدي والأموي) فلم يشهد الايوان في هذا العصر تطوراً أو ابقاء لحالته السابقة أن المباني الإسلامية كانت في جوهرها بسيطة ، والخليفة أو الوالي كان متنقلاً بين الأمصار وكانت الدولة الإسلامية في بدايتها إذ لم تكن

واضحة المعالم من الناحية العمارية فبقي الايوان فيها بسيطاً ملبياً الحاجات اليومية فقط .

في العصر العباسي شهد الايوان في هذا العصر تطوراً ملحوظـــاً إذ أنـــه صار يحاكي اواوين آشور والحضر واتسعت المباني واصبح الايوان فيها الطراز الأول الذي تعقد فيه مجالس الخلفاء في المباني الرسمية وملبياً لحاجات الإنســـان في بيوت السكن والقصور والمساجد والعمارات الأخرى .

وقد قلنا في ذلك أن الايوان في هذا العصر امتاز بالفخامة والسعة والسبب أن الدولة الإسلامية شهدت تطوراً ملحوظاً وانفتاحاً على الأمم الأخـــرى فحـــاكى بناؤها بناءها . لقد امتاز هذا العصر بكون اواوينه متقابلة أو متصالبة او منفردة او اكثر أما اواوين الفترة السابقة فهي تكاد تكون في معظمها متقابلة او صف من الاواوين.

ومما لاحظناه في هذا العصر أيضاً أنه اختلف من الناحيـــة التقنيـــة إذ أن أغلب اواوين العصر العباسي يتقدمها رواق ولا يخفى الجانب الجمالي فـــي تلـــك الاواوين .

اتضح لنا ان مصادر مواد البناء المستخدمة في بناء الايوان سواء كانـــت أساسية أو مواد رابطة محلية . وكانت الطريقة المستخدمة في البنـــاء أمـــا عـــن طريق رصفه بالآجر أو الحجر بصورة منبطحة أو بصورة شاقولية (عمودية) .

من خلال الدراسة الميدانية تبين لنا أن ايوان المدائن خالٍ من الزخرفة في الوقت الحاضر أما اواوين الحضر والمدرسة المستنصرية والقصر العباسي فكانت ملئى بالزخارف على تفصيل ذكر في محله .

المصادر والمراجع

ــ القرآن الكريم .

ــ إبراهيم ، جابر خليل :

أضواء على كتابات آرامية جديدة مــن الحضـــر ، سـومر ، م٤٤ ، جــ١،٢ ، ١٩٨٦ .

ــ إبراهيم محمد عبد العال :

العمارة الخليجية بين الأمس واليوم والغد ، بيروت ، ١٩٨٥ .

ــ ابن الأثير ، ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (٥٥٥هـــ ــ ٦٣٠هـــ):

الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥ .

ــ ابن خلدون ، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هــ):

العبر وديوان المبتدأ والخبر فـي أيـام العـرب والعجـم والبربـر والمعروف بتاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، جــ٢ ،١٩٥٦.

ــ ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت ٣٢١هــ): جمهرة اللغة ، الطبعة الولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيـدر آبـاد الدكن ، ١٣٤٤هــ .

ــ ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر توفي بعد عام ٢٩٠هــ :

الاعلاق النفسية ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٣٠٩هــ/ ١٨٩١م .

ــ ابن سيده ، ابو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هــ) .

المخصص ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت م١، (بلا ــ ت) .

ــ ابن سينا ، أبي علي بن سينا:

الاشارات والتنبيهات ، تحقيق سليمان دنيا ، القسـم الأول ، الطبعـة الثانية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ .

ــ ابن الفقيه ، ابو بكر أحمد بن محمد الهمداني ، (ت – ٣٥٧هــ)

مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٣٠٢هــ .

ــ ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ،(٦٣٠ ــ ٧١١هــ)
لسان العرب ، دار المعارف في مصر ، القاهرة ، ١٩٨١ .
ــ ابن ناقيا ، البغدادي (ت ٤٨٥هــ) :
الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٨ .
ــ ابو الصوف ، بهنام :
- التنقيب في تل الصوان ، الموسم الخامس (شتاء ١٩٦٧م ــ ١٩٦٨م)، سومر ، م٢٧ ، ١٩٧١ .
- البدايات في العمارة العراقية القديمة ، عمارة العراق في العصر الحجري الحديث (٧٠٠٠ق.م ــ ٤٠٠٠ق.م) ، اصالة المعالجات العمارية التخطيطية عند العرب ، مركز احياء التراث ، جامعة بغداد، ١٩٨٦ .
ــ أحمد ، عبد الباقي :
سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الأولى ، جـ١ ، بغداد، ١٩٨٩ .
ــ آدمز ، روبرت:
أطراف بغداد ، تاريخ الاستيطان في سهول ديالى ، ترجمة صالح أحمد العلي وآخرون ، بغداد ، ١٩٢٧.
ــ أرنست ، فيشر:
ضرورة الفن ، ترجمة أسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١ .
ــ الأزهري ، أبي منصور محمد بن أحمد (٢٨٢ ــ ٣٧٠هــ) :
تهذيب اللغة ، تحقيق إبراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة، جـ١٥ ، ١٩٦٧ .

ـــ أسعد ، ايثار جوزيف :

(المفهوم الرمزي للأشكال في العمارة العربية الإسلامية ، المفهـــوم الرمزي للفضاء الوسطي) ، مجلة التراث والحضارة ، العدد ٨ـــ ٩، ١٩٨٧ .

ـــ إسماعيل ، بن عباد (٣٢٦ ـــ ٣٨٥هـــ) :

المحيط في اللغة ، تحقيق الشيخ محمد حســن آل ياســين ، الطبعــة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت .

إسماعيل ، منهل جبر :

الكشف عن قصر آشوري (بيت خيلاني) في نيوى ، سومر ، م٤٩، جـــ١،٢ ، ١٩٩٧ .

ـــ الأسود ، حكمت بشير :

الحضر ، التنقيب في بيتين سكنيين جنوب المعبد الكبير ، الموصـــل ، ٣٧ ، لسنة ١٩٩٢م ، سومر ، م٤٩ ، جـــ١،٢ ، ١٩٩٧ .

ـــ الاشعب ، خالص:

- ❖ الأثر الوظيفي في طراز البيت العربي ، مجلة الكتاب ، العدد ٨ ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧٥ .
- ❖ تطور العمارة السكنية في صـــنعاء ، ســـومر ، م ٣٤ ، ج١،٢ ، ١٩٧٨ .
- ❖ المدينة العربية ، التطور والوظائف ، البنية والتخطيط ، مؤسســة الخليج للطباعة والنشر ، كويت ، ١٩٨٢ .

ـــ الاصفهاني ، ابو فرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـــ):

الأغاني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، جـــ١٤ ، ١٩٥٠ .

ـــ الاصفهاني ، حمزة بن الحسن :

تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، مكتبة الحياة ، بيروت .

ـــ الأعظمي ، محمد طه محمد :

- حمورابي ١٧٩٢ ـــ ١٧٥٠ق.م ، شركة عشتار للطباعة والنشر والتوزيع المحدودة ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- معبد أي ـــ انا في نفر (عصر فجر السلالات) ، دراسة وتحليل الآداب ، عدد ٤٥ ، سنة ١٩٩٩ .

ـــ أمين ، حسين :

المدرسة المستنصرية ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٠ .

ـــ أندريه ، فالتر هاينس :

آشور المدينة الهلنستيه ، ترجمة عبد الرزاق كامل الحسن ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٧ .

ـــ أوتيس ، ديفيد وجوان :

نشوء الحضارة ، ترجمة لطفي الخوري ، الطبعة الأولى ، دار الحرية، بغداد ، ١٩٨٨ .

ـــ أوينهايم ، ليو :

بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فياض عبد الرزاق ، دار الحرية، بغداد ، ١٩٨١ .

ـــ بارو ، أندريه:

- سومر ، فنونها وحضارتها ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- بلاد آشور ونينوى وبابل ، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ .

ـــ باقر ، طه :

- عقرقوف ، سومر ، ١٩٤٥ .
- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (ط١) ، مطبعة الحوادث ، بغداد، ١٩٧٣ .

ـ برستد ، جيمس هنري :
انتصار الحضارة ، تاريخ الشرق القديم ، ترجمة أحمد فخــري ، دار الجيل للطباعة ، مصر ، ١٩٦٥ .

ـ البراقي ، السيد حسين بن السيد محمد (ت ٣٢٢هـ) :
تاريخ الكوفة ، حرَّره وأضاف إليه أكثر المواضيع المهمة ، العلامــة السيد صادق آل بحر العلوم ، النجف ، ١٩٦٠ .

ـ البستاني ، بطرس :
❖ محيط المحيط ، (قاموس مطول للغة العربية) ، مكتبة لبنــان ، بيروت ١٩٨٣ .
❖ قطر المحيط ، نسخة طبق الأصل طبعت بطريقة الفوتو أوفسيت ، نقلاً عن طبعة ١٨٦٩م ، الناشر ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٣ .

ـ بصمه جي ، فرج :
كنوز المتحف العراقي ، بغداد ، ١٩٧٢ .

ـ بقاعين ، حنا:
❖ أدوات وطريقة تشذيب الحجر عند المعمار الحضري ، بحث قــدم للندوة العلمية الأولى لمهرجان الحضر الدولي الأول أقامتها جامعــة الموصل بالتعاون مع وزارة الثقافة والاعلام / دائرة الآثار والتراث / ١٩٩٤ .
❖ الجدار الحضري طرق البناء وأبرز السمات ، مجلة كلية التربية ، العدد٦ ، ٢٠٠٠ .
❖ البيئة وسلوك بعض المواد الانشائية ، نــدوة البيئــة والعمــارة ، المجمع العلمي ، بحث غير منشور .
❖ نظرة في أصل وتاريخ الايوان ، بحث غير منشور .

ـ البلاذري ، أحمد بن جابر بن محيٍّ بن داود (ت ٢٧٩هـ) :

❖ أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حمد الله ، معهـد المخطوطـات بجامعة الدول العربية مع دار المعارف بمصر ، م١ (بلا ــ ت) .
❖ فتوح البلدان ، بيروت ، ١٩٨٣ .

ــ بهنسي ، عفيف :
تكون العمارة العربية بعد الإسلام وأسسها الجمالية ، المخطط الحيري والتقاليد المعمارية ، جمالية الفن ، سلسـلة عـالم المعرفـة ، ١٤ ، كويت، ١٩٧٩ .

ــ بولاديان ، فيليب او أديس ، سيمون :
الفضاءات الحضرية المفتوحة في المدينة العربيـة التقليديـة ، دورة أصالة أنظمة المدينة العربية ، مركز احياء التراث العلمي العربـي ، بغداد ، ١٩٨٨ .

ــ الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر (١٥٠ــ ٢٥٥هــ) :
حياة الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبـة ومطبعـة البـابي الجلبي ، ط٢ ، ١٩٦٥ .

ــ الجادر ، وليد محمود :
❖ المدينة والبناء في بلاد وادي الرافدين ، الآداب ، جامعة بغـداد ، عدد ٢٣ ، ١٩٧٨ .
❖ العمارة حتى عصر فجر السلالات ، حضارة العراق ، جــــ٣ ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٥ .

ــ جرو ، عبد محمد :
بيت الشعر ، خصائصه وأقسامه وحياكته ، التراث الشعبي ، عدد ٦ ، سنة ٩ ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٥ .

ــ الجمعة ، أحمد قاسم :

أصالة المعالجات التخطيطية في الموصل خلال العصـــور العربيـــة الإسلامية ، طبع رونيو، الـــدورة الرابعـــة للتعلـــيم المســـتمر ٤ ــ ١٩٨٦/١١/٦ .

ــ الجنابي ، طارق :

❖ التنقيب والصيانة في سامراء ، سومر ، م٣٧ ، جــ١،٢ ، ١٩٨١.

❖ دار الاماره ، التحري والتنقيـــب والصـــيانة ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، سومر ، م٣٩ ، جــ١،٢ ، ١٩٨٣ .

ــ الجنابي ، كاظم :

تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية (خاصة فـــي العصـــر الأموي) ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٦٧ .

ــ جواد ، مصطفى :

❖ القصر العباسي ، دار المسناة ، سومر ، م١ ، جــ٢ ، ١٩٤٥.

❖ العمارات الإسلامية العتيقة القائمة فـــي بغـــداد ، ســـومر ، م٣ ، ١٩٤٧ .

❖ الايوان والكنيسة في العمارة الإسلامية ، سومر ، م٢٥، جــ١،٢ ، ١٩٦٩ .

ــ الحديثي ، عبد المجيد عبد الرحمن :

نتائج تنقيبات منطقة الحيرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩.

ــ حسن ، حميد محمد :

الربط والتكايا البغدادية في الفترة العثمانية ، رسالة دكتـــوراه غيـــر منشورة ، بغداد، ١٩٩٦ .

ــ حلمي ، أحمد كمال الدين :

٩٣ ــ ٣٥٠٠ عام من عمر ايران ، كويت ، ١٩٧٩ .

ـ حمزة ، حمود حمزة :
النوافذ في العمارة العباسية في العـراق ، رسـالة دكتـوراه غيـر منشورة، جامعة بغداد ، ١٩٩٠ .
ـ الحموي ، ياقـوت شهـاب الديـن أبي عبد الله ياقـوت الحمـوي الرومـي (ت –٦٢٦هـ) :
معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، جـ١ ، ١٩٧٩ .
ـ حميد ، عبد العزيز ، العبيدي ، صلاح حسين :
الفنون العربية الإسلامية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩ .
ـ حميد ، عبد العزيز :
- عمارة الأربعين في تكريت في ضوء حفائر مديرية الآثار العامة ، سومر ، م٢،١ ، ١٩٦٥ .
- أضواء على حصن الأخيضر ، الآداب ، جامعة بغـداد ، م٣٣ ، عدد (٢) كانون الأول ١٩٨٢ .
- الفنون الزخرفية ، الزخارف على الآثار الثابتة ، حضارة العراق ، جـ٩ ، ١٩٨٥ .
ـ الحنفي ، جلال :
معجم اللغة العامية البغدادية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، جـ١ ، ١٩٧٨ .
ـ حنين ، قاسم راضي :
التنقيب والصيانة في الـدار رقـم (٤) ، سـومر ، م٤٤ ، ج٢،١ ، ١٩٨٦ .
ـ حنين ، كتانة :
المفاهيم التخطيطية والهندسية لبناء مدينة سامراء العربية العباسـية ، جامعة بغداد ، مركز احياء التراث ، ١٩٨٣ .

ـــ الحياني ، حافظ حسين :
البركة الدائرية داخل قصر الخليفة ، سامراء ، ١٩٤٨م . العـــراق ، ١٩٩٦ .
ـــ حيدر ، كامل :
المدارس العباسية القائمة في العراق تخطيطها وعمارتها ، رســـالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ .
ـــ الخطيب البغدادي ، الحافظ بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـــ) :
تاريخ بغداد مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـــ ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٨٠ .
ـــ الخلف ، جاسم محمد :
جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، بغداد ، ١٩٧٩ .
- الخولي ، محمد بدر الدين :
المؤثرات المناخية والعمارة العربية ، بيروت ، ١٩٧٥.
ـــ الدباغ ، تقي :
من القرية إلى المدينة ، في المدينة والحياة المدنيـــة ، دار الحريـــة ، بغداد ، جـــ١، ١٩٨٨ .
ـــ درويش ، محمود أحمد :
سامراء ، تنقيبات في العصر الثالث ، بحث غير منشور .
ـــ دياكونوف :
ظهور الدولة الاستبدادية في العراق القديم ، ١٩٧٦ .
ـــ الديوه جي ، سعيد :
بحث في تراث الموصل دراسة في المصادر التاريخية لتراث وخطط مدينة الموصل ، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعـــة الموصل ، ١٩٨١ .

ـ الدينوري ، أبو حنيفة بن داود (ت ٢٨٢هـ) :
الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، الطبعة الأولى ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي ، الحلبي وشركائه ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

ـ الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر :
مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٢ .

ـ رميض ، صلاح :
تنقيبات سليمه ، سومر ، م٤٠ ،ج ١،٢ ، ١٩٨٤ .

ـ رو ، جورج :
العراق القديم ، ترجمة حسين علوان حسين / مراجعة فاضل عبد الواحد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٤ .

ـ رونشتان :
تاريخ السلالة اللخمية ، ترجمة منذر البكر ، الآداب ، جامعة البصرة العدد ١٦ـ١٧ ، ١٩٨٠ .

ـ الزاوي ، الطاهر أحمد :
ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، جـ١ ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٠ .

ـ الزبيدي ، محب الدين أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي:
تاج العروس في جوهر القاموس جـ١ ، القاهرة ١٣٠٦هـ .

ـ ساندرز ، جون :
تعقيدات ومتناقضات في عمارة ما بين النهرين في الألف الأول ق.م ، سومر ، م٣٥ ، ١٩٧٩ .

ـ ساكز ، هاري :
عظمة بابل ، ترجمة وتعليق عامر سليمان ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، طبعة فرنسا ، ١٩٧٩ .

ـ سركيس ، يعقوب :

مباحث عراقية ، القسم الأول والثاني ، شركة الطباعة المحدودة ، بغداد ، ١٩٤٨ .

ـ سفر ، فؤاد :

- ❖ التحريات في مناطق مشاريع الري ، سومر ، م١٦ ، ١٩٦٠ .
- ❖ حفريات مديرية الآثار القديمة العامة ، ١٩٤٩ .

ـ سفر ، فؤاد ، الحسني ، صادق :

صيانة الأبنية الأثرية في العراق ، ١٩٦٥ .

ـ سفر ، فؤاد ، مصطفى ، محمد علي :

- ❖ حفريات حسونة ، سومر ، م١ ، ١٩٤٥ .
- ❖ الحضر مدينة الشمس ، بغداد ، ١٩٧٤ .

ـ السلطاني ، خالد :

حديث في العمارة ، الموسوعة الصغيرة / ١٥٦ ، دار الحرية للطباعة، بغداد ، ١٩٨٥ .

ـ سلمان ، حسين أحمد :

المخازن في العراق القديم إلى نهاية العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٢ .

ـ سلمان ، عيسى وآخرون :

العمارات العربية الإسلامية في العراق ، جـ١،٢ ، دار الرشيد للنشر، السلسلة الفنية (٥١) ، بغداد ، ١٩٨٢ .

ـ سلمان ، عيسى :

المدارس ، حضارة العراق ، جـ٩ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ .

ـ سليمان ، موفق جرجيس :

عمارة البيت العراقي في عصور ما قبل التاريخ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ١٩٧٦ .

ـ السمهودي ، نور الدين علي بن أحمد (٨٤٤ ـ ٩١١هـ):
وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، جـ٢ ، تحقيق محمد محيّ الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، دار احياء التراث العربي بيروت ، ١٩٧١ .
ـ سهراب :
عجائب الأقاليم السبعة ، تحقيق هانتس فوت فريك ، فينا ، ١٩٢٩ .
ـ سوسة ، أحمد :
ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، الطبعة الأولى ، الجزء الرابع، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٩ .
ـ الشابشتي ، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ) :
الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، الطبعة الثالثة ، دار الرائد اللبناني، بيروت ، ١٩٦٦ .
ـ شافعي ، فريد :
❖ العمارة العربية في مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، مصر ، م١ ، ١٩٧٠ .
❖ العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ .
ـ الشرقي ، الشيخ علي :
عروبة المتنبي ، الاعتدال ، م١ ، جـ١ ، ١٩٣٤ .
ـ الشريف ، روحي :
حل مشكلة السكن في الأحياء الفقيرة ، منظمة العواصم والمدن الإسلامية ، الاسكان في المدينة الإسلامية ، ندوة أنقرة ١٧ ـ ٢٠ شوال ، ١٦ ـ ٢٥ يوليو ، اعداد مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

ـــ الشمس ، ماجد :

❖ أصل الايوان ، أقلام ، عدد مايس ، بغداد ، ١٩٦٧ .

❖ الحضر العاصمة العربية ، مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨ .

ـــ الصالحي ، واثق :

❖ الحضر ، التنقيب في البوابة الشمالية ، سومر ، م٣٦ ، جـــ١،٢ ، ١٩٨٠ .

❖ العمارة في العصر السلوقي والفرثي ، حضارة العراق ، الجـــزء الثالث، دار الحرية بغداد ، ١٩٨٥ .

❖ المدينة منذ العصر السلوقي حتى ظهور الإسلام ، حضارة العراق، الجزء الثالث ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٥ .

❖ العمارة قبيل الإسلام ، حضارة العـــراق ، الجـــزء الثالـــث ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٥ .

ـــ صدقي ، محمد كمال :

معجم المصطلحات الأثرية ، قسم الآثار والمتاحف ، كليـــة الآداب ، جامعة الملك سعود ، ١٩٨٨ .

ـــ الصعيدي ، عبد الفتاح وحسين ، يوسف موسى :

الافصاح في فقه اللغة ، دار الفكر العربي ، مصر (بلا ـــ ت) .

ـــ الصواني ، شاه محمد علي :

اور ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦ .

ـــ الطباطبائي ، محمد حسين :

الميزان في تفسير القرآن ، بيروت ، الطبعة الأولـــى ، مجلـــد ١٩ ، ١٩٩٧ .

ـــ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـــ) :

تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبـــو الفضـــل إبـــراهيم ، دار المعارف بمصر ، القاهرة (بلا ـــ ت) .

ــ الطريحي ، فخر الدين محمد علي :

مجمع البحرين ومطلع النيرين ، ١٣٠٠هـ .

ــ عائد ، سليمان :

مدارس الفن القديم ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٢ .

ــ الشيخ ، عادل عبد الله :

عمارة العراق في العصرين الحجري الحديث والحجري المعدني حتى نهاية طور العبيد ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٩٥ .

ــ العاني ، خطاب صكار و فيرازي ، نوري خليل :

جغرافية العراق ، مطبعة جامعة بغداد ، العراق ، ١٩٧٩ .

ــ عبد الجواد ، توفيق أحمد :

تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى ، الطبعة الثانية ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

ــ عبد الرحمن ، الأنصاري :

قرية الفاو ، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية ، جامعة الرياض ، ١٣٧٧/ ١٤٠٢هـ .

ــ عبد الرسول ، سليمة :

القصر العباسي في بغداد ، بغداد ، ١٩٨١ .

ــ عبد الفتاح ، ناهدة :

مشروع احياء مدينتي سامراء والمتوكلية ، دار رقم (١) ، الشارع الأعظم ، سومر ، م٤٣ ، جـ١،٢ ، ١٩٨٧.

ــ عبوّ ، عادل نجم :

- تل حلاوة ، سومر ، م٣٥ ، جزء ١،٢ ، ١٩٨٥م .
- فن العمارة ، موسوعة الموصل الحضارية م١ ، ط١ ، جامعة الموصل ، ١٩٩١.

ــ عبود ، صباح :
تل عبادة ، سومر ، م٣٥ ، جــ١،٢ ، ١٩٨٥ .
ــ عثمان ، محمد عبد الستار :
الاعلام بأحكام البنيان ــ لابن الرامي ــ دراسة أثرية معمارية ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ١٩٨٨ .
ــ العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبد الله (ت ــ ٣٦٥هــ) :
كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، تحقيق عزه حسن ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٦٩ .
ــ العصفري ، خليفة بن خياط :
تاريخ خليفة بن خباط ، حققه سهيل زكار ، دمشق ، ١٩٦٧ .
ــ الشيخ عطية ، رشيد :
معجم عطية في العامي والدخيل ، دار الطباعة والنشر العربية ، سان باولو ، برازيل ، ١٩٩٤ .
ــ علام ، نعمت إسماعيل :
- فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، دار المعارف، مصر ، ١٩٧٥
- فنون الشرق الأوسط من الغزو الأغريقي حتى الفتح الإسلامي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٥ .
ــ العلايلي ، عبد الله :
الصحاح في اللغة والعلوم ، تجديد صحاح العلامة الجوهري ، اعداد وتصنيف نديم مرعشلي ، اسامة مرعشلي ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٤ .
ــ علي ، بسام إبراهيم :
الفناء الوسطي المكشوف في العمارة العراقية في العصر العباسي (نماذج مختارة) ، ١٣٢هــ ــ ٦٥٦هــ / ٧٥٠م ــ ١٢٥٨م ، جامعة اليرموك ، معهد الآثار والانثروبولوجيا ، قسم الآثار ، ١٤٢١هــ ــ ٢٠٠٠ .

ـ علي ، جواد :

تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٤.

ـ العلي ، صالح أحمد :

❖ المدائن في المصادر العربية ، سومر ، م٢٣ ، جـ١،٢ ، ١٩٦٧.

❖ منازل الخلفاء وقصورهم في بغداد في العهود العباسية الأولى ، سومر ، م٣٢ ، جـ١،٢ ، بغداد ، ١٩٧٦ .

❖ خطط البصرة ومنطقتها ، دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى ، مطبعة المجمع العلمي ، ١٩٨٦ .

❖ الامصار العربية في العراق ، الكوفة والبصرة في العهود الإسلامية الأولى في المدينة والحياة المدنية ، دار الحرية ، بغداد ، جـ٢ ، ١٩٨٨ .

ـ العميد ، طاهر مظفر :

❖ بغداد مدينة المنصور ، النجف ، ١٩٦٧ .

❖ العمارة العباسية في سامراء في عهد المعتصم والمتوكل ، بغداد ، ١٩٧٦ .

❖ تخطيط المدن العربية الإسلامية جامعة بغداد ، مطبعة الجامعة ، كلية الآداب ، ١٩٨٦ .

ـ عياش ، عبد القادر :

حضارة وادي الفرات ، القسم السوري ، مدن فراتية ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٩ .

ـ العينجي ، محمود علي :

تنقيبات الحيرة ، مجلة سومر ، م٢ ، جـ١ ، ١٩٤٦ .

ـ غنيمة ، يوسف رزق الله :

الحيرة ، المدينة والمملكة العربية ، مطبعة دنكوار ، حديثة ، بغداد ، ١٩٣٦ .

ــ فتحي ، حسن :
العمارة العربية الحضرية بالشرق الأوســط ، مطبــة دار الأحــد ، بيروت، ١٩٧١.
ــ فرانكفورت ، هنري :
فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة ميخائيل خــوري ، ط١ ، جــ٢٢ ، بيروت ، ١٩٥٩ .
ــ فروخ ، عمر :
تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية ، دار العلم للملايين ، بيــروت ، ١٩٧٦ .
ــ فرنسيس ، بشير وعواد ، كوركيس :
أصول أسماء الأمكنة العراقية ، سومر ، م ٨ ، ج١،٢ ، ١٩٥٢ .
ــ فكري ، أحمد :
❖ مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل، دار المعارف بمصر، ١٩٦١.
❖ مساجد القاهرة ومدارسها ، (العصر الايوبي) ، دار المعارف ، مصر ، جــ٢ ، ١٩٨٠ .
ــ فهد ، بدري محمد :
المجتمع العراقي في العصر العباسي ، حضارة العراق ، جــ٥ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ .
ــ فورست ، جان دانيال :
التنقيبات خيط قاسم ــ حمرين (تقرير أولي عن الموســم الأول) ، سومر ، م٣٥ ، جــ١،٢ ، ١٩٨٥ .
ـــالفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هــ) :
قاموس المحيط ، المطبعة الحسينية المصرية ، ط١ ، ١٣٣٠هــ .
ــ الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت ــ ٧٧٠هــ):
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للواقعي ، صــححه وحققــه الاستاذ مصطفى السقا ، دار الفكر ، جــ١ ، ١٩٥٠ .

ـــ القاضي ، صباح محمود عبد اللطيف :

بيوت سامراء في ضوء التنقيبات الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ، ١٩٨٨ .

ـــ قحطان ، رشيد صالح :

الكشاف الأثري في العراق ، بغداد ، ١٩٨٧ .

ـــ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ـــ ٦٨٢هـــ) :

آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠.

ـــ الكرملي ، الاب انستانس ماري :

- ❖ ايوان كسرى ، لغة العرب ، م٣ ، ١٩١٤ .
- ❖ المساعد ، تحقيق كوركيس عواد ، وعبد الحميد العلوجي ، بغداد ، جـــ٢ ، ١٩٧٦ .

ـــ كريستنس ، آرثر :

ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ، ١٩٥٧ .

ـــ كليبك ، روبرت ، روف ، مايكل :

تل مظهور ، سومر ، م٣٥ ، جـــ١،٢ ، ١٩٨٥ .

ـــ كنعان ، عاصم إسماعيل :

موقف الخلافة العباسية من النفوذ الفارسي في الادارة المركزية في العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٩٨٩ .

ـــ كهلان ، متعب :

البيت العراقي في العصر البابلي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٢.

ـــ كولون ، فيرنر كاسكل :

الأخيضر ، ترجمة د. خالد إسماعيل علي ، سومر ، بغداد ، ١٩٦٩ .

ـ كولدفاي ، روبرت وفيشل :
القلاع الملكية في بابل ، جـ١ ، ترجمة نوال خورشيد سعيد ، مديرية مطبعة الجامعة ، الموصل ، ١٩٨٥ .

ـ كونتينو ، جورج :
الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة سليم طه التكريتي ، وبرهان عبد التكريتي ، دار النشر الحرية ، بغداد ، ١٩٧٩ .

ـ ك.و. فان بيك :
العقود والاقبية في الشرق الأدنى ، مجلة العلوم ، م٤ ، عدد٤ ، كويت، ١٩٨٨ .

ـ لويد ، سيتون :
آثار بلاد الرافدين في العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي ، ترجمة سامي سعيد الأحمد ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠ .

ـ لويد ، ستين :
فن الشرق الأدنى القديم ، ترجمة محمود درويش ، العراق ، بغداد ، ١٩٨٤ .

ـ لينتس ، هاينزيش :
العمارة في منطقة أي ـ انا في عصر الطبقة الرابعة لمدينة الوركاء ، ترجمة عبد الرزاق كامل الحسن ، سومر ، جـ١،٢ ، م٤٦ ، ١٩٩٠.

ـ ليو ، أوبنهايم :
بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فيض عبد الرزاق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨١ .

ـ ماتسوموتر :
تل صنكر (أ ، ب ، جـ) ، سومر ، م٣٥ ، جـ١،٢ ، ١٩٨٥ .

ـ ماجد ، عبد المنعم :
التاريخ السياسي للدولة العربية ، عصر الخلفاء ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، جـ٢ ، ١٩٧١ .

ــ ماسنيون ، لويس :

خطط الكوفة ، ترجمة محمد تقي المصبعي ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، الغري ، النجف الاشرف ، ١٩٧٩ .

ــ مجهول ، داخل :

مجموعة تلول الشعبية ، سومر ، م٢٨ ، ج١،٢ ، ١٩٧٢ .

– محمد ، بدر الدين ، المؤثرات المناخية والعمارة العربية ، بيروت ، ١٩٧٥ .

ــ محمد ، غازي رجب :

❖ العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق ، مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ١٩٨٩ .

❖ عمارة البيت العراقي الإسلامي (ذو الجناحين والفناء المكشوف).

❖ العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، ١٩٩٠ .

ــ المحلاتي ، ذبيح الله :

مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ، المطبعة الحيدرية ، جـ١، ١٣٦٨هـ .

ــ مديرية الآثار القديمة :

❖ بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد،مطبعة الحكومة، بغداد،١٩٣٥.

❖ حفريات سامراء ، جـ١،٢ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٠ .

ــ المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ) :

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مطبعة السعادة ، مصر ، جـ٢،٤ ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

ــ مصطفى ، صالح لمعي :

❖ الشخصية الإسلامية في التصميم المعماري للمسكن ذو الفناء (الصحن) . منظمة العواصم والمدن الإسلامية ، الاسكان في المدينة الإسلامية، ندوة أنقره (١٧ ــ ٢٠) شوال ، (٢٦ ــ ٢٥) يوليو ، اعداد مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

ـــ مصطفى ، فريال خضير :

البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي ، المؤسسة العامة للآثار والتراث ـــ بغداد ، ١٩٨٣ .

ـــ مصطفى ، محمد علي :

❖ تقرير أولي عن التنقيب في الكوفة ، الموسم الثاني ، سومر، م١٠ ، جـ١،٢ ، ١٩٥٤ .

❖ تقرير أولي عن التنقيب في الكوفة ، الموسم الثالث ، سومر، جـ١،٢ ، م١٢ ، ١٩٥٦ .

ـــ المطرزي ، ابي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي :

المغرب في ترتيب المعرب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

ـــ مظلوم ، طارق :

❖ المدائن طيسفون ، سومر ، م٣٧ ، جـ١،٢ ، ١٩٧١ .

❖ البيئة العراقية وتحكمها في العمارة ، وقائع ندوة العمارة العربية الإسلامية ، سمات الماضي وتطبيقات الحاضر ، منشورات المجمع العلمي ، ١٩٩٩ .

ـــ معروف ، ناجي :

المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة،مطبعة الارشاد،بغداد ،١٩٤٨.

ـــ معلوف ، لويس :

المنجد في اللغة والآداب والعلوم ، الطبعة ١٩ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٦ .

ـــ المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد :

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، طبع بريل ، ١٩٠٦ .

ـــ المقصود ، زين العابدين عبد :

البيئة والإنسان ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ .

ـــ مكية ، محمد صالح :

الدور البغدادية ، التراث السكني ، بغداد ، عرض تاريخي مصور .

ـ الملة حويش ، عقيل نوري :
مقدمة لدراسة العمارة الشعبية ، آفاق عربية ، سنة ٨ ،عدد٤ ،١٩٨٢.
ـ مهدي ، علي محمد :
❖ **دور المعبد في المجتمع العراقي** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٥ .
❖ دراسة في عصور ما قبل التاريخ ، آفاق عربية ، عدد ٧ ،١٩٨٢.
❖ **الابعاد الحضارية لقصر الامارة في الكوفة (حتى نهاية العصر الأموي)** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ١٩٩٨ .
ـ الموسوي ، مصطفى عباس :
العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ .
ـ مورتكات ، انطوان :
الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٥ .
ـ موفتن ، كليف ، شبلي ، طارق :
منظمة العواصم والمدن الإسلامية ، الاسكان في المدينة الإسلامية ، ندوة أنقره ١٧ ـ ٢٠ شوال ، ١٦ ـ ٢٥ يوليو ، اعداد مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
ـ مؤنس ، حسين :
المساجد ، سلسلة عالم المعرفة ، (رقم ٣٧) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨١ .
ـ ناصر الدين ، الأمير :
الرافد ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧١ .

ـ النشار ، علي سامي :

مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، القاهرة .

ـ هرتزفيلد ، ارنست :

تنقيبات سامراء ، جـ١ ، ترجمة علي يحيى منصور ، المؤسسة العامة للآثار والتراث ، ١٩٨٥ .

ـ هستد ، كوردن :

الأسس الطبيعية لجغرافية العراق ، تعريب جاسم محمد الخلف ، بغداد، ١٩٤٨.

ـ هويدي ، محمد :

التفسير المعين ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ .

ـ هيغل :

فن العمارة ، ترجمة جورج طربش ، بيروت ، ١٩٧٩ .

ـ وينكر ، يوهانس :

مدينة بابل أثناء العهد البابلي القديم ، سومر ، م٤١ ، جـ٢،١ ، ١٩٧٩ .

ـ اليعقوبي ، أحمد أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بأبن وضاح الاجنابي (ت ـ بعد سنة ٢٨٤هـ) :

❖ البلدان ، المطبعة الحيدرية في النجف ، العراق ، ١٩٥٧ .

❖ تاريخ اليعقوبي ، النجف الأشرف ، ١٩٦٤ .

ـ يوسف ، شريف :

❖ البيت العراقي القديم ، التراث الشعبي ، عدد ٦ لسنة ١٩٧٥.

❖ تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٢ .

ـ يوكوتومابيش :

الرسوم الجدارية وأساليب التلوين في عمارة القصر البابلي القديم في ماري ، سومر ، م ، جـ٢،١ ، ١٩٧٩ .

-Adams R. M, “Patterns of Urbanization in Early Southern Mesopotamia “in” MVV. 1972 .

-Al- A’dami, K. A ; Excavation at Tell Es – Sawwan , second , Season Sumer , Vol. xx1v , 1968.

-Al- Aswad, H. B. , Water Sources at Hatra , Mesopotamia , Vol. xxv1, 1991.

-Baday, A. , Architecture in Ancient Egypt and Near East, California, Vol. I, 1960.

-Bell. G. L. Palace and Mosque at Ukhaidir Oxford, 1914.

-Braidwood , R. Prehistoric in inbintigtior in Iraq , 1967.

-C. A. D. H. ,Assyrian Dictionary of the University of Chicago Vol. 6. 1956.

-Creswell, Early Muslim Architecture. vol. 1. Oxford, 1932 .

- A short Account of Early Muslim Architecture. Revised and Supplemented by Jemes W. Allan Sealar press . 1989.

-Dio, Roman History Book, Lxxvlll , London, 1927.

-Downey. S. B. The Citadel Palace at Dura - Europos. Syria. vol. 63. 1986.

- Erpert , N . Y . and Munchar , R . M . Early Agricultural Settlements in Singar Plainning , vol , 35 . Iraq , 1973 .

-El- Wailly. F ; Abu – Essoof, B. The Excavations At Tell Es – Sawwan, First Preliminary Report (1964) in Sumer vol. xxI, 1965.

-Fiey. J. M. , Topography AL Madain, Sumer . vol. 23 , 1967.

-Frankfort , H. , The Origin of The Bit – Hilani . Iraq . vol. 14, 1952.

- Art and Architecture of Prcient Orient, Britain. 1958 .

-Gardne , H . , Art through the Age. U. S. A.

-Gidion, S. “The Eternal Pretent, The beginning of Architecture”. Bulling Series xxxv, 6. Panthon Books, The A. W. Mellon lecture in Fine Arts. Washington ,1957.

-Giorgio ,G., First Report of The Results of The First Excavation Gompaign at Saleucia and Ctesiphon. Sumer. vol. xx. No. 1-2, 1964.

-Guha . J . P . , Introdacing Indian Art NewDalhi , 1963 .

-Gurney, O. R. , The Hitlites. Britain, 1954.

-Hansen, D. , and. Dales, G. The Temple of Inana Queen of Heaven, at Nippur. Archoeology. vol. 15 No. 2 , 1962 .

-Heinrich, E ; Bawer in der Altsamerichen Bild burst Wissbaden, 1957.

-Jacquetta, H. and Wodley, L. History of Man kind, vol. I Prehistoric and The Beginning of Civilization.

Jawad. A. J. , The Eridu Material and its Implication in Sumer vol. xxx , 1974.

-Jeannette, M. , Houses of God . London, 1965.

-Kramer. S. The Sumerians, 1963.

- Lammens , H. Lacite Arab de Taifala Ueille de Bayrouth , vlll, 1922 .

-Loyd. S. Safar. F., Tell Hsunah in JNES vol. Iv.

-Luckenbill, D. , Ancient Records of Assyria and Babylonia, lllinois, 1926.
- Ibrahim , J. K. , The Excavation of Khirbet Jaddalah , Sumer , vol , xxxvl , 1980 .

-Macky, E, A Sumerian Palace and Cemetary at Kish Mesopotami in Fieldmas of Natural History Anthropology Nemoira vol. I. No. 2 Chicago, 1929.

-Morry, P. R. The Plano – Convex Buiding Kis – Inp2 Iraq. vol, xxv, No. II, 1964.

-Musil, A. Arabia Deserts. A topegraphical Hinerary American Geographical Society. Orient explorations and studies NewYork , 1927.

-Oates, J, Apriliminary Report of the First Season's Excavation at Chogo Mami 1967 – 1968 , Sumer, xxv, 1969 .

-Oates, J. Prehistoric Settlement Pattren in Mesopatamia Urbainsm . London, 1972.

-Plommer, Simpson's History of Architecture vol. 1, Britain. 1956 .

-Pope, A.V. , The Survey of Persian Art vol. I, Oxford , 1938 .

-Porrot, A. Mari. Paris vol. I , 1956 .

-Reuther, O. Parthian Architecture in Pope. vol. I , Oxford 1938.

-Rice. T. The Oxford Excavation's at Hira, Arts. Islamic vol. I. NewYork, 1968.

-RLA, Reallexikon der Assyriologie Bandey . Berlin, 1972.

-Robertson. D. S. Greek and Roman Architecture, 1980.

-Safar, F. Mustafa. M. A. Eridu, Baghdad, State Organistation of Antiquties and Heritage , 1981.

- Saggs , H. W. F. , The Might that was Assyria . London. 1984.

-Schmidt, J. , Die Agglutinlerende Bawweise in Zweistor mland and in Syrien , Berlin, 1963.

-Start, R. F. S. The Tracing of Mud Brick Walls, in BASOR vol. xv, No.

-Tobler A. J. Excavations at Tep Gaura, vol. 2, Philadelphia University of Pensylvania Press, ll , 1950 .

-Wolley, S. L., Excavations at Ur, London, 1955.

-Wolley, S. L., Mesopotamin and the Middle East . Holand . 1961 .

فهرست الأشكال والمخططات

ـــــ شـــكل (١٩) -Greswell, K. A. G. A Short Accont of Early, 1989.

ـ شكل (٢٠) هيئة الآثار والتراث العامة .

ـ شكل (٢١) للباحث .

ـ شكل (٢٢) هيئة الآثار والتراث العامة.

ـ شكل (٢٣) للباحث .

ـ شكل (٢٣) للباحث .

ـ شكل (٢٤) للباحث .

ـ شكل (٢٥) للباحث .

ـ شكل (٢٦) للباحث .

ـ شكل (٢٧) للباحث .

ـ شكل (٢٨) عيسى سلمان وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق.

ـ شكل (٢٩) عيسى سلمان وآخرون ، المصدر نفسه.

ـ مخطط (١) وليد الجادر ، العمارة حتى عصر فجــر الســلالات ، جــــ٣ ، حضارة العراق ، ١٩٨٥ .

ـ مخطط (٢) –Abbu al- Soof, B.,: Sumer,vol.1.24, 1968.

ـ مخطط (٣) هيئة الآثار والتراث العامة.

ـ مخطط (٤) هيئة الآثار والتراث العامة .

ـ مخطط (٥) كهلان متعب ، البيت العراقي في العصر البابلي القديم .

ـ مخطط (٦) كهلان متعب ، المصدر نفسه.

ـ مخطط (٧) صباح عبود ، تل عبادة ، سومر ، م٣٥ ، جــ١،٢ ، ١٩٧٩ .

ـ مخطط (٨) فورست جان دانيال ، تنقيبات خيط قاسم ـ حمرين ، ســومر ، ١٩٨٥ .

ـ مخطط (٩) كبلبك ، روبرت ، مايكل ، تل مظهور ، سومر ، ١٩٨٥.

ـ مخطط (١٠) ماتوموتو ، تل صنكر ، سومر ، ١٩٨٥ .

ـ مخطط (١١) –Looyd, S., Safar, F., Sumer,vol.1.4, 1948.

ـ مخطط (١٢) هيئة الآثار والتراث العامة .

ـ مخطط (١٣) هيئة الآثار والتراث العامة .

ـ مخطط (١٤) هيئة الآثار والتراث العامة .

ـ مخطط (١٥) سيتون لويد ، آثار بلاد الرافدين .

ـ مخطط (١٦) سيتون لويد ، المصدر نفسه .

ـ مخطط (١٧) –FRANKFORT. The Origin The Bit HILANI, IRAQ, vol. 14, 1952.

ـ مخطط (١٨) -FRANKFORT, OP. Cit. 1952 .

ـ مخطط (١٩) بارو أندريه ، بلاد آشور ، نينوى ، بابل ، ١٩٨٠ .

ـ مخطط (٢٠) - FRANKFORT, OP. Cit. 1952 .

ـ مخطط (٢١) محمد الأعظمي ، معبد أي ـ انا في نفر(عصر فجرالسلالات)، الآداب ، عدد٤٥ ، ١٩٩٩ .

ـ مخطط (٢٢) Gullini, G., Struttura E. Spezio Nell, Architettura Mesopetamica,, in : Mesopotamia, v-v1, 1970-1971, P1. V11.

ـ مخطط (٢٣) كولد فاي روبرت وفيشل ، القلاع الملكية في بابل ، جـ١ ، الموصل ، ١٩٨٥ .

ـ مخطط (٢٤) حنا بقاعين ، رأي في أصل وتاريخ الايـوان ، بحـث غيـر منشور .

ـ مخطط (٢٥) –Colledge, M. A. R. Parthians Art, 1977.

ـ مخطط (٢٦) –Colledge, OP. Cit.1977.

ـ مخطط (٢٧) - Ibrahim, J. Kh., “Per-Islamic Settlement in Jazira- Mosul, 1986.

ـ مخطط (٢٨) واثق الصالحي ، العمارة في العصـر السـلوقي والفرثـي ، حضارة العراق ، جـ ٣ ، ١٩٨٥.

ـ مخطط (٢٩) فؤاد سفر ، محمد علي مصطفى ، الحضر مدينة الشمس .

ـ مخطط (٣٠) فؤاد سفر ، محمد علي مصطفى ، المصدر نفسه .

ـ مخطط (٣١) فؤاد سفر ، محمد علي مصطفى ، المصدر نفسه .

ـ مخطط (٣٢) فؤاد سفر ، محمد علي مصطفى ، المصدر نفسه .

ـ مخطط (٣٣) - Pope, A. The Survey of Parsion Art, 1964.

ـ مخطط (٣٤) زينه خليل محمد ، المعابد المركزية في المدن الصحراوية – العمارة والطقوس ، رسالة دكتوراه غير منشــورة ، جامعــة بغداد ، ٢٠٠٠ .

ـ مخطط (٣٥) زينه خليل محمد ، المصدر نفسه .

ـ مخطط (٣٦) فؤاد سفر ، محمد علي مصطفى ، المصدر السابق .

ـ مخطط (٣٧) فؤاد سفر ، محمد علي مصطفى ، المصدر نفسه.

ـ مخطط (٣٨) حكمت بشير الأسود ، الحضر التنقيب فــي بيتــين ســكنيين جنوب المعبد الكبير ــ الموصل ، ٣٧ ــ ١٩٩٢م ، سومر ، م٤٩ ، جــ١،٢ ، ١٩٩٨ .

ـ مخطط (٣٨ ج) حنا بقاعين ، مخطط القصر الشمالي ، بحث غير منشور.

ـ مخطط (٣٩) واثق الصالحي ، حضارة العراق ، جــ٣ ، ١٩٨٥ .

ـ مخطط (٤٠) واثق الصالحي ، المصدر نفسه.

ـ مخطط (٤١) عبد المجيد محمد عبد الرحمن الحديثي ، نتائج تنقيبات منطقة الحيرة ، ١٩٨٩ .

ـ مخطط (٤٢) عبد المجيد الحديثي ، المصدر نفسه .

ـ مخطط (٤٣) عواد كسار ، تل أبو شعاف ، مجلة سومر ، م٣٥ ، جــ١،٢، ١٩٧٩ .

ـ مخطط (٤٤) واثق الصالحي ، المصدر السابق .

ـ مخطط (٤٥) هيئة الآثار والتراث العامة .

ـ مخطط (٤٦) - Creswell, K. A. G. A short Account of Early Muslim Architecture, . 1989

ــ مخطط (٤٧) شريف يوسف ، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ، ١٩٨٢ .

ــ مخطط (٤٨) - Creswell, K. A. G. 1989.

ــ مخطط (٤٨ أ) غازي رجب محمد ، العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق .

ــ مخطط (٤٩) - Creswell, K. A. G. 1989.

ــ مخطط (٥٠) صباح محمود عبد اللطيف القاضي ، بيوت سامراء في ضوء التنقيبات الحديثة ، ١٩٨٨.

ــ مخطط (٥١) صباح القاضي ، المصدر نفسه.

ــ مخطط (٥٢) صباح القاضي ، المصدر نفسه .

ــ مخطط (٥٣) صباح القاضي ، المصدر نفسه .

ــ مخطط (٥٤) غازي رجب محمد ، المصدر السابق .

ــ مخطط (٥٤أ،ب) - Creswell, K. A. G. 1989.

ــ مخطط (٥٥) هيئة الآثار والتراث .

ــ مخطط (٥٦) - Creswell, K. A. G. 1989.

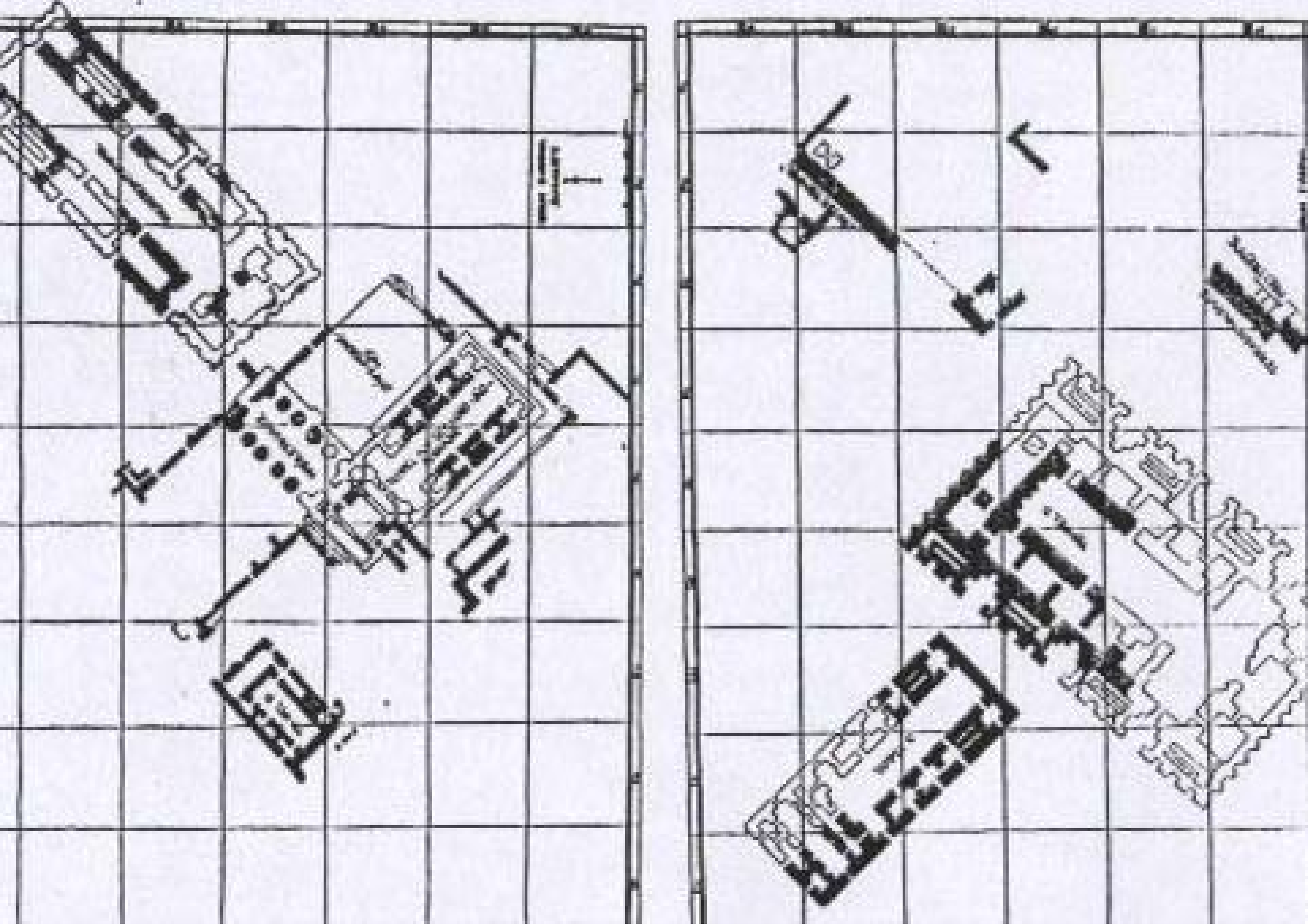
ــ مخطط (٥٧) عيسى سلمان وآخرون ، المصدر السابق ، ١٩٨٢ .

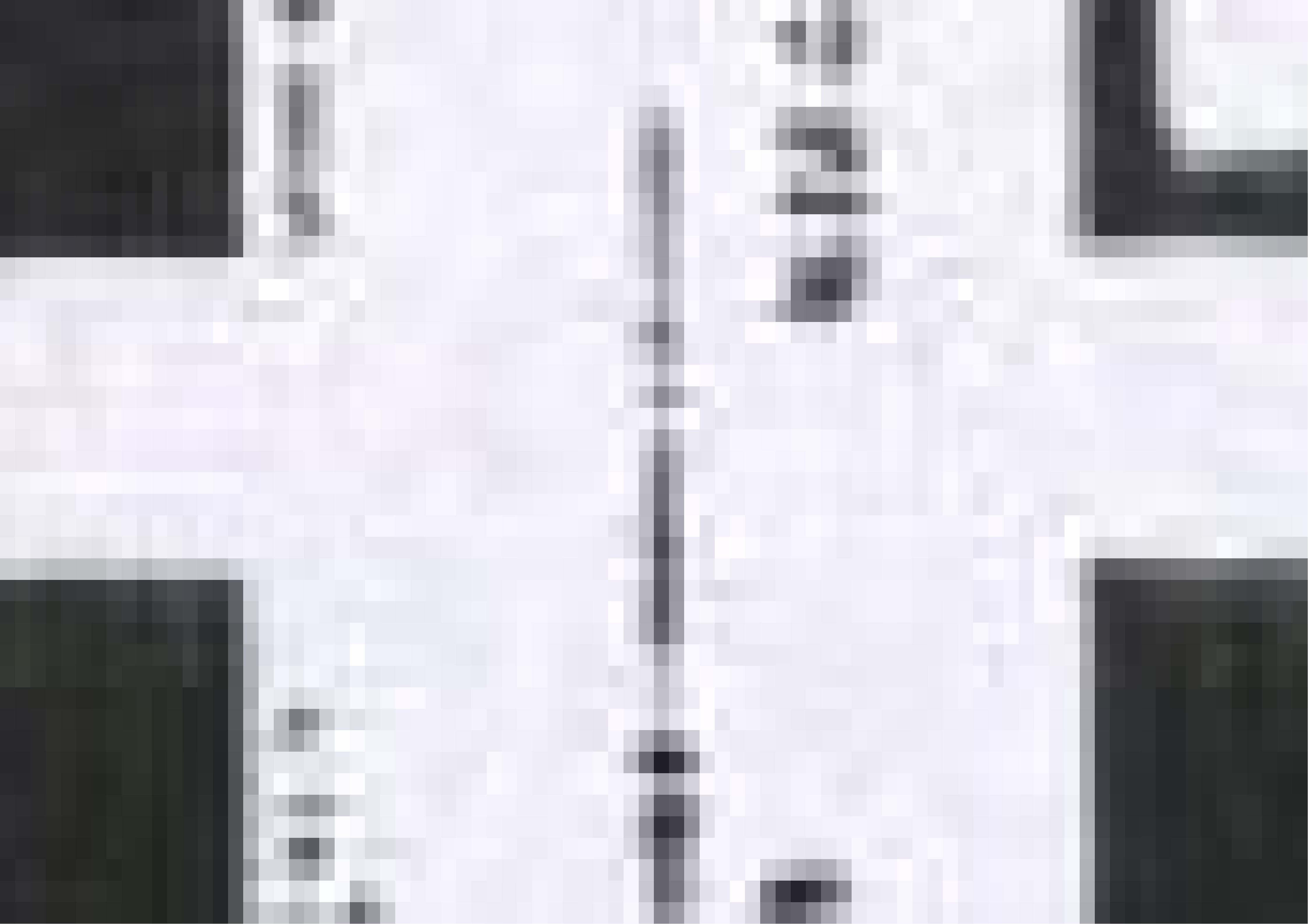
ــ مخطط (٥٨) هيئة الآثار والتراث العامة .

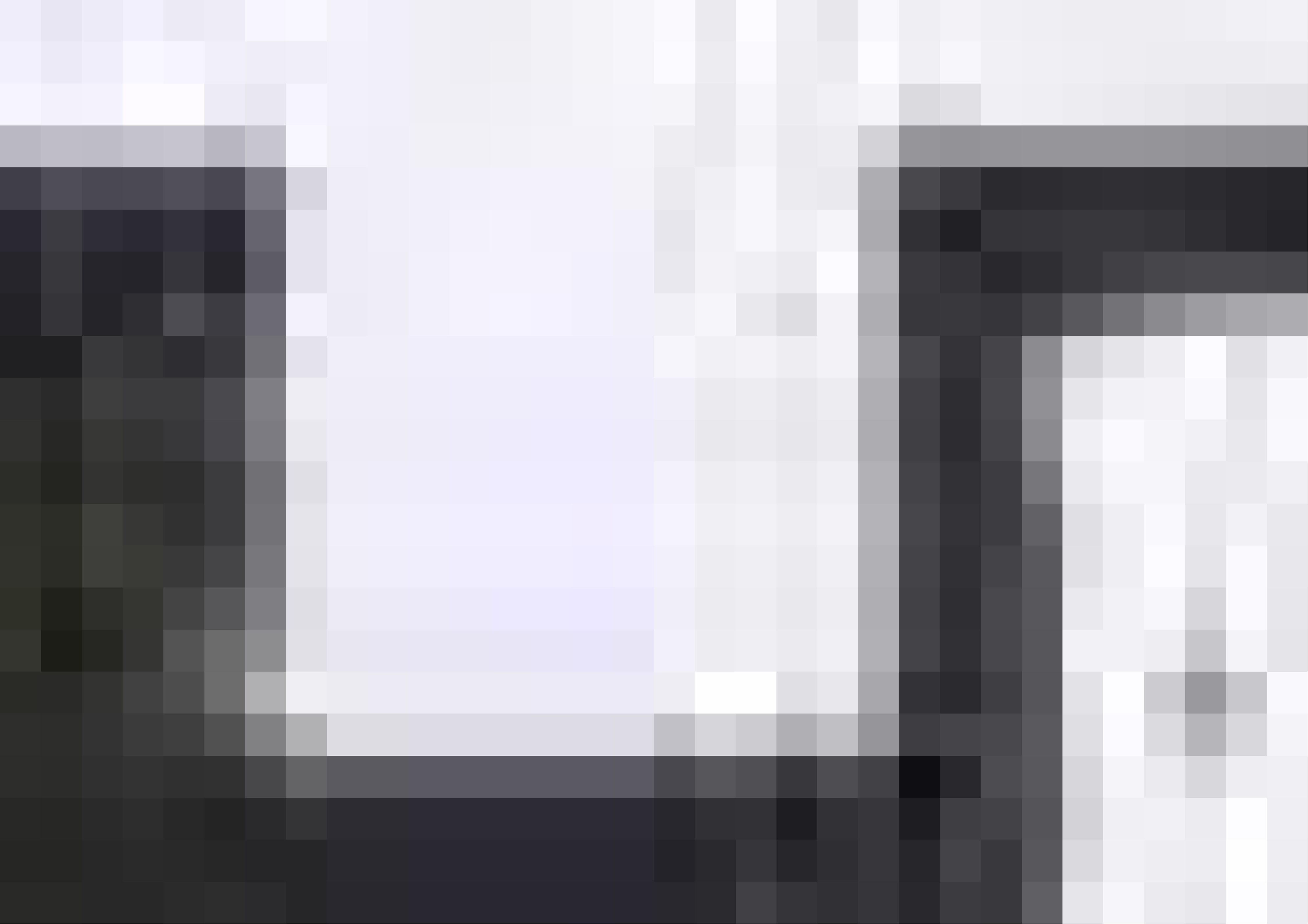
ــ مخطط (٥٩) هيئة الآثار والتراث العامة .

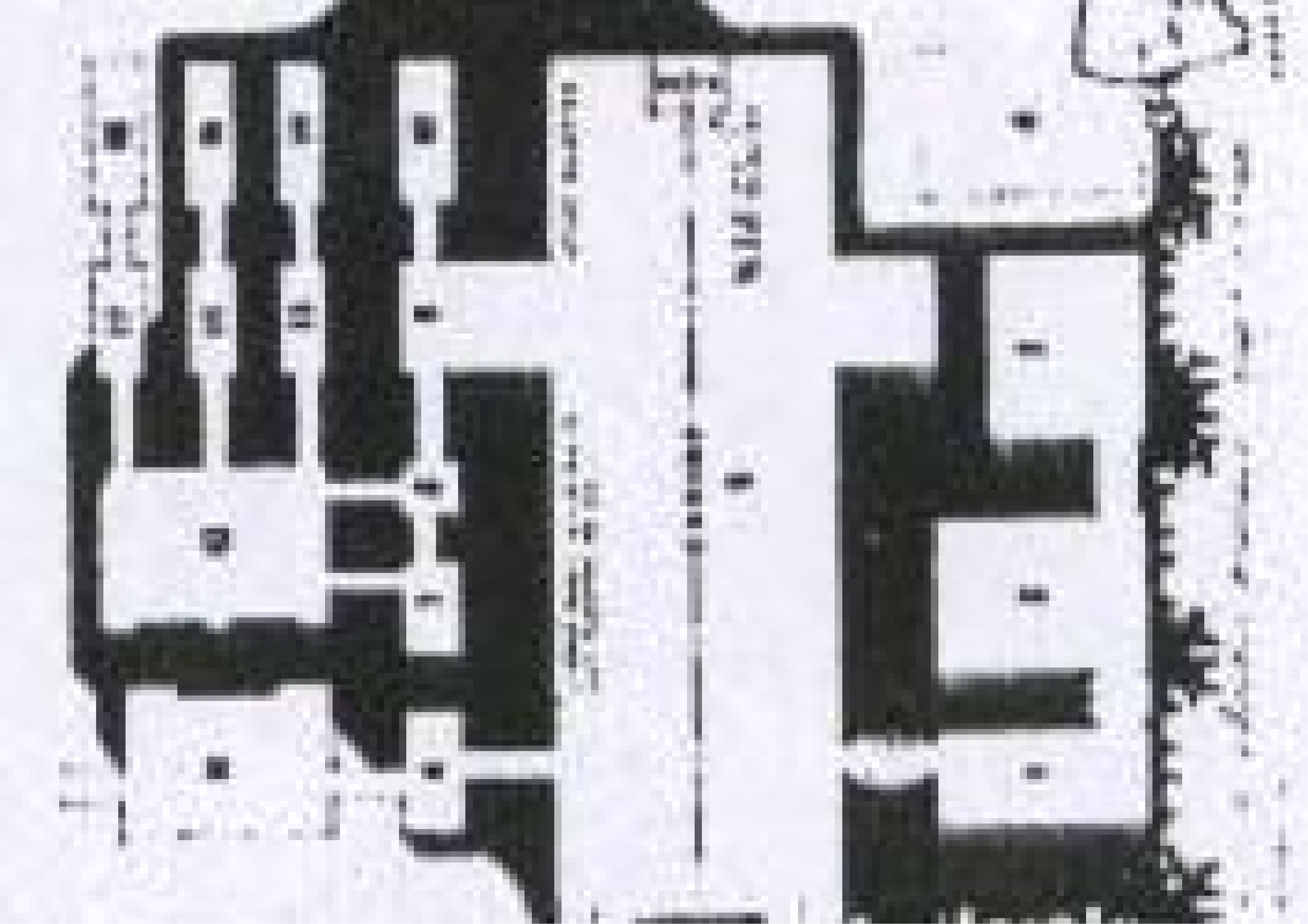
ــ مخطط (٦٠) للباحث .





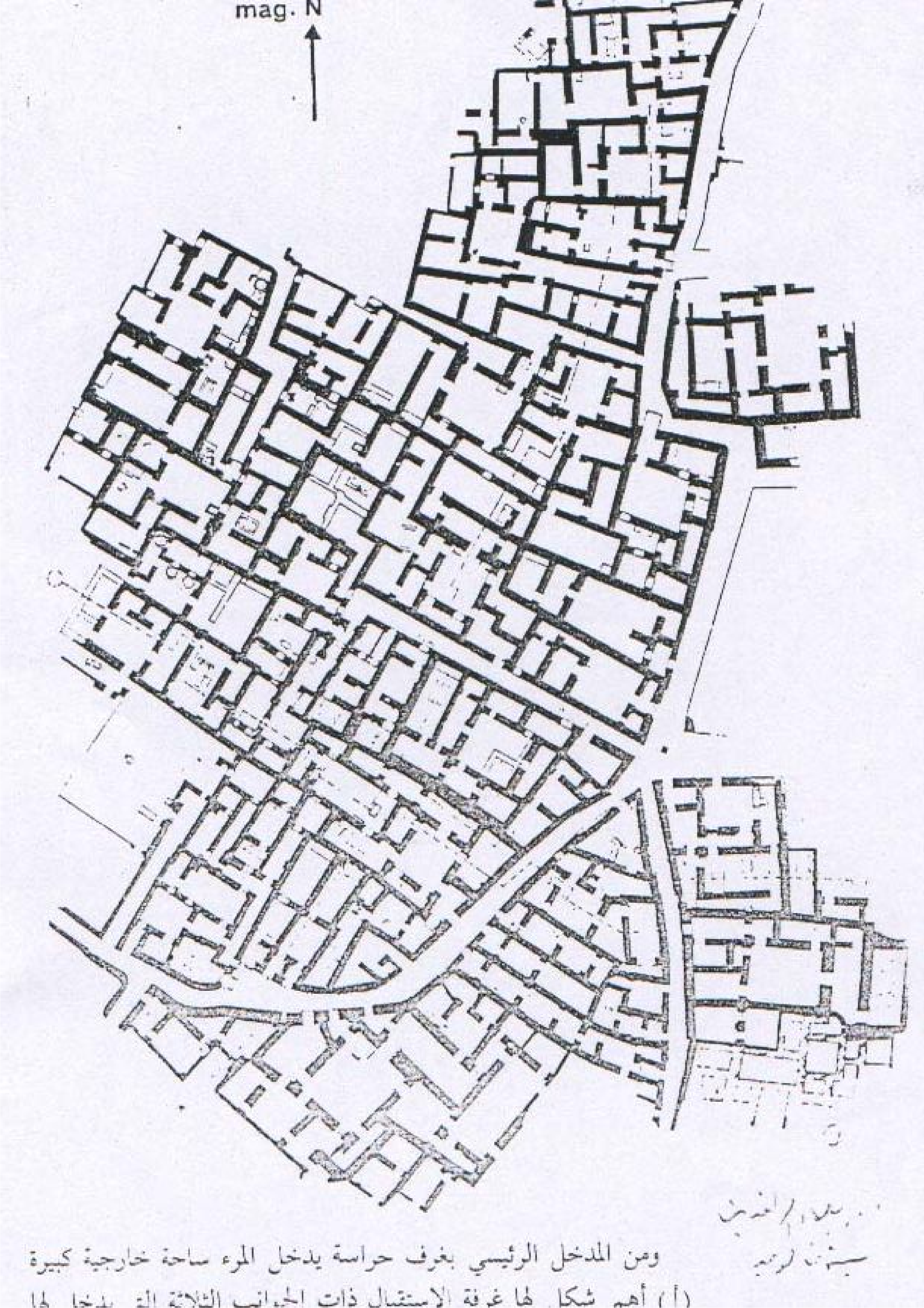




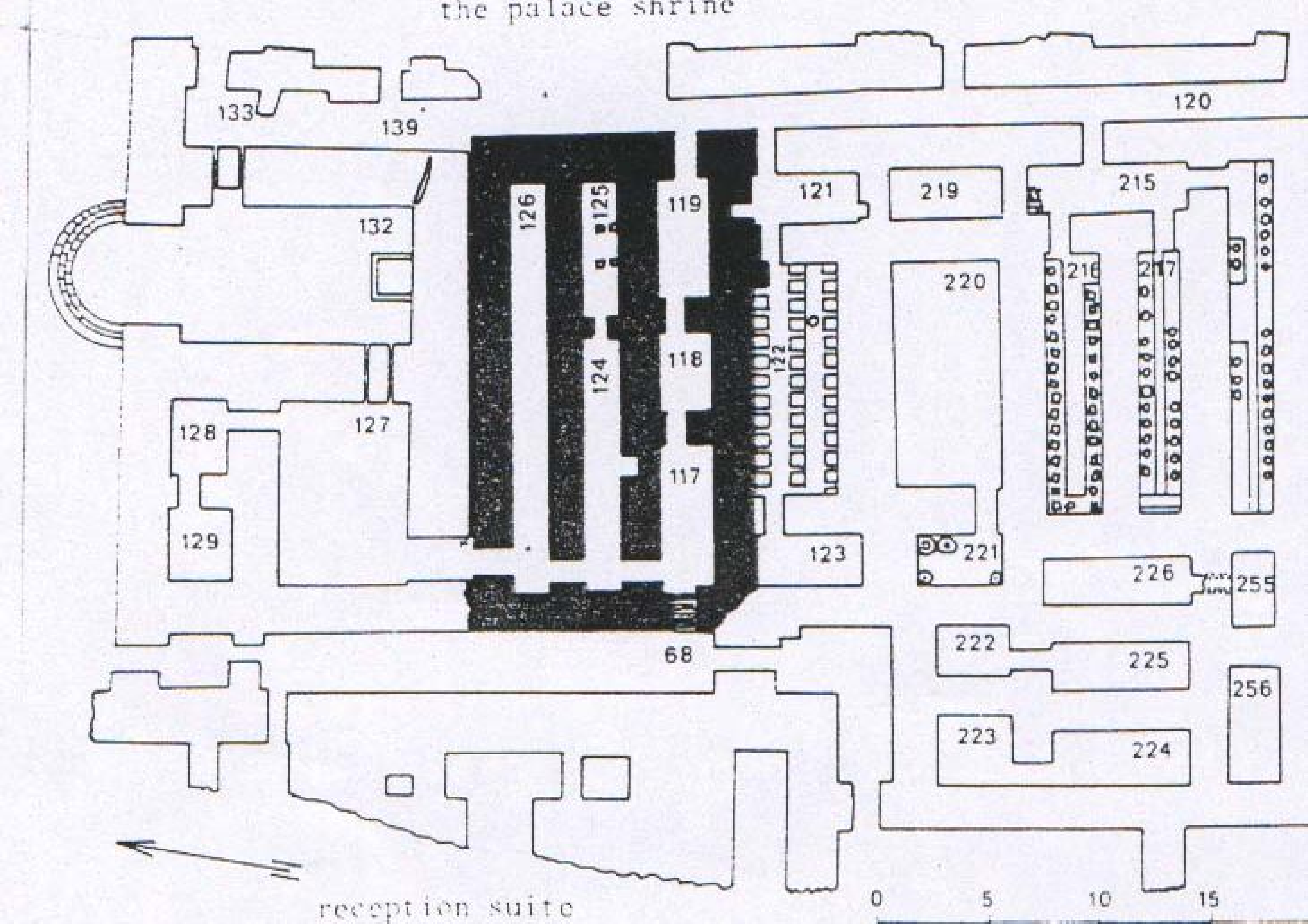




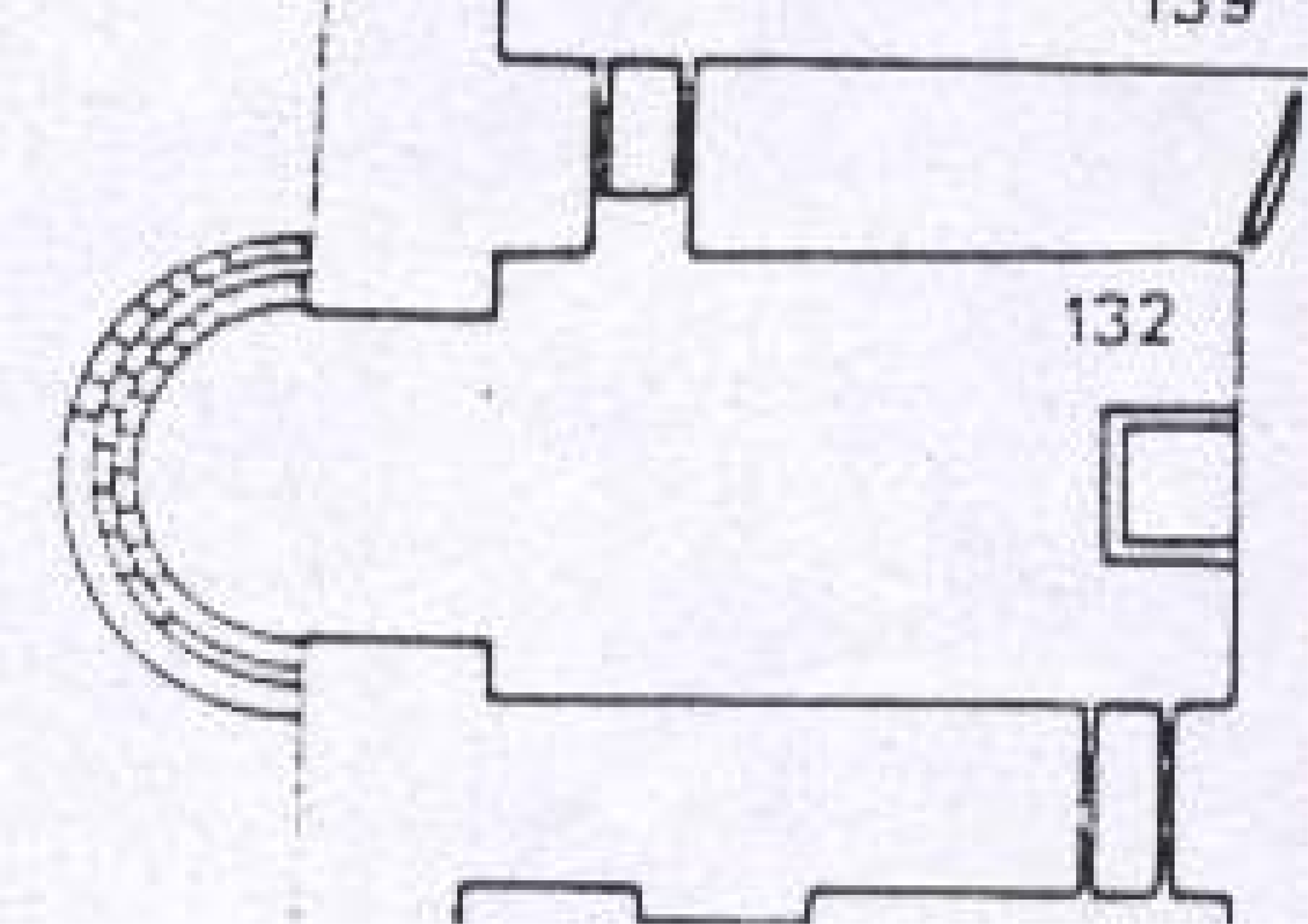


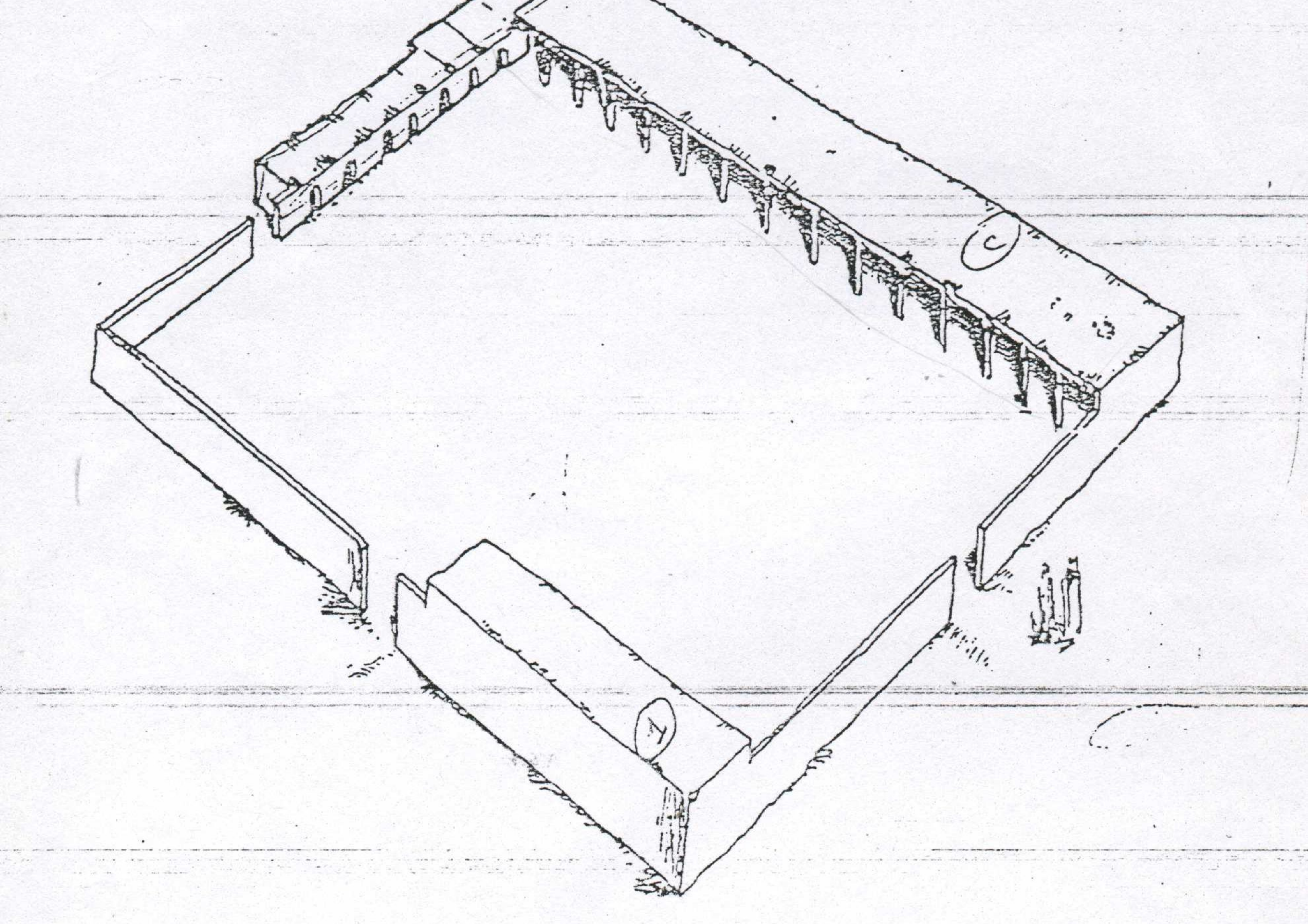


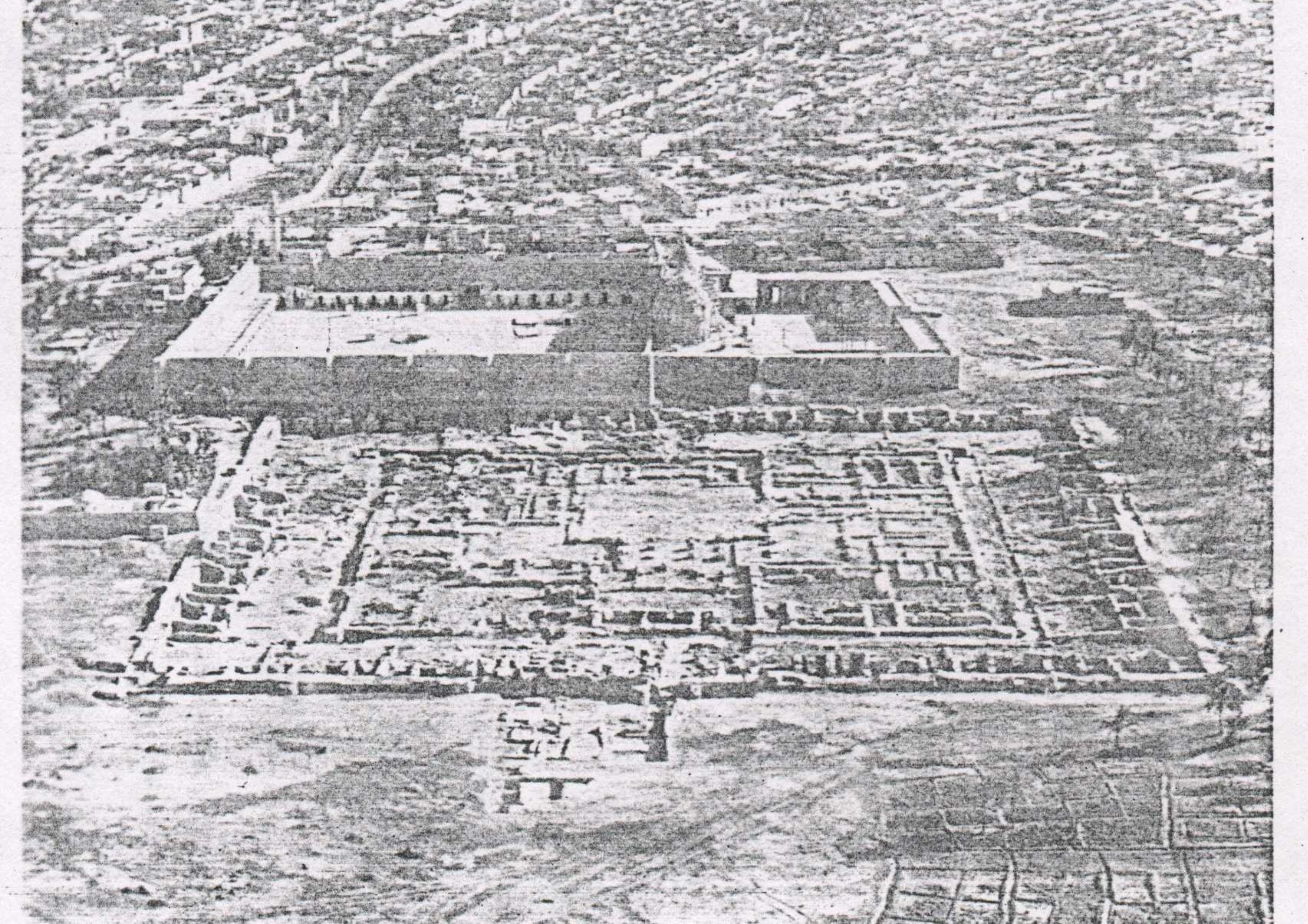
ومن المدخل الرئيسي بغرف حراسة يدخل المرء ساحة خارجية كبيرة
(أ) أهم شكل لها غرفة الاستقبال ذات الجوانب الثلاثة التي يدخل لها

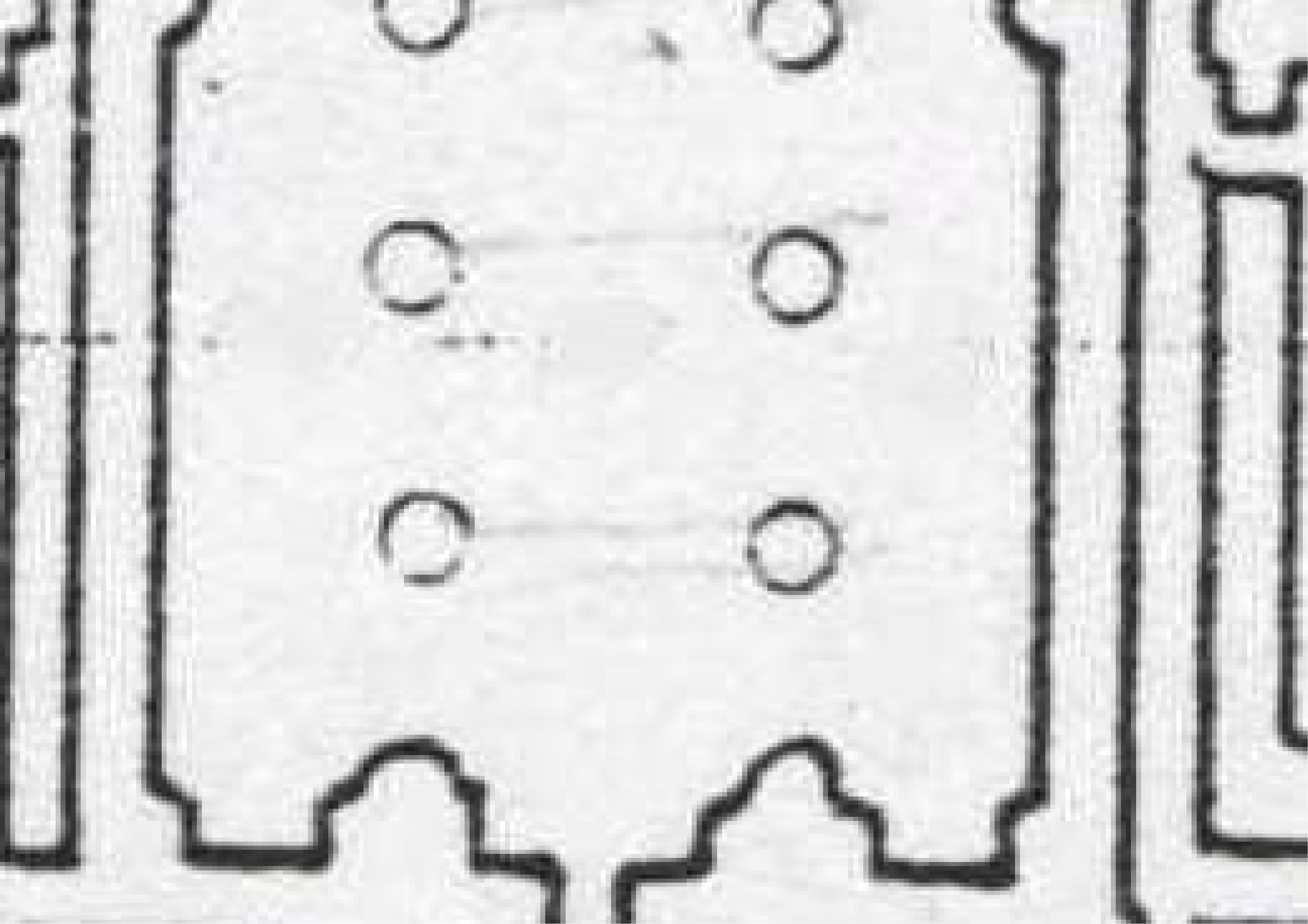


the palace shrine
133
139
120
121
219
215
126
125
119
132
220
216
217
122
124
118
127
128
117
129
123
221
226
255
68
222
225
256
223
224
0
5
10
15
reception suite

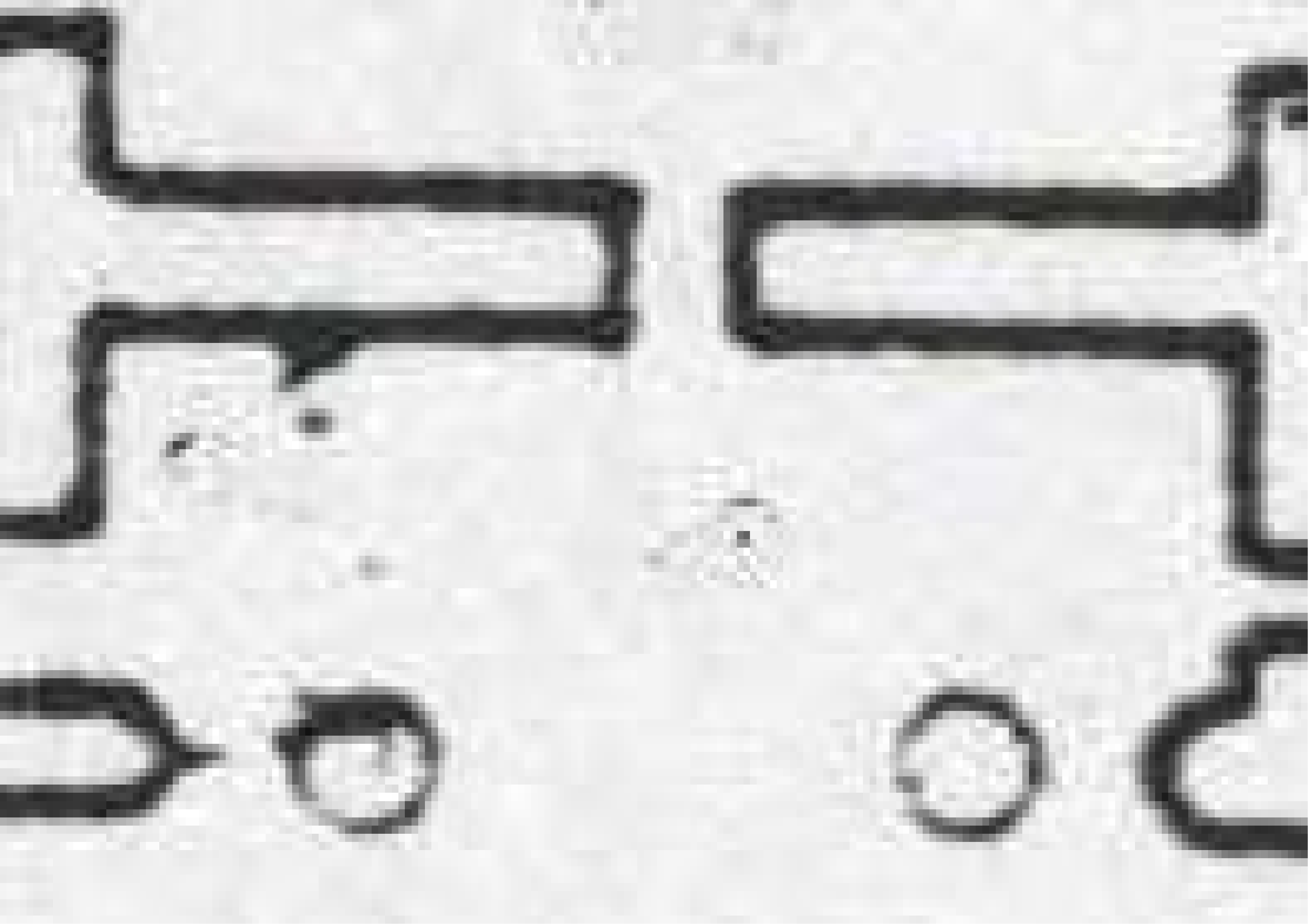

132


C



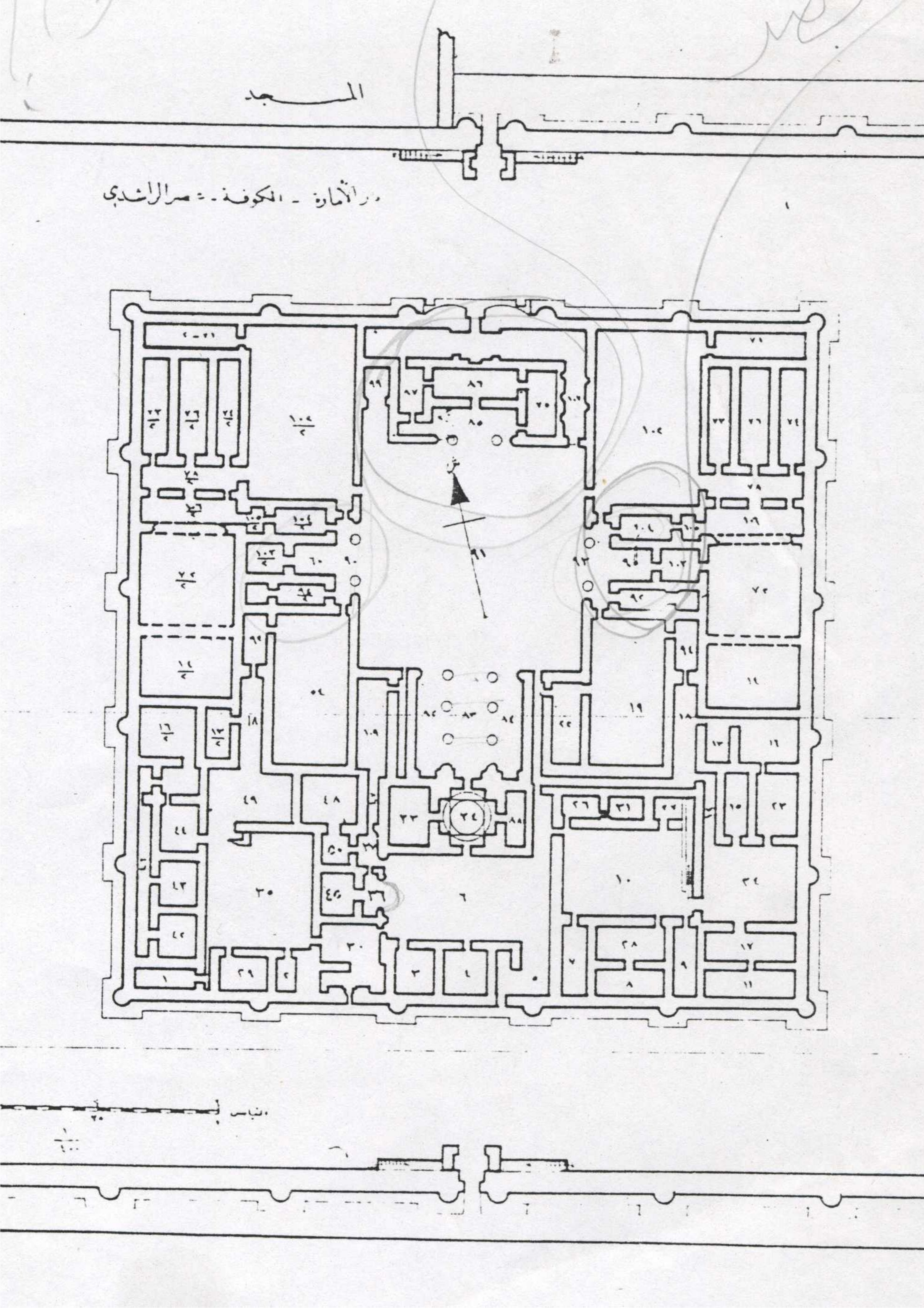






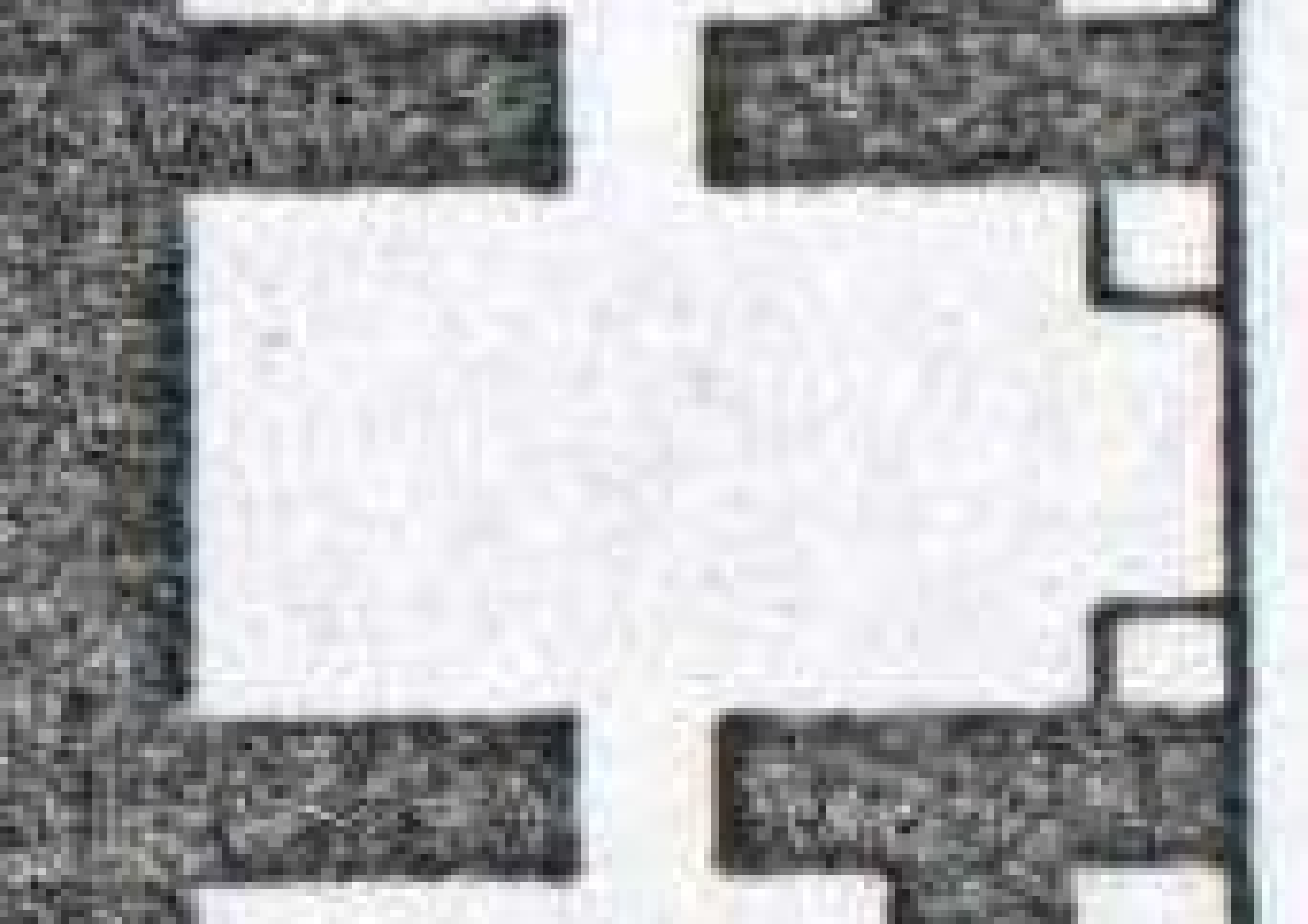


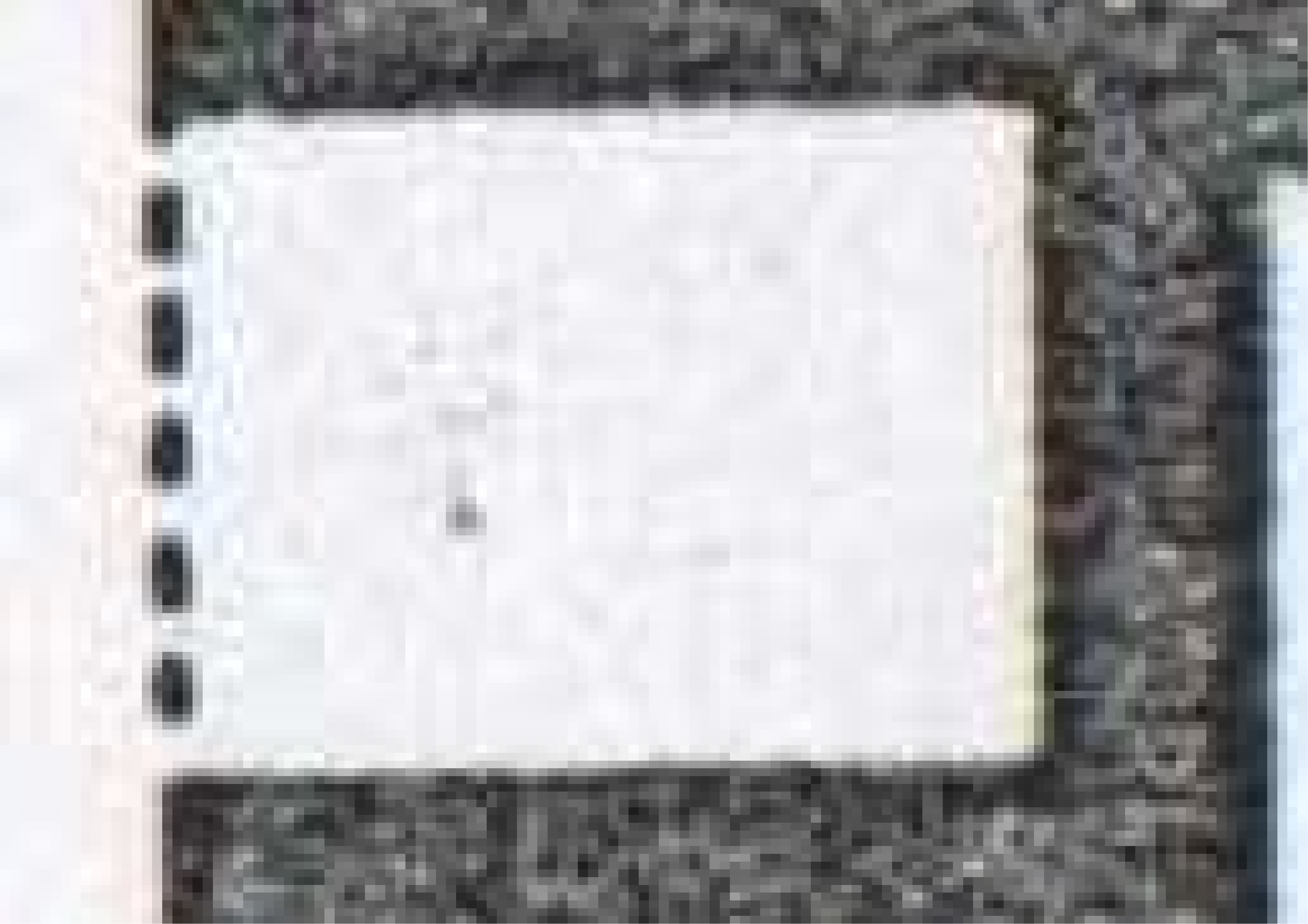


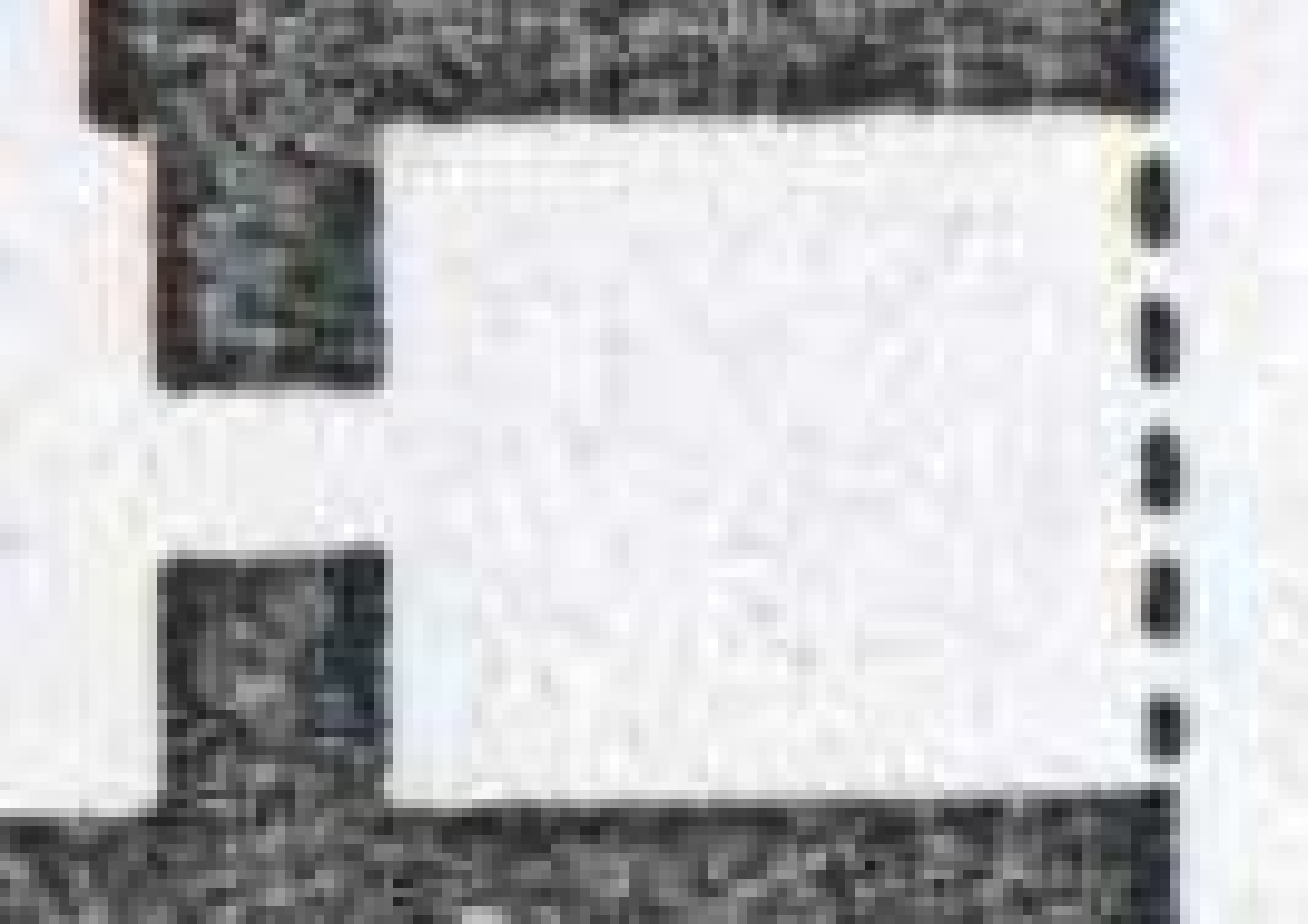

المسجد
ر الأمارة - الكوفة - عصر الراشدي



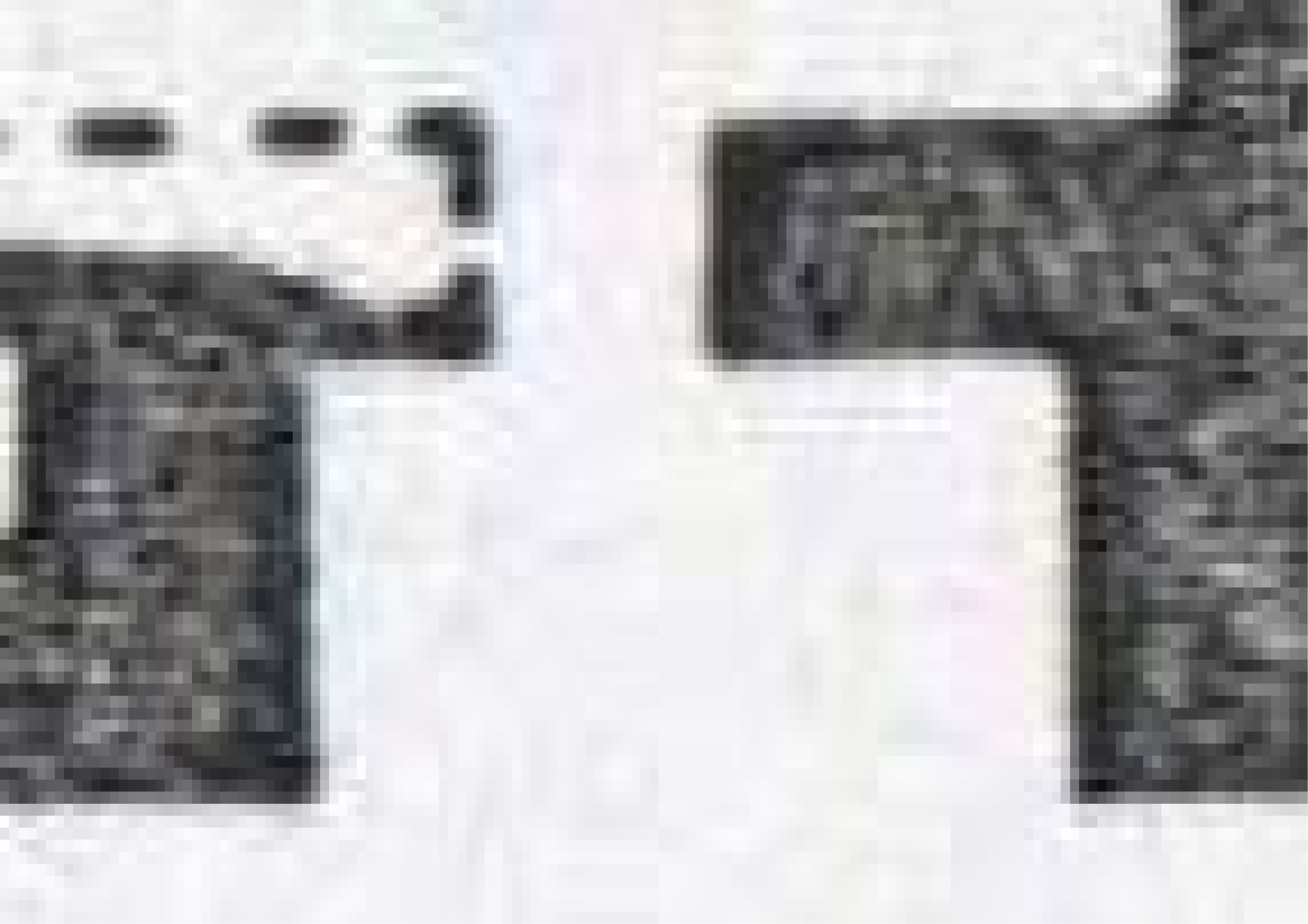


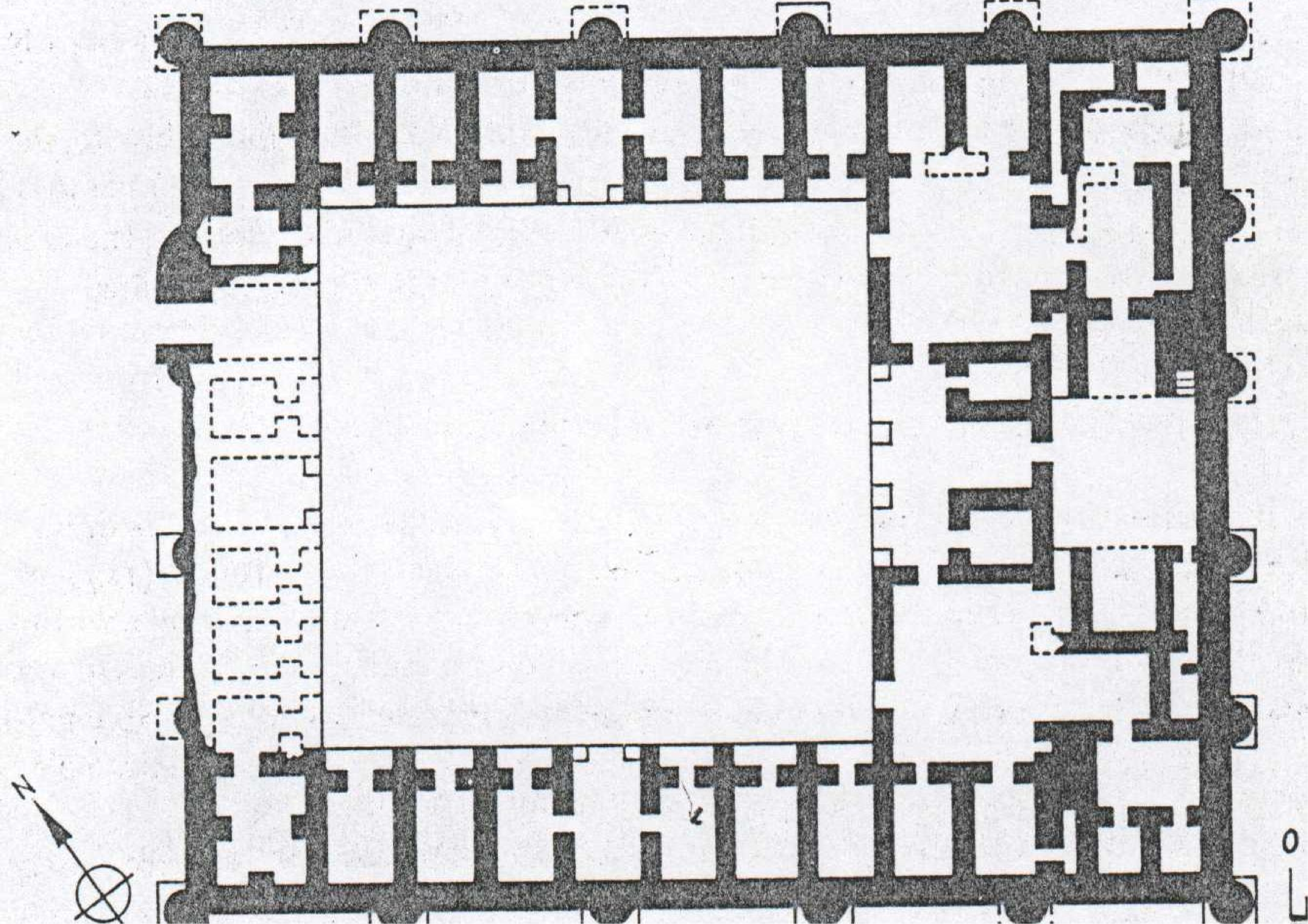






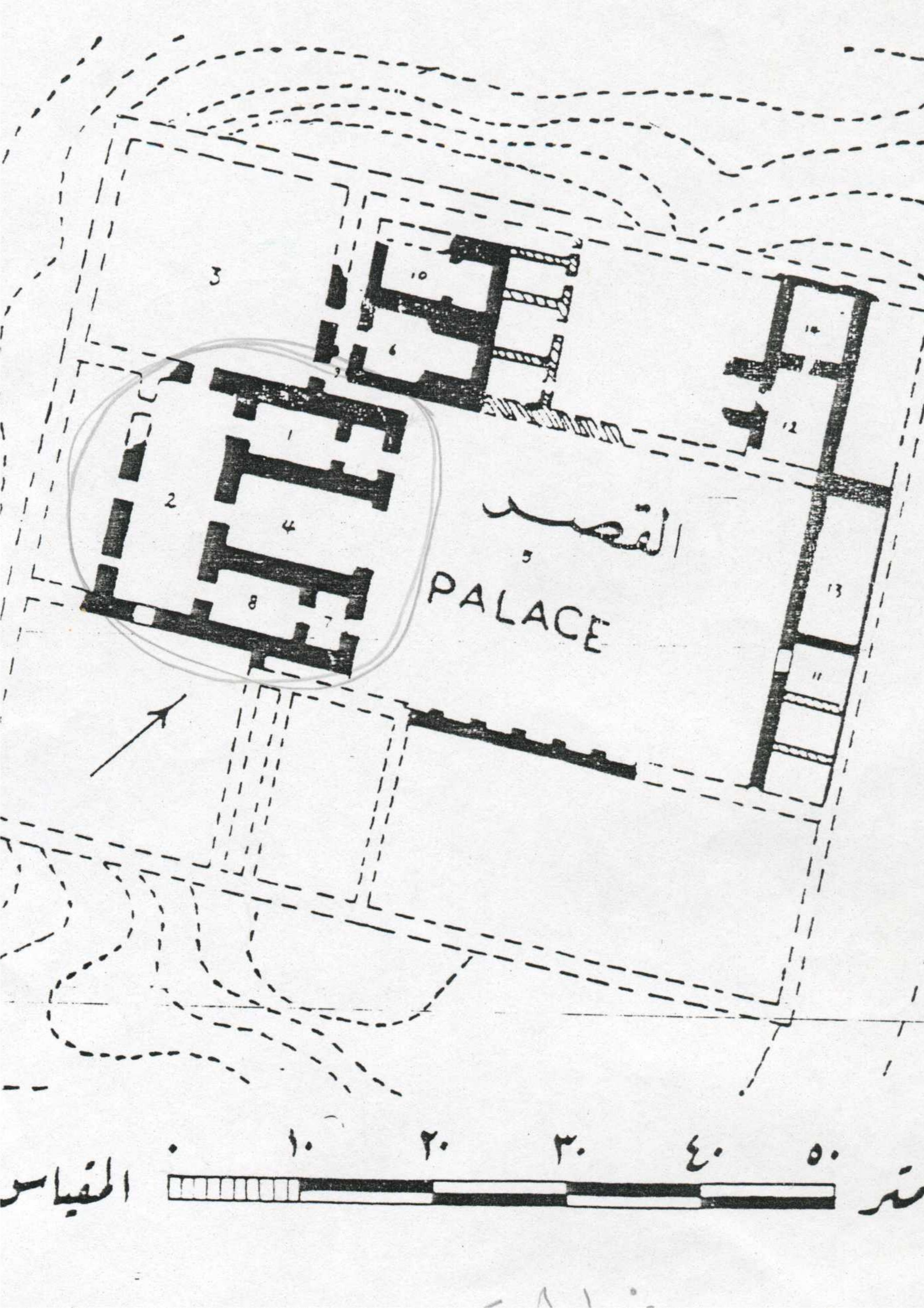




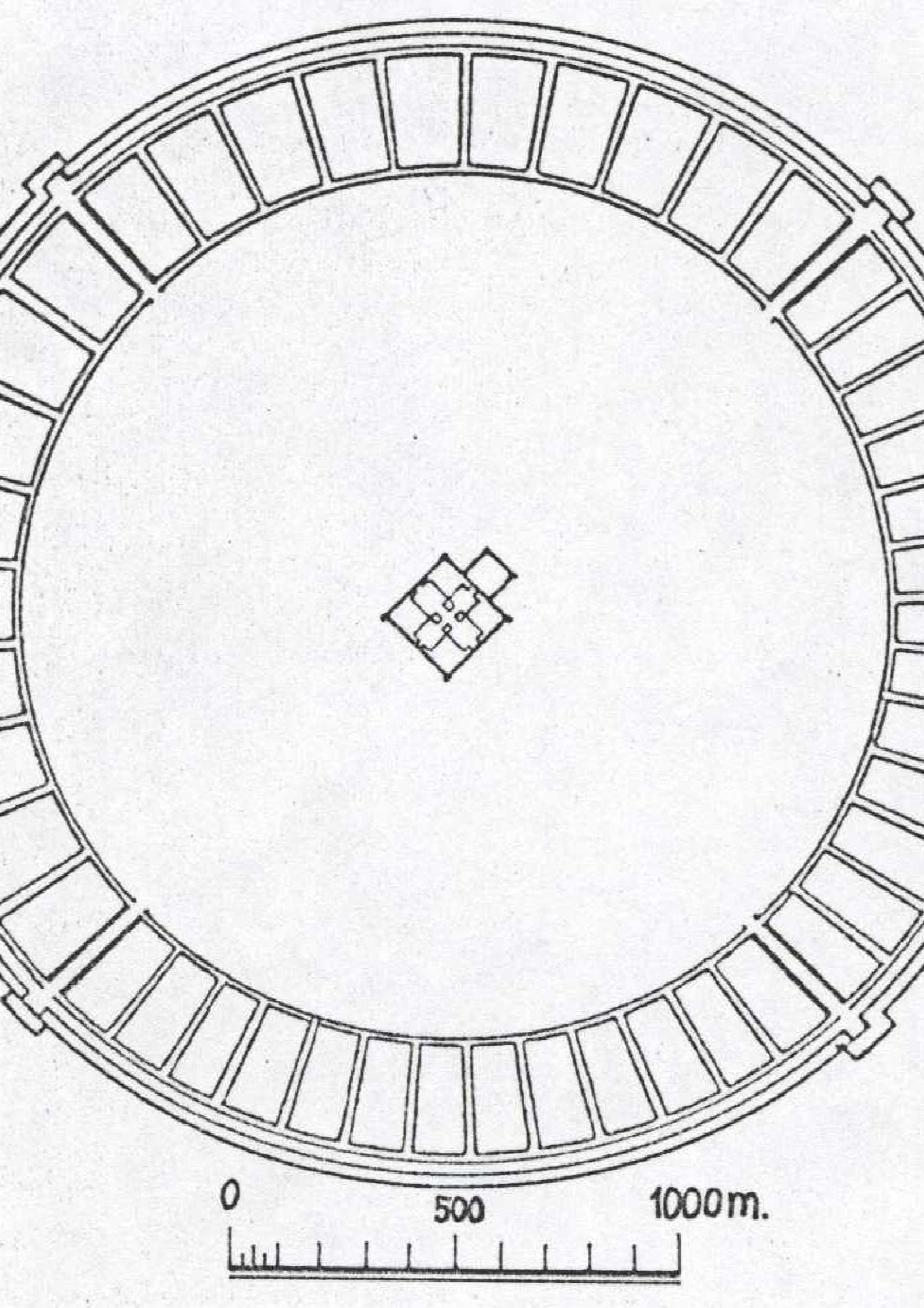

N
0

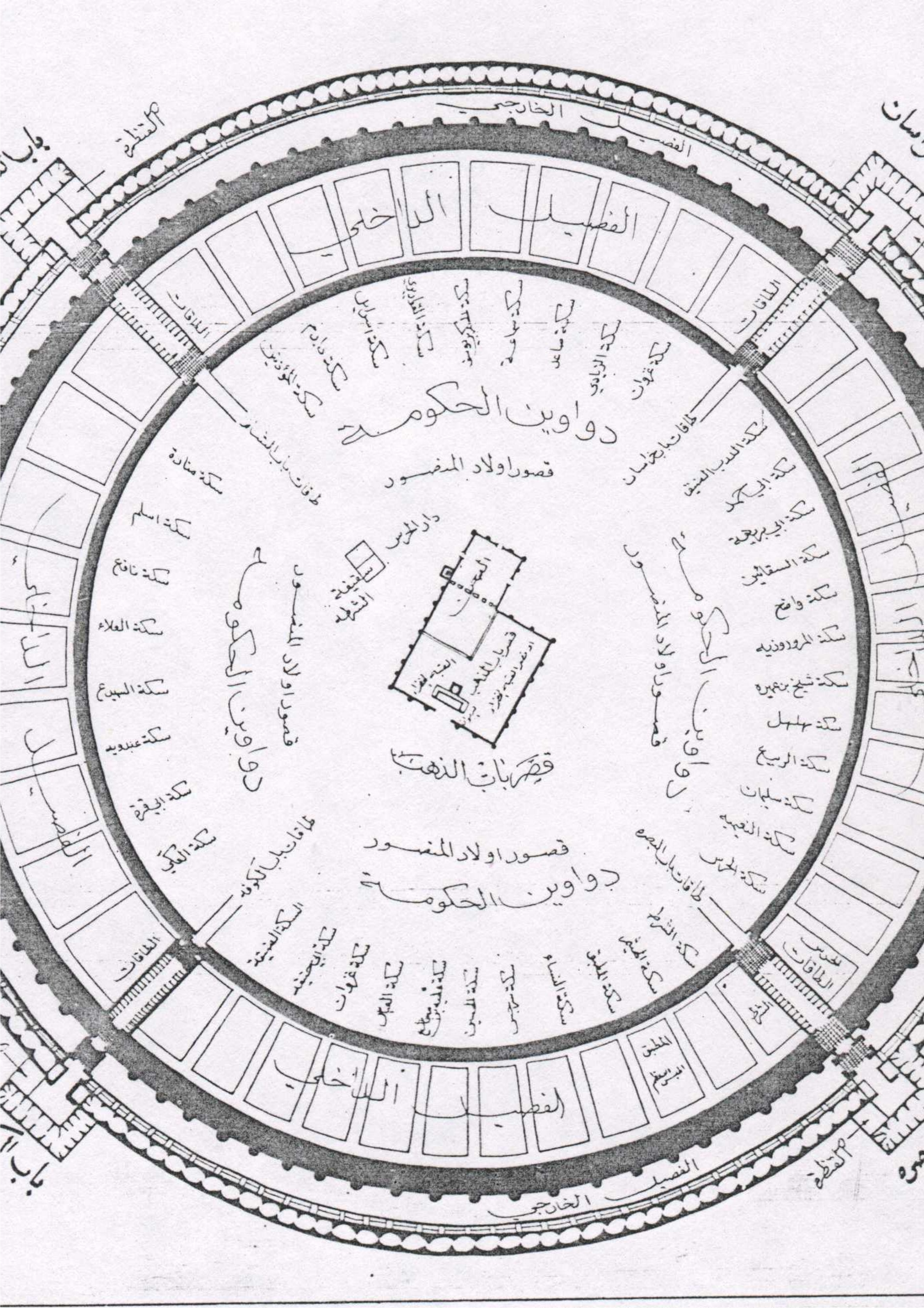
II



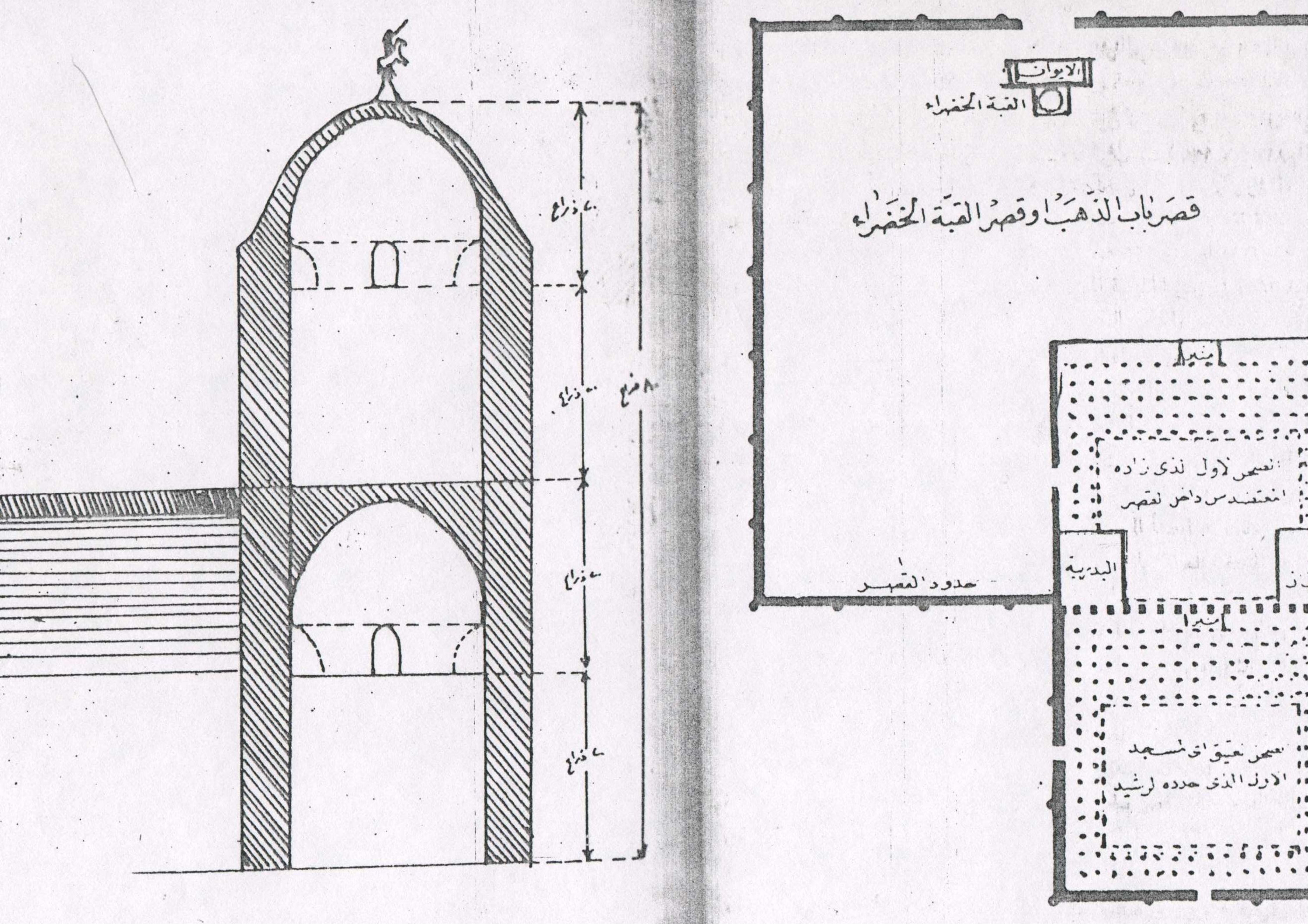


القصر
PALACE
٠ ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠

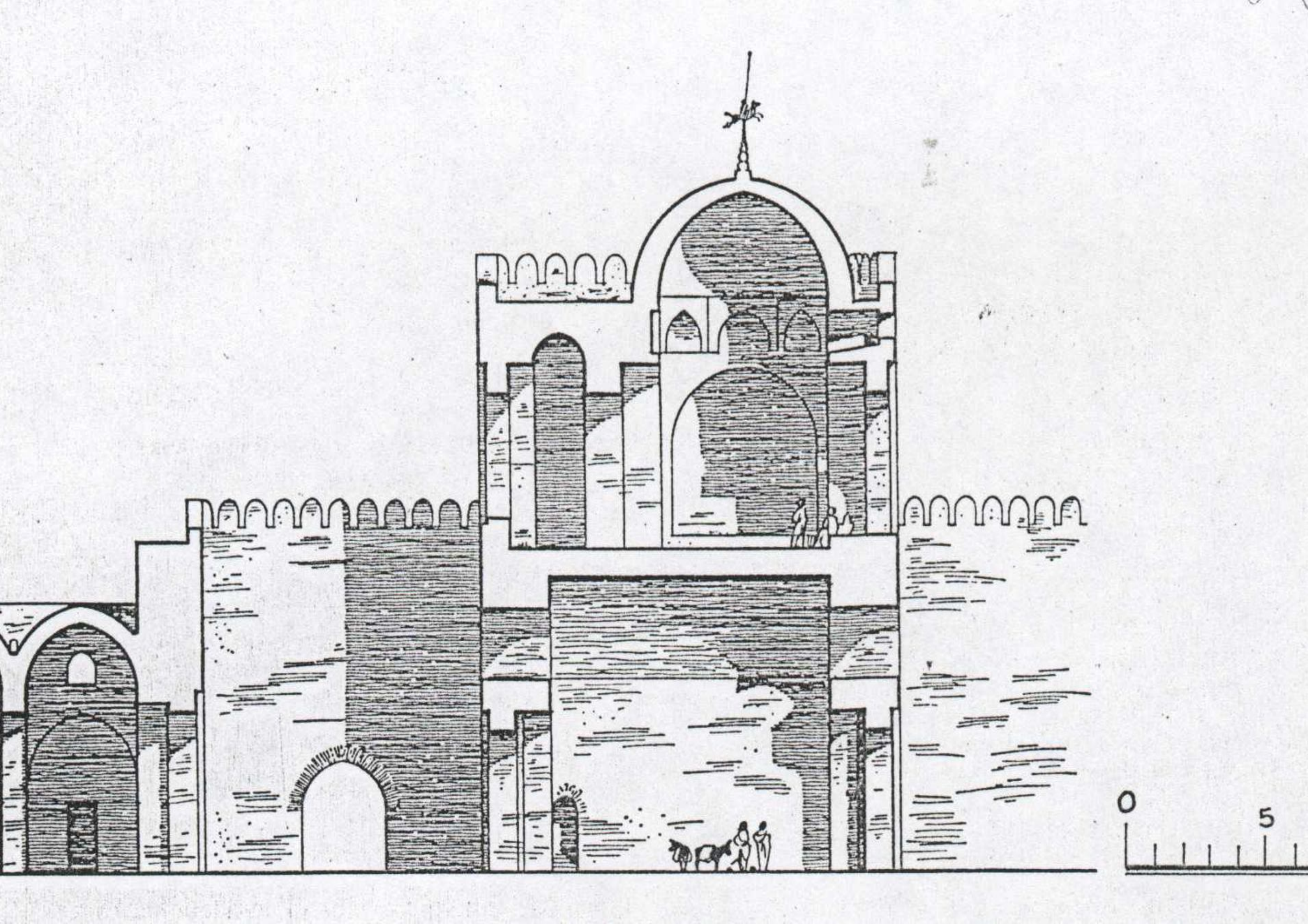

0
500
1000m.

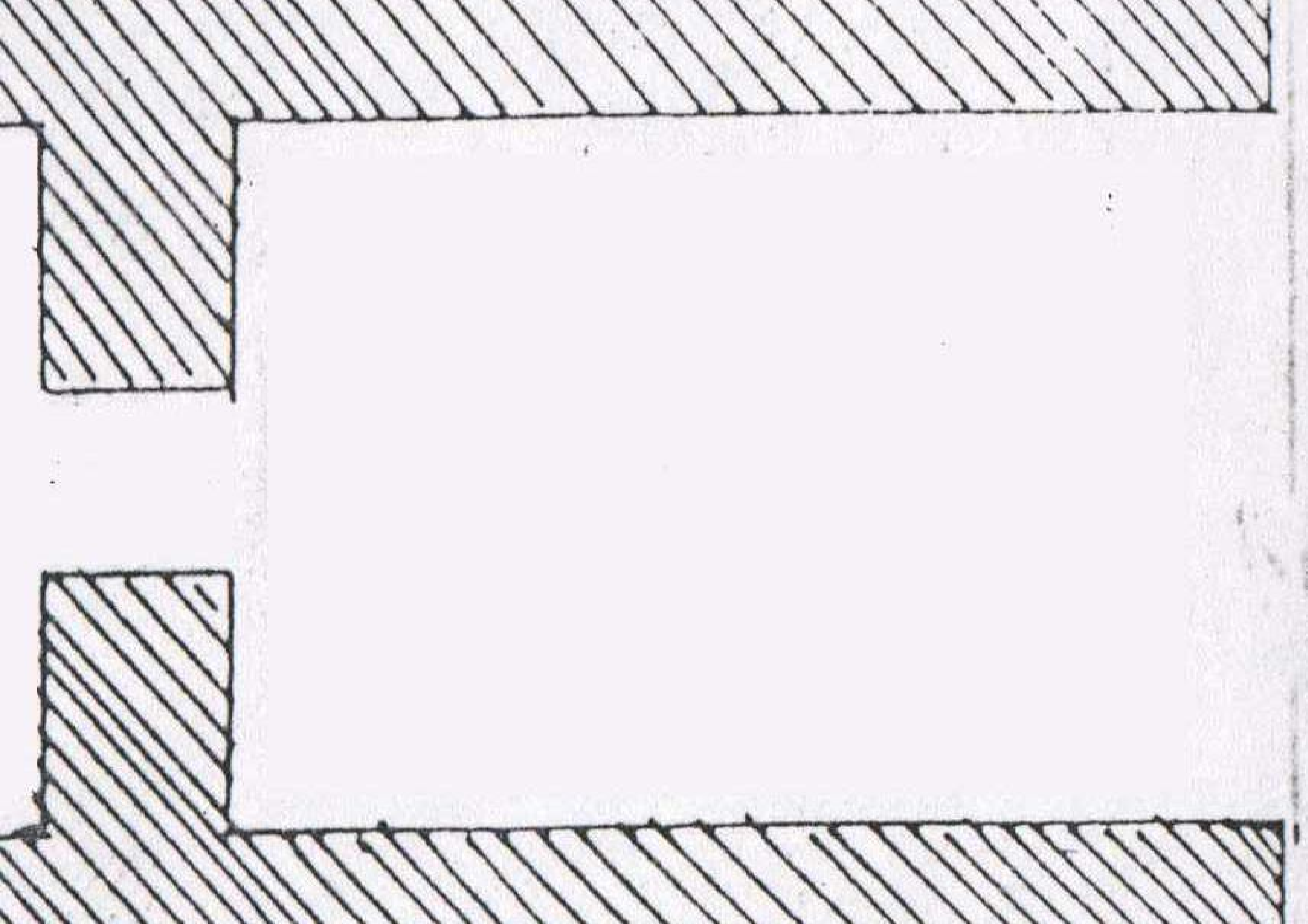


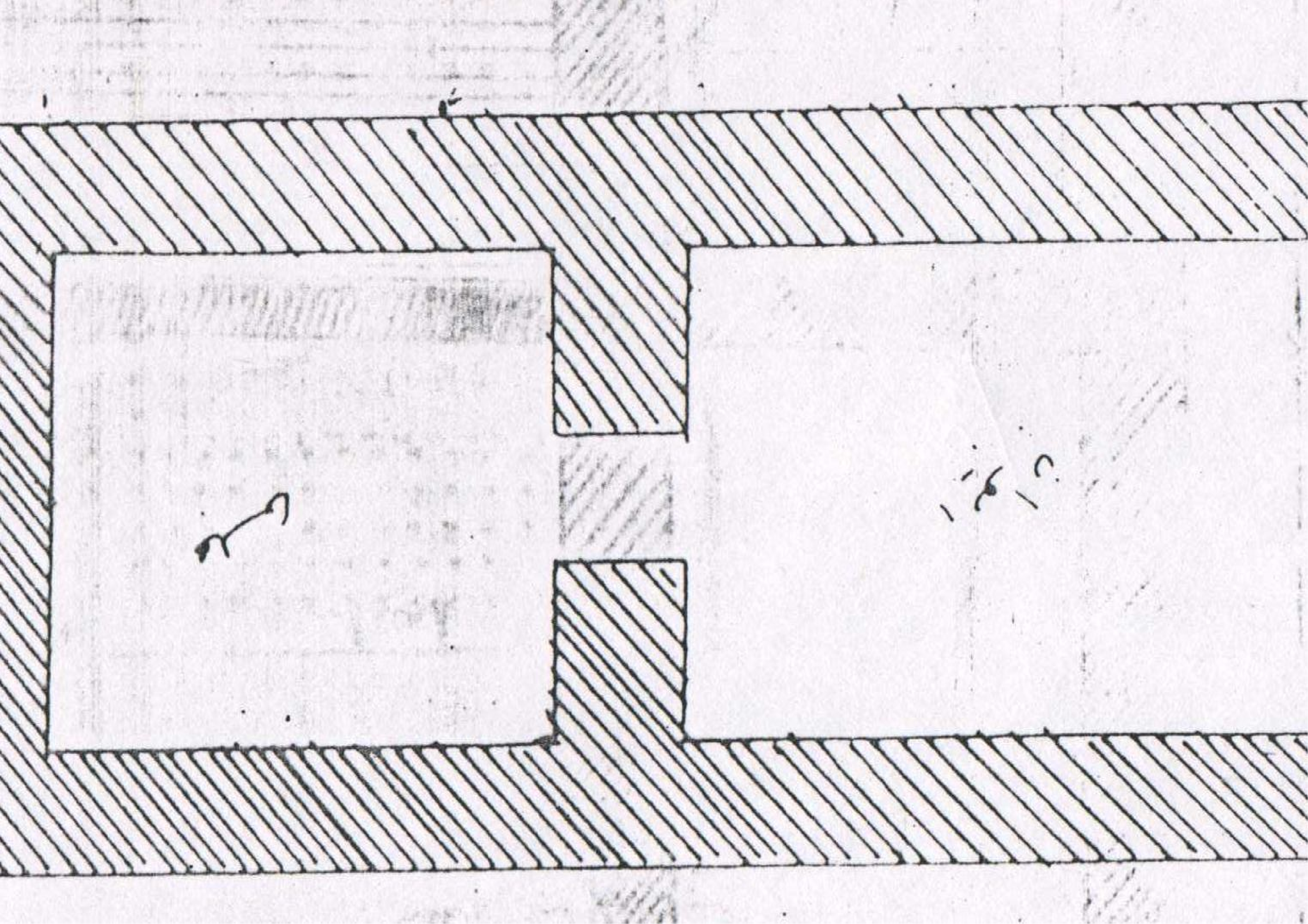
الفصيل الخارجي
الفصيل الداخلي
القنطرة
الطاقات
دواوين الحكومة
قصور اولاد المنصور
دواوين الحكومة
قصور اولاد المنصور
دواوين الحكومة
قصور اولاد المنصور
دواوين الحكومة
قصور اولاد المنصور
قصر باب الذهب
دار الحرس
طاقات باب الشام
طاقات باب خراسان
طاقات باب البصرة
طاقات باب الكوفة
سكة منارة
سكة اسلم
سكة نافع
سكة العلاء
سكة عبدويه
سكة العكي
سكة المؤذنين
سكة دارم
سكة اسرائيل
سكة الزيادي
سكة سليمان
سكة النعيمية
سكة الحرس
سكة الربيع
سكة مهلهل
سكة شيخ بن عميرة
سكة المروروذية
سكة واضح
سكة السقائين
سكة الشرط
سكة الهيثم
سكة المطبق
سكة النساء
المطبق

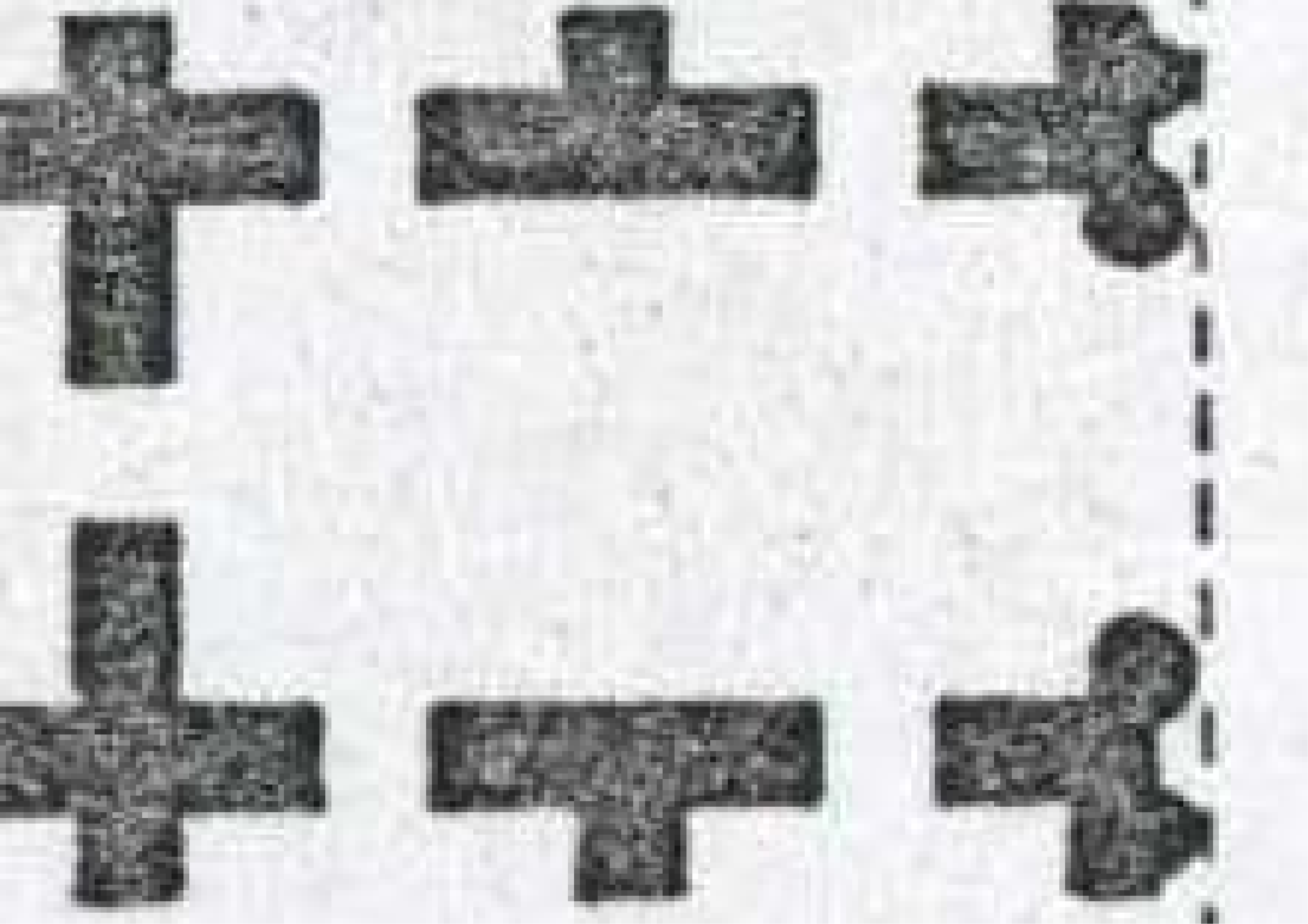


الايوان
القبة الخضراء
قصر باب الذهب وقصر القبة الخضراء
منبر
صحن الاول الذى زاده
المعتضد من داخل القصر
البدية
حدود القصر
منبر
صحن عتيق اى المسجد
الاول الذى حدده الرشيد

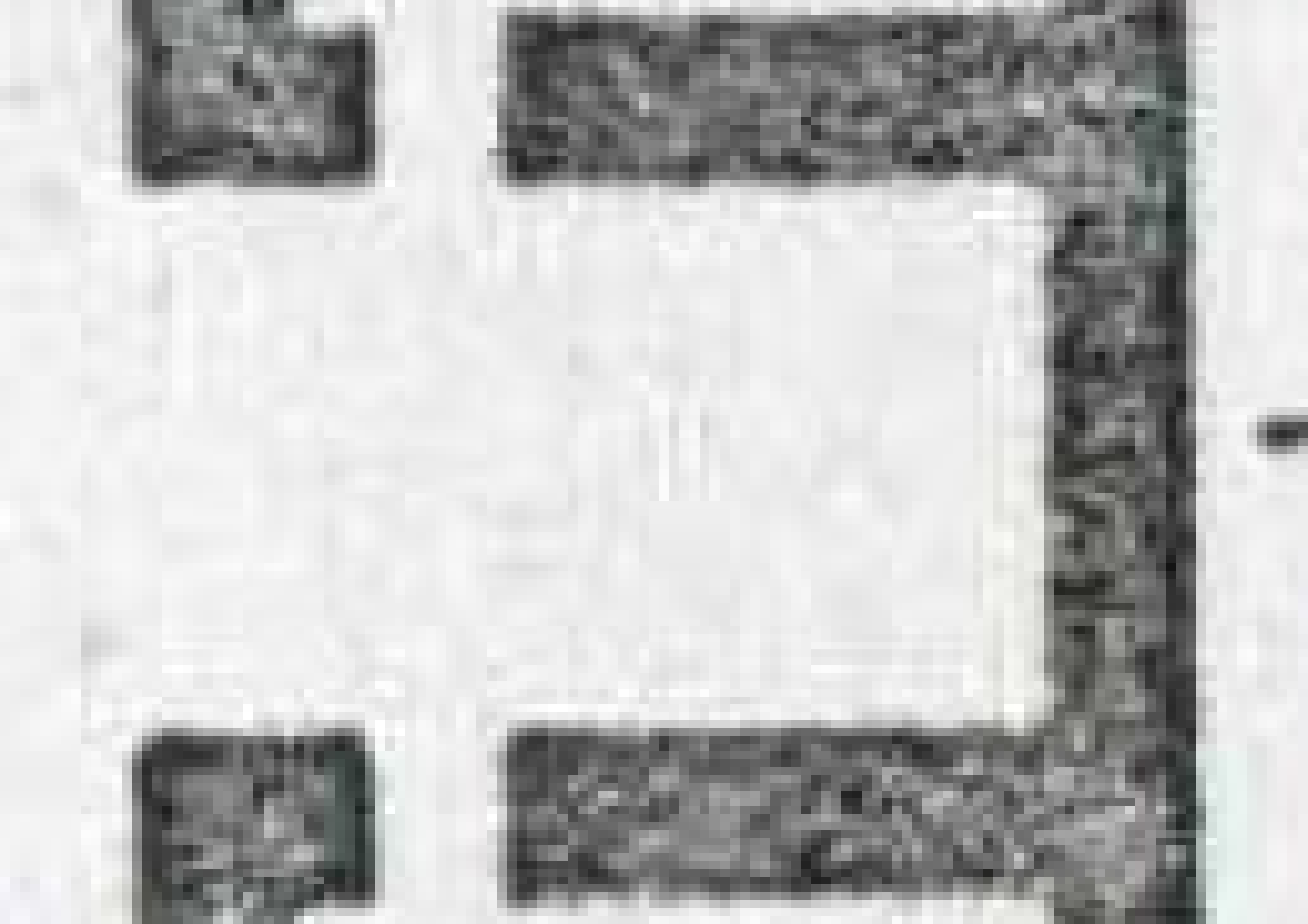

0
5

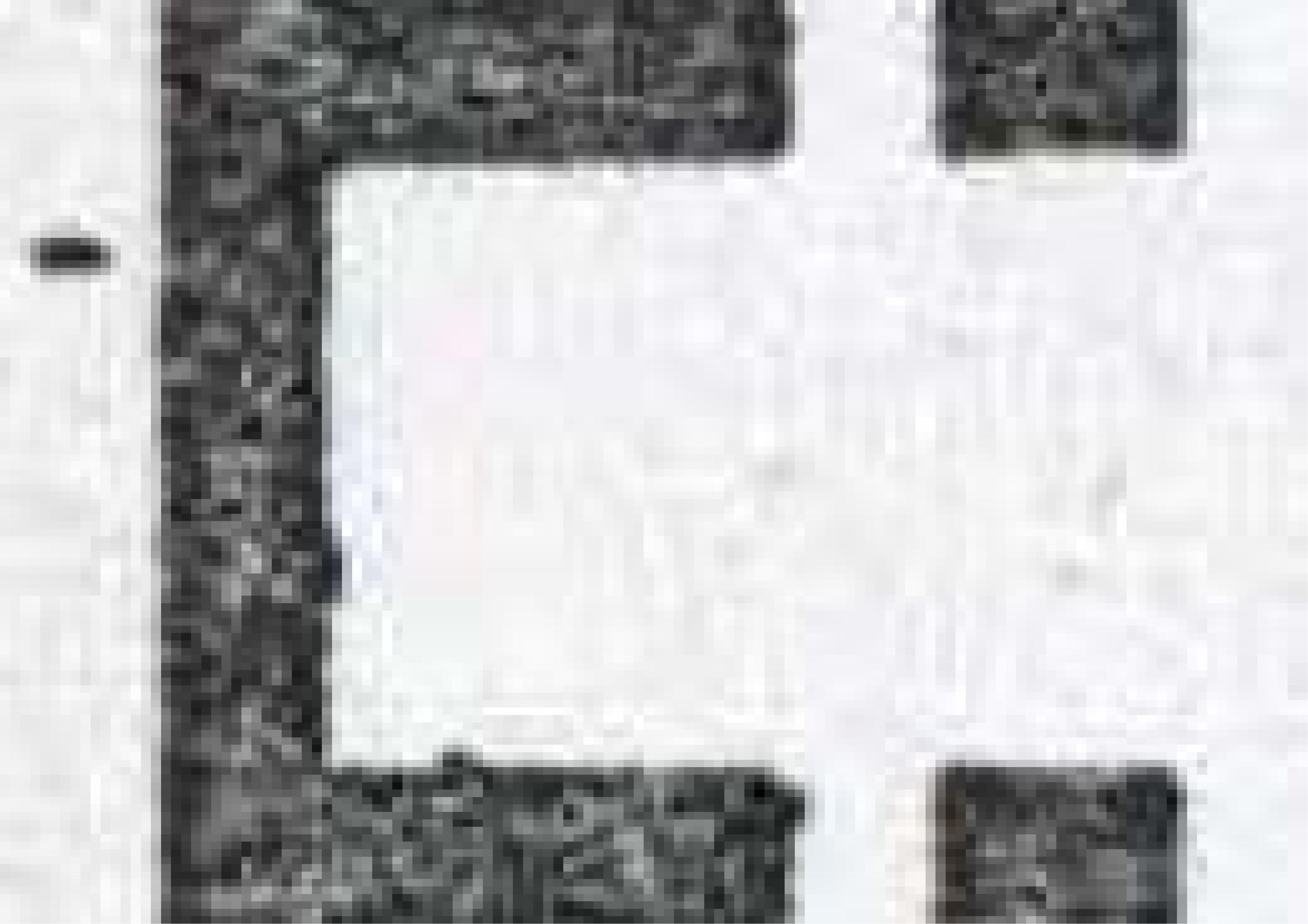




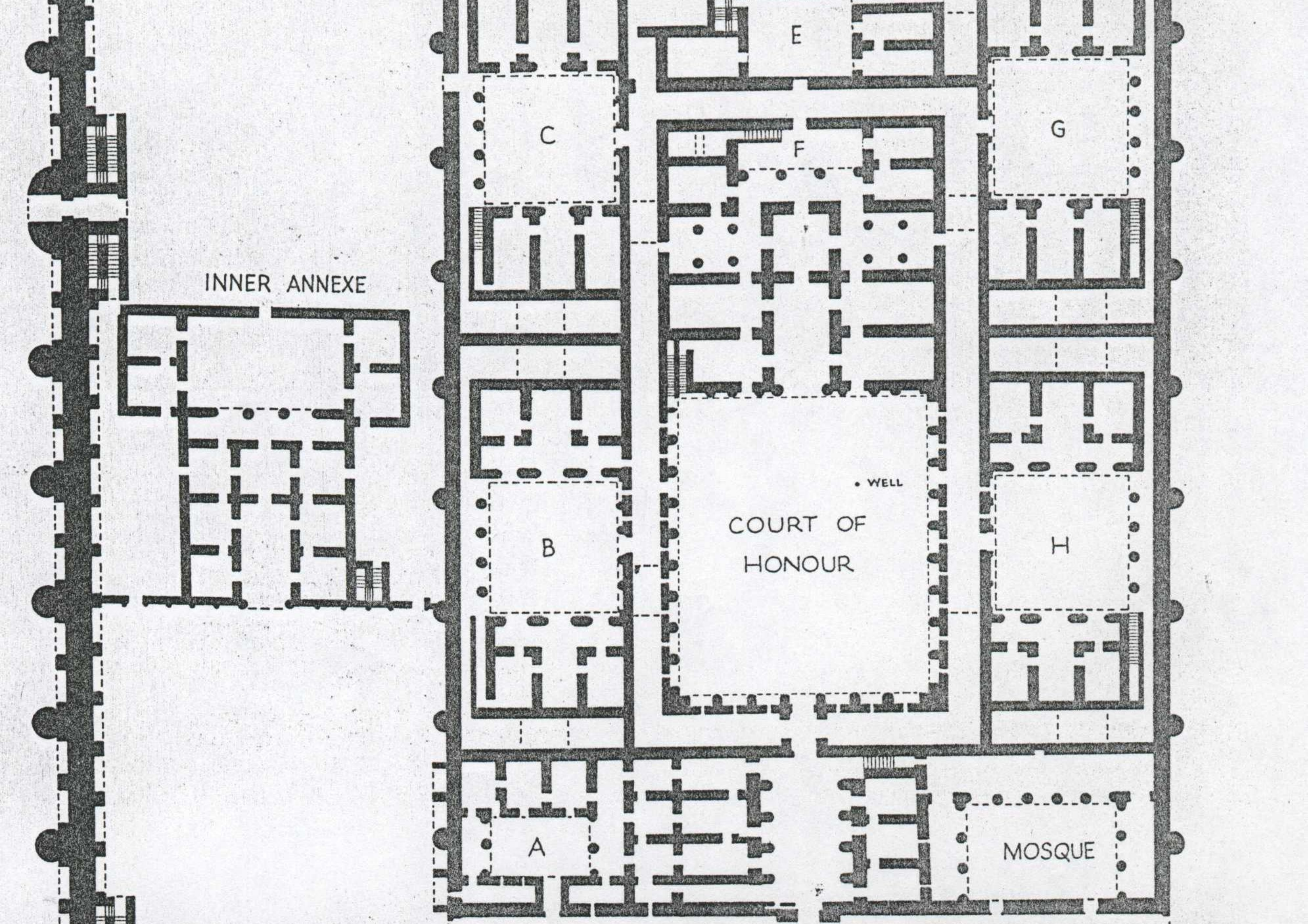


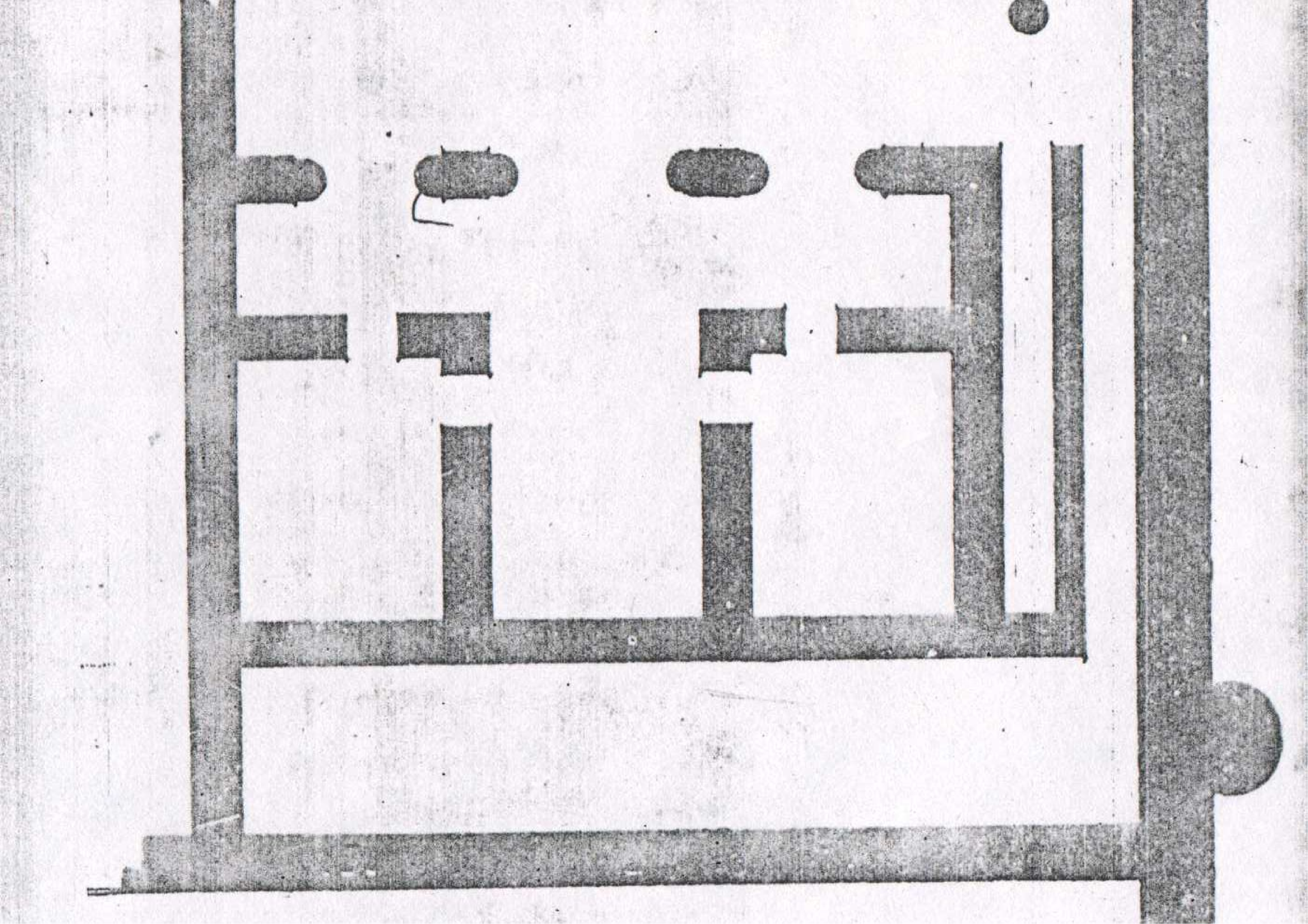


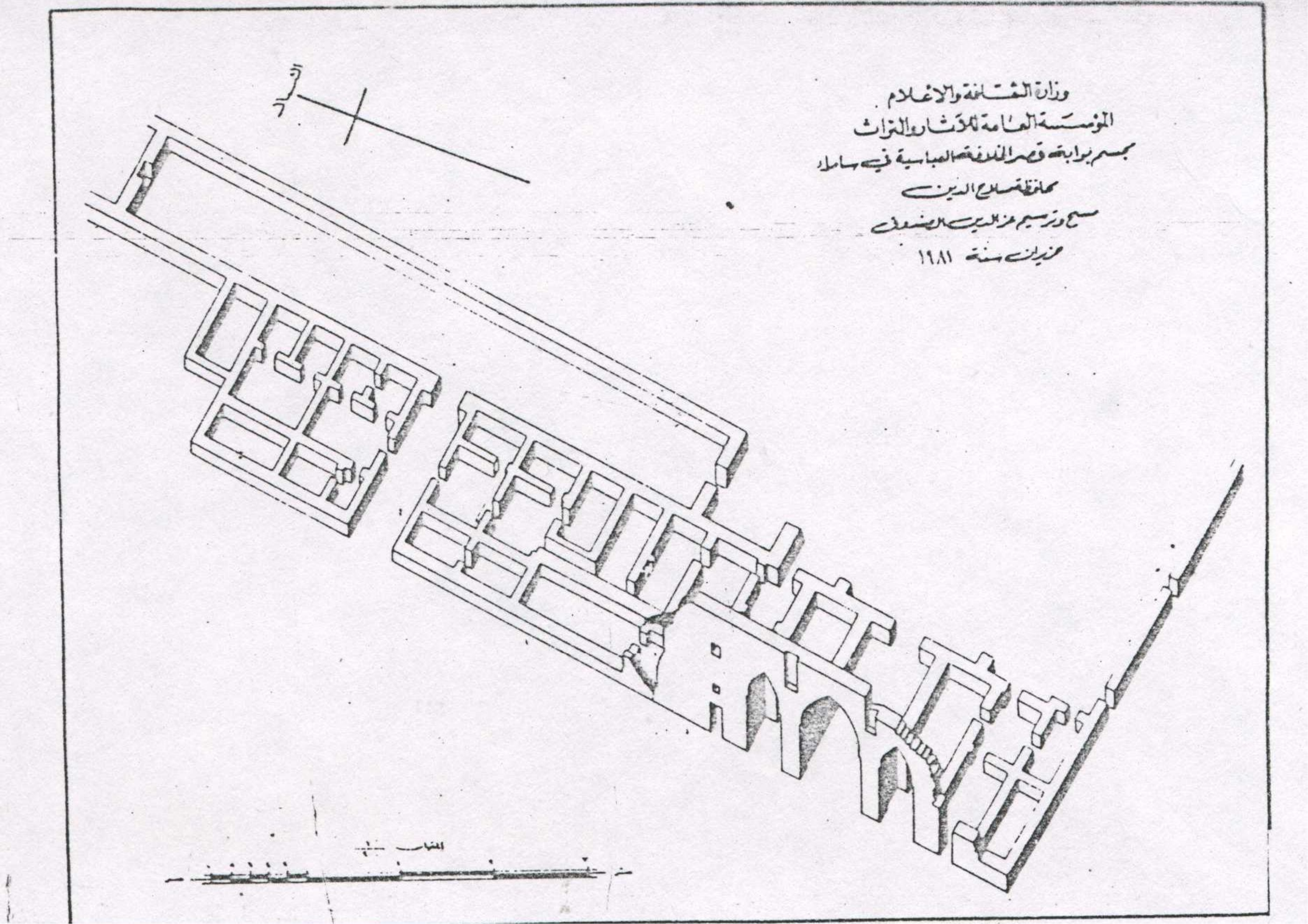


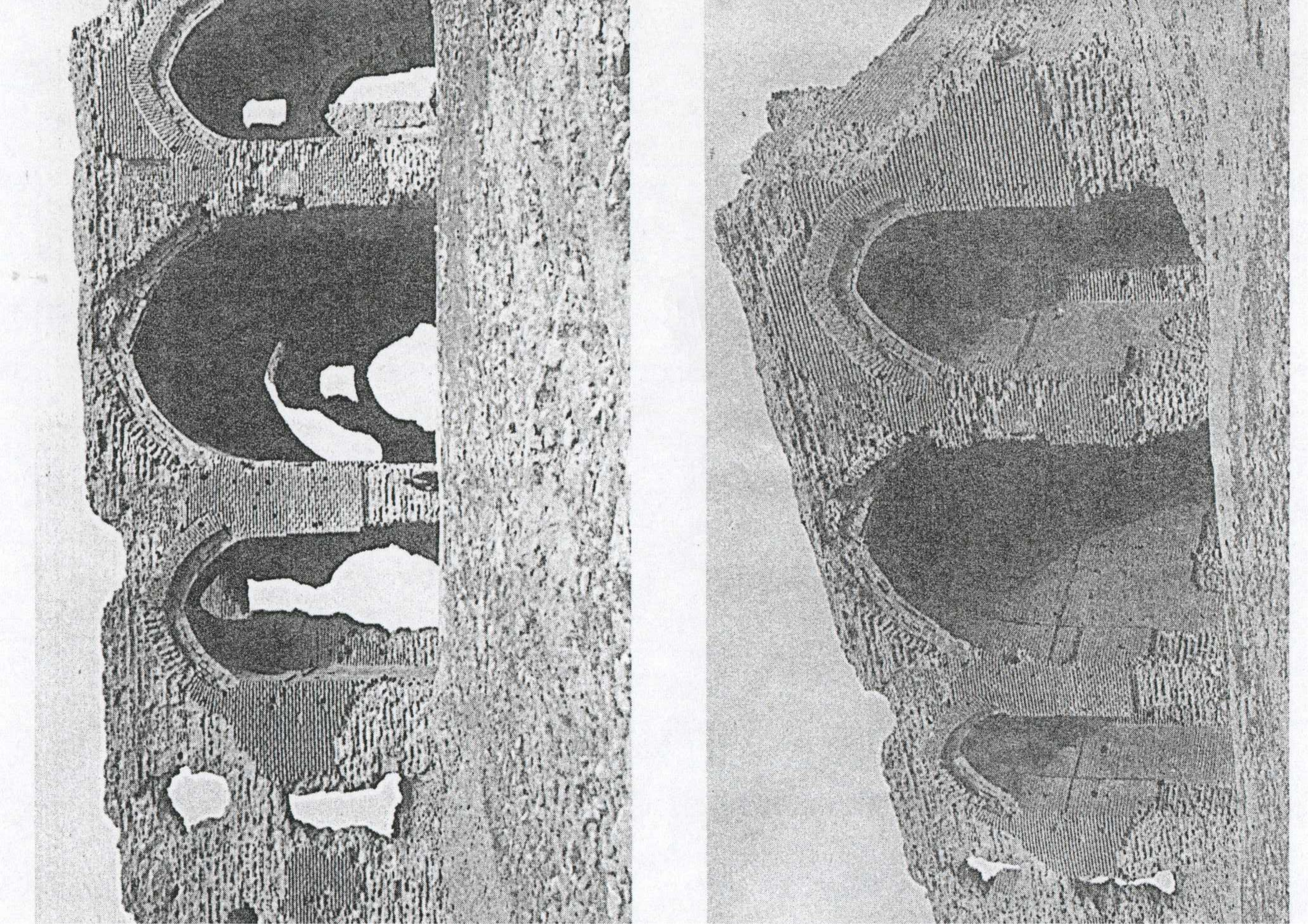


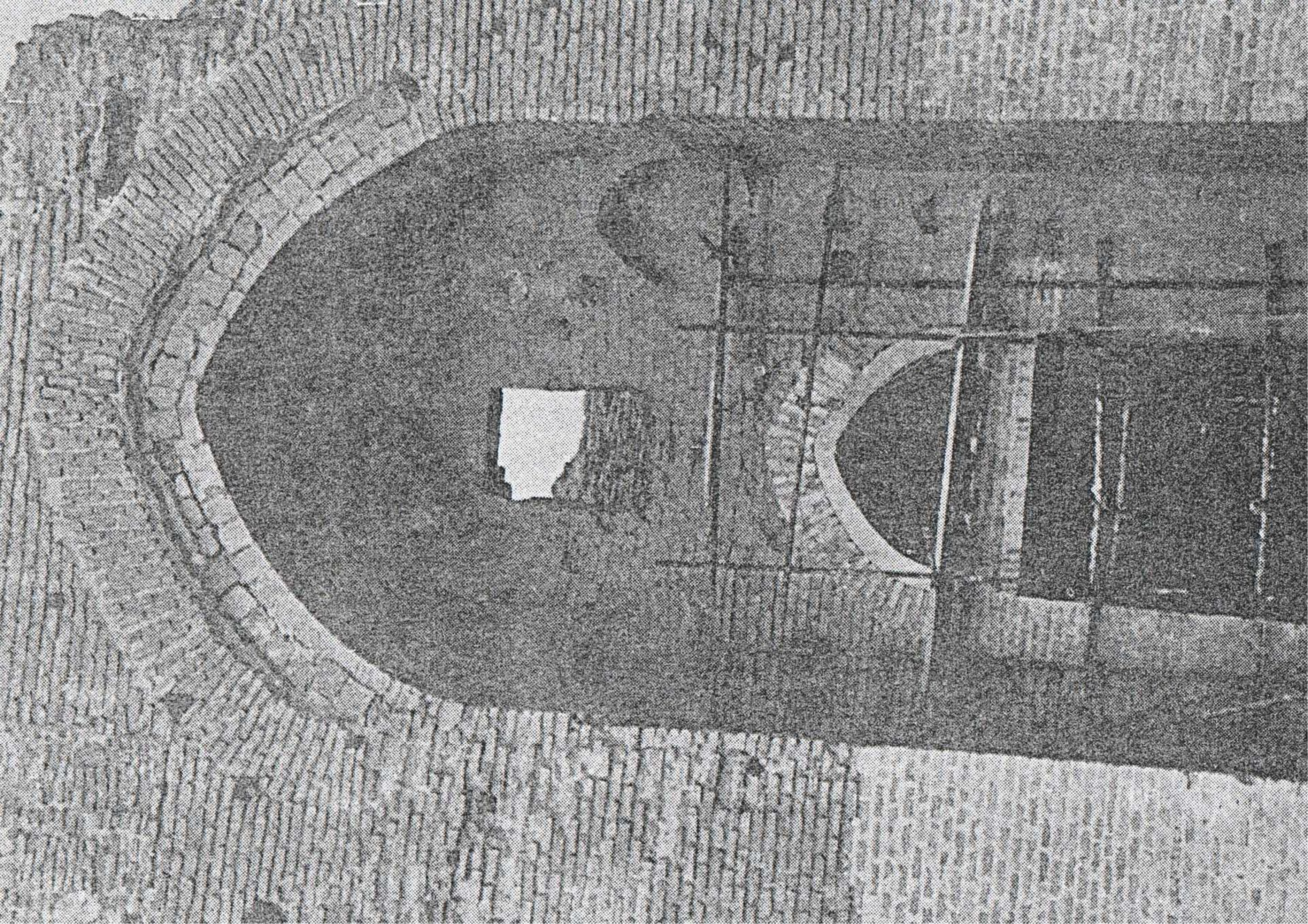


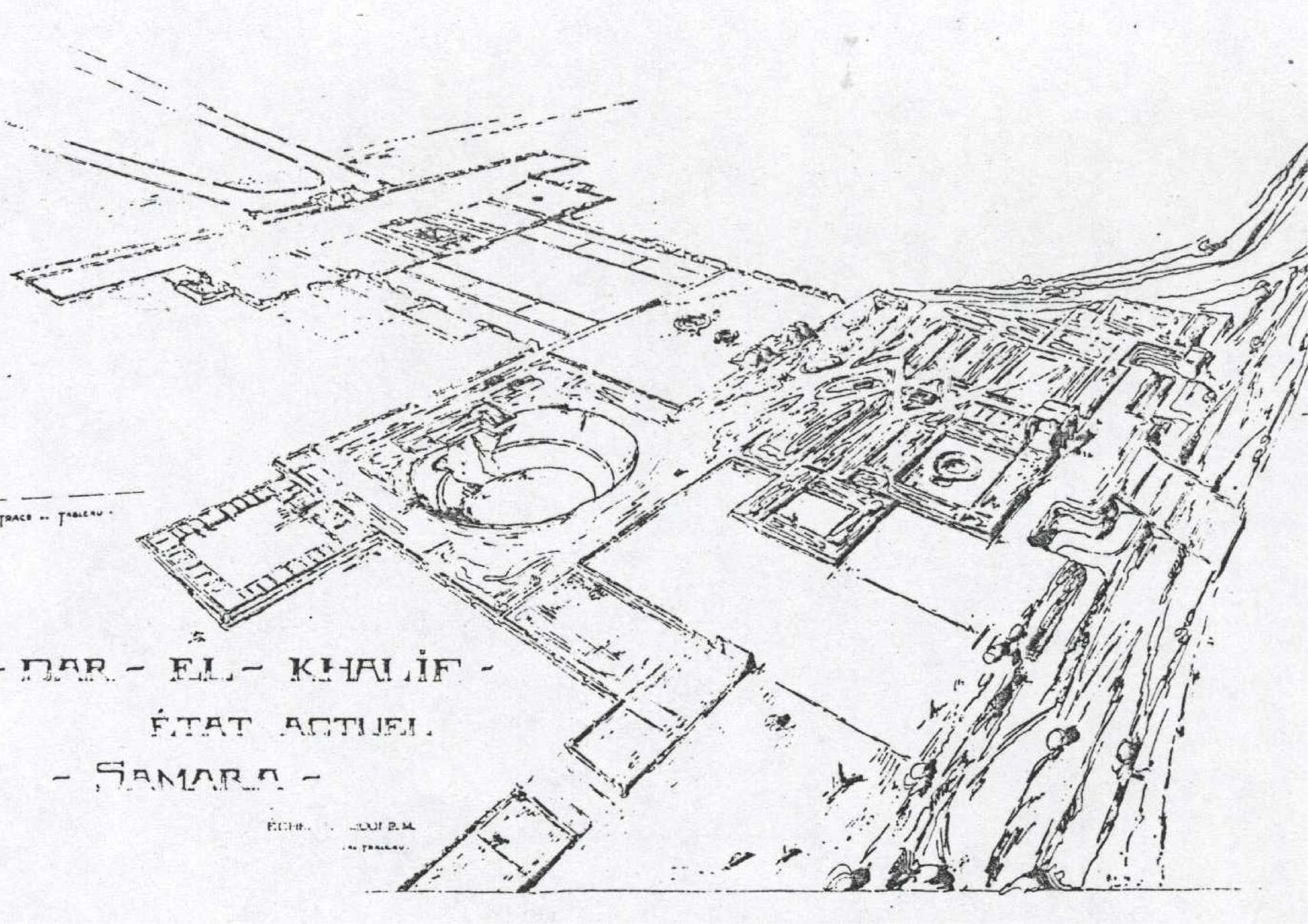

E
C
F
G
INNER ANNEXE
• WELL
COURT OF
HONOUR
B
H
A
MOSQUE

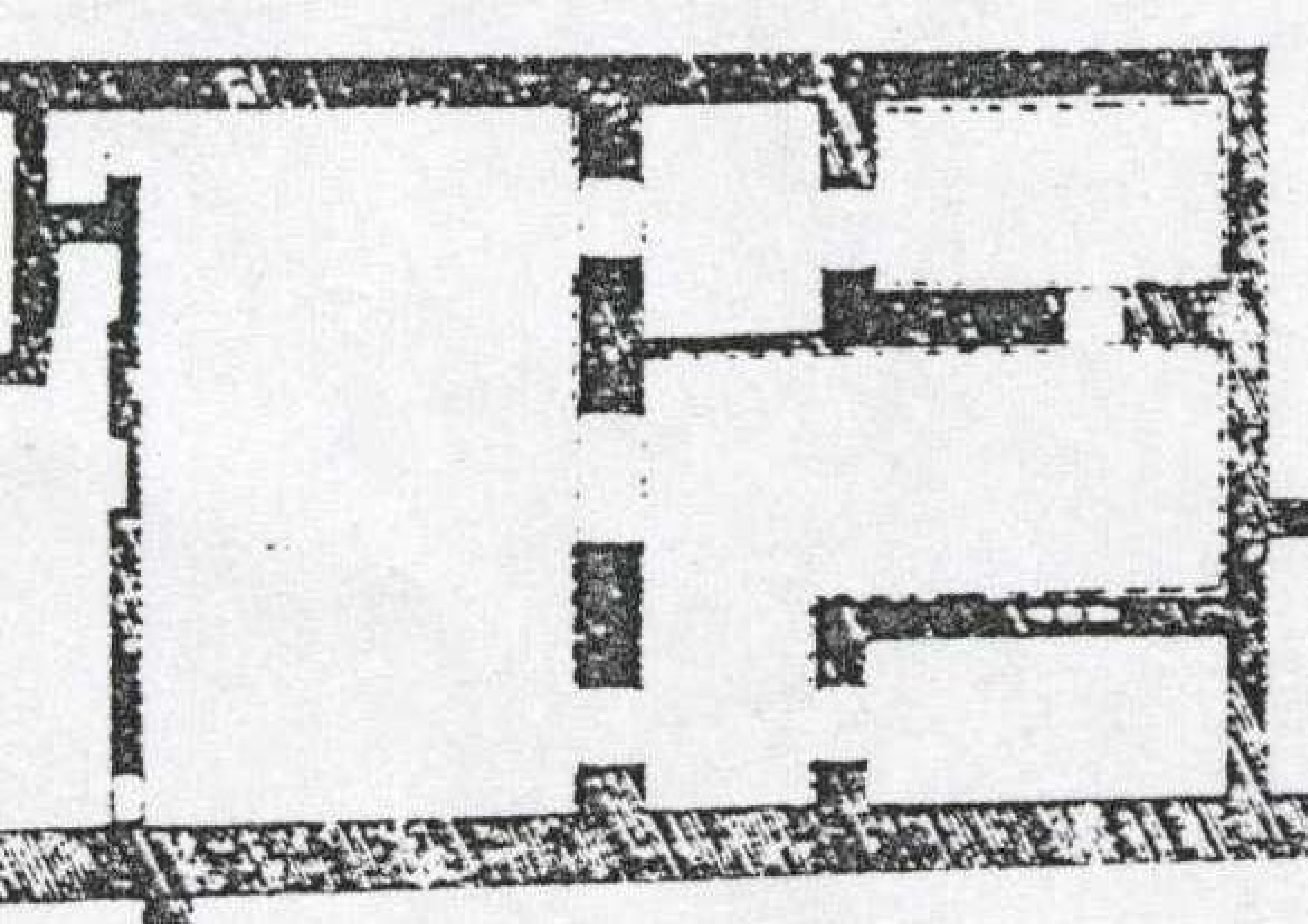


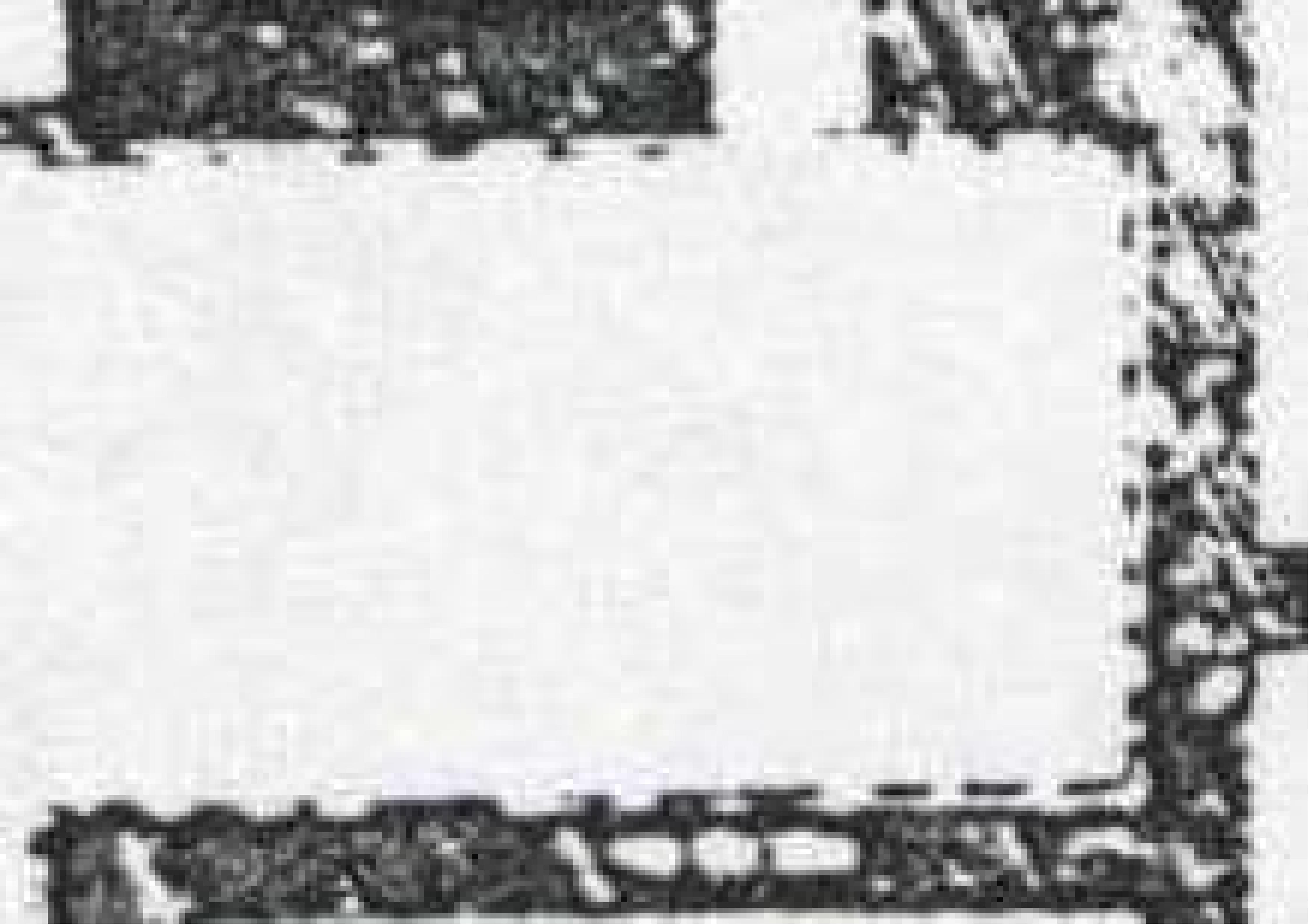

وزارة الثقافة والاعلام
المؤسسة العامة للآثار والتراث
مجسم بوابة قصر الخلافة العباسية في سامراء
محافظة صلاح الدين
مسح وترسيم عز الدين الصندوق
حزيران سنة ١٩٨١

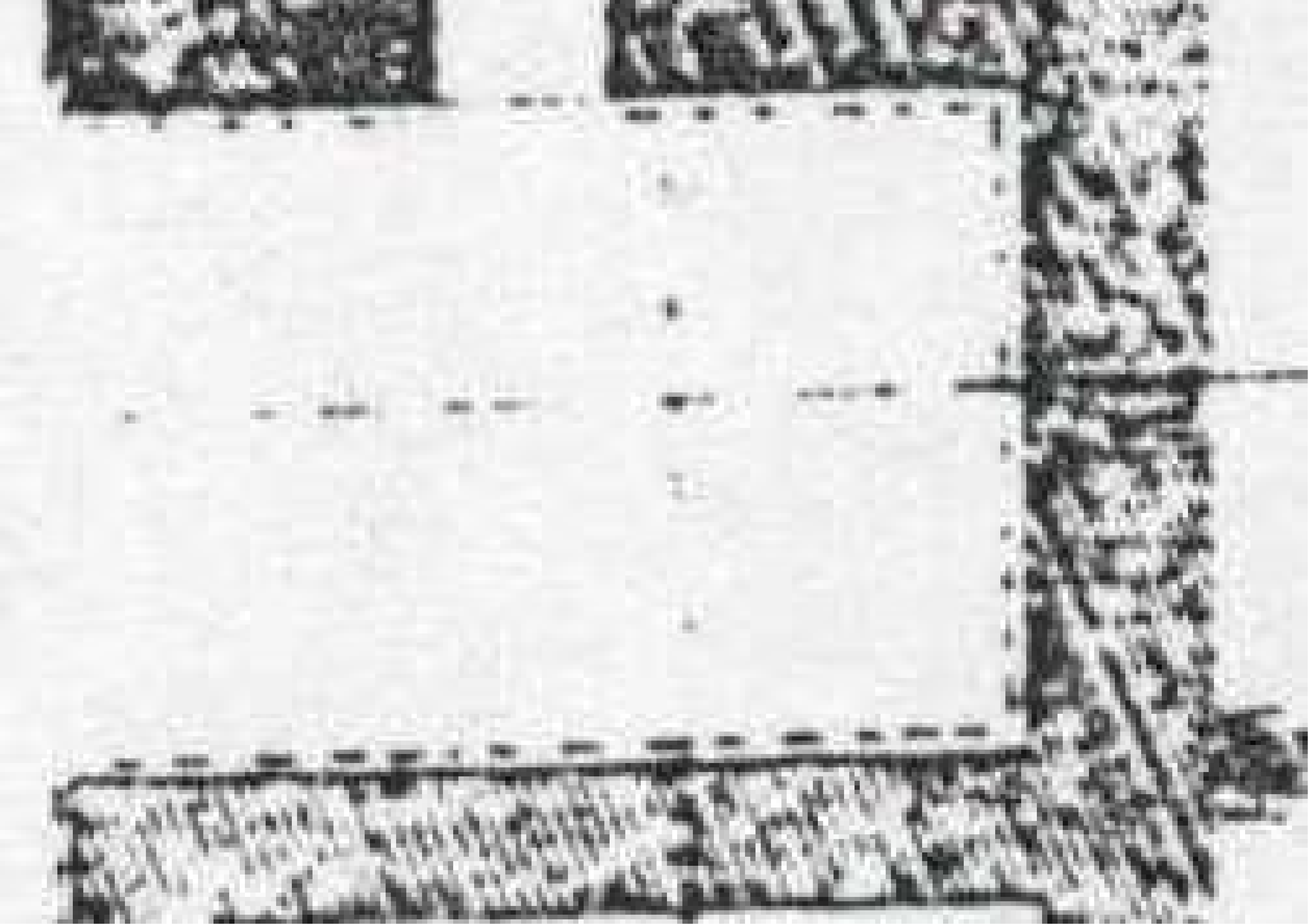


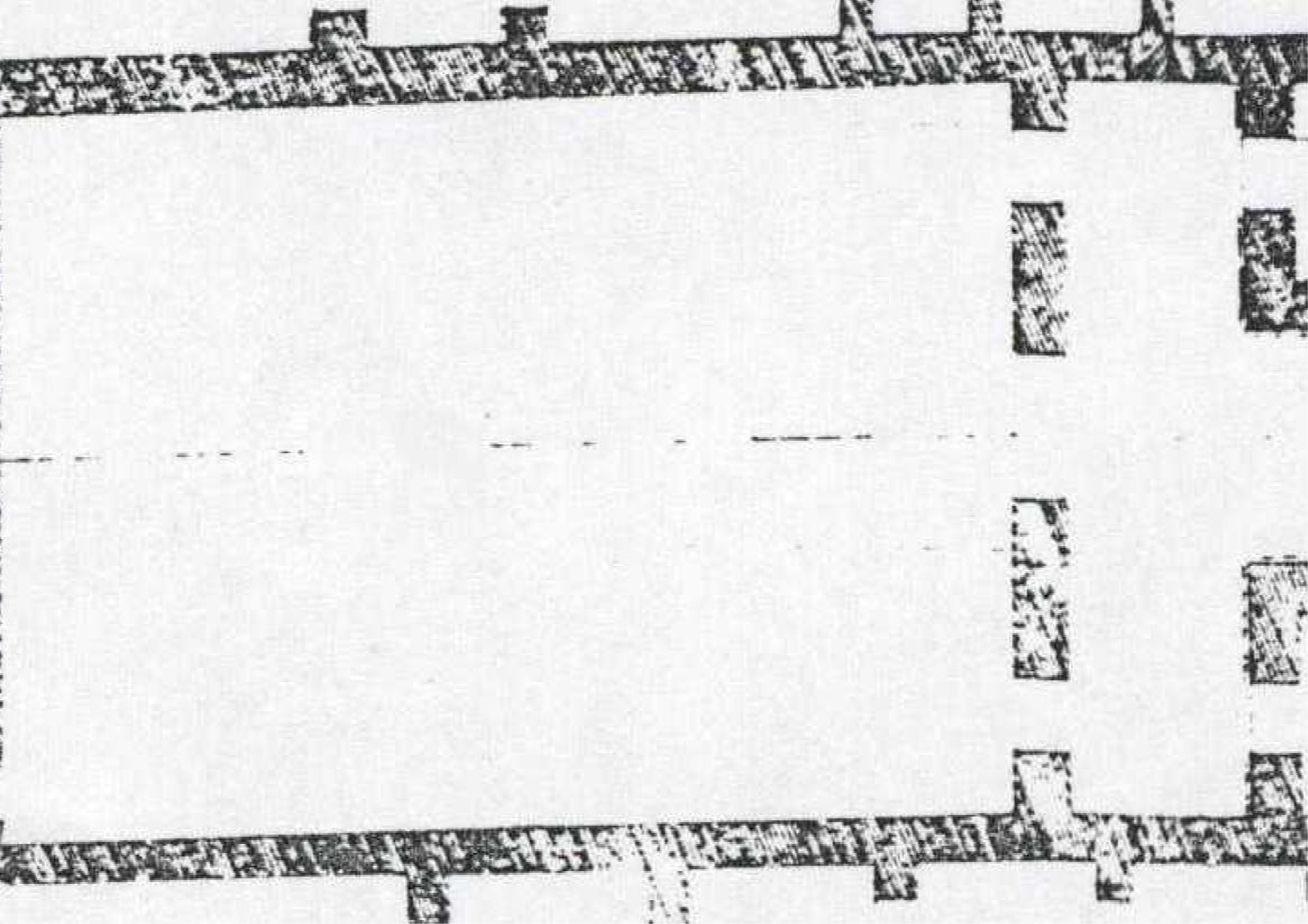


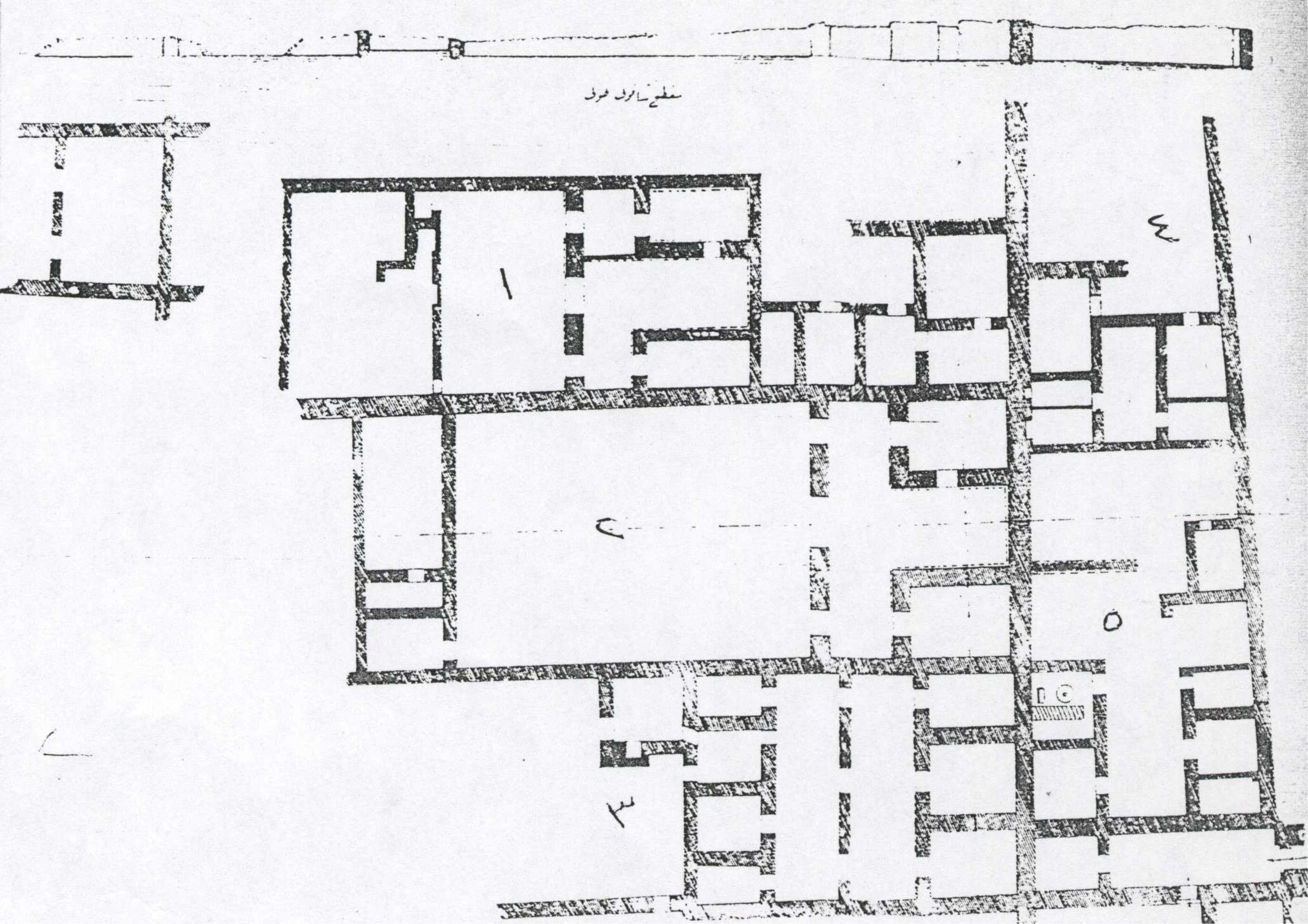

- DAR - EL - KHALİF -
ÉTAT ACTUEL
- SAMARA -

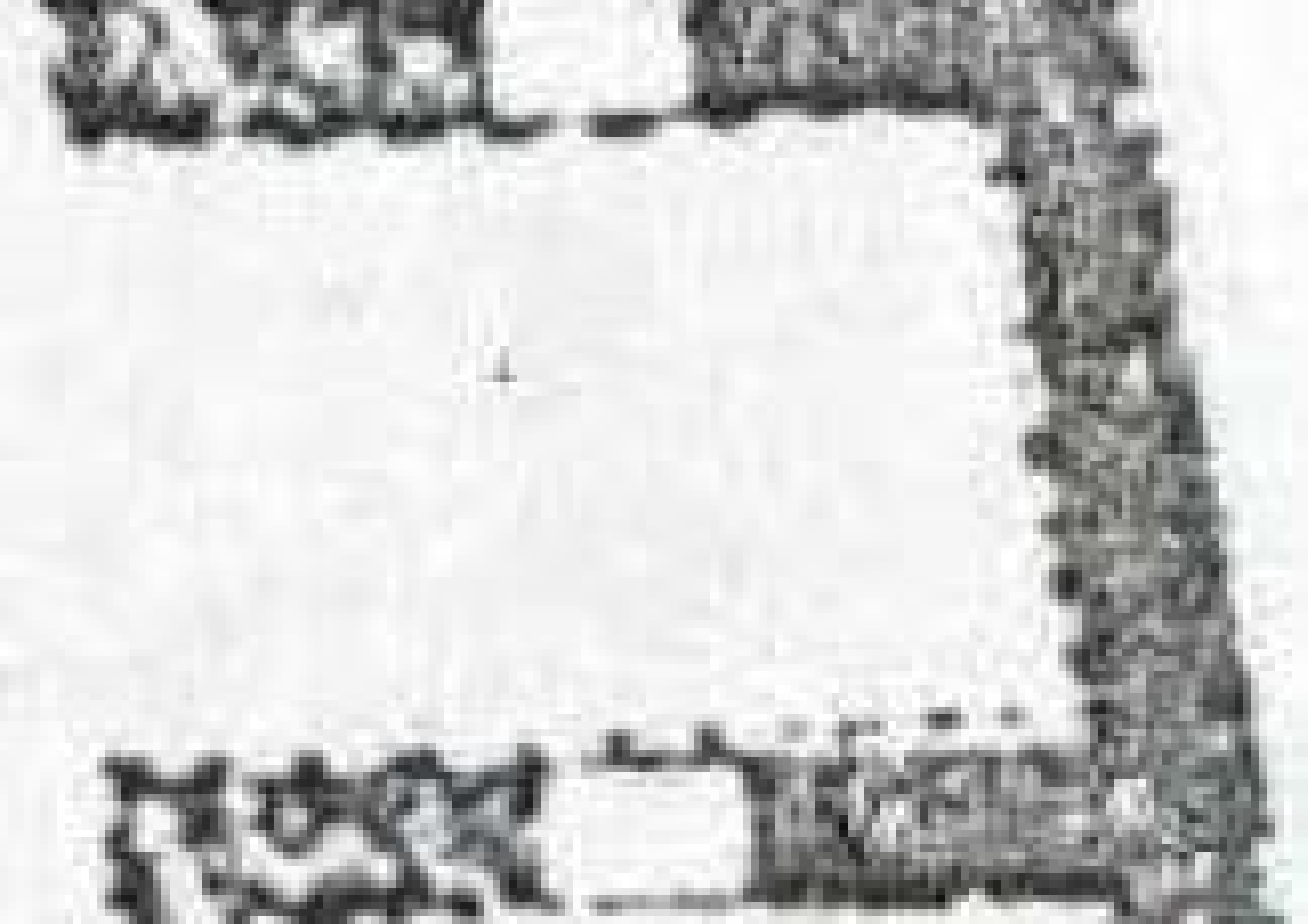


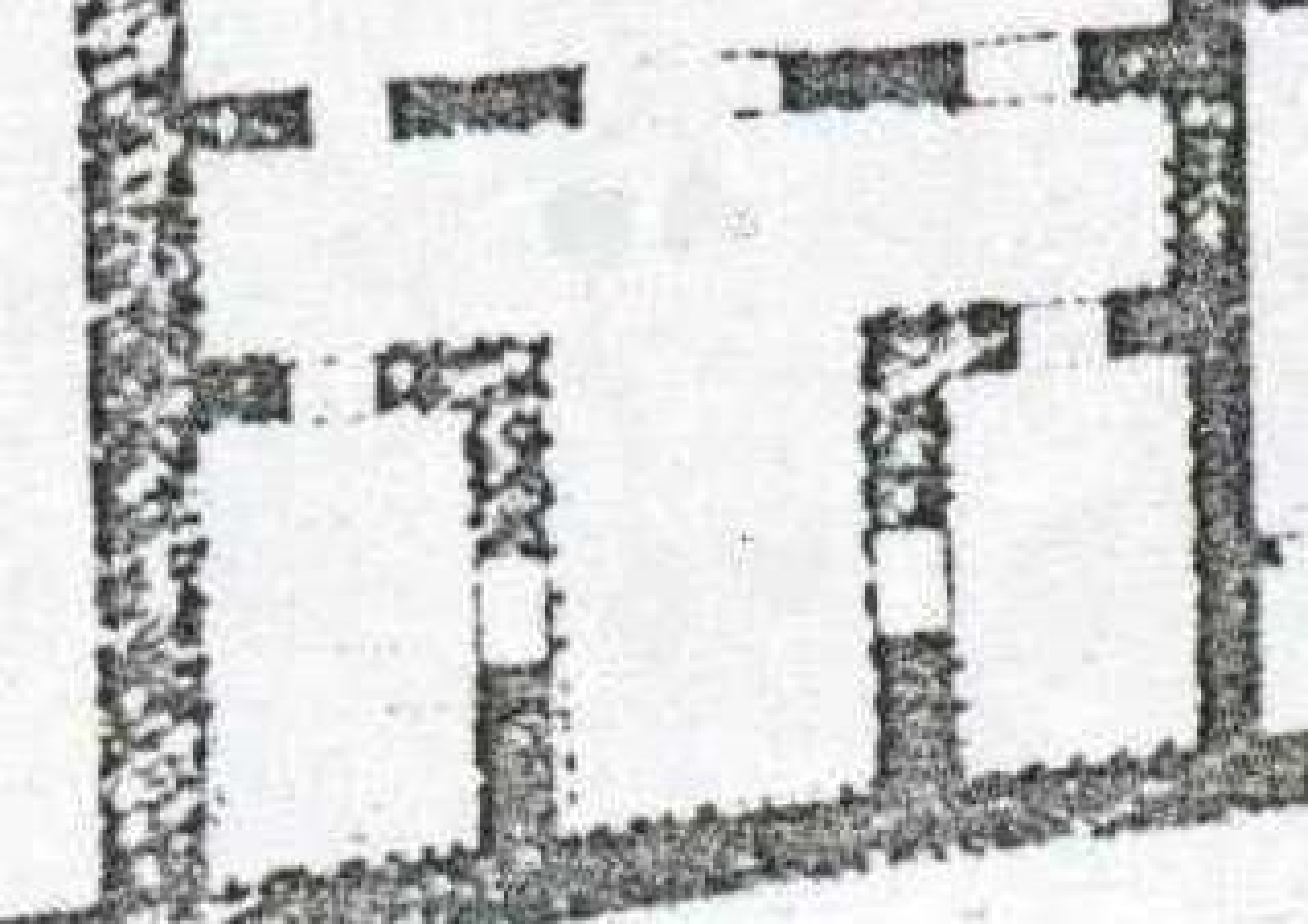


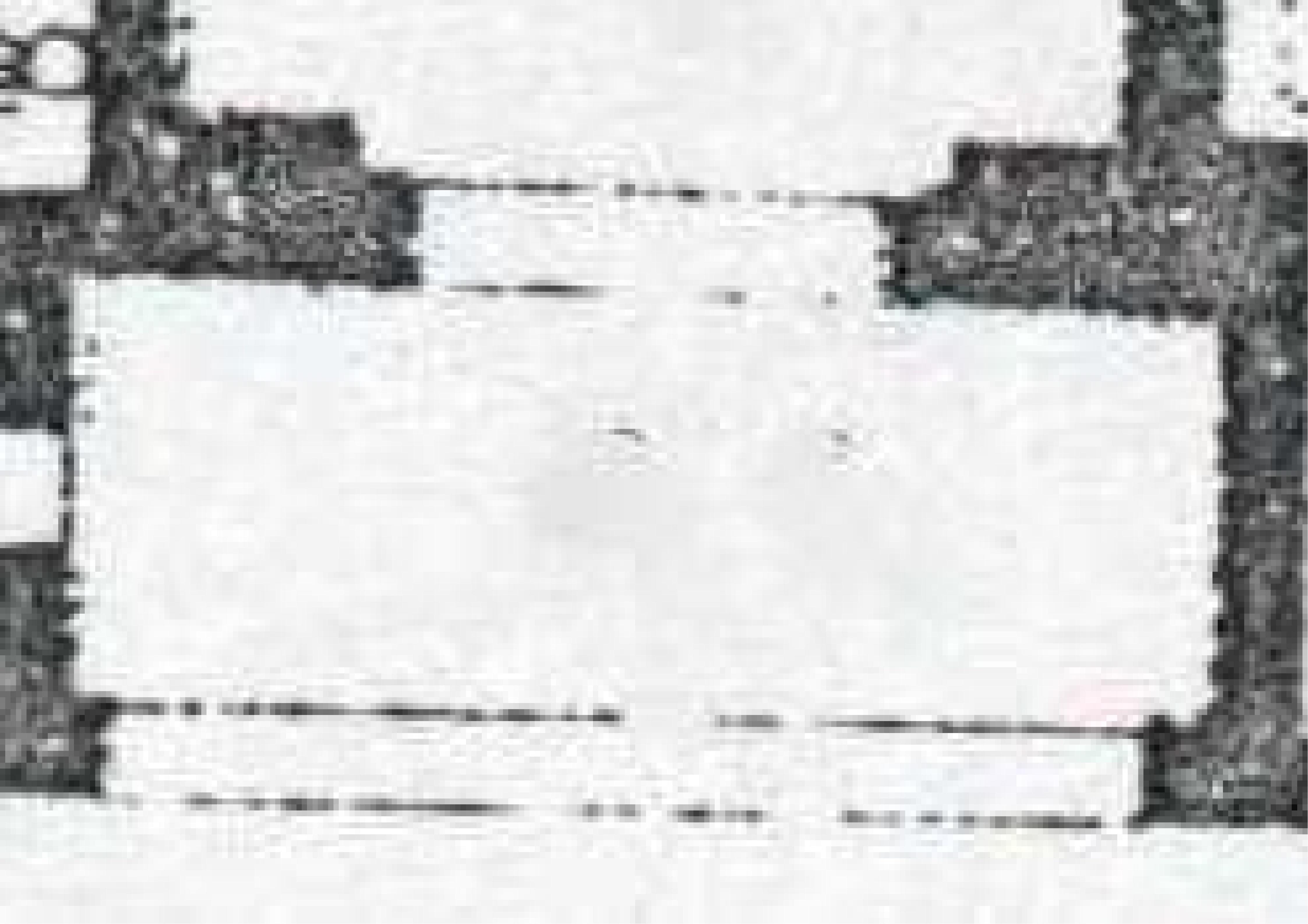


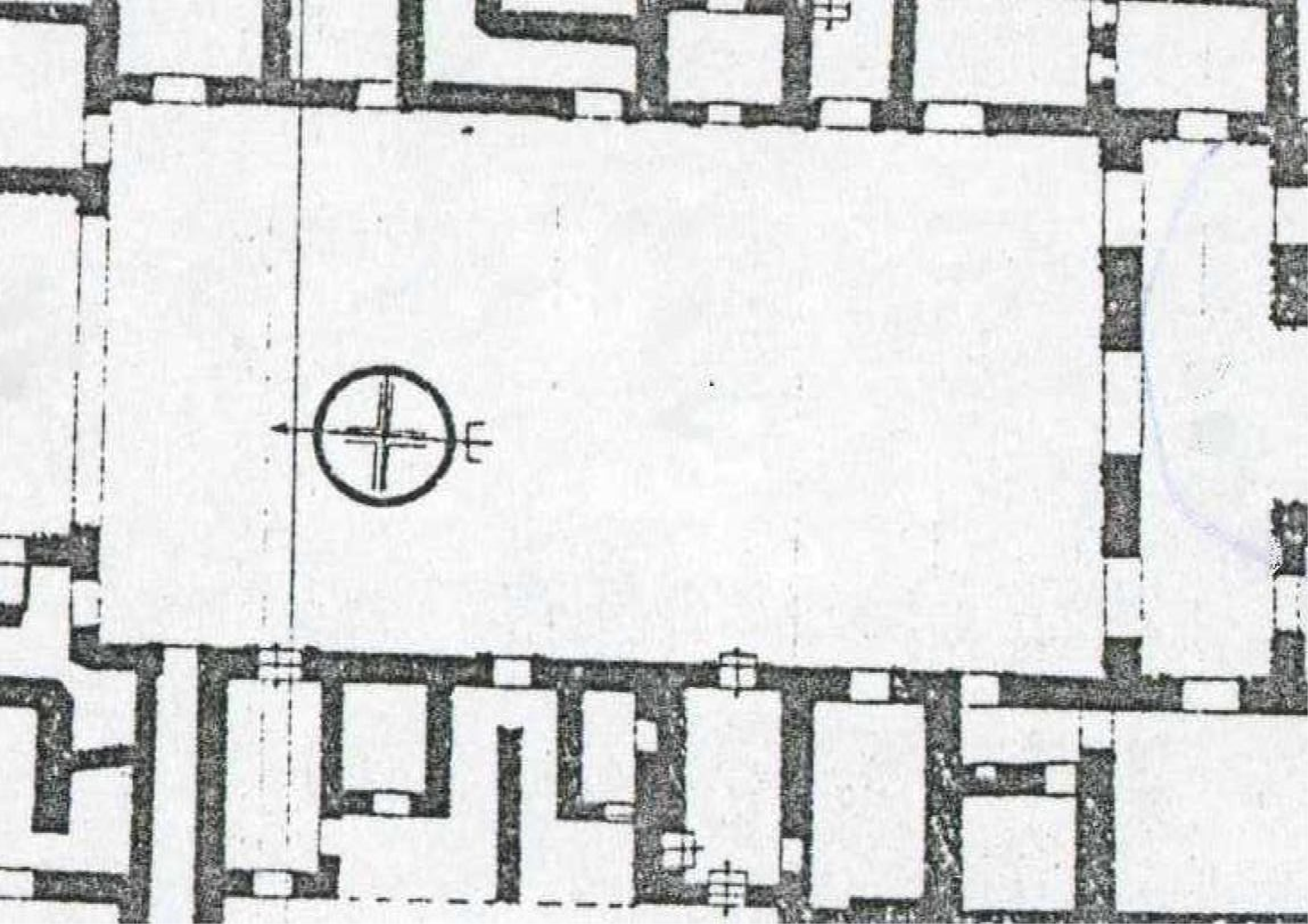


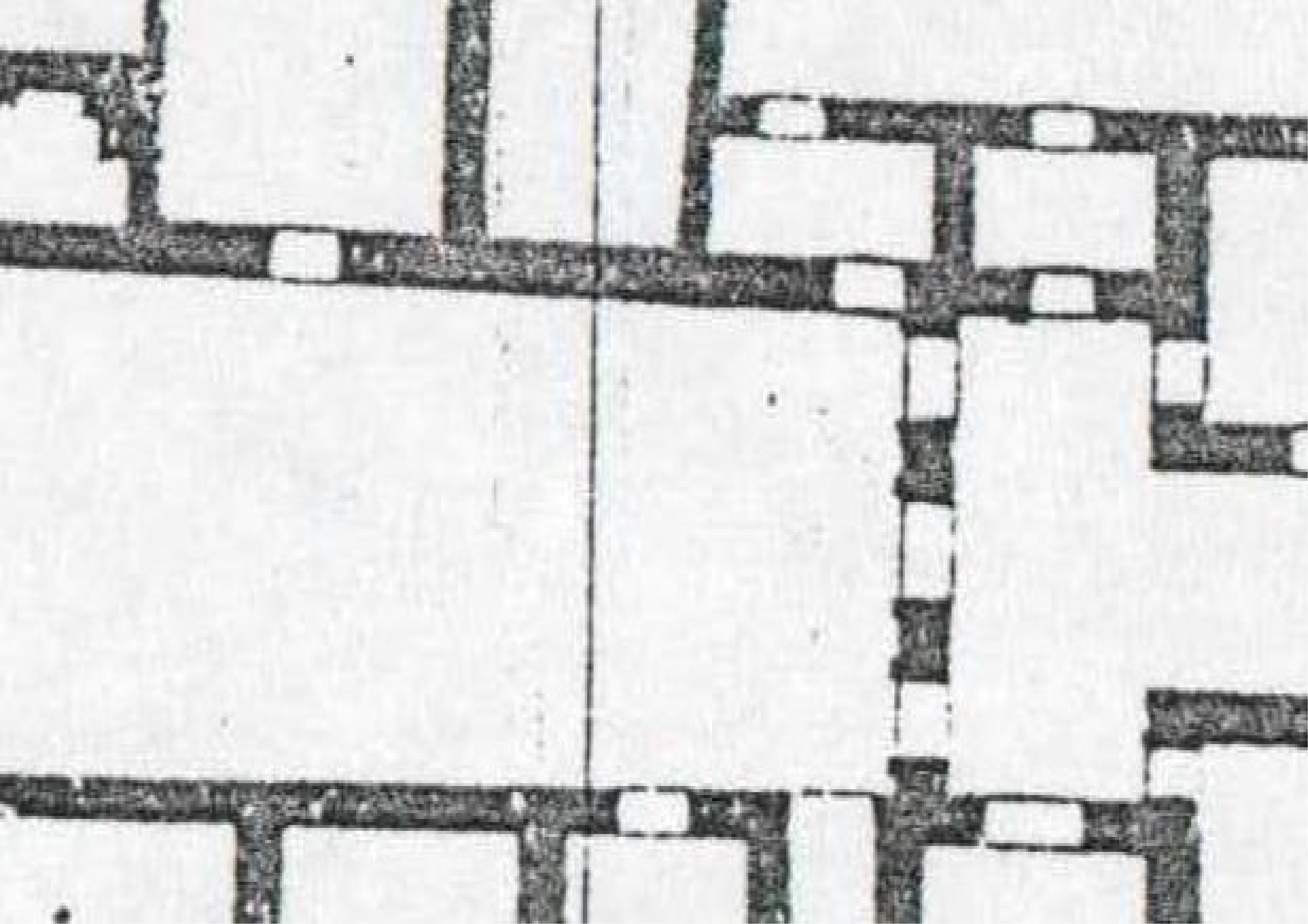

ا
ب
ج
د
ه



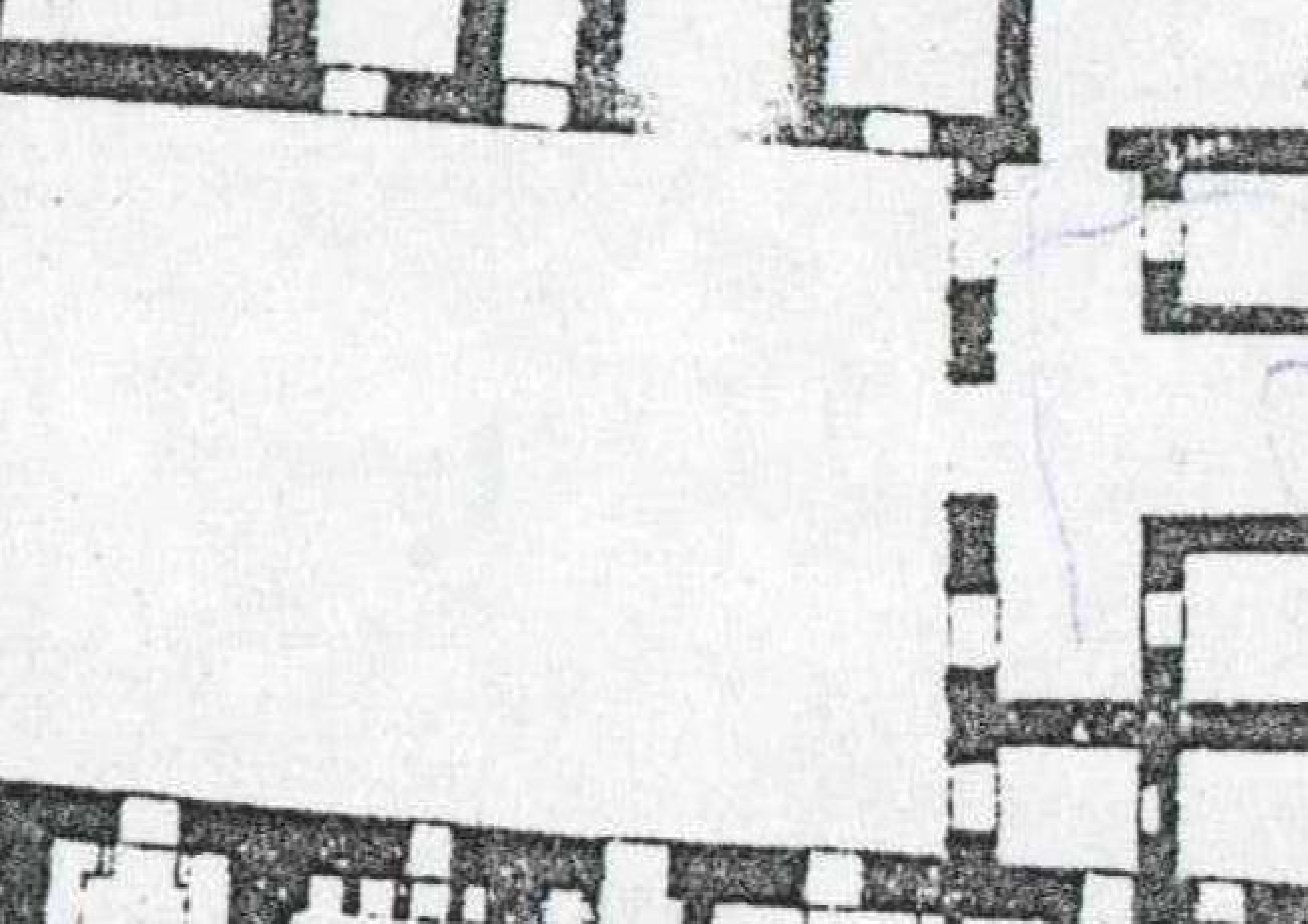


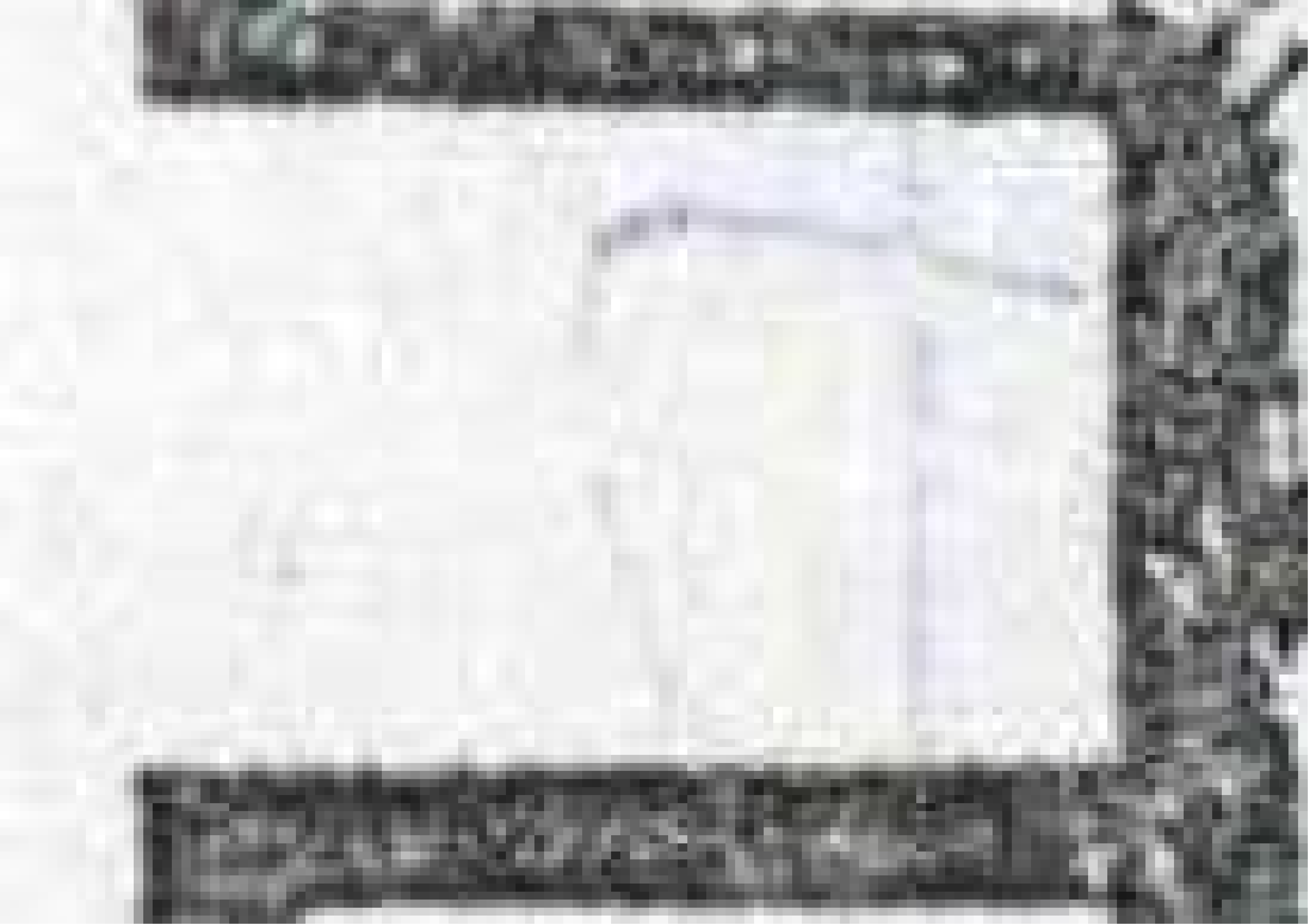


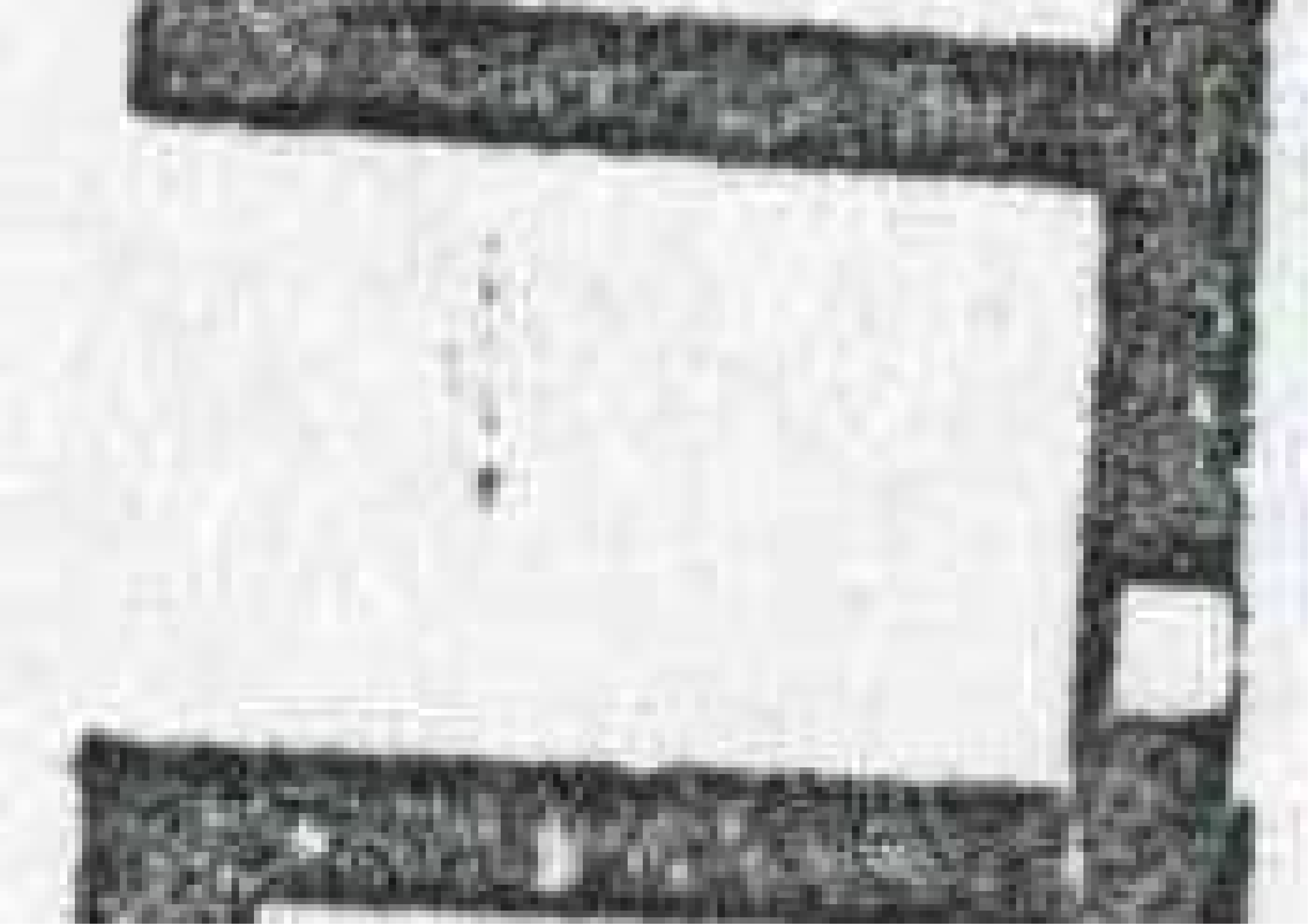


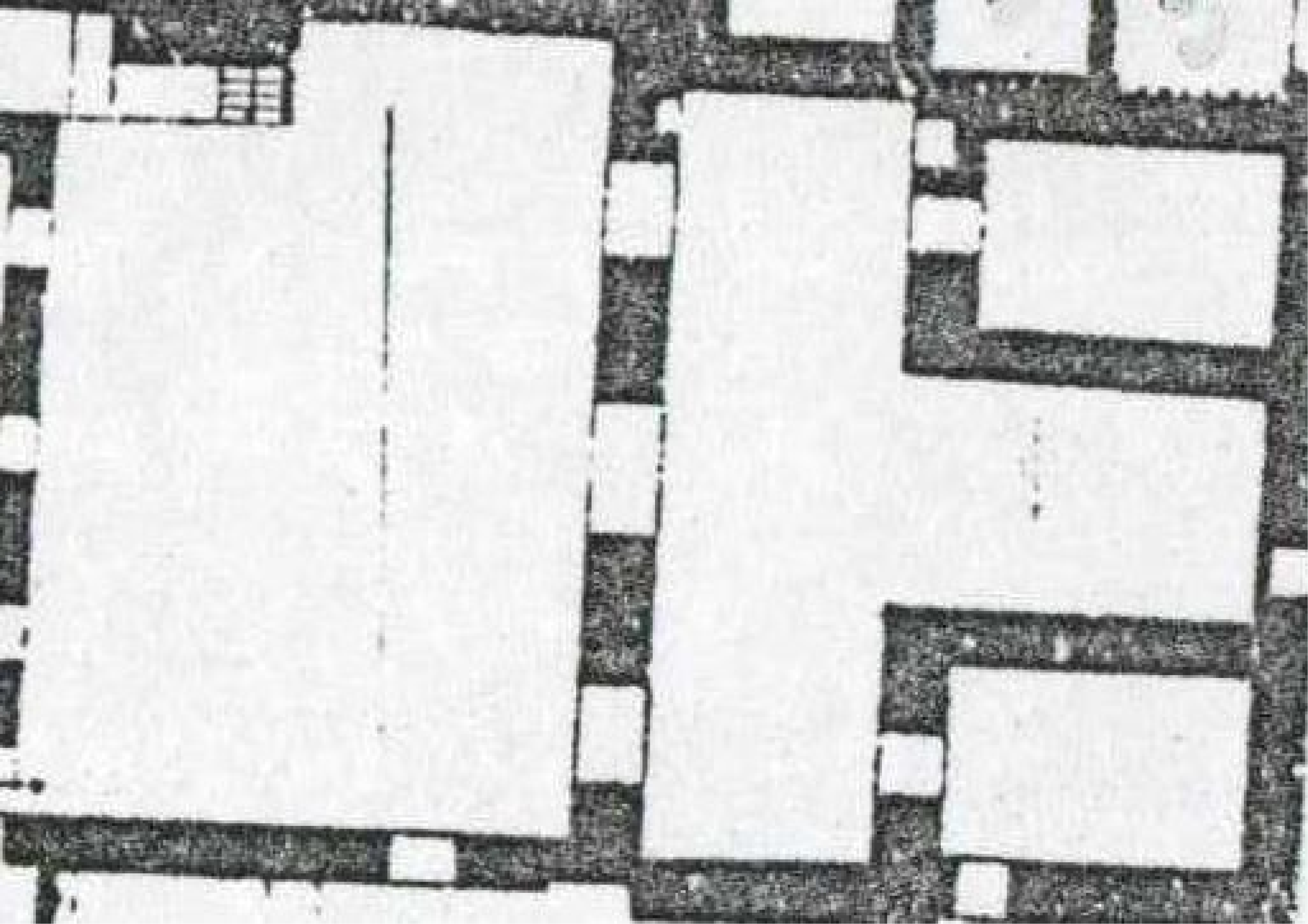


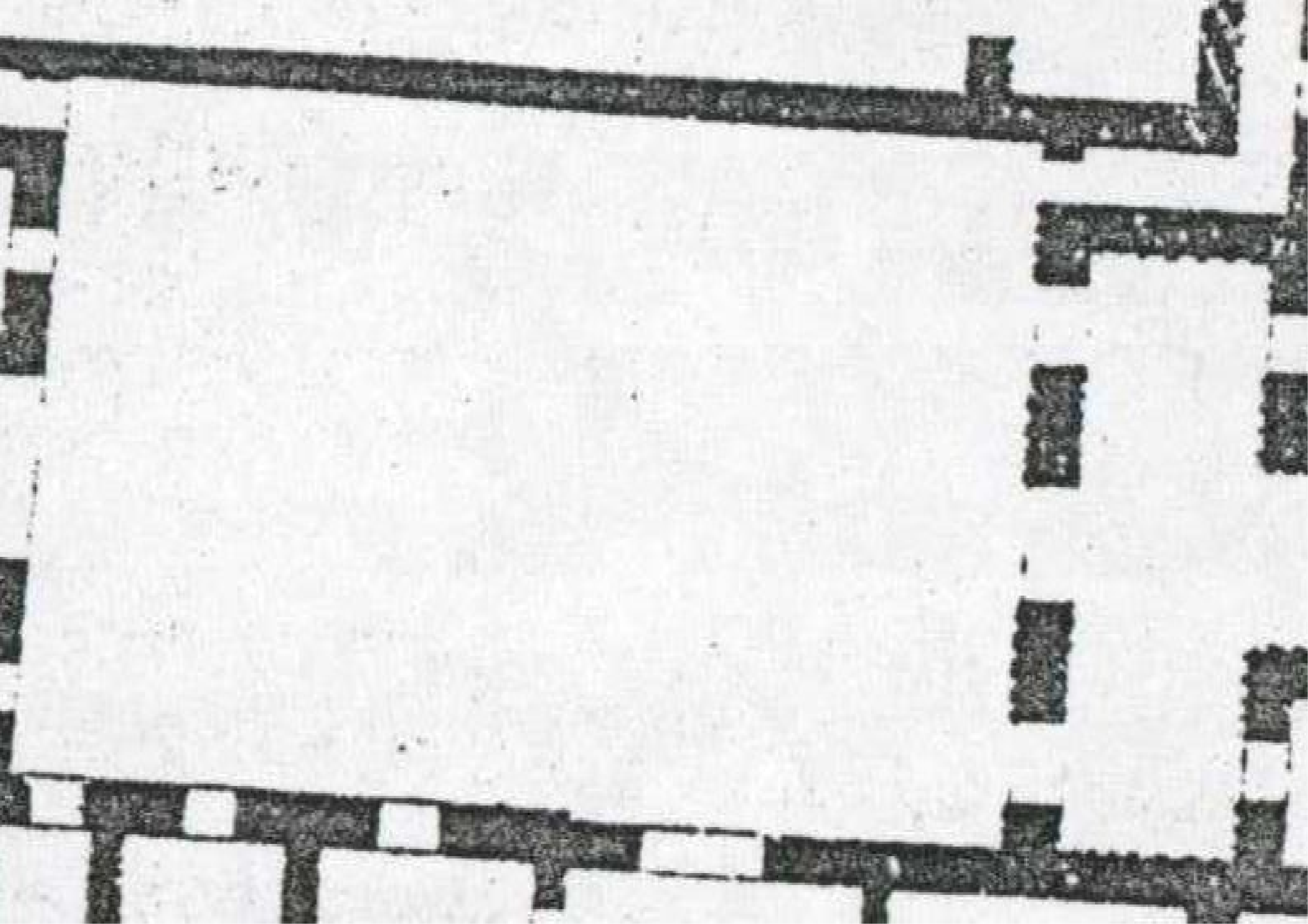


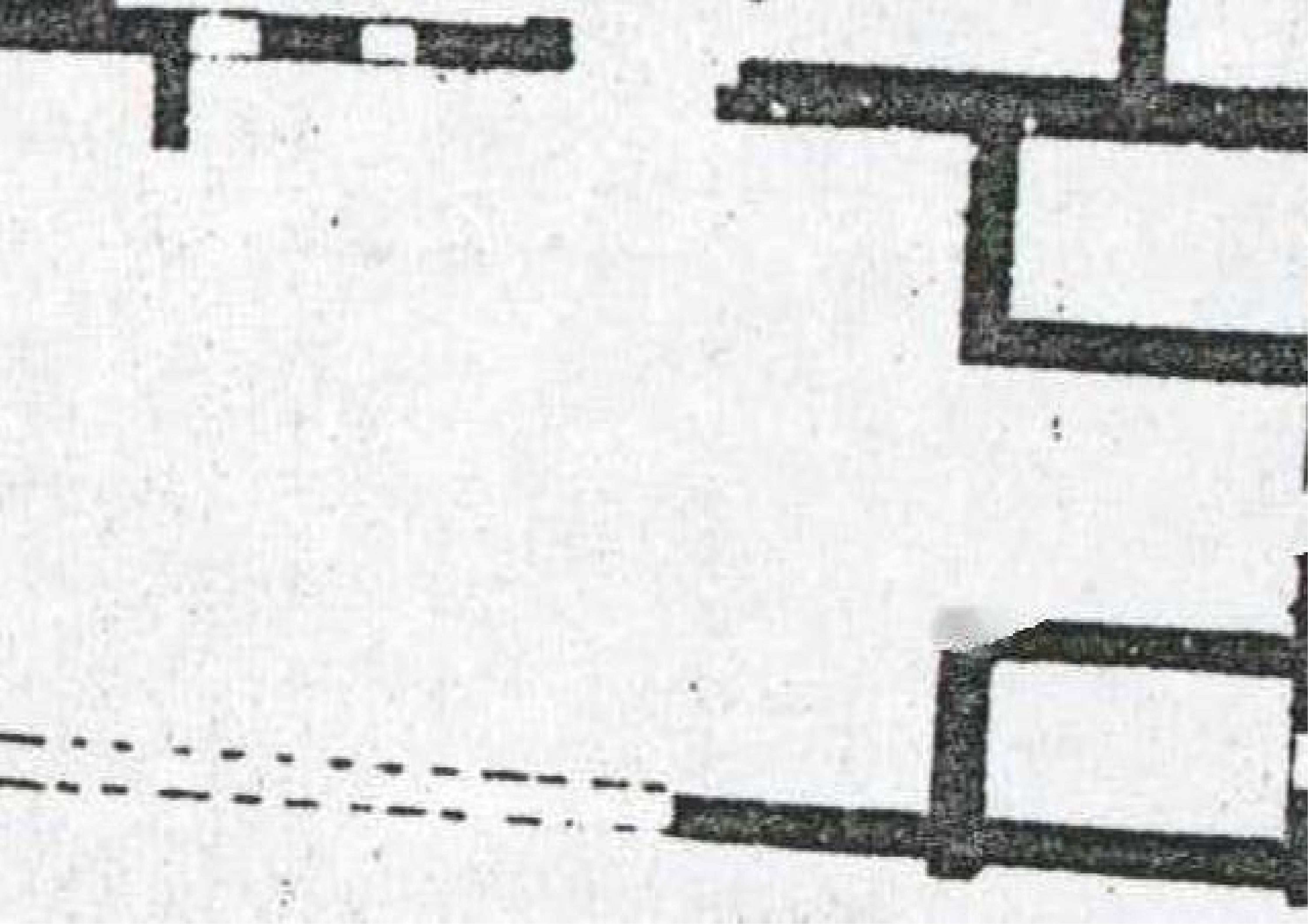


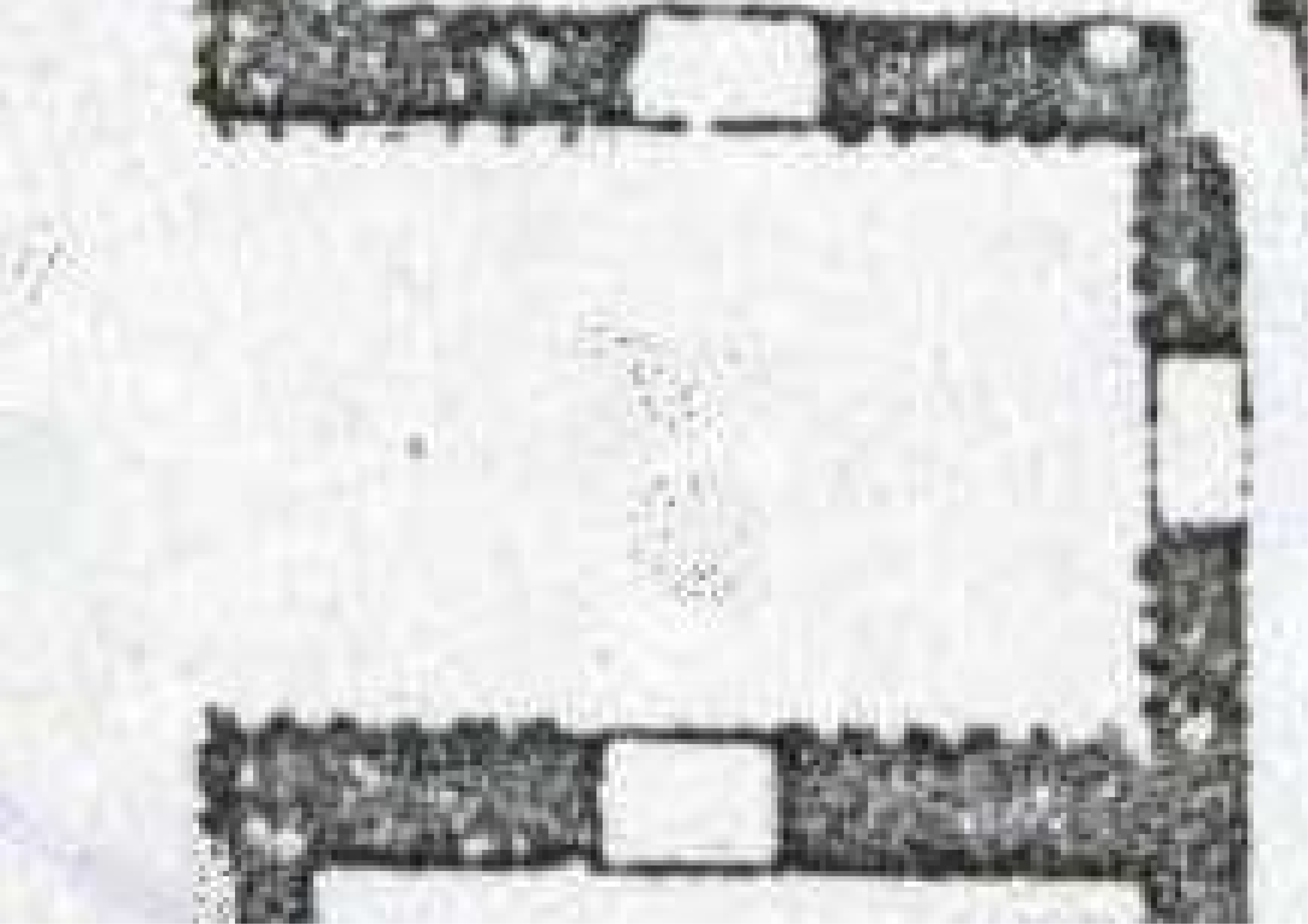




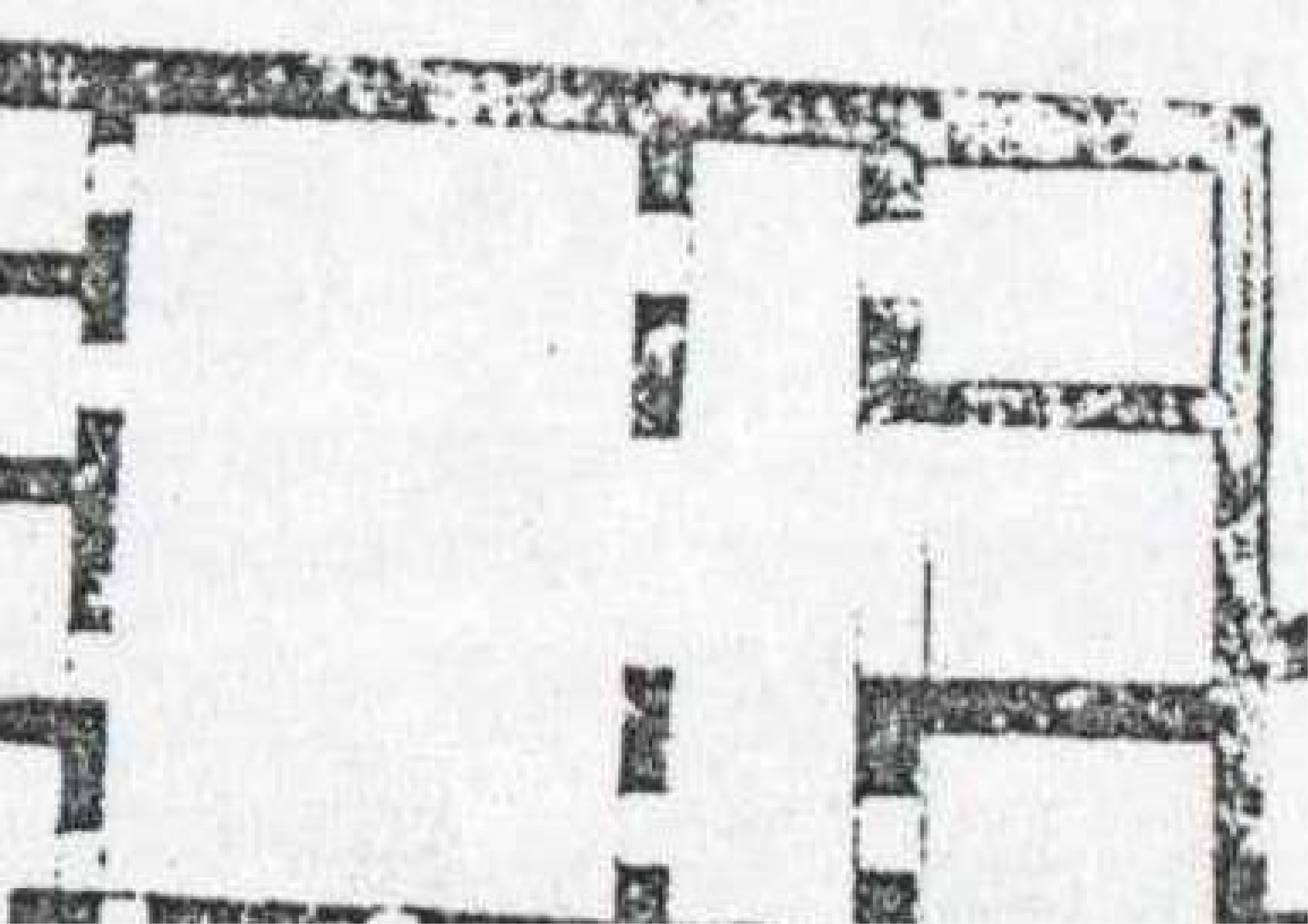


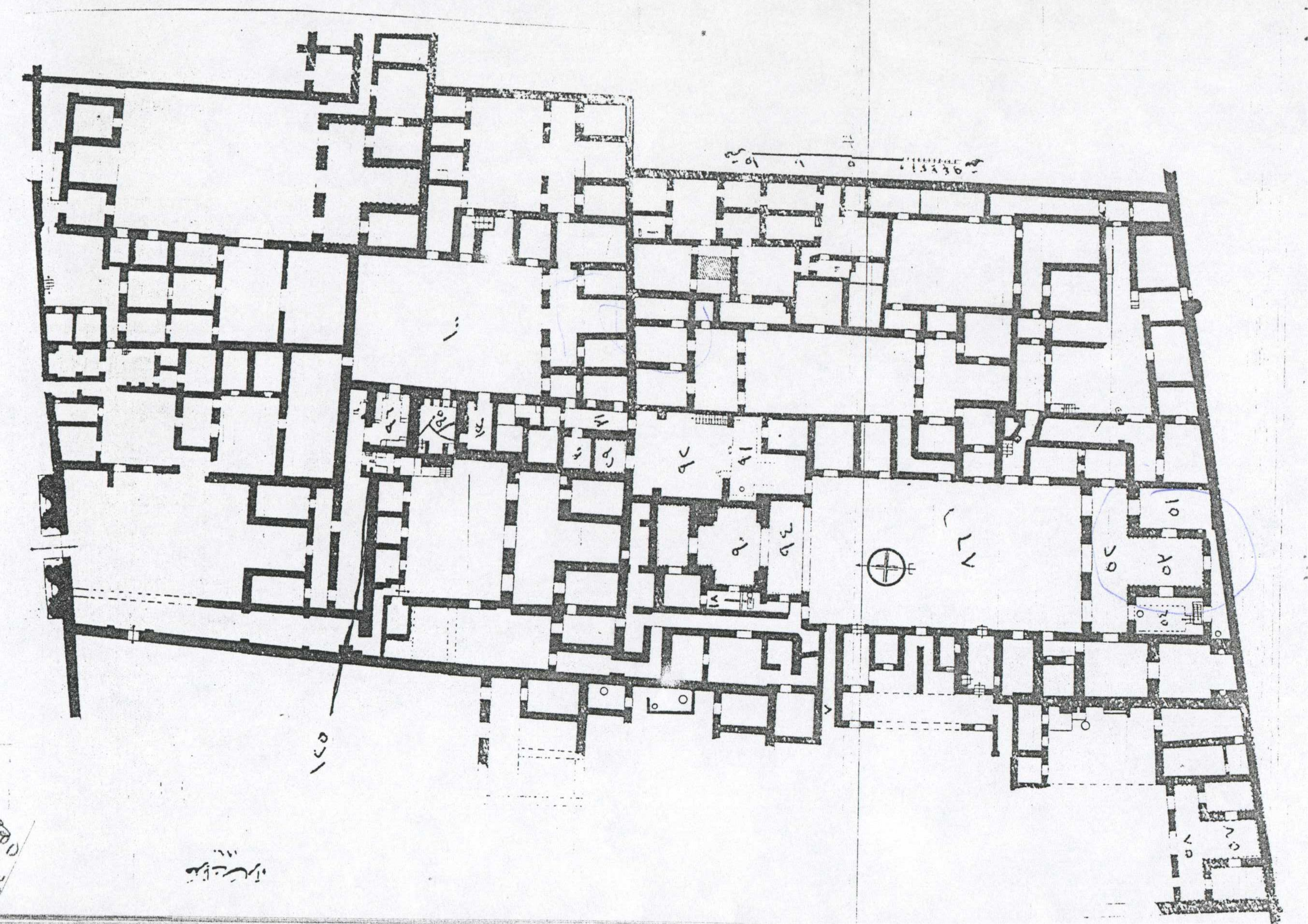


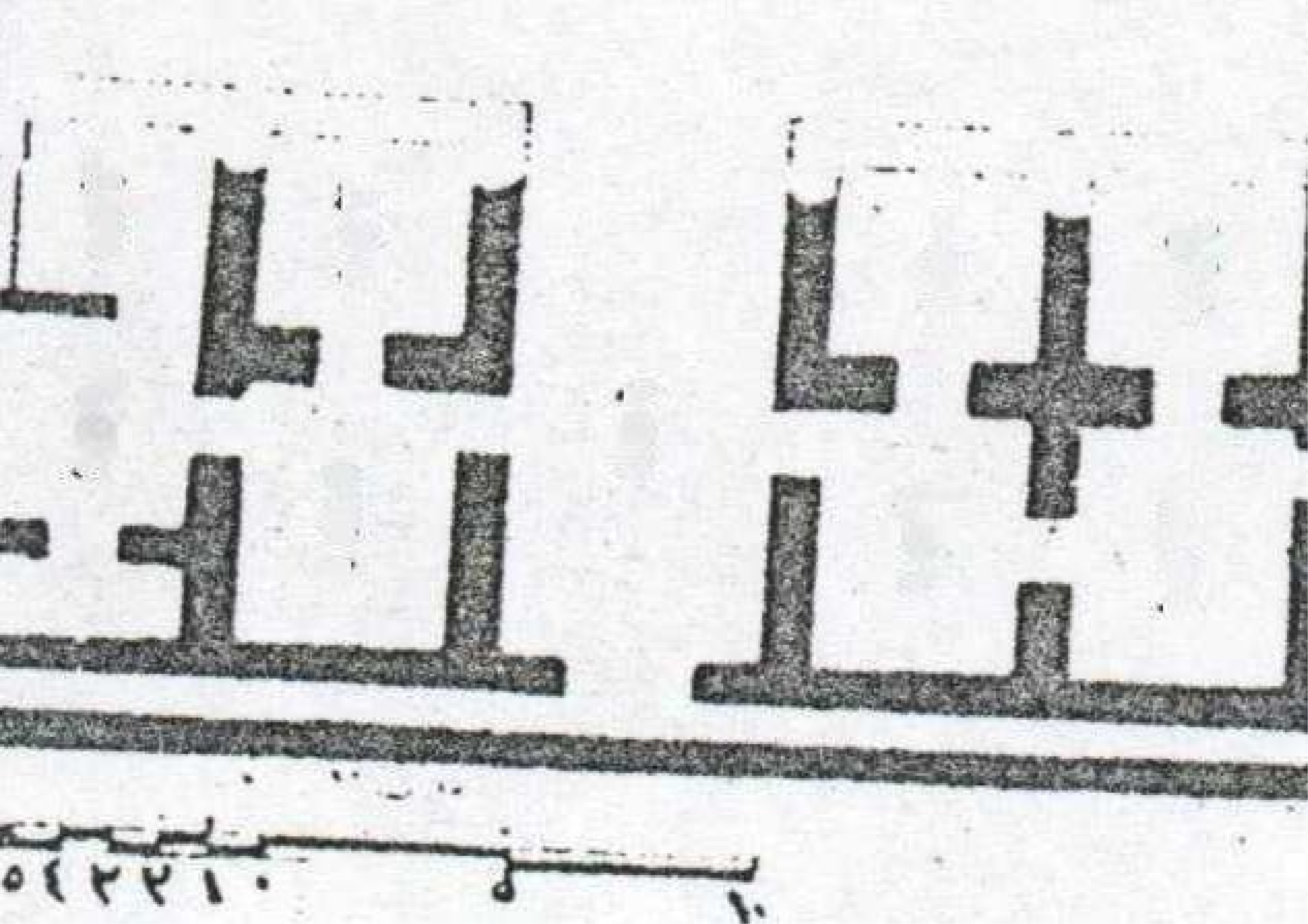




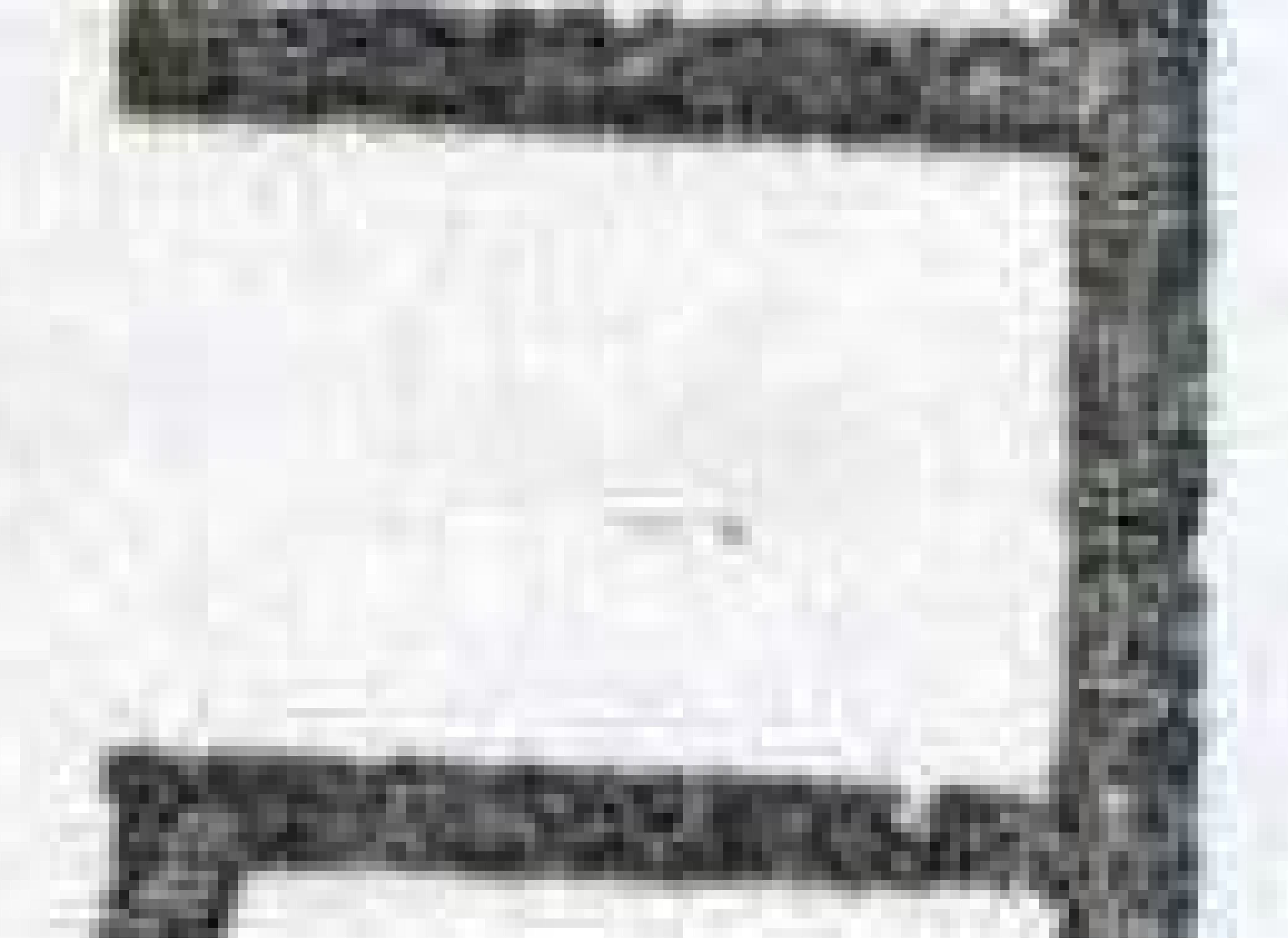


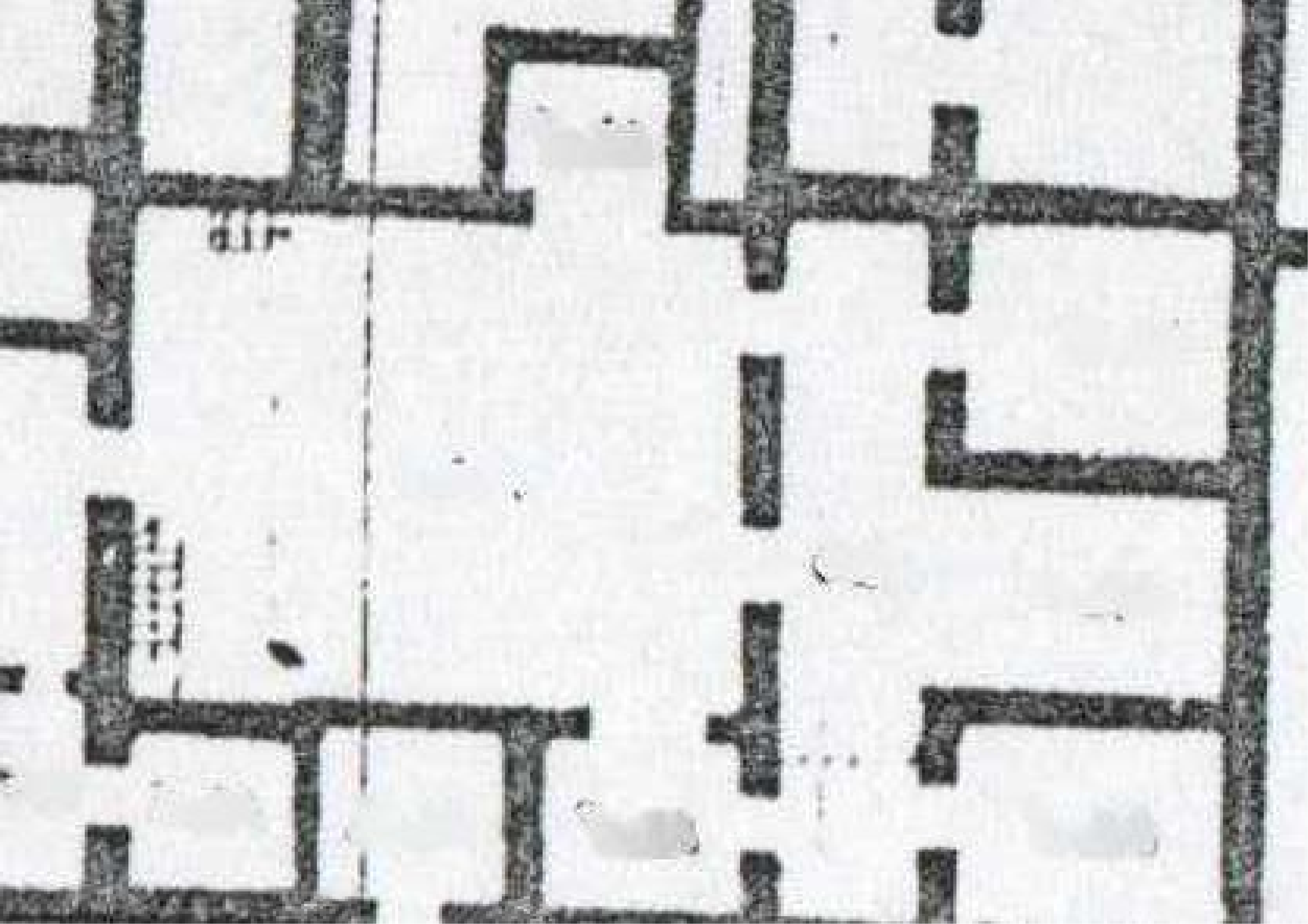




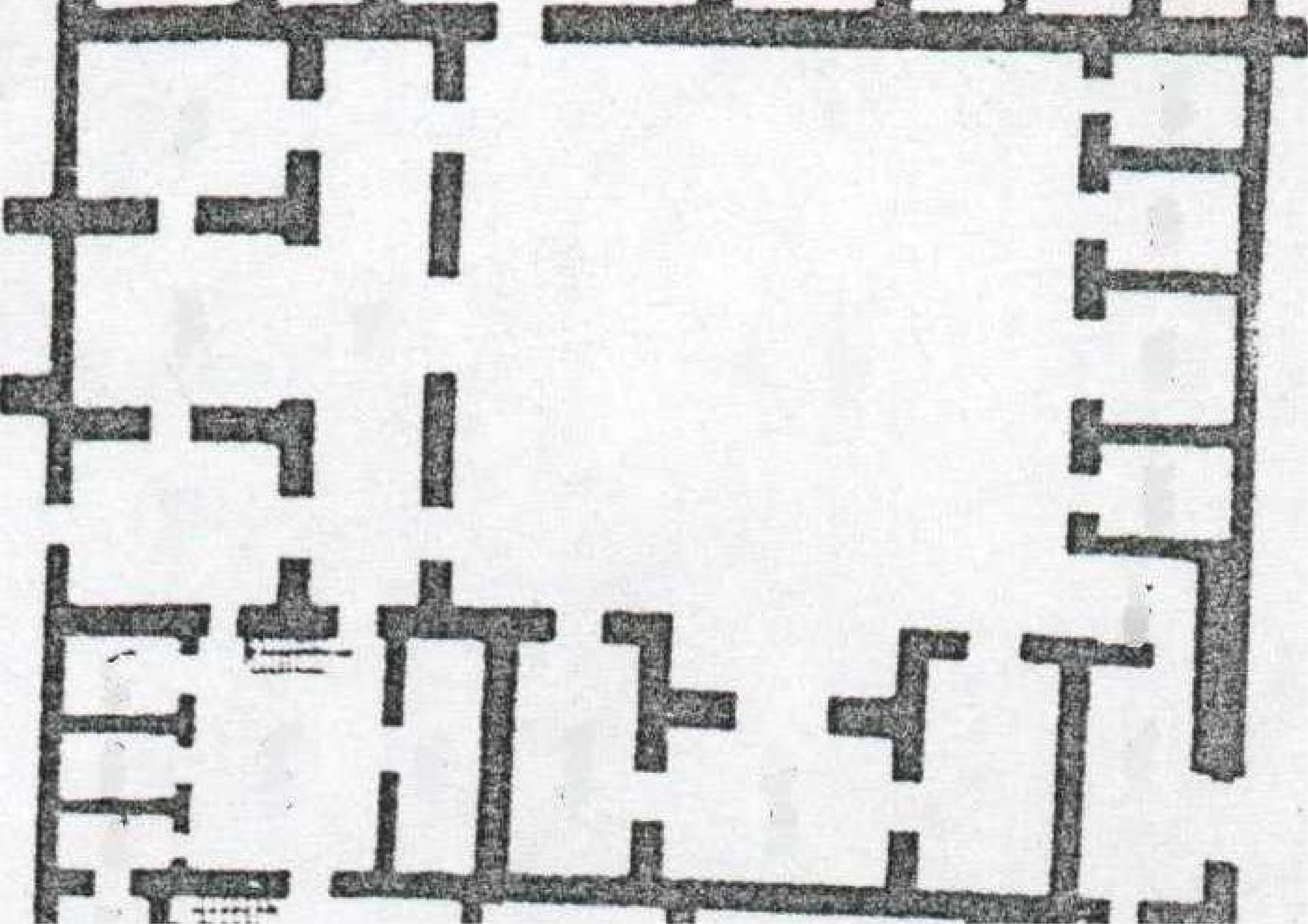


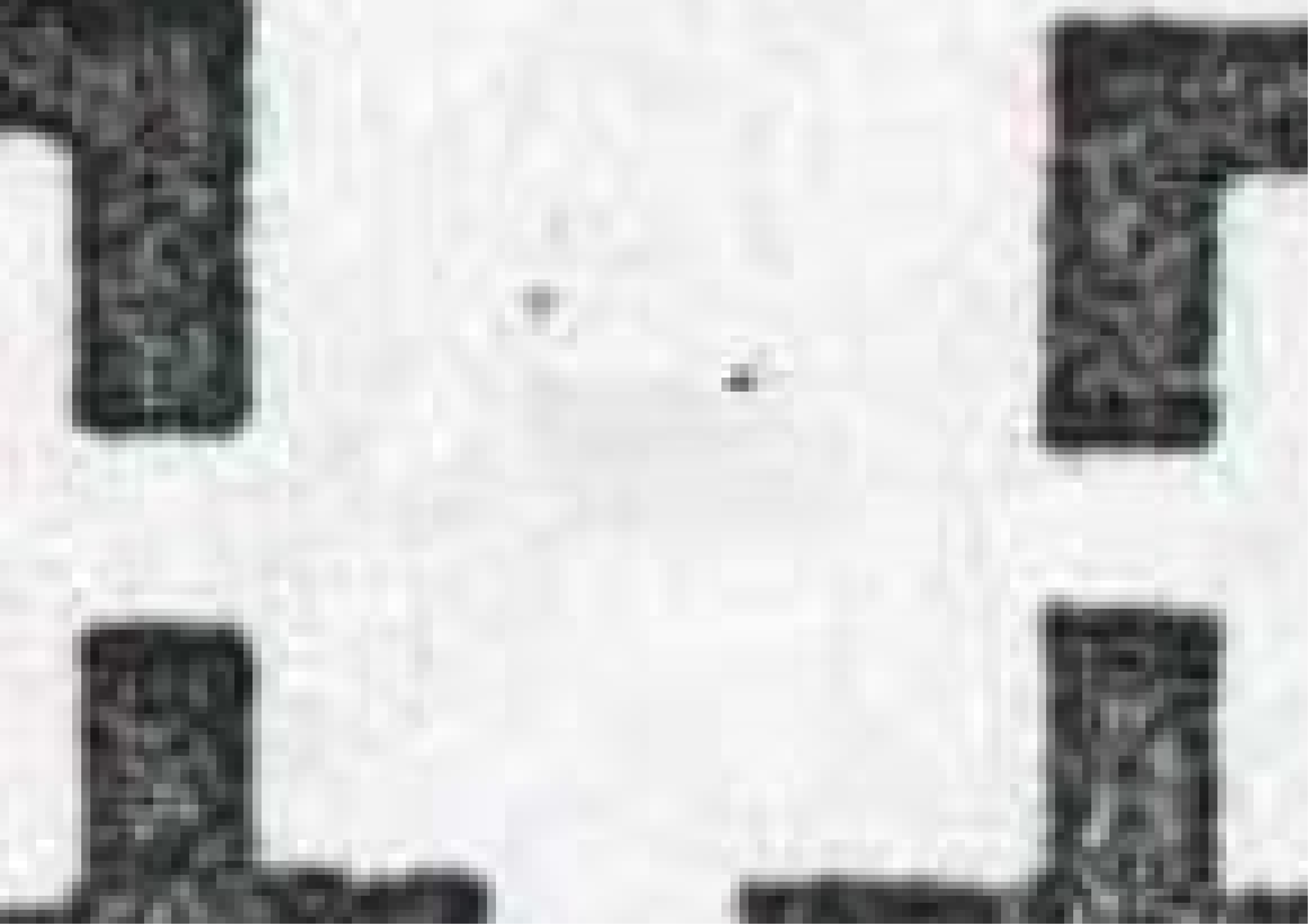
٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠
٥
١٠

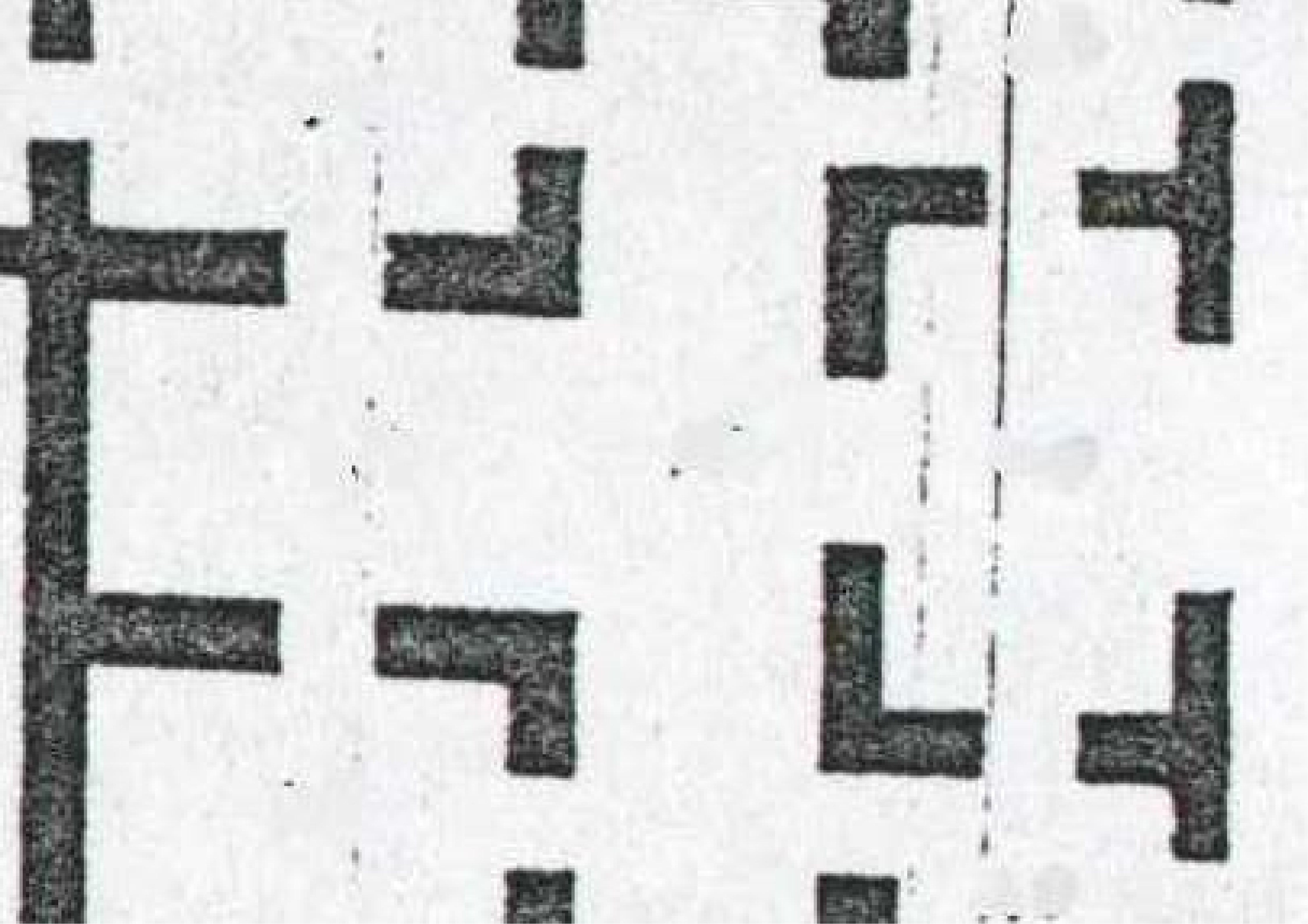



dir

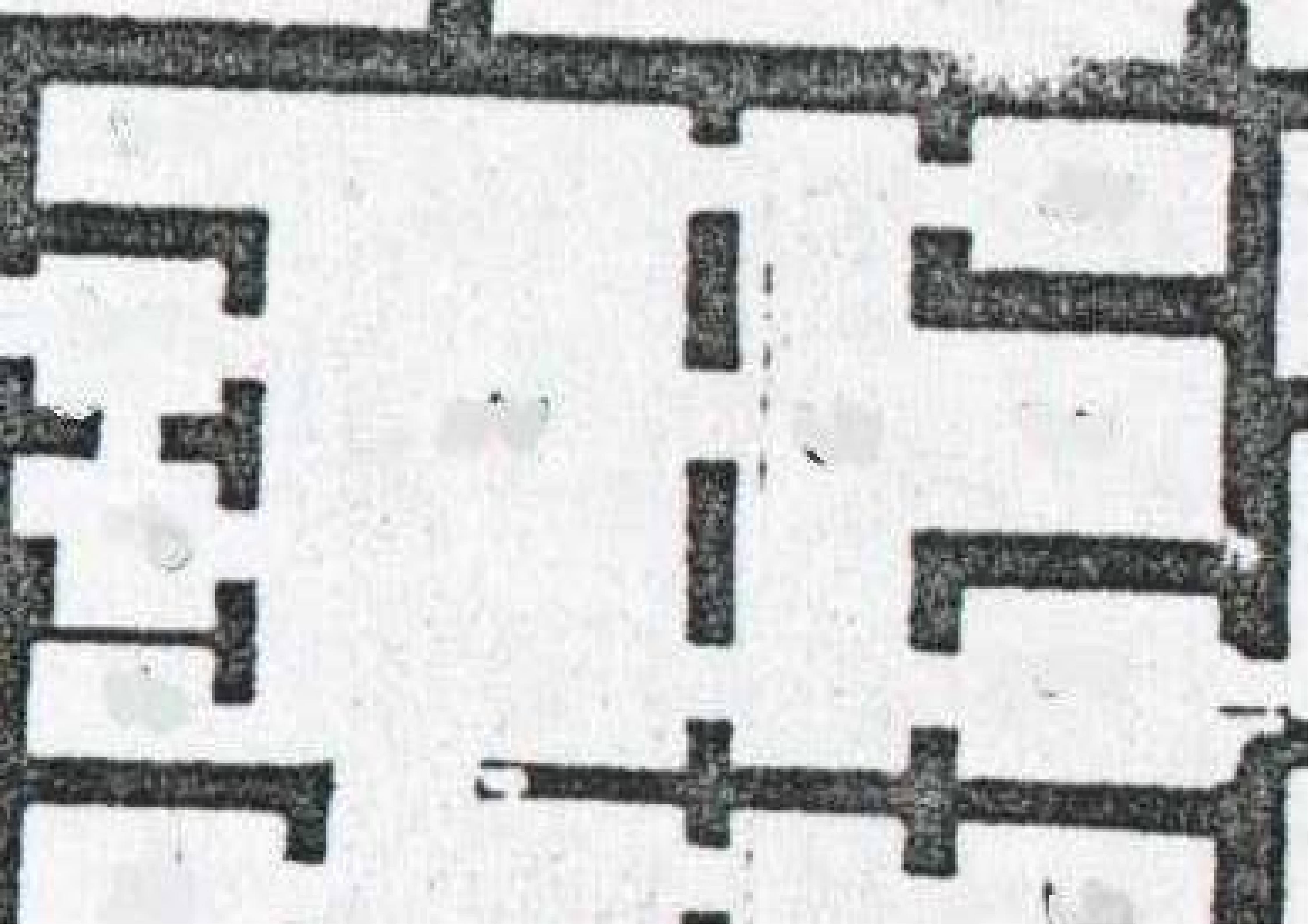


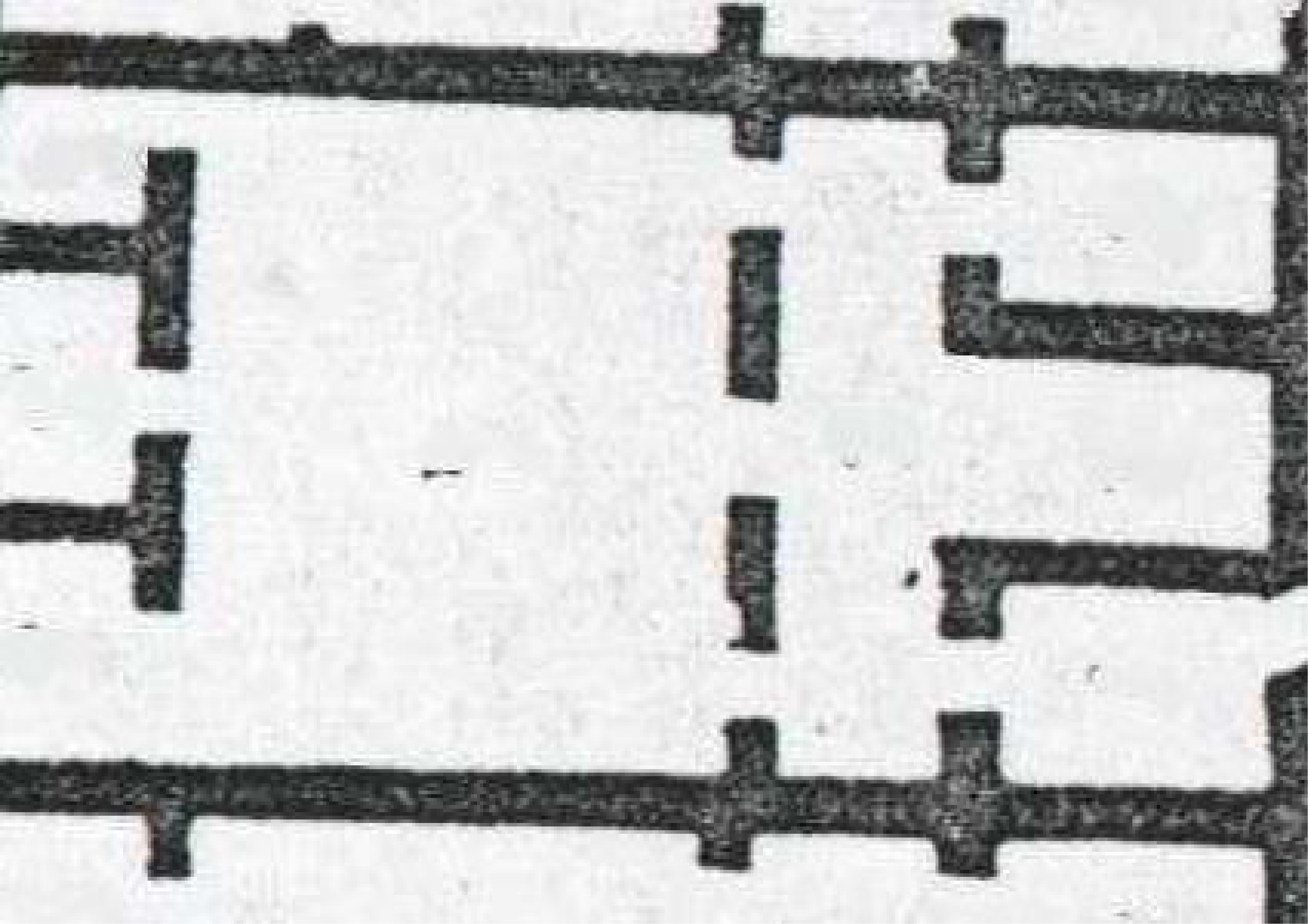




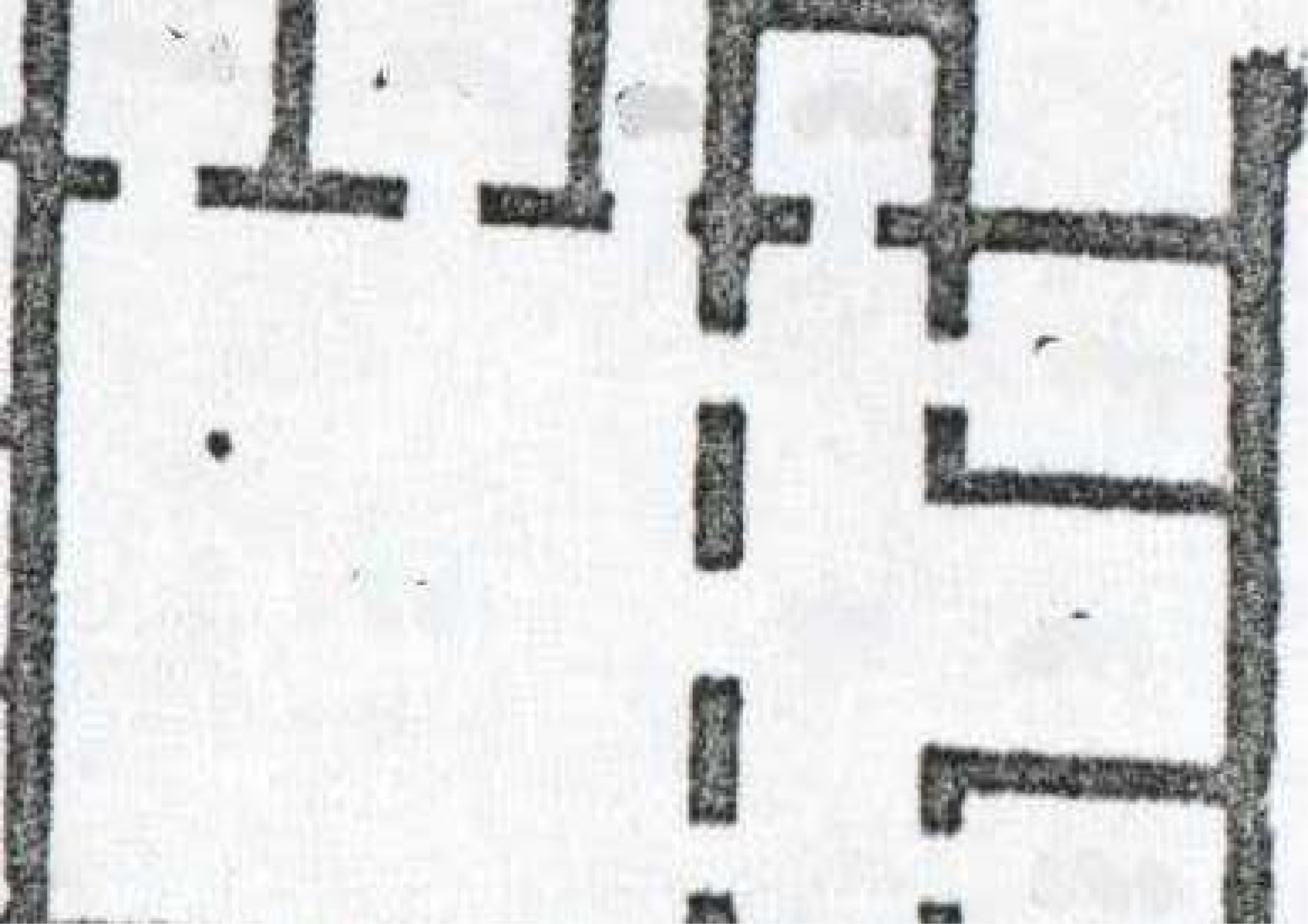






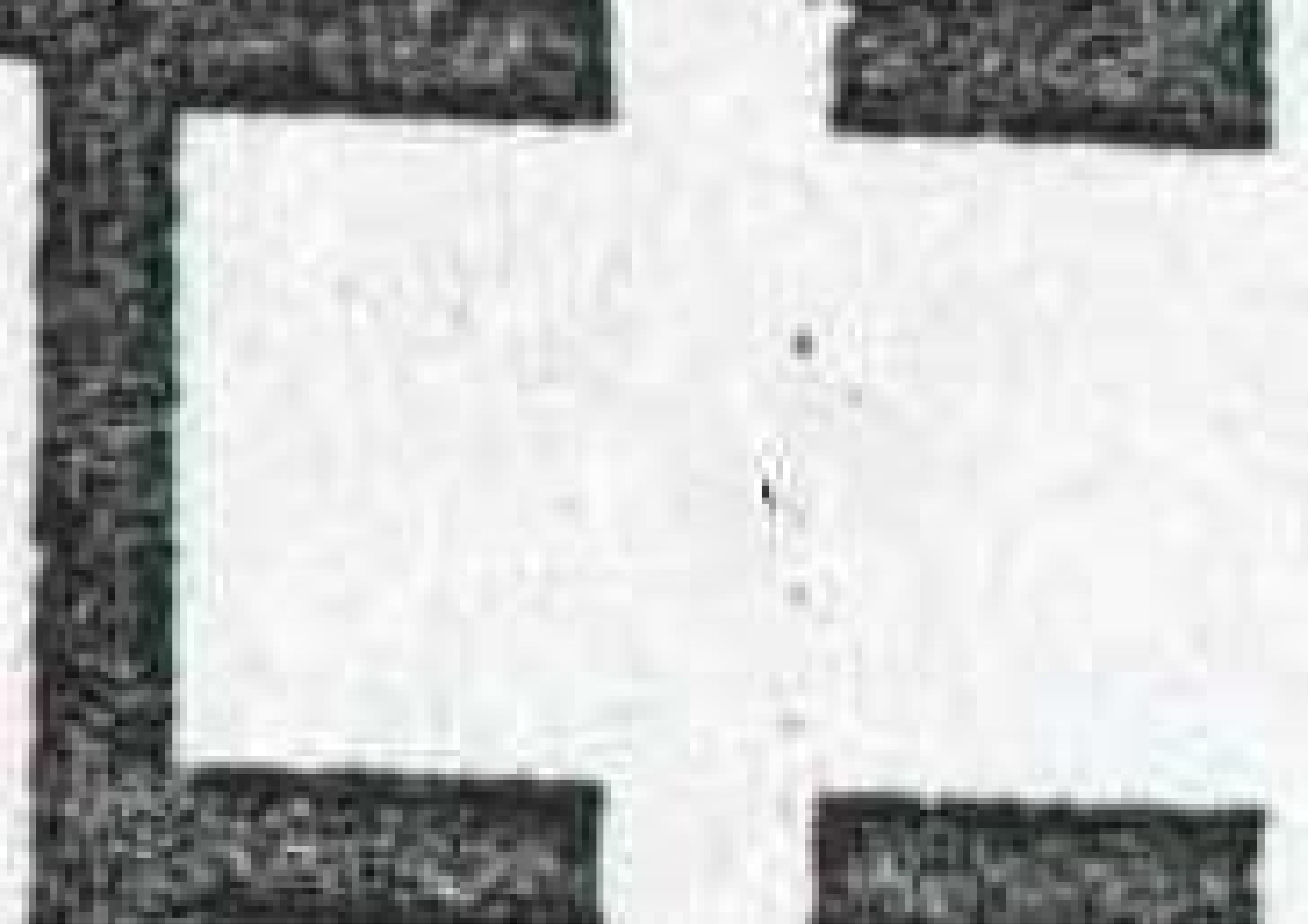




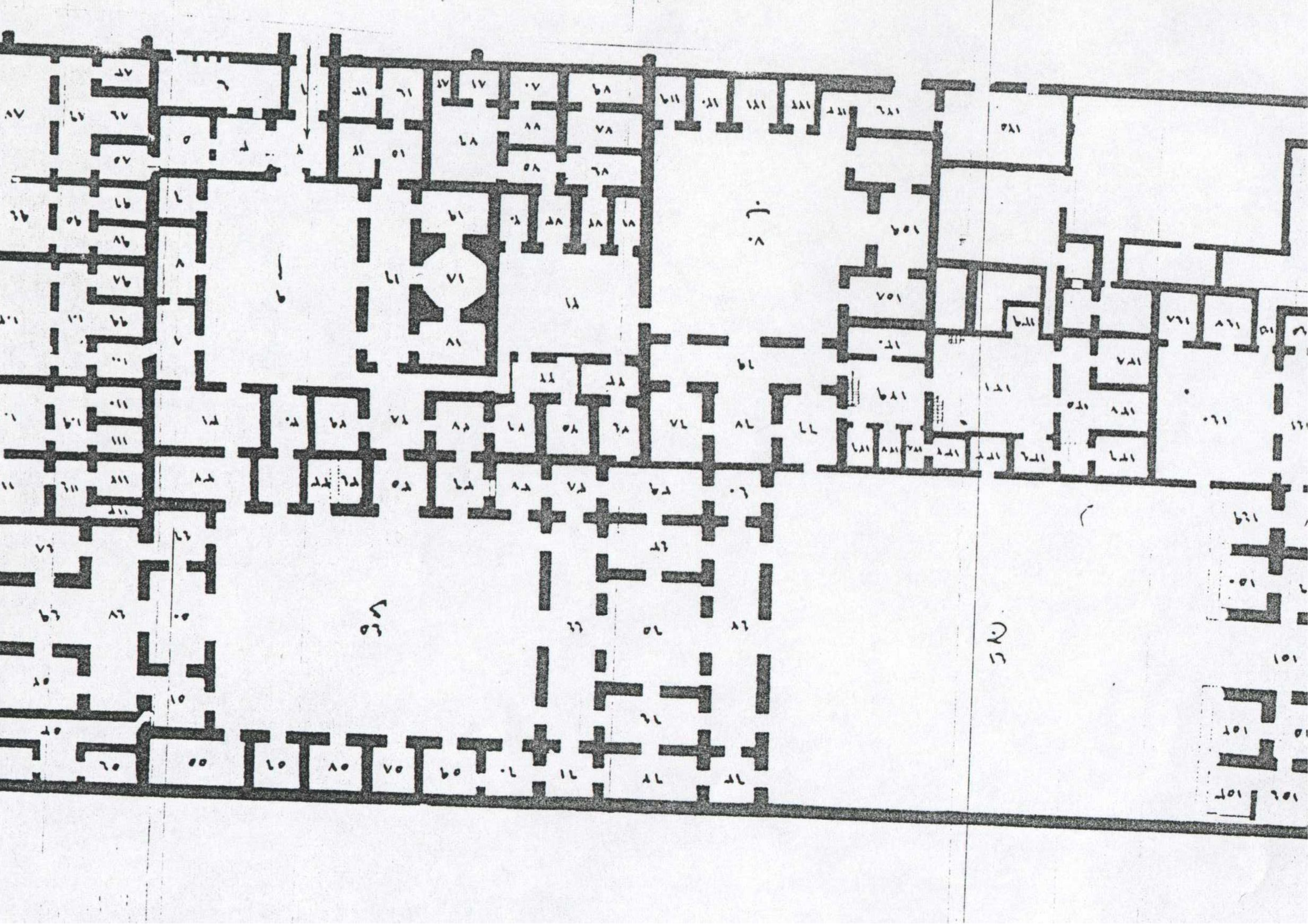


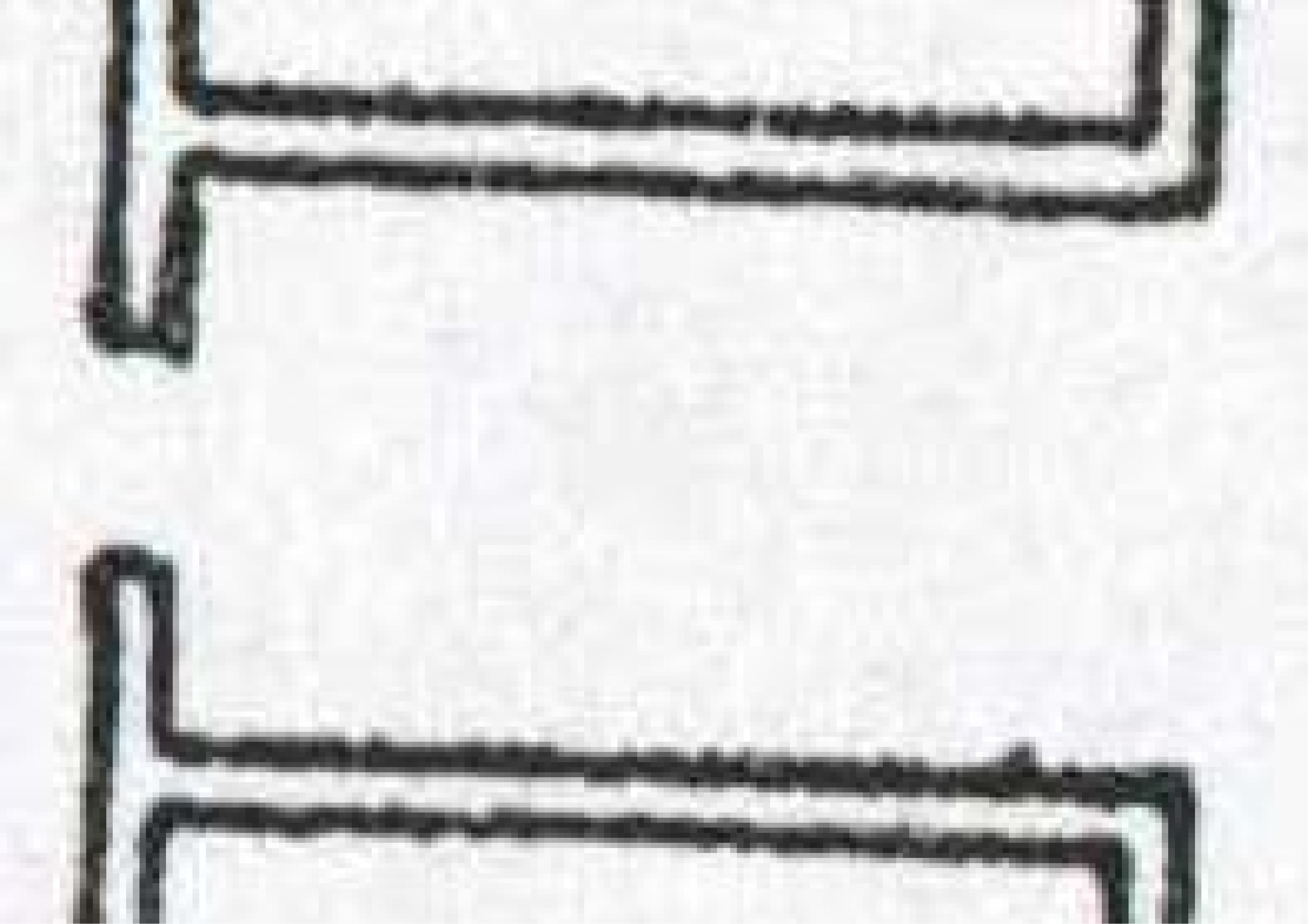


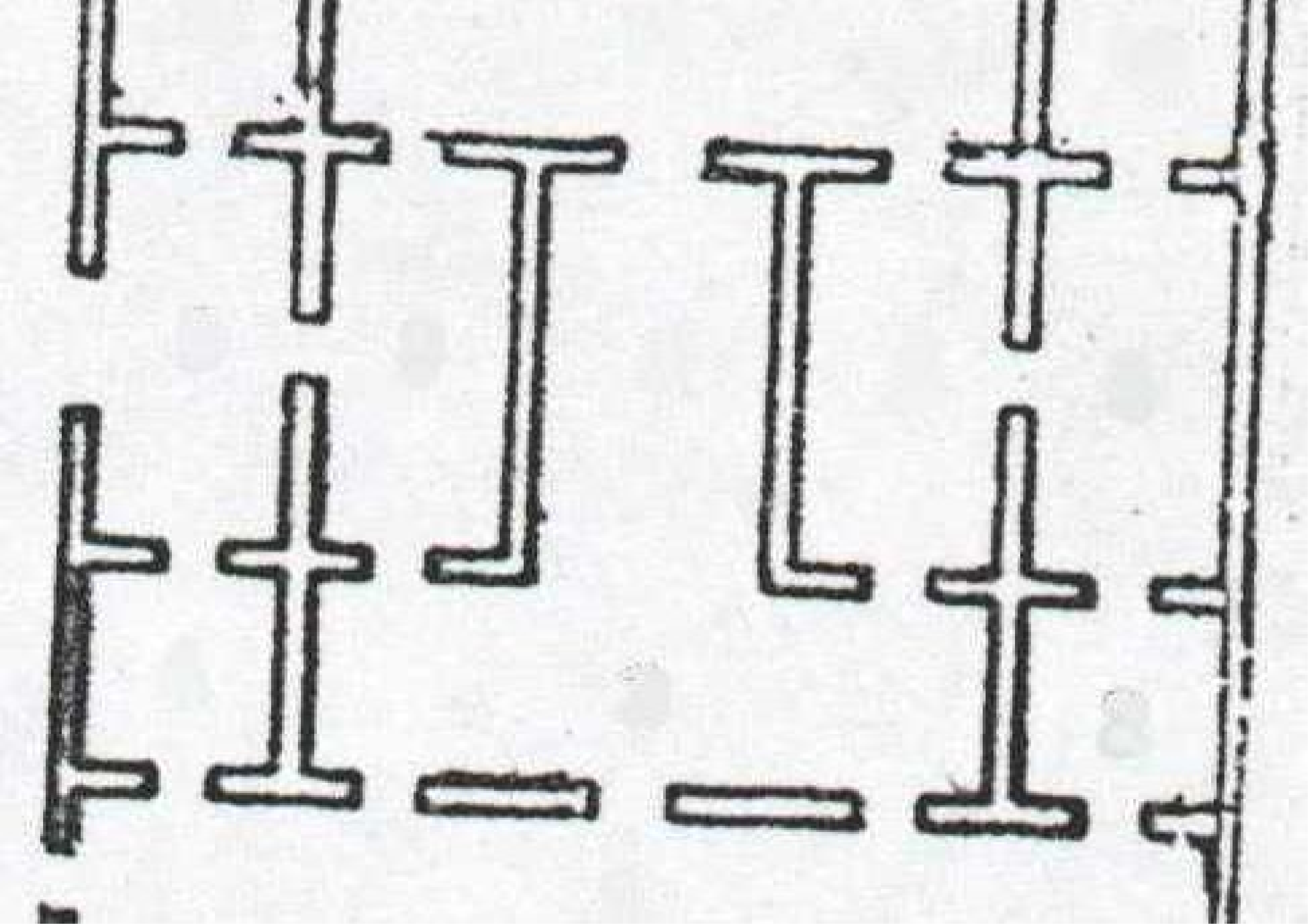


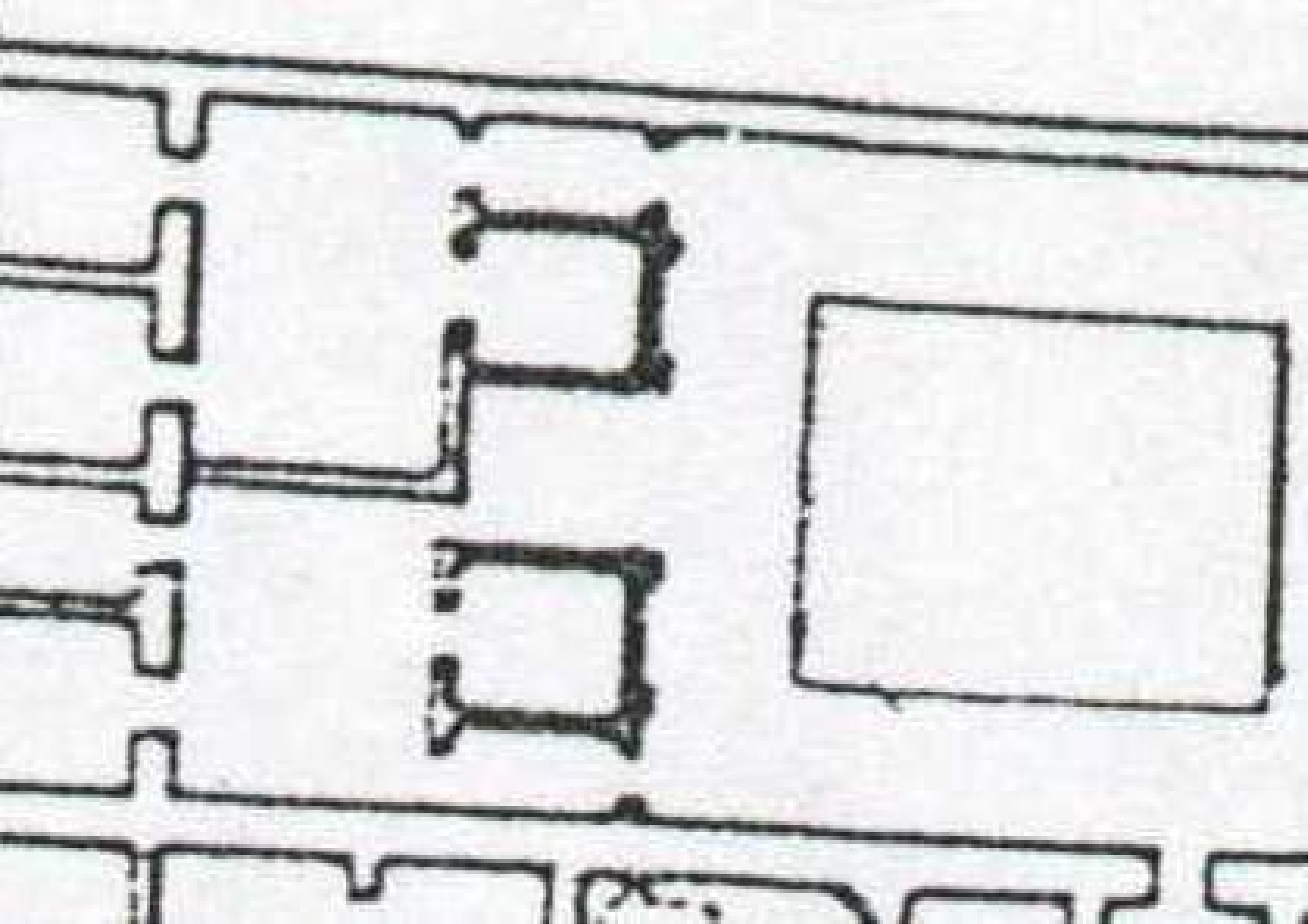




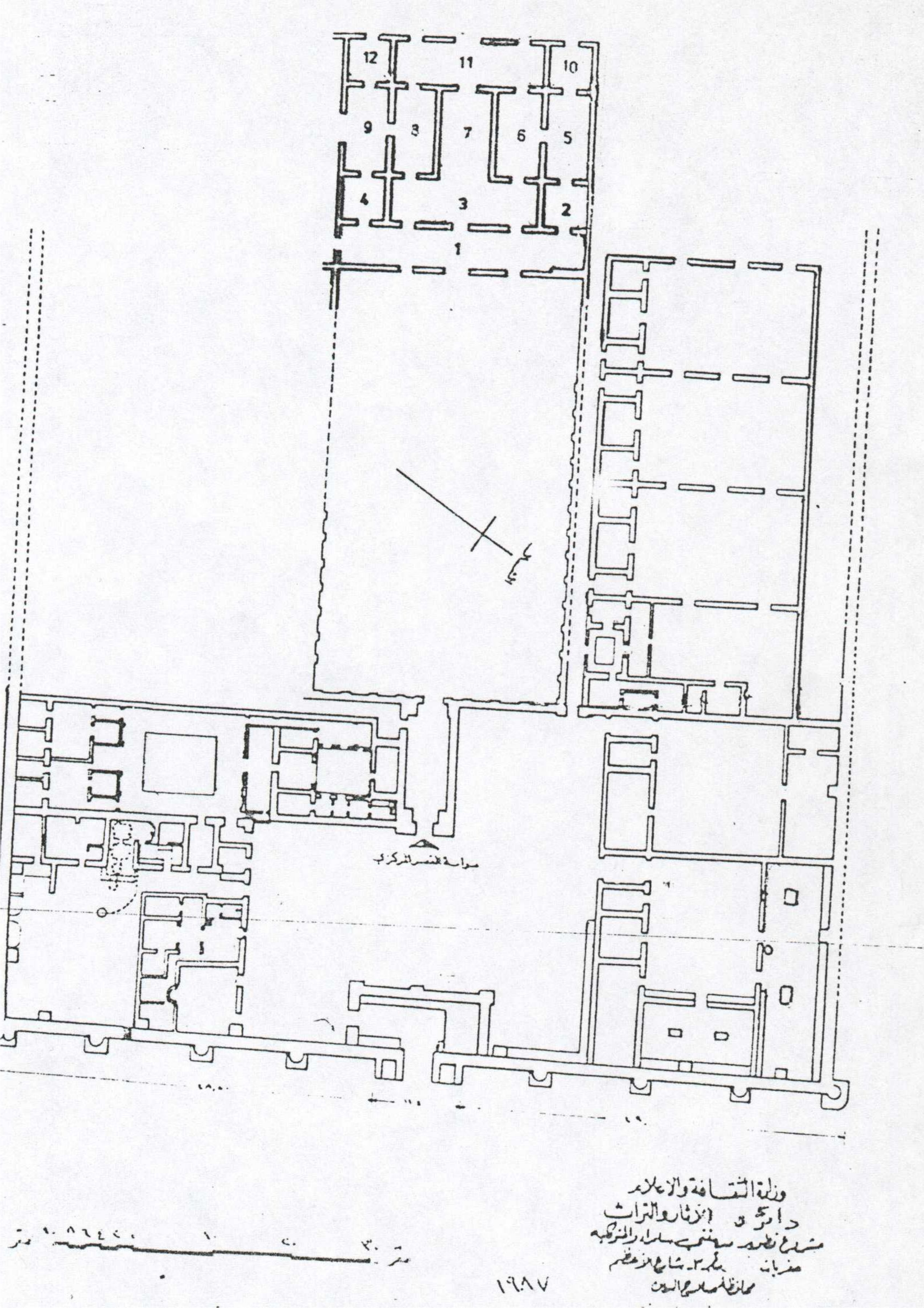


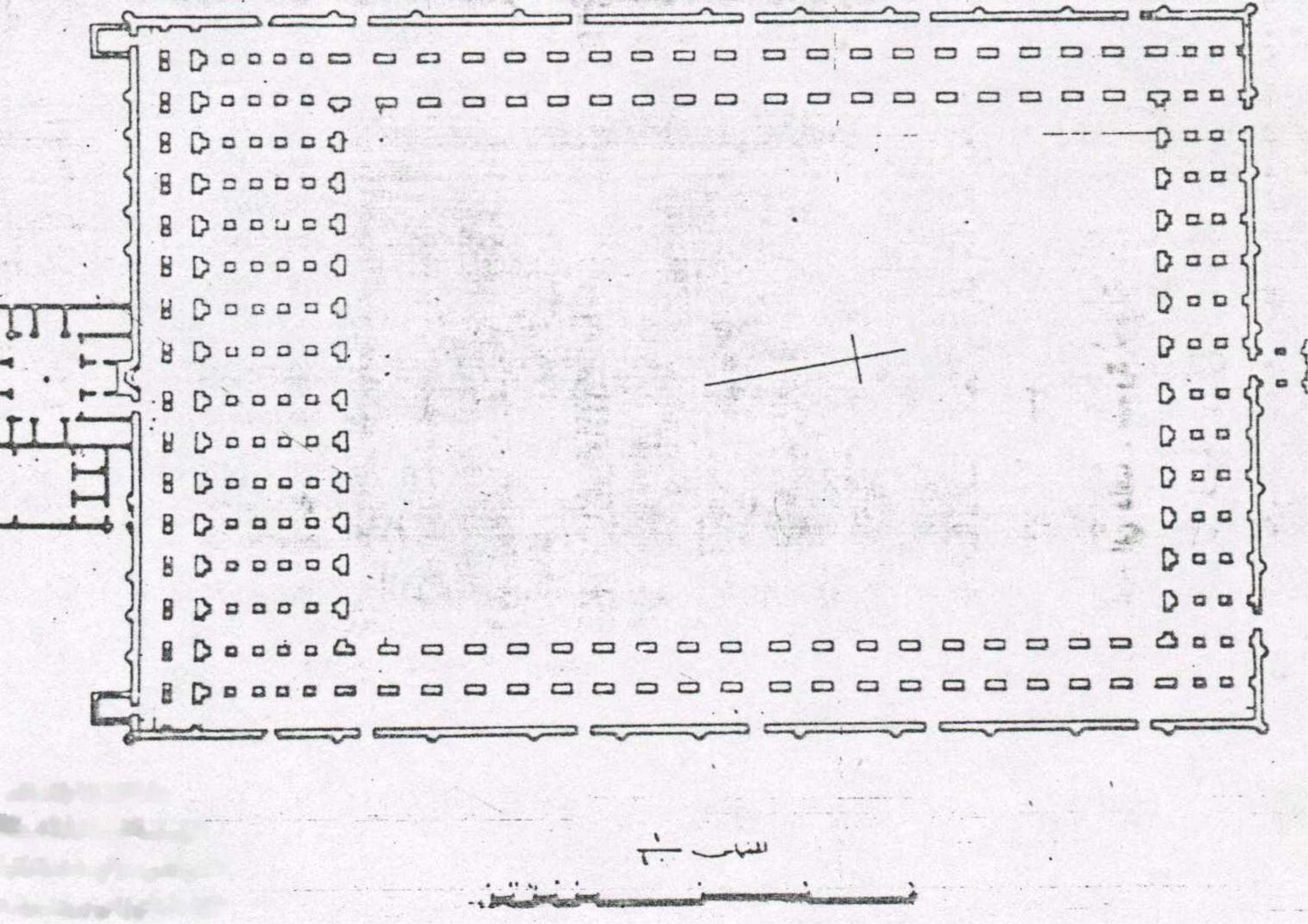


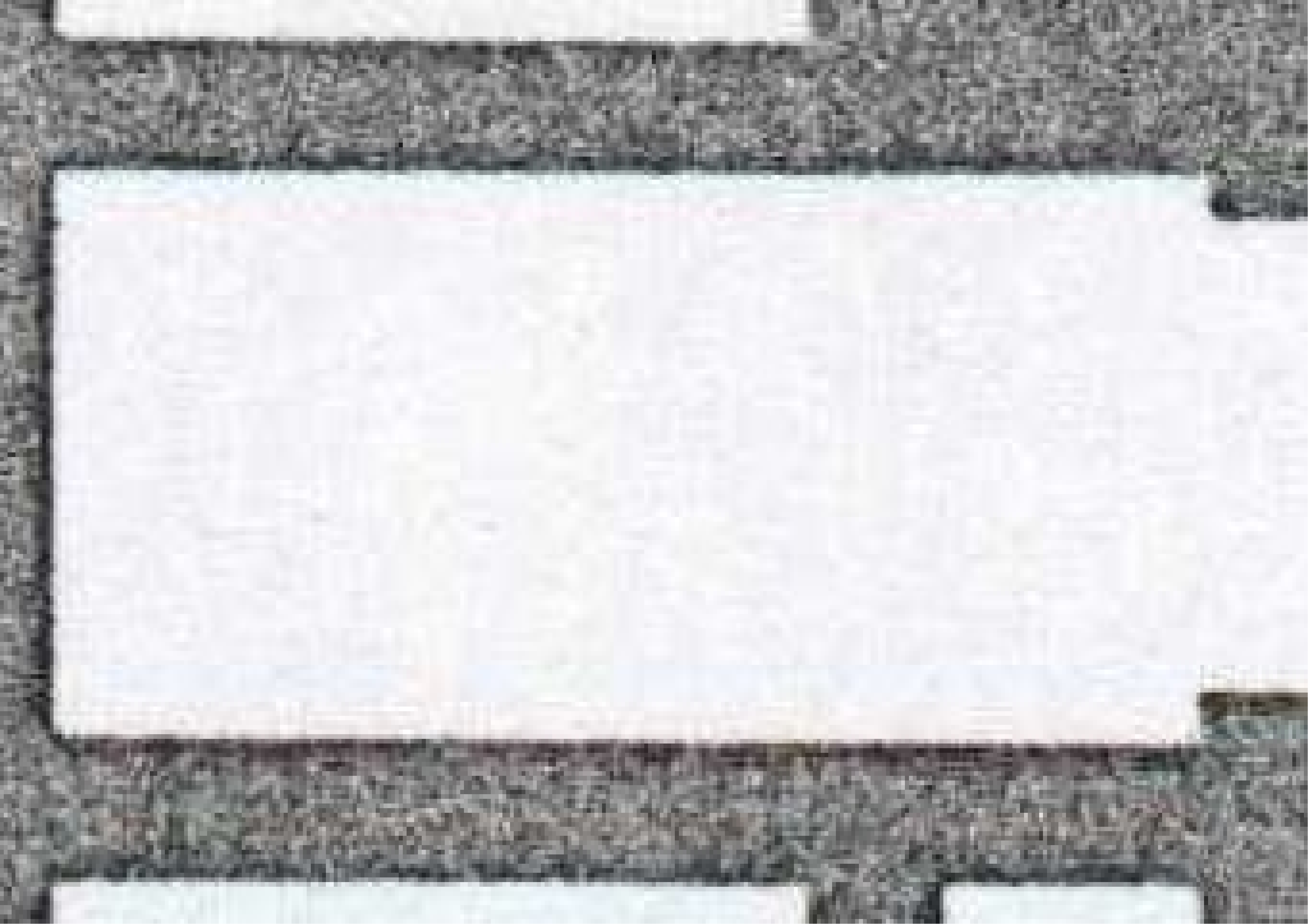




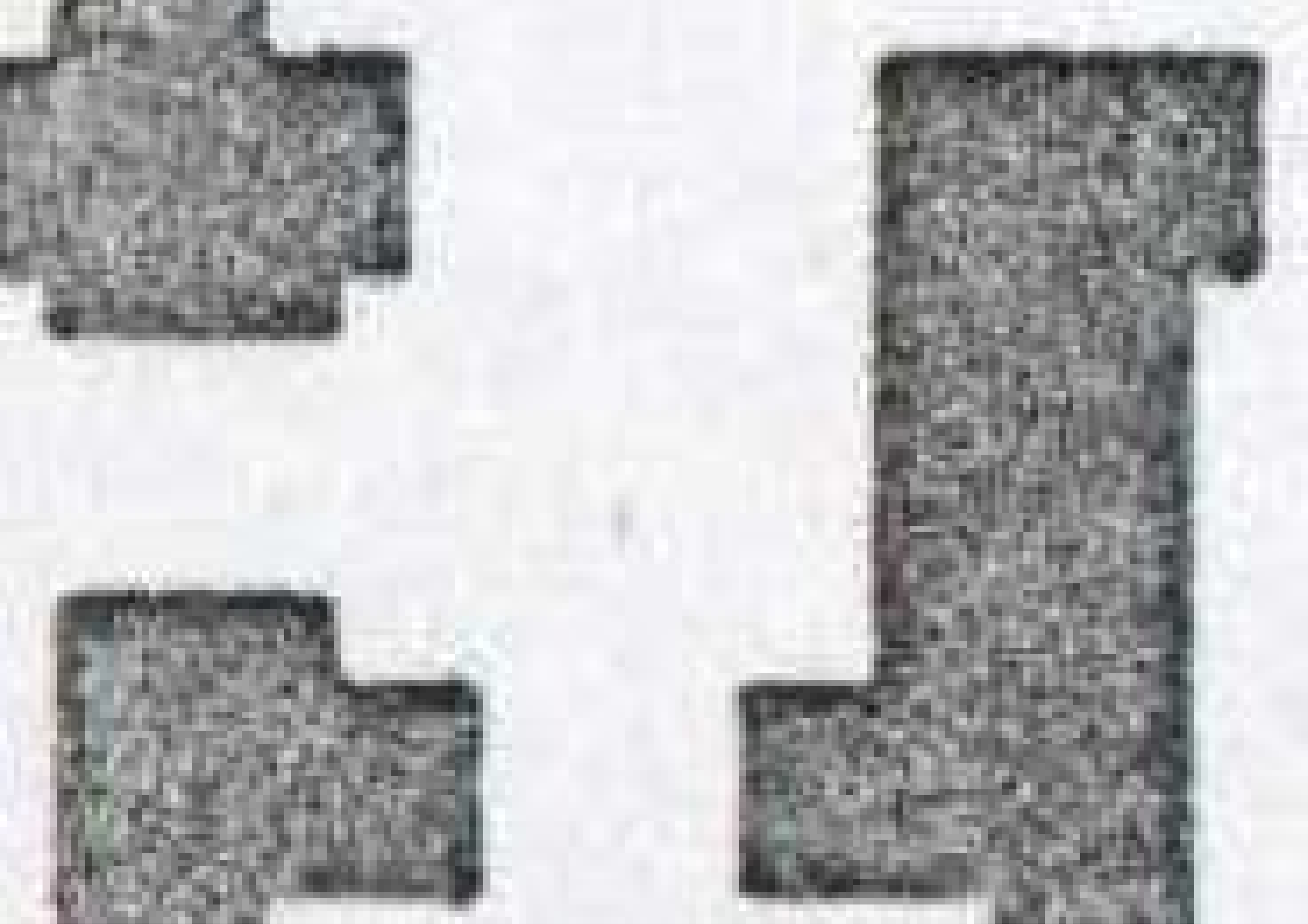


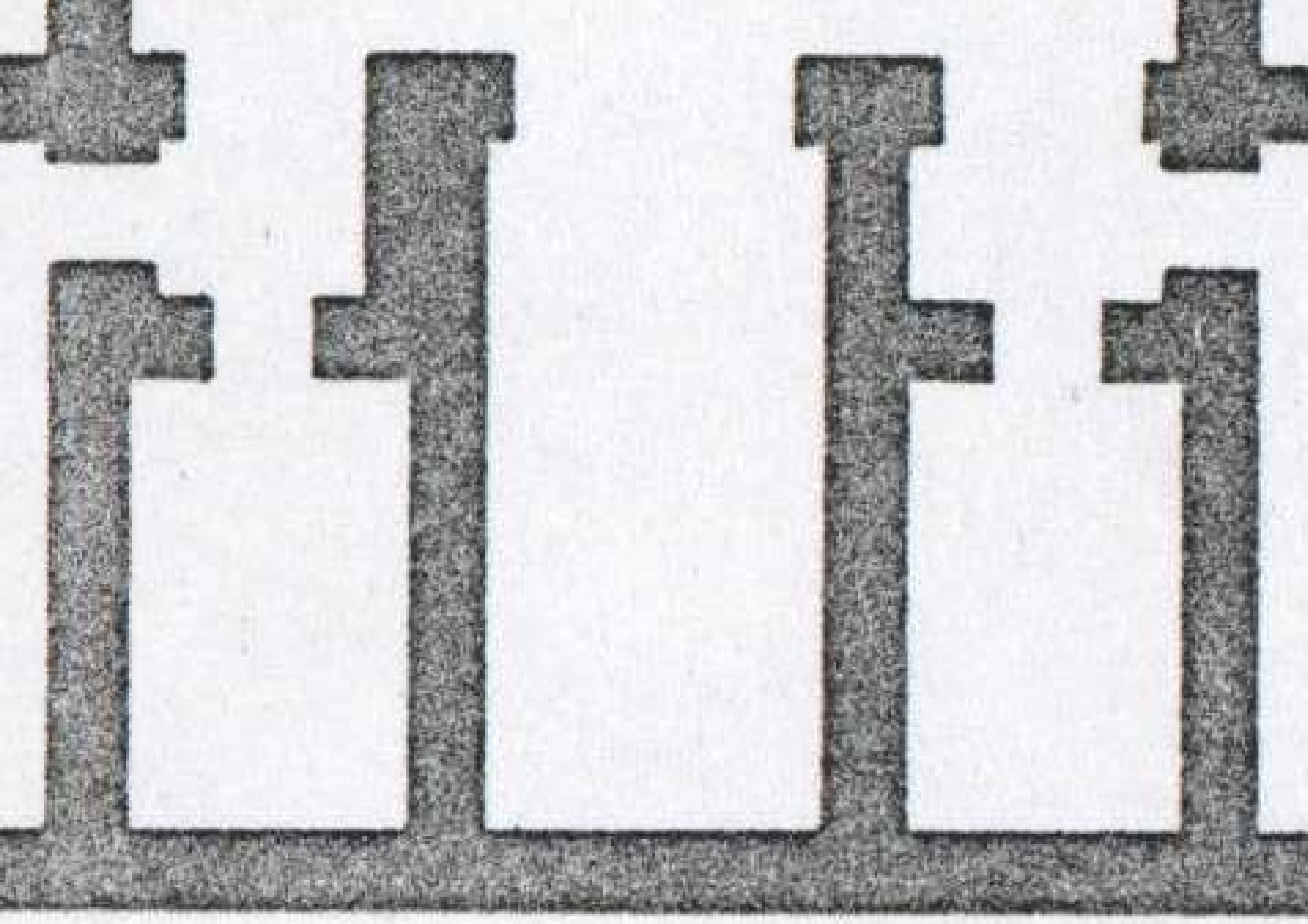

12
11
10
9
8
7
6
5
4
3
2
1
وزارة الثقافة والاعلام
دائرة الآثار والتراث
محافظة صلاح الدين
١٩٨٧

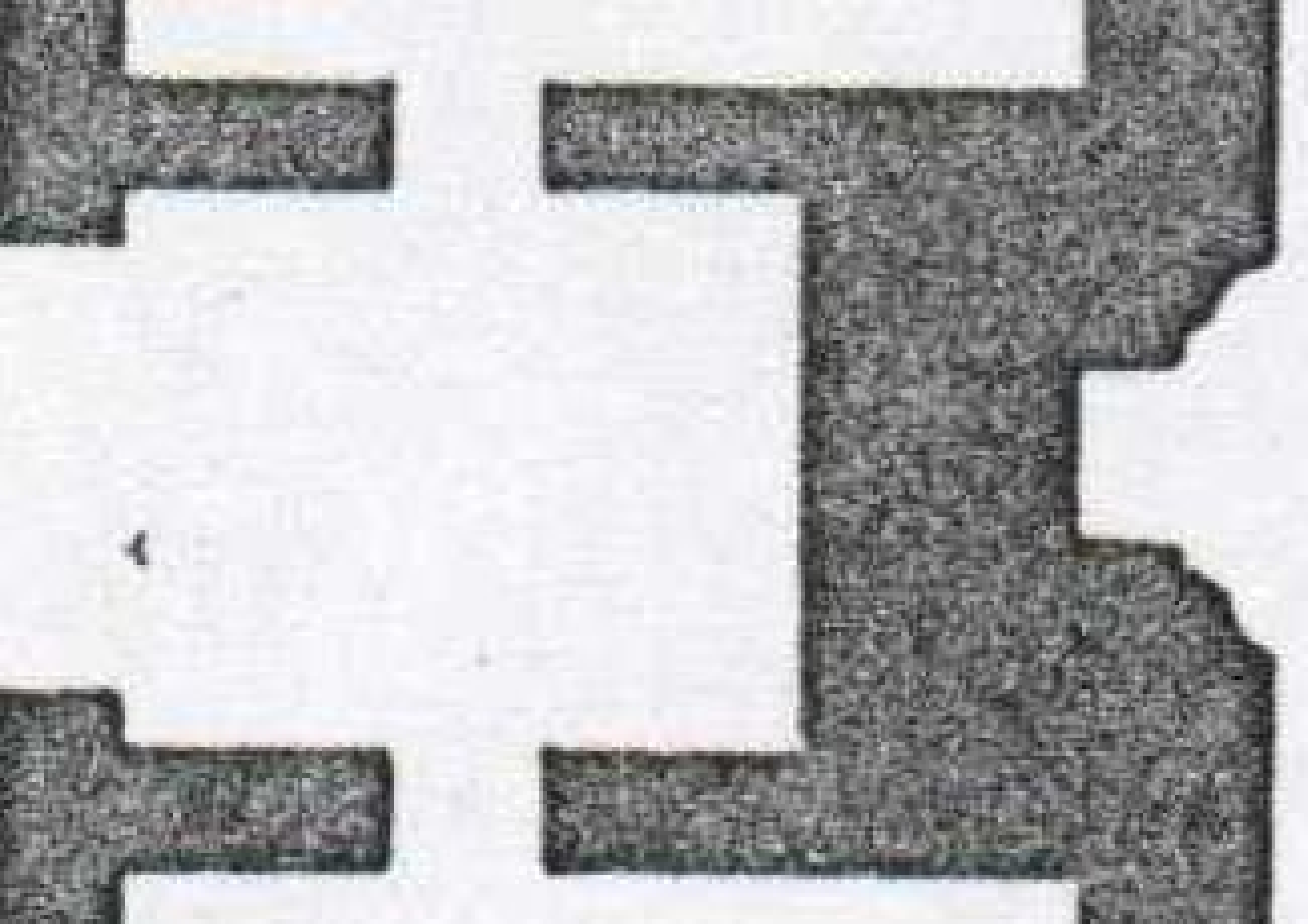


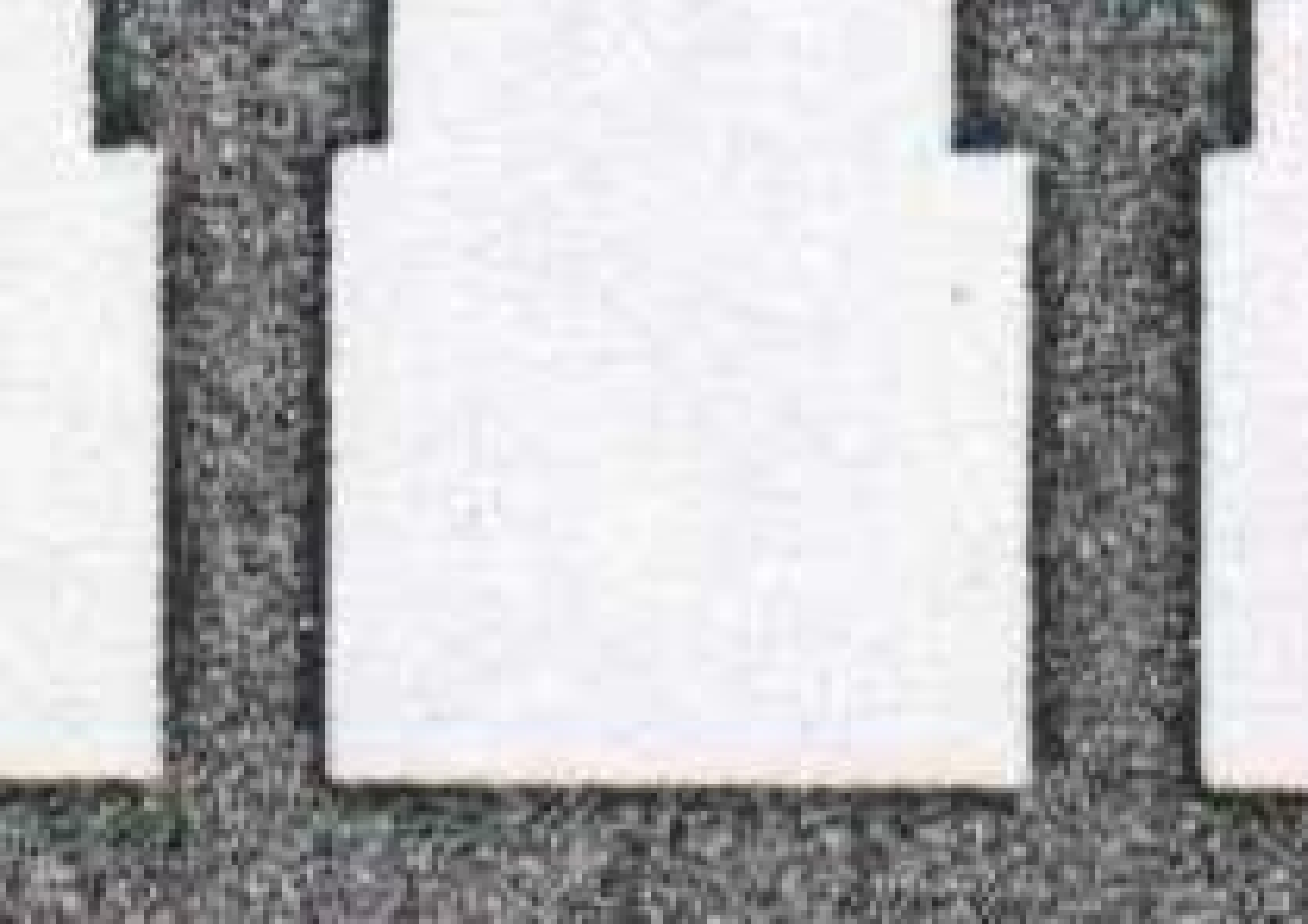


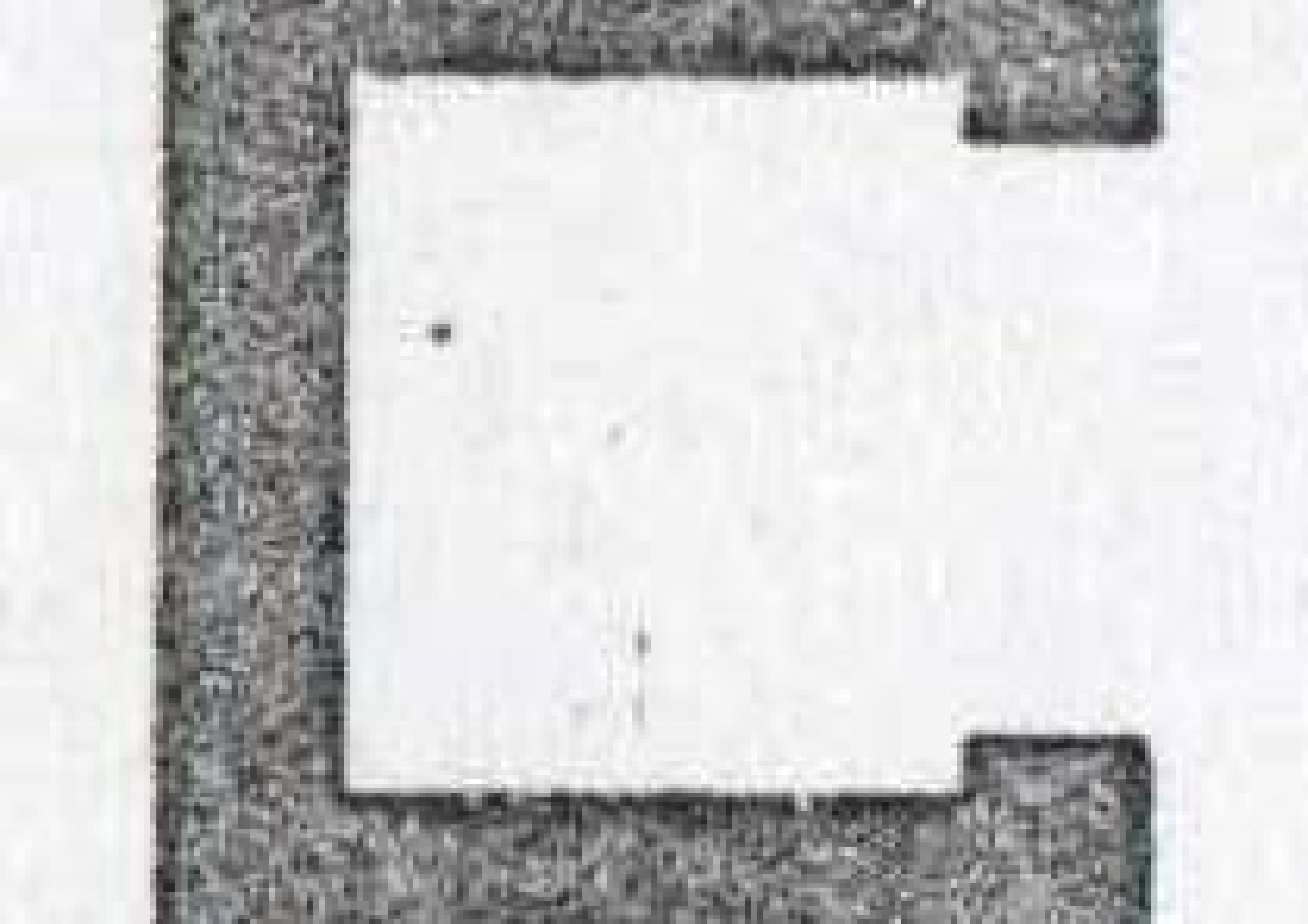


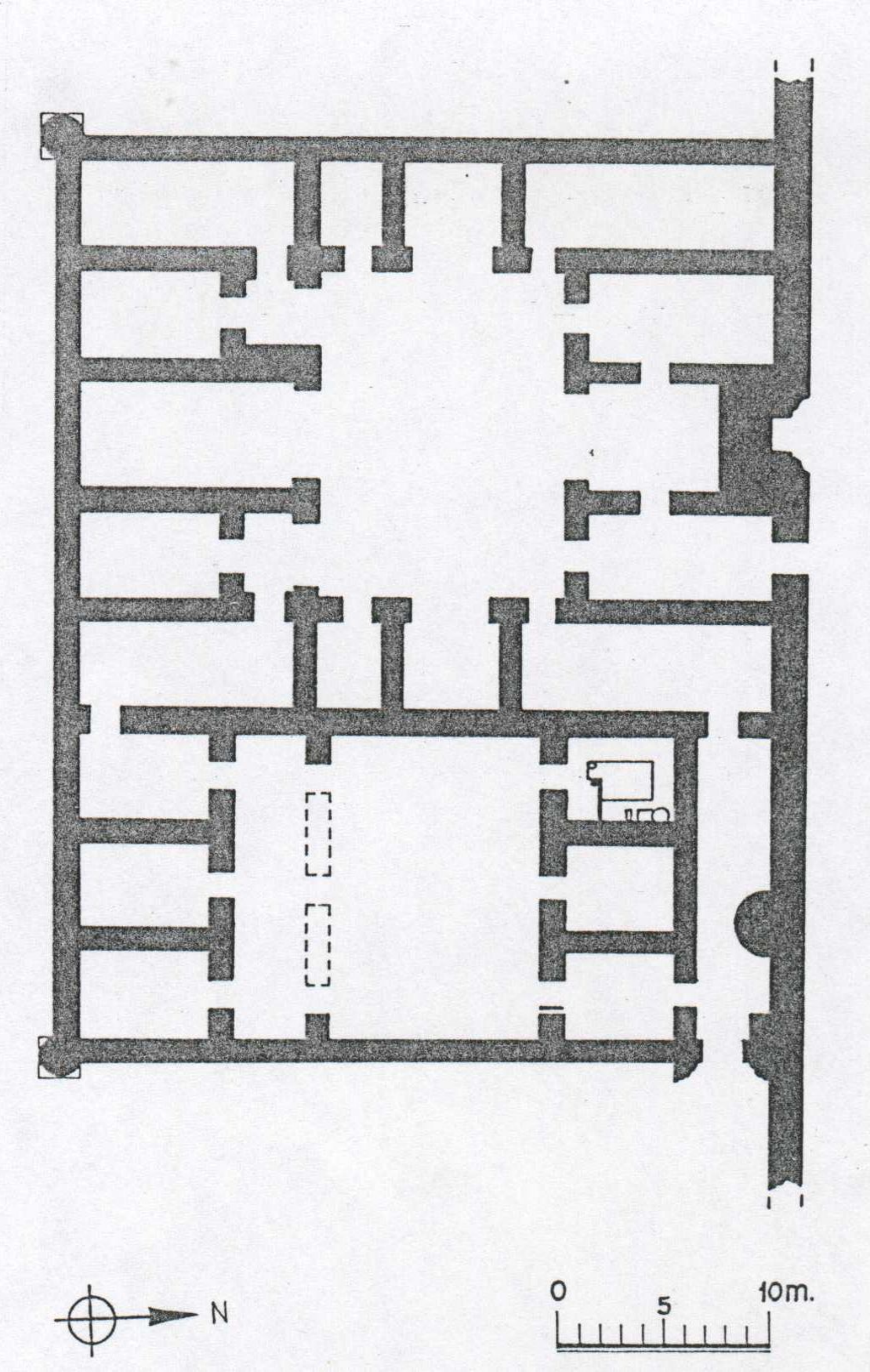


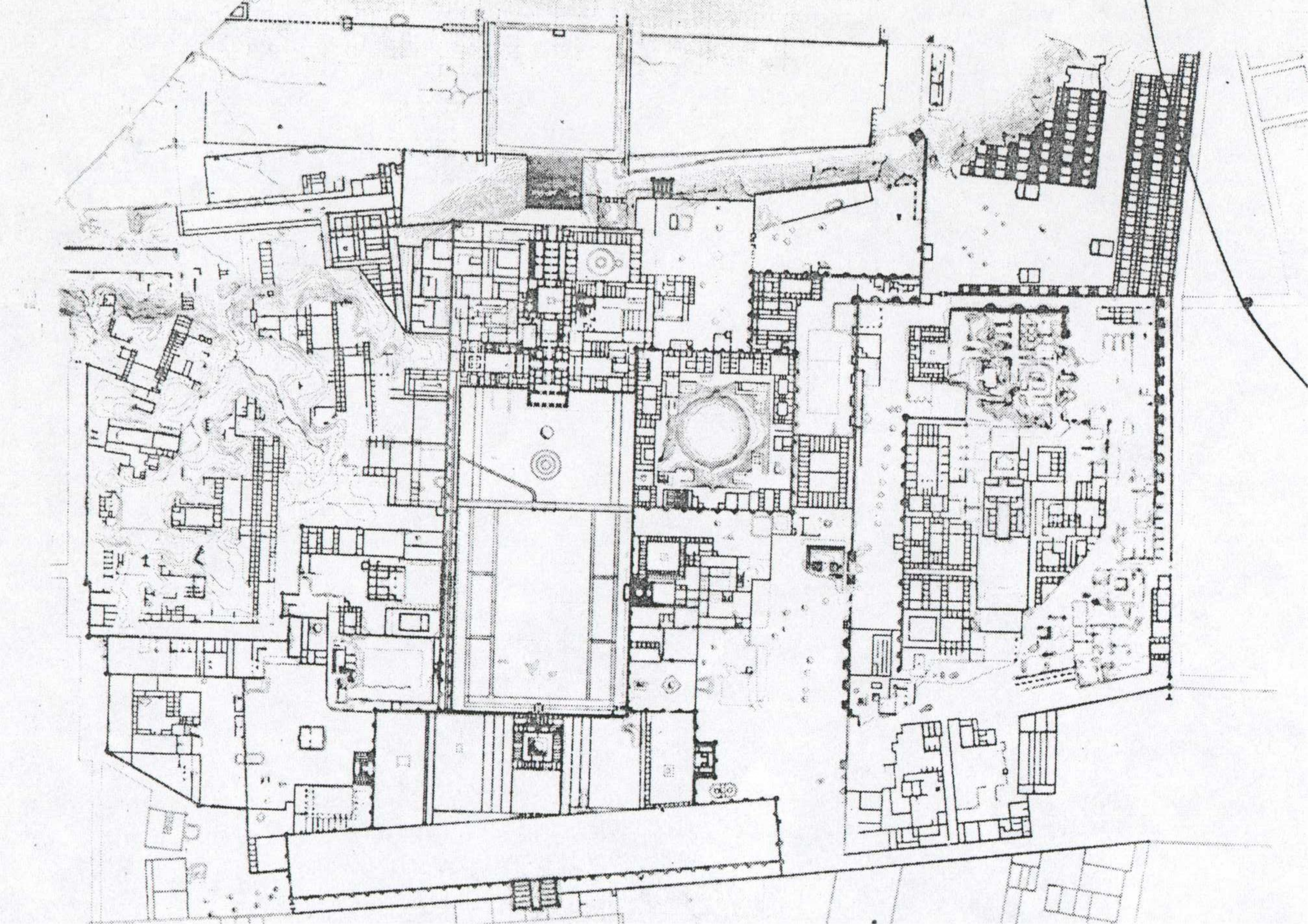


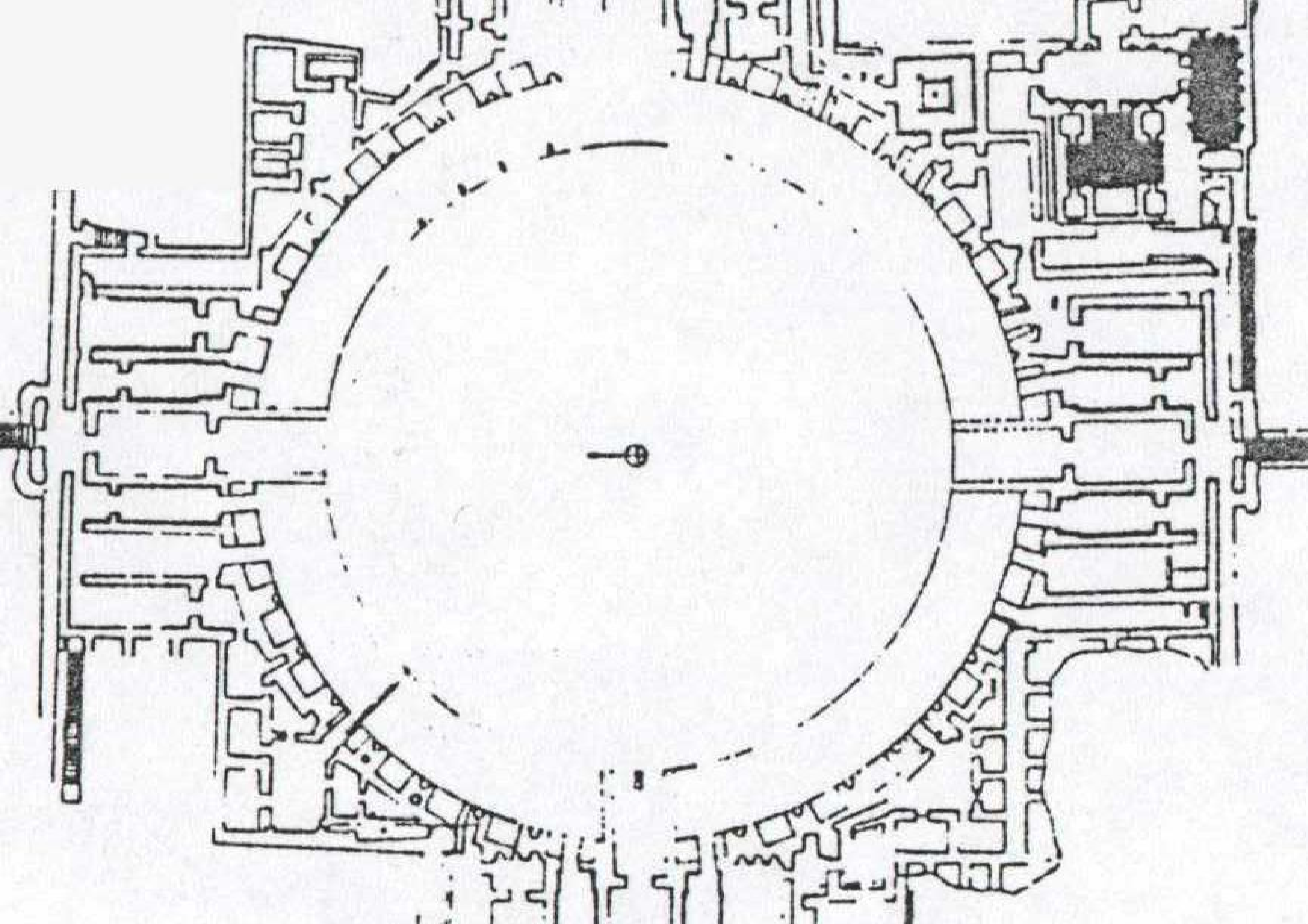


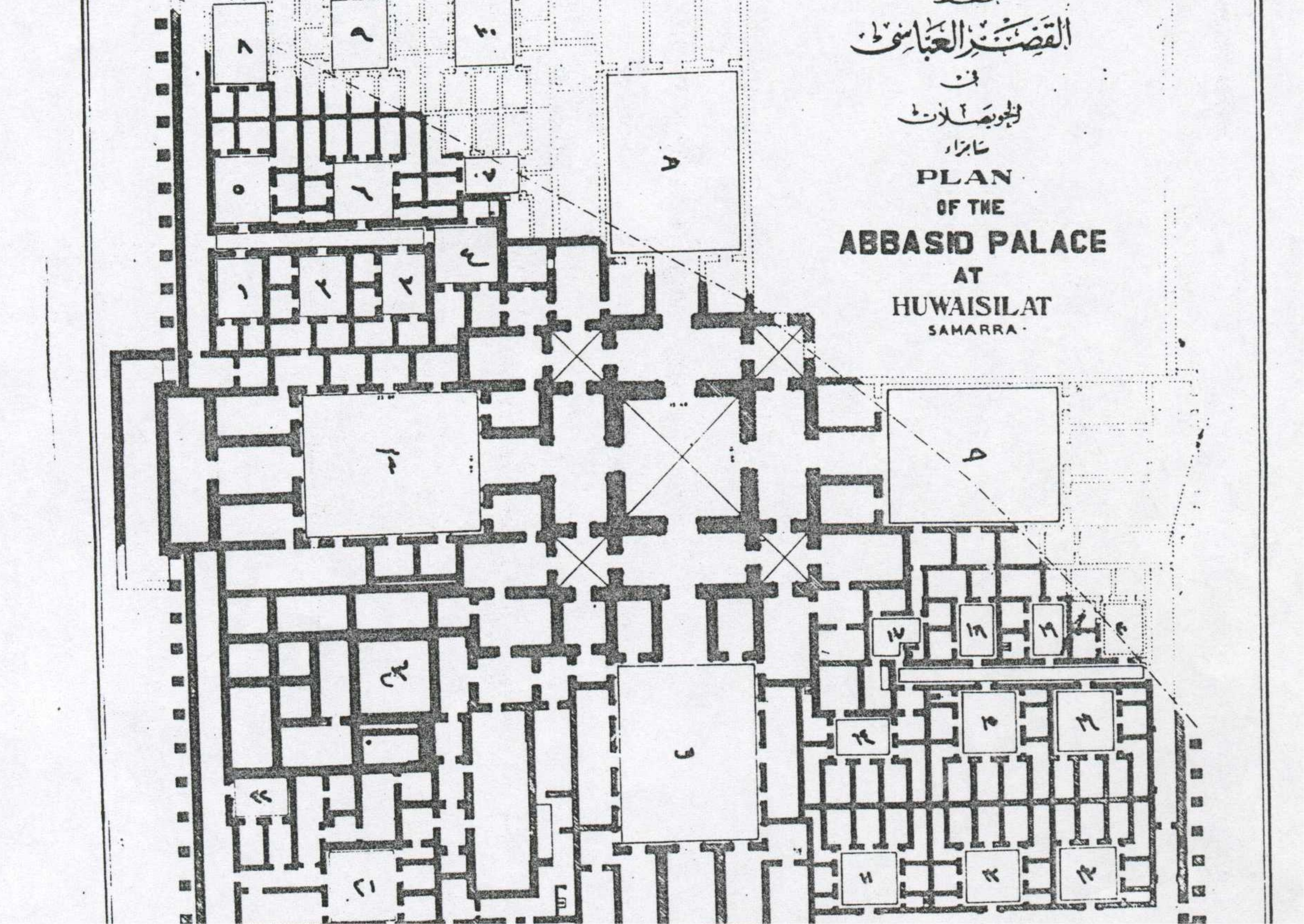




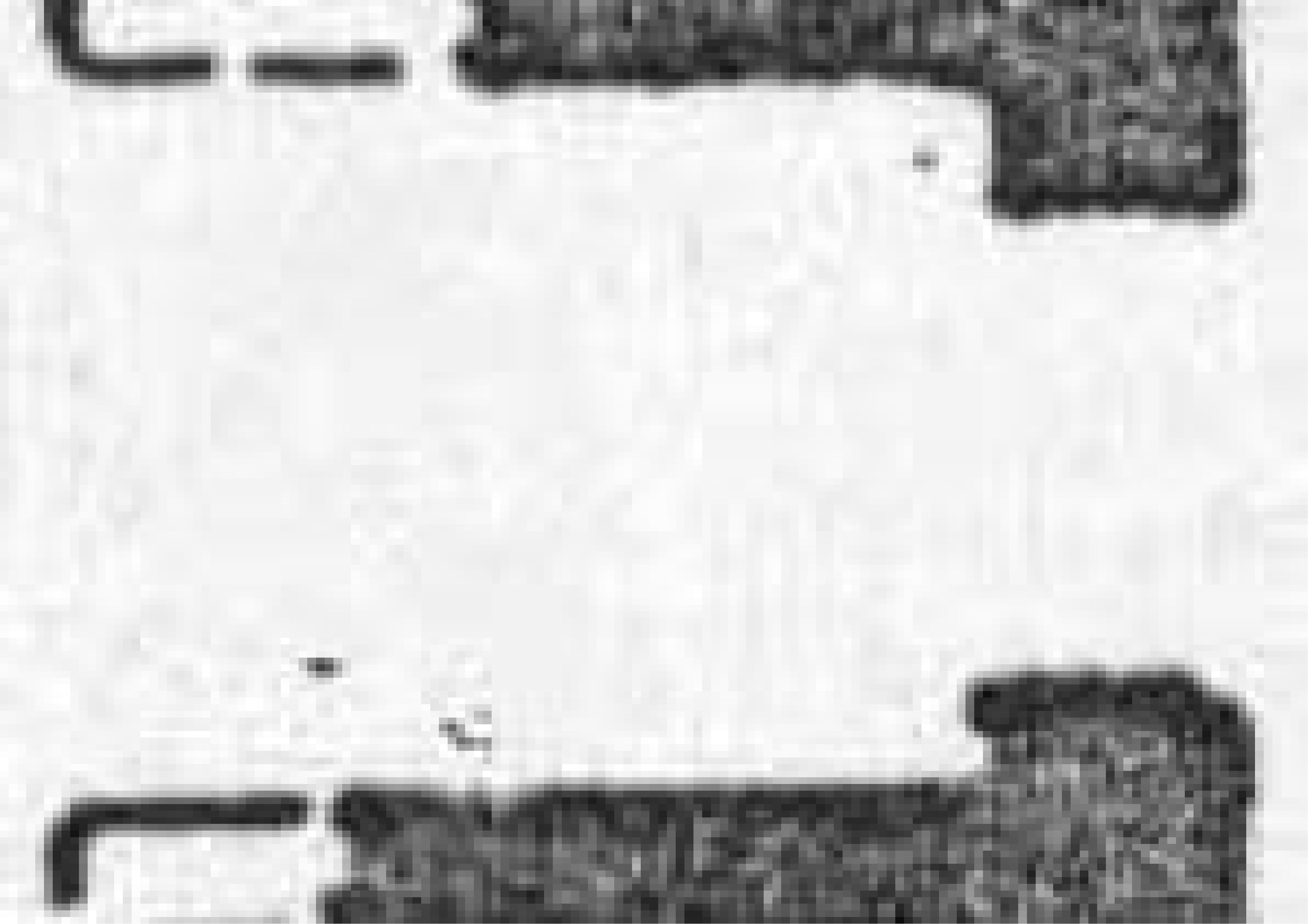

N
0
5
10m.



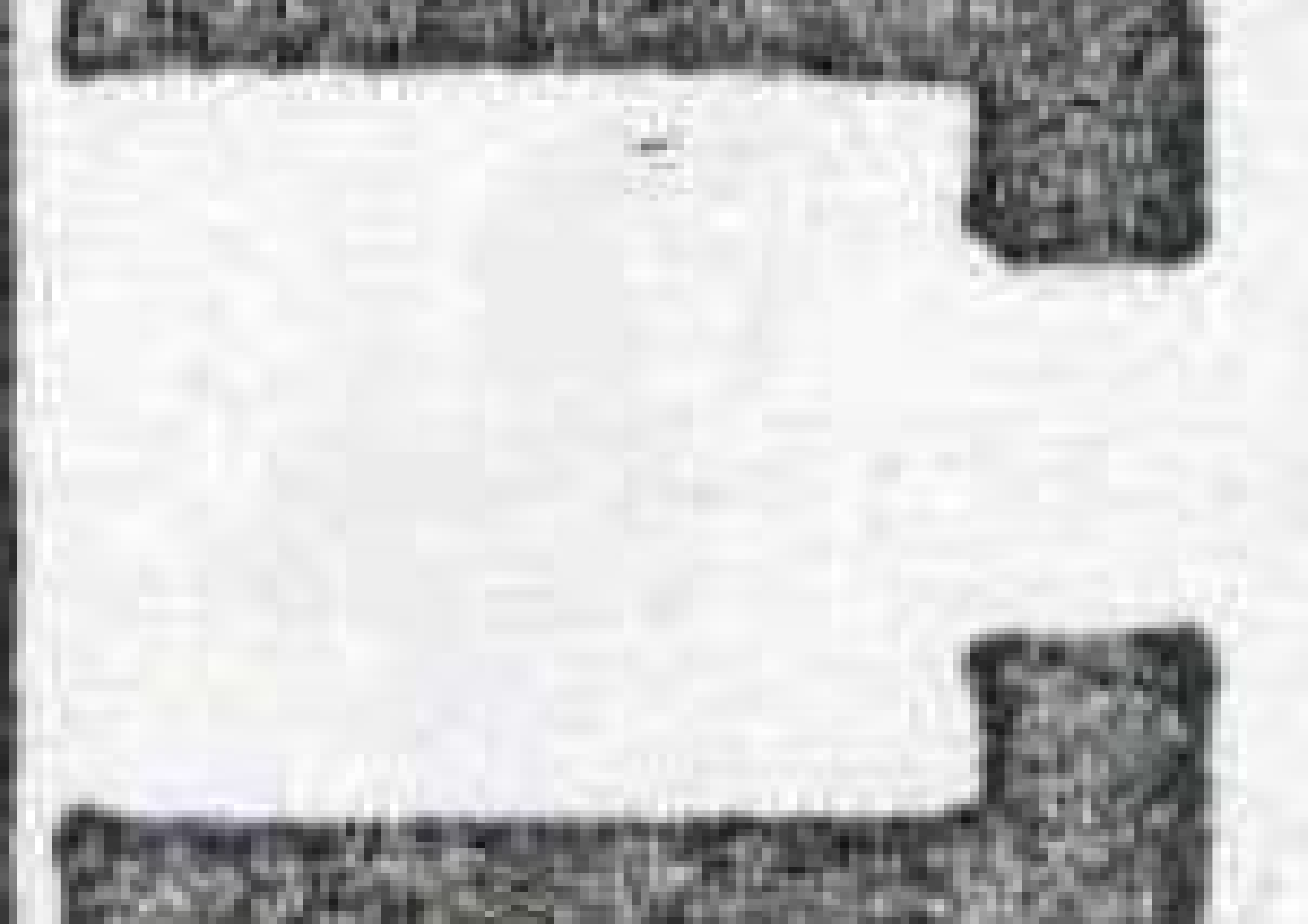




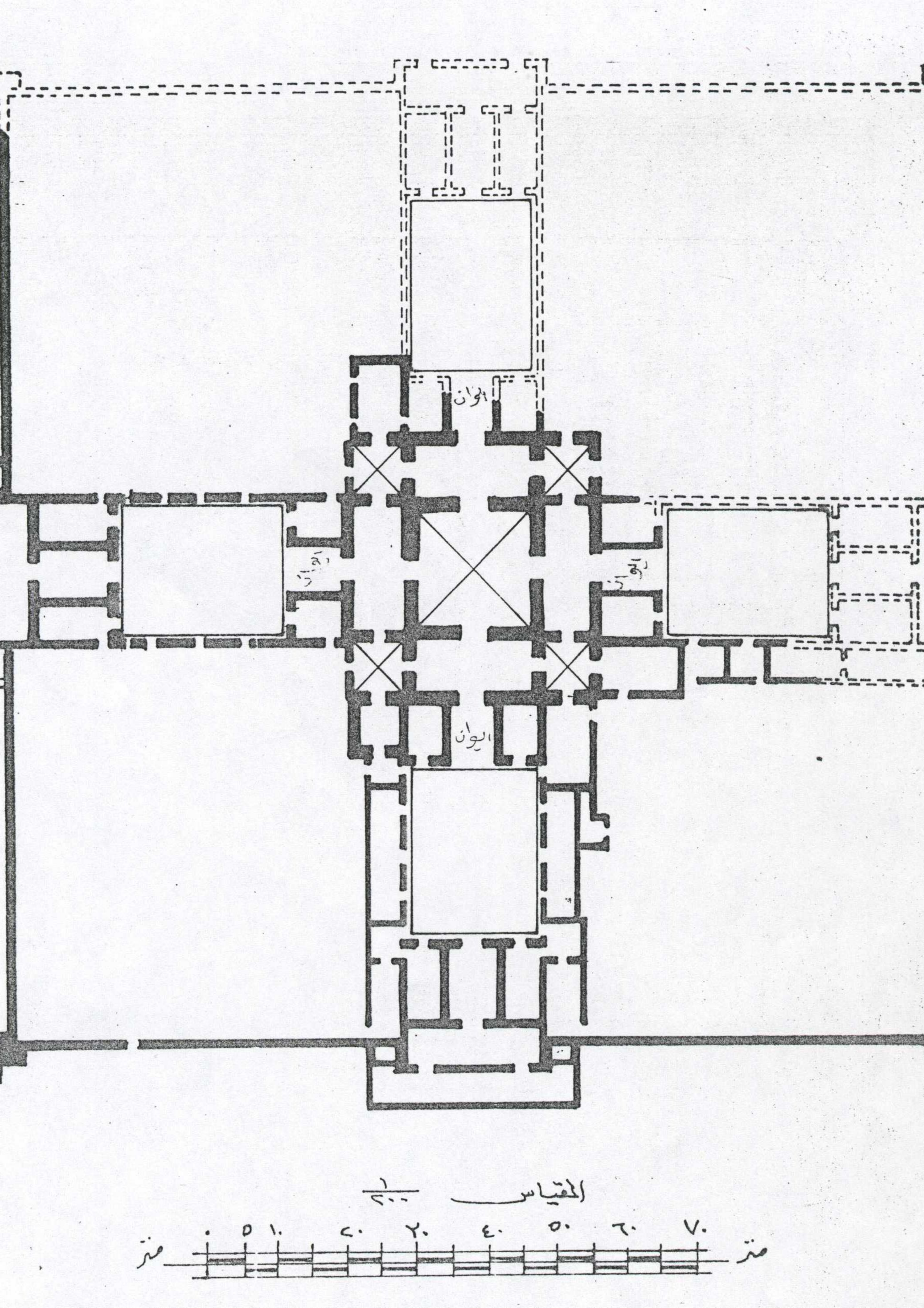
القصر العباسي
في
الحويصلات
سامراء
PLAN
OF THE
ABBASID PALACE
AT
HUWAISILAT
SAMARRA

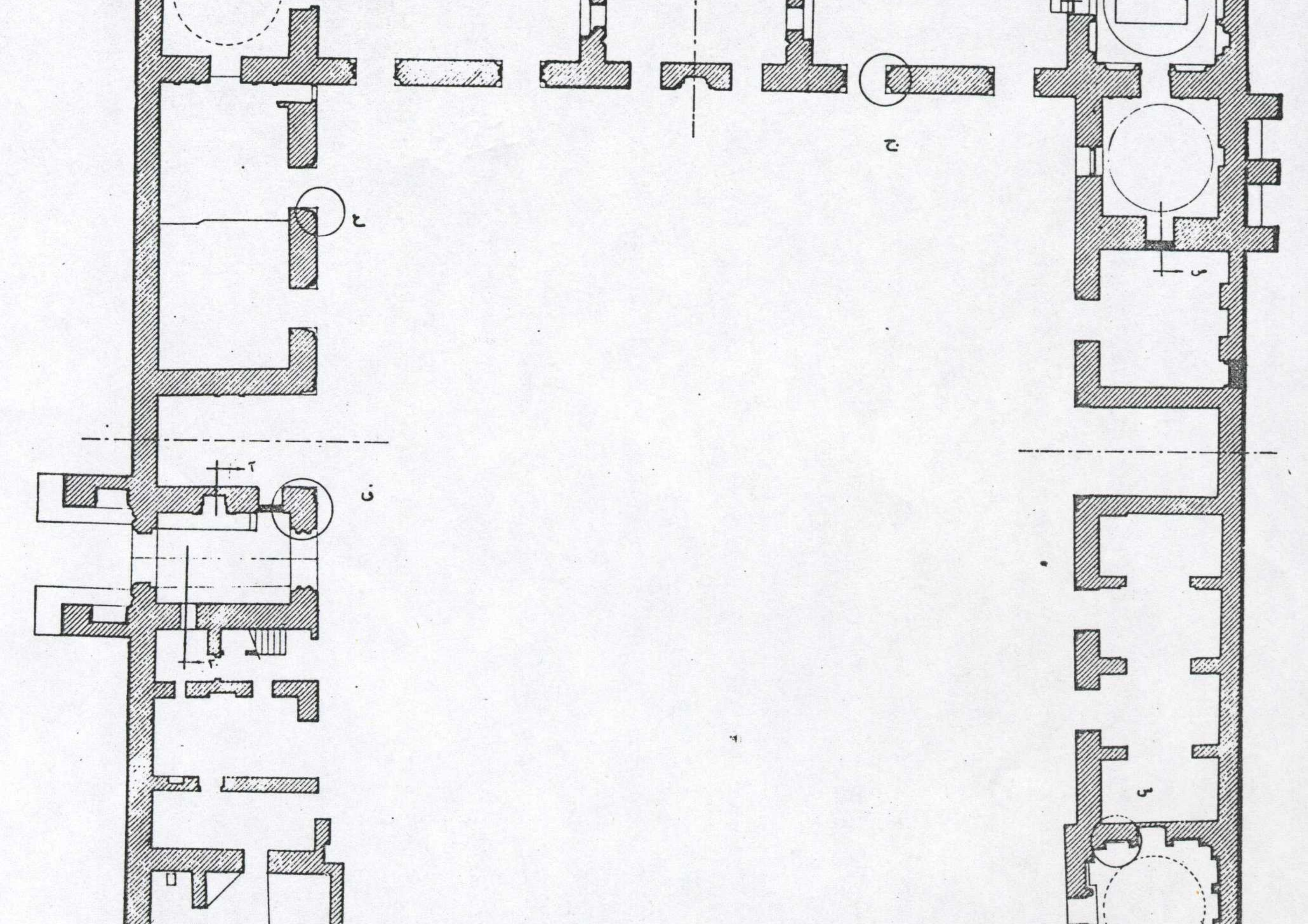


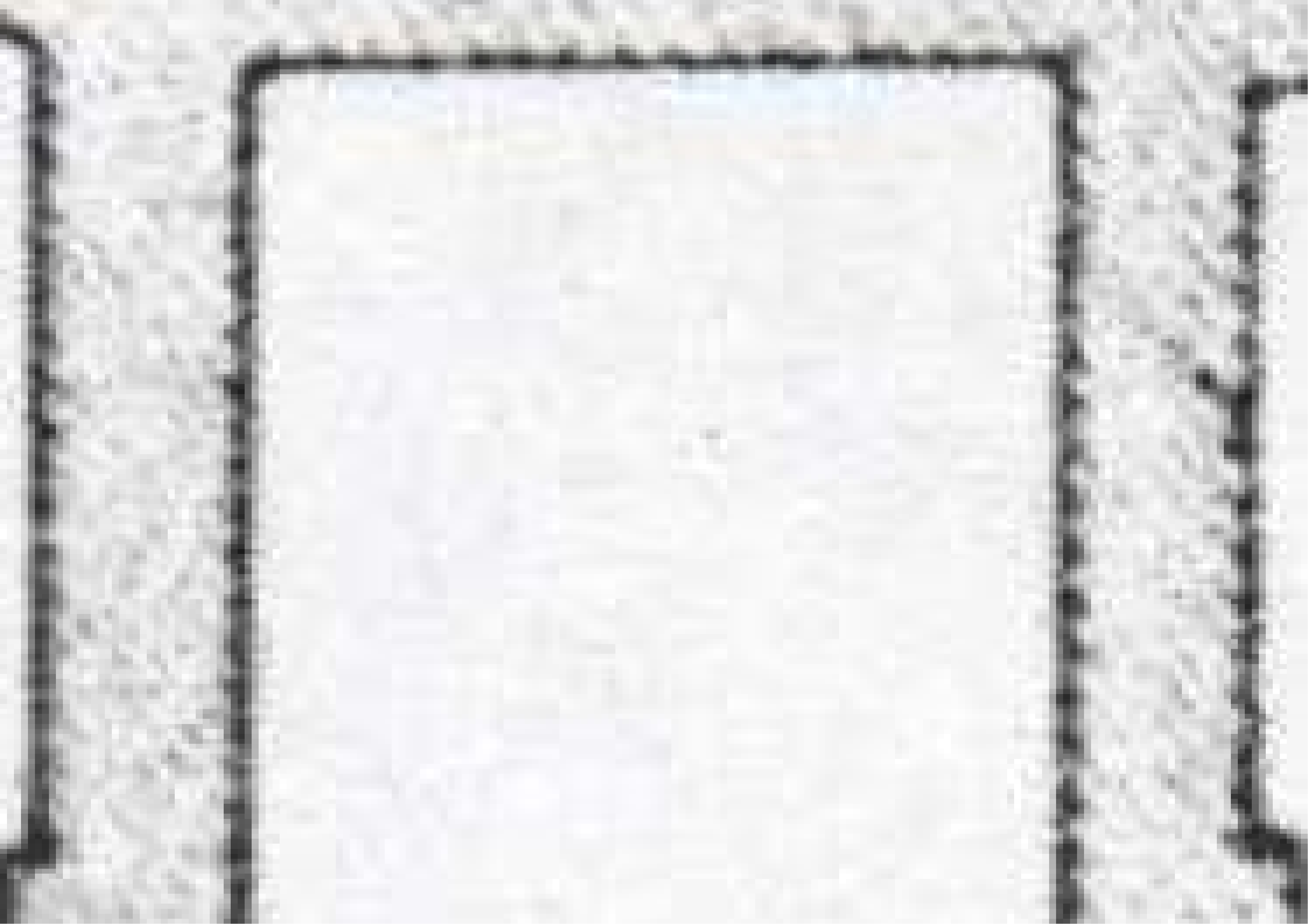


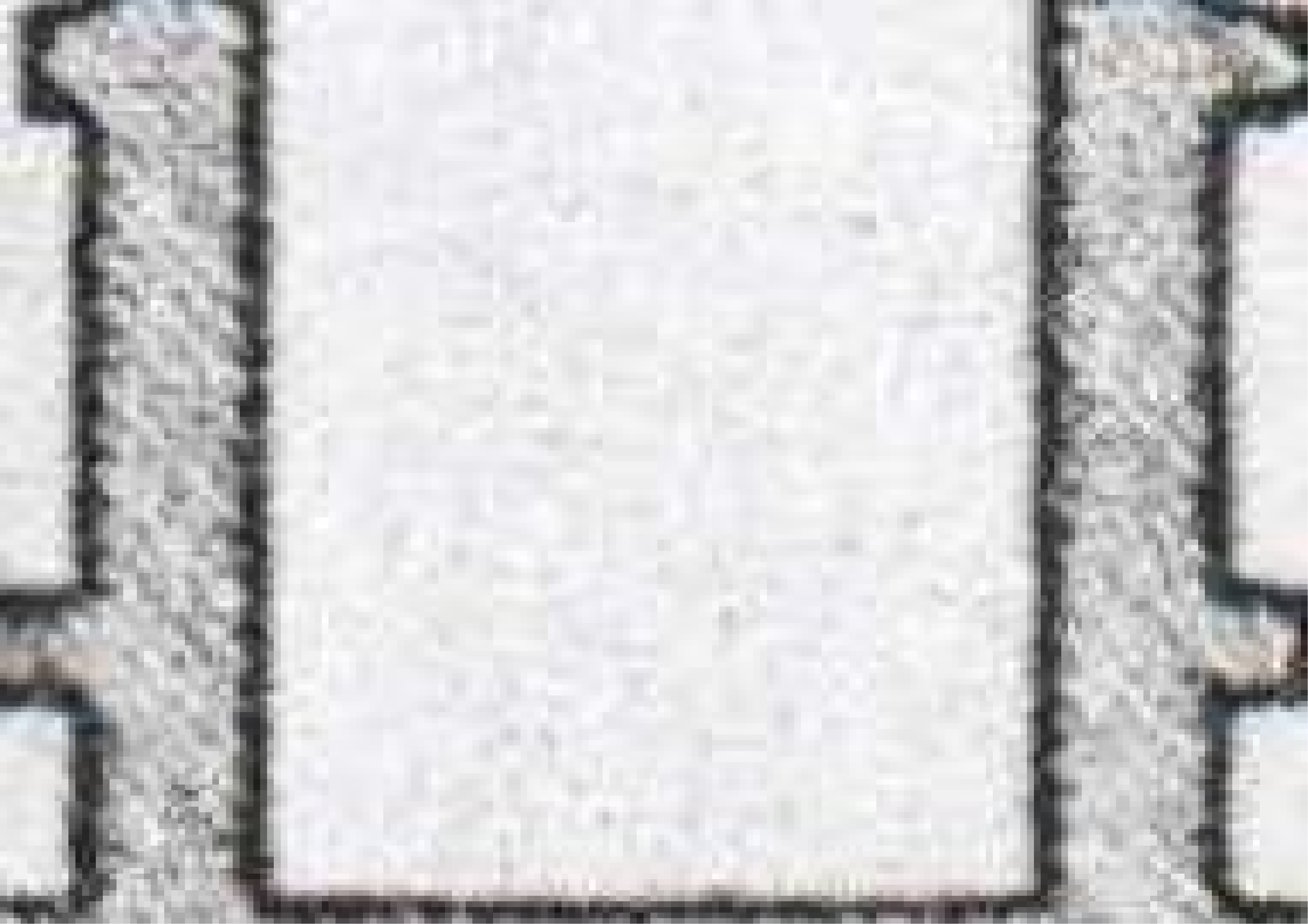




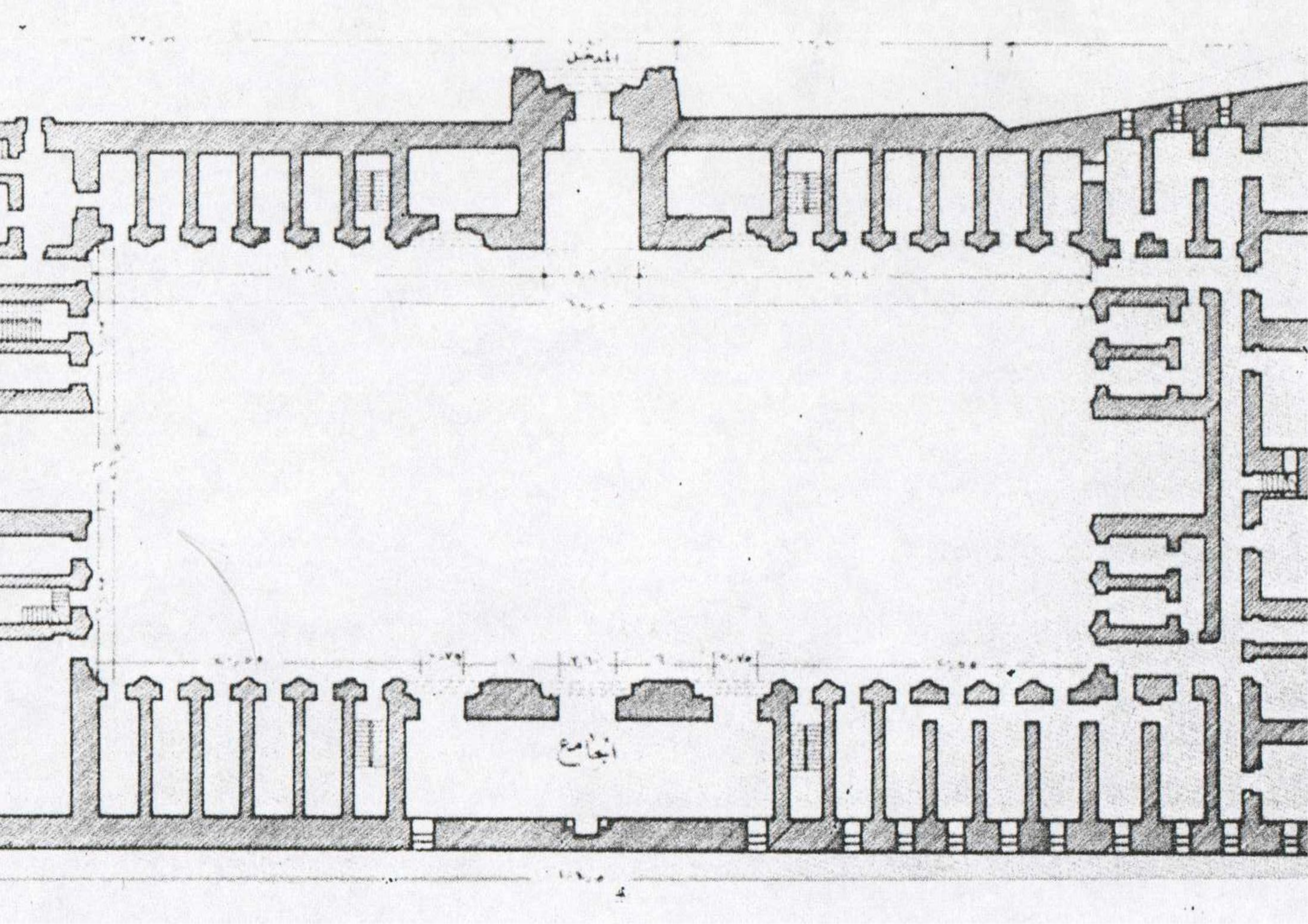

إيوان
إيوان
إيوان
إيوان
المقياس ١/٢٠٠
٠ ٥ ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ ٦٠ ٧٠
متر
متر

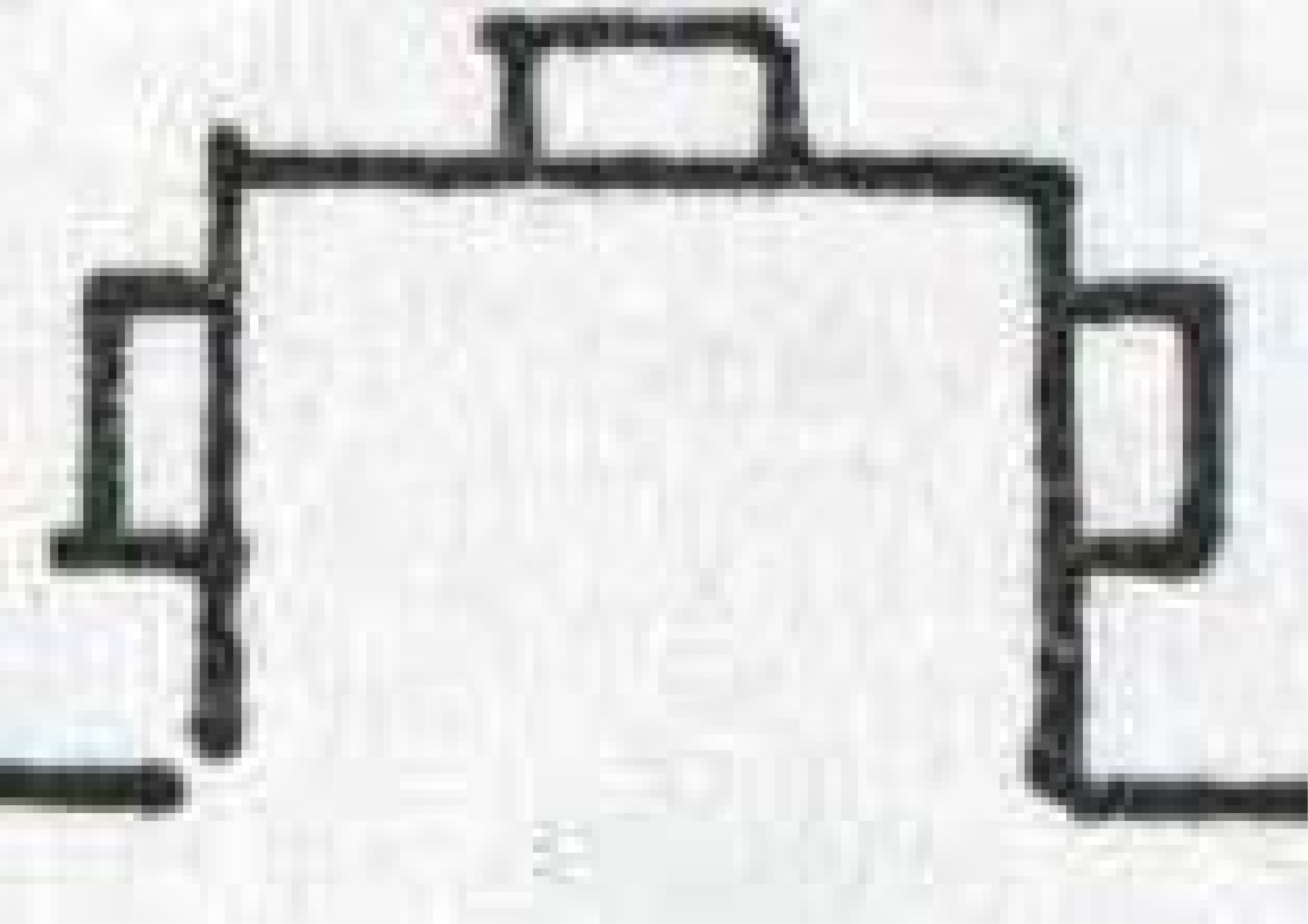


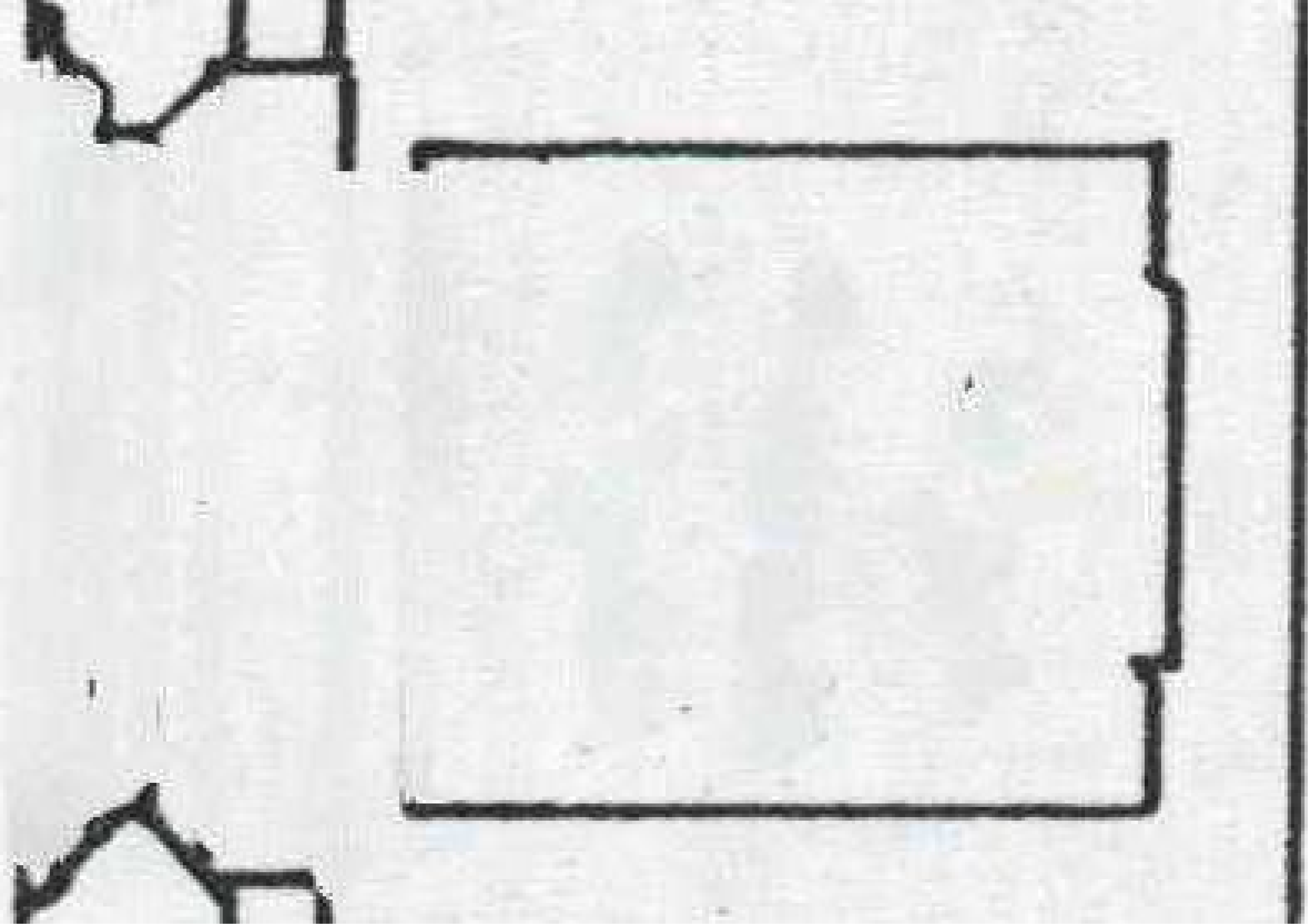


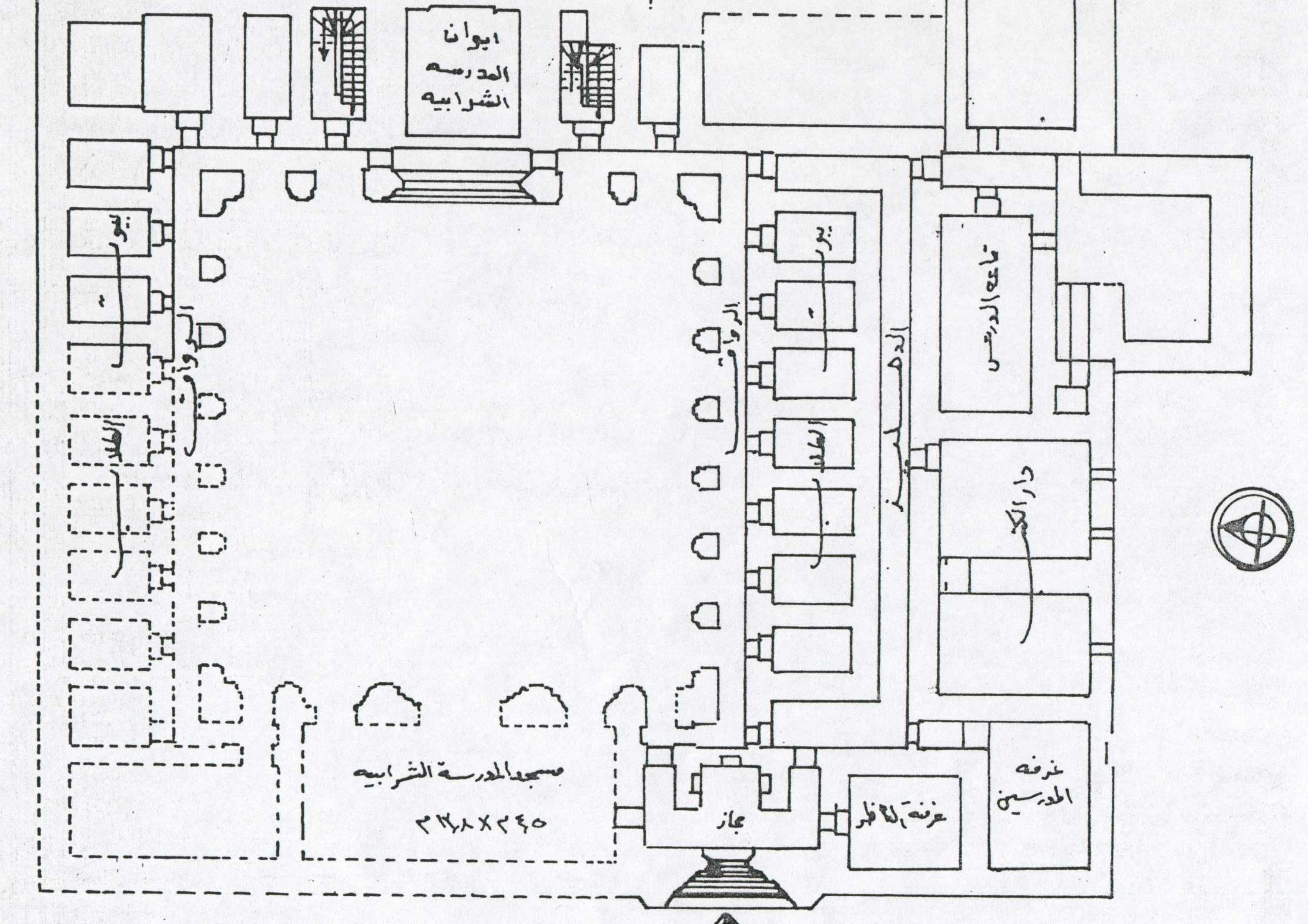


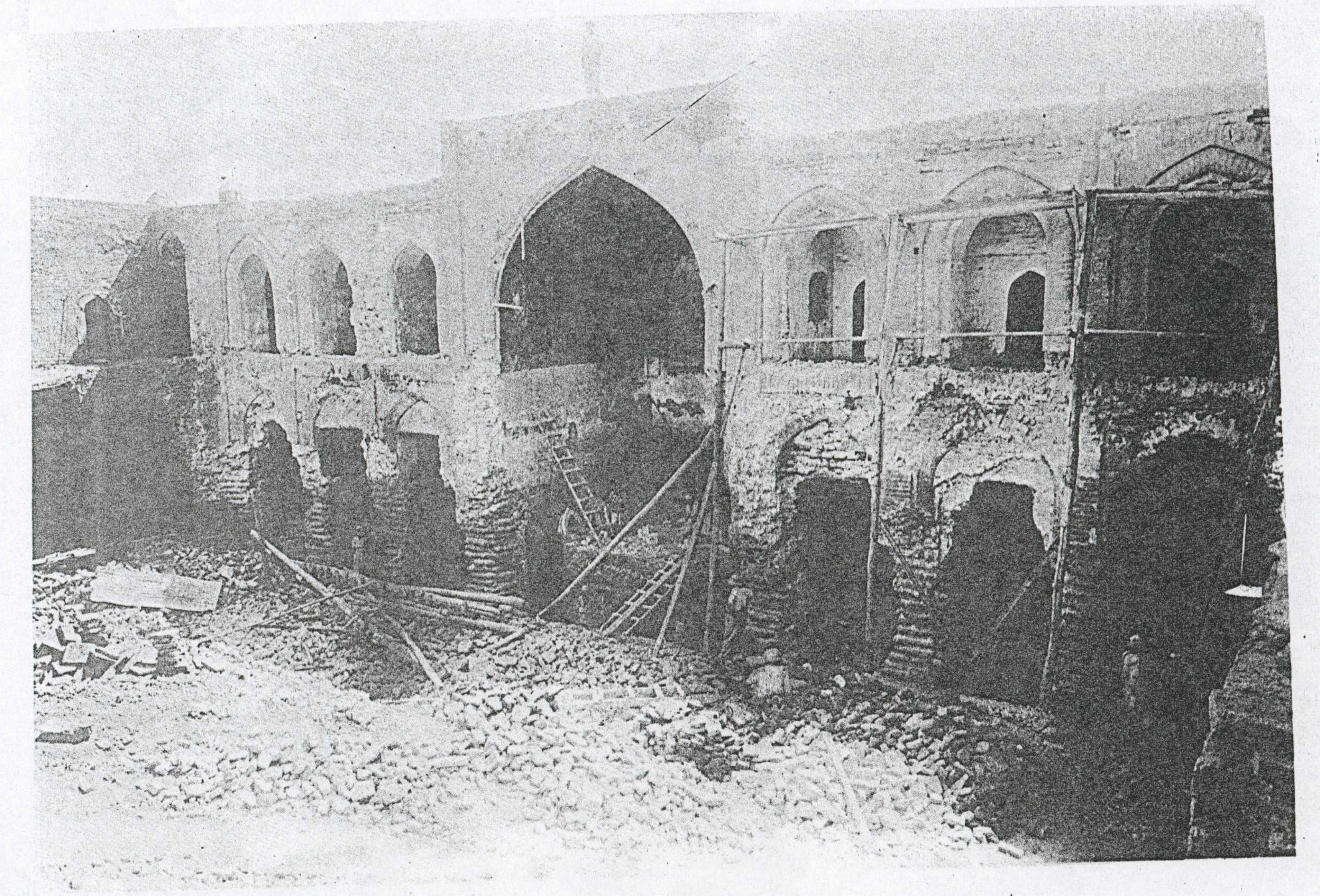



المدخل
الجامع



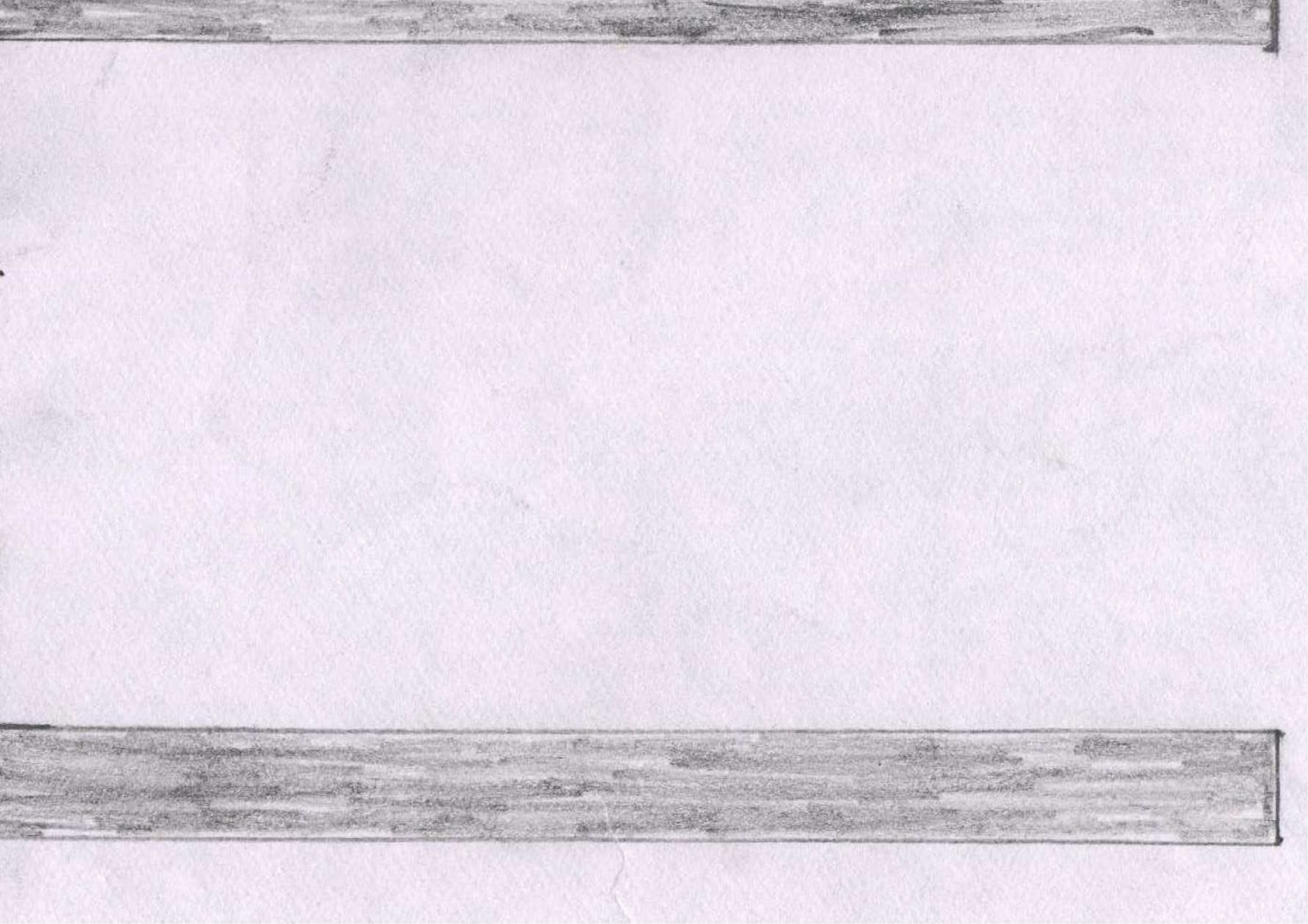


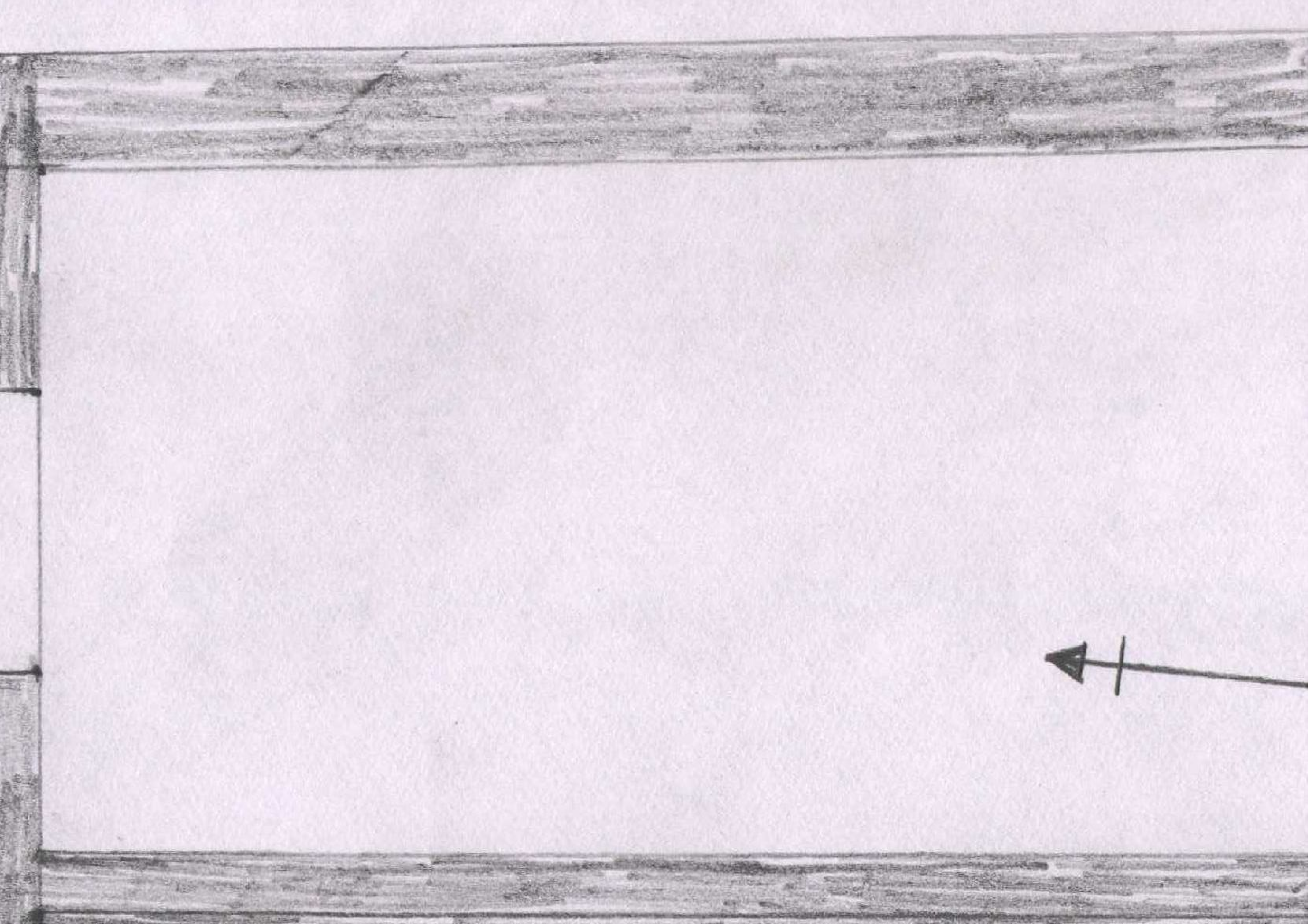

ايوان المدرسه الشرابيه
بيوت الطلبة
الرواق
الدهليز
قاعة الدرس
دار الكتب
مسجد المدرسة الشرابيه
٤٥م X ١٢٫٨م
مجاز
غرفة الناظر
غرفة المدرسين

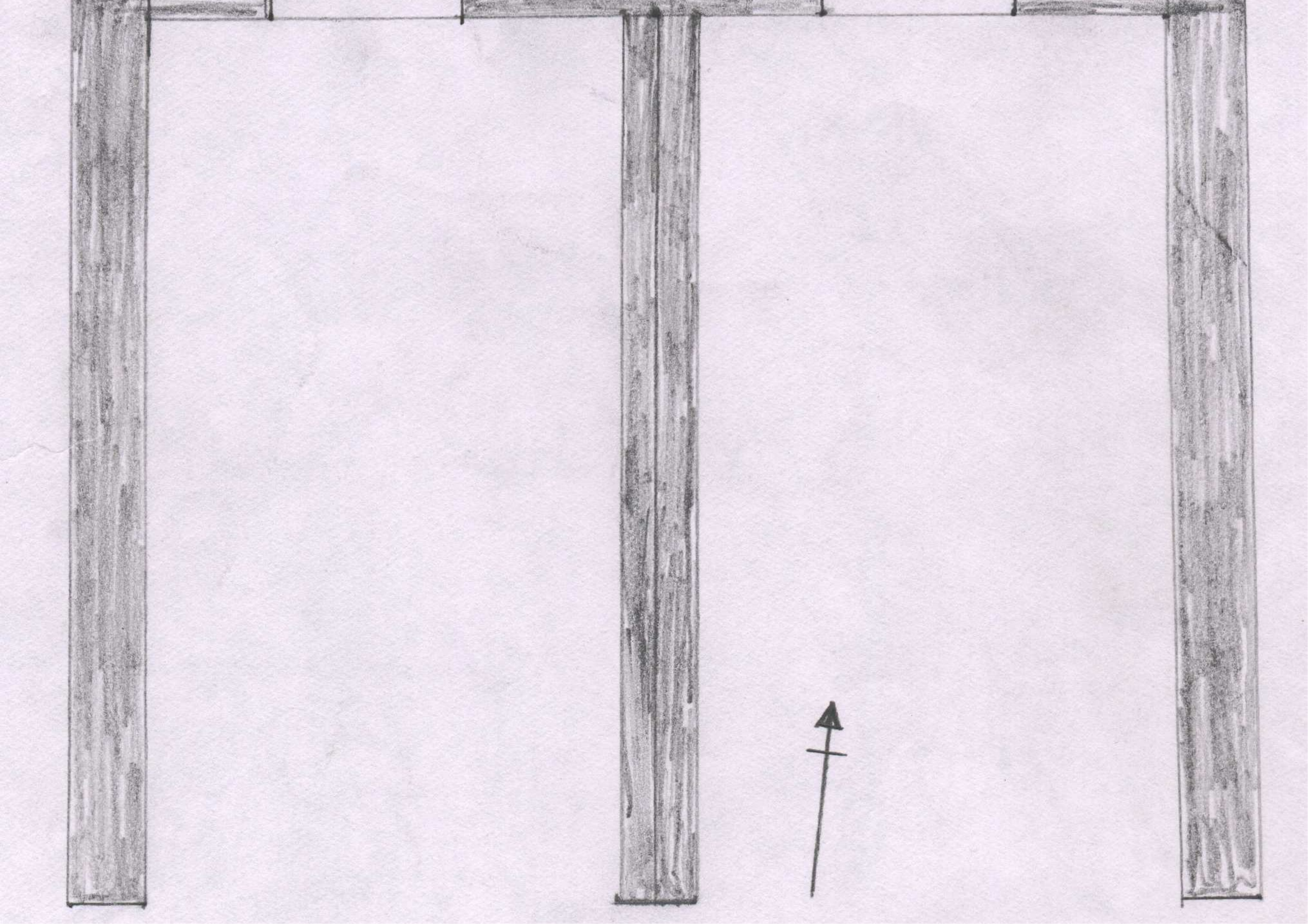


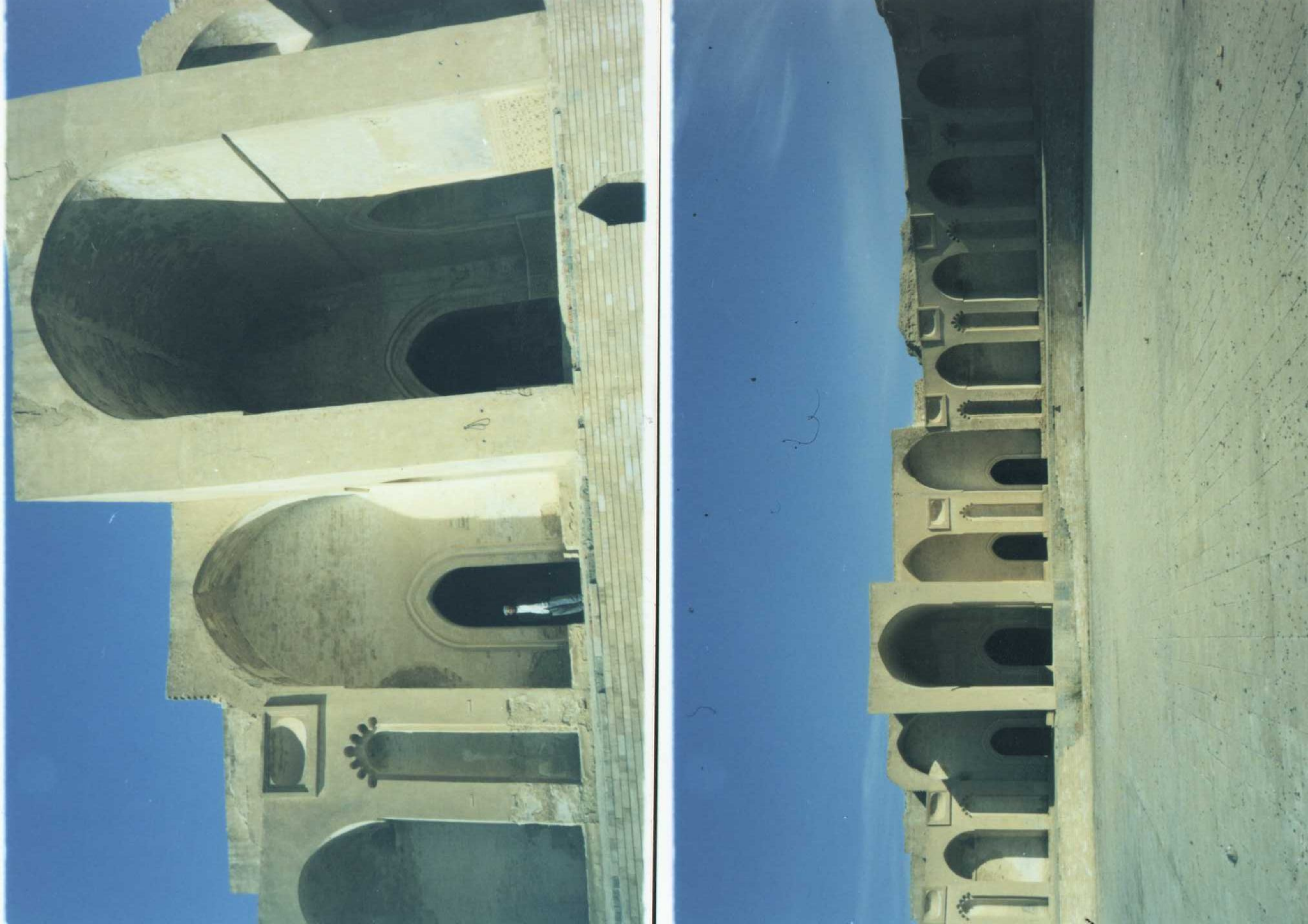
٨ – الساحة الوسطية (الصحن) ويشاهد فيها الأيوان الشمالي قبل الصيانة

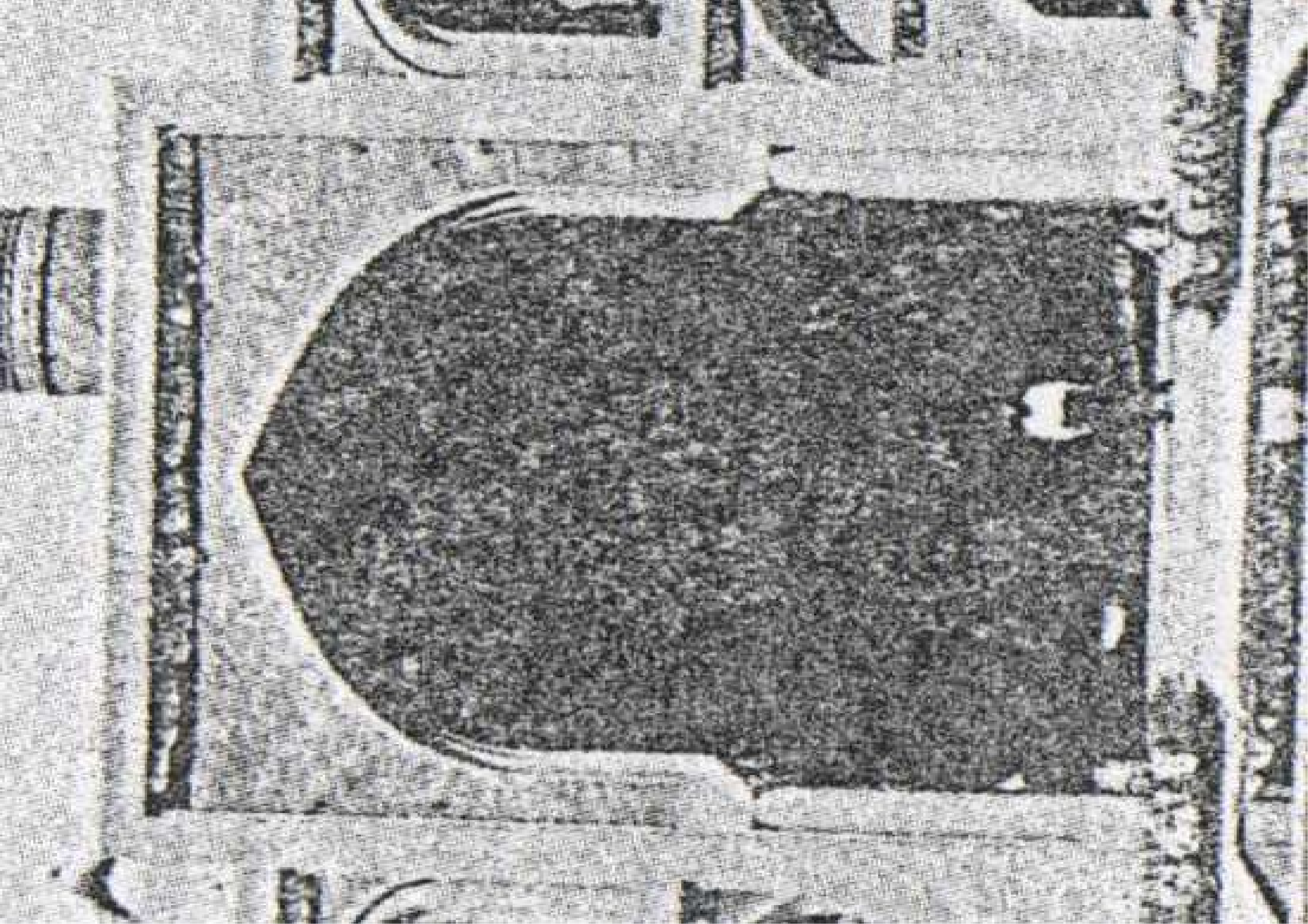


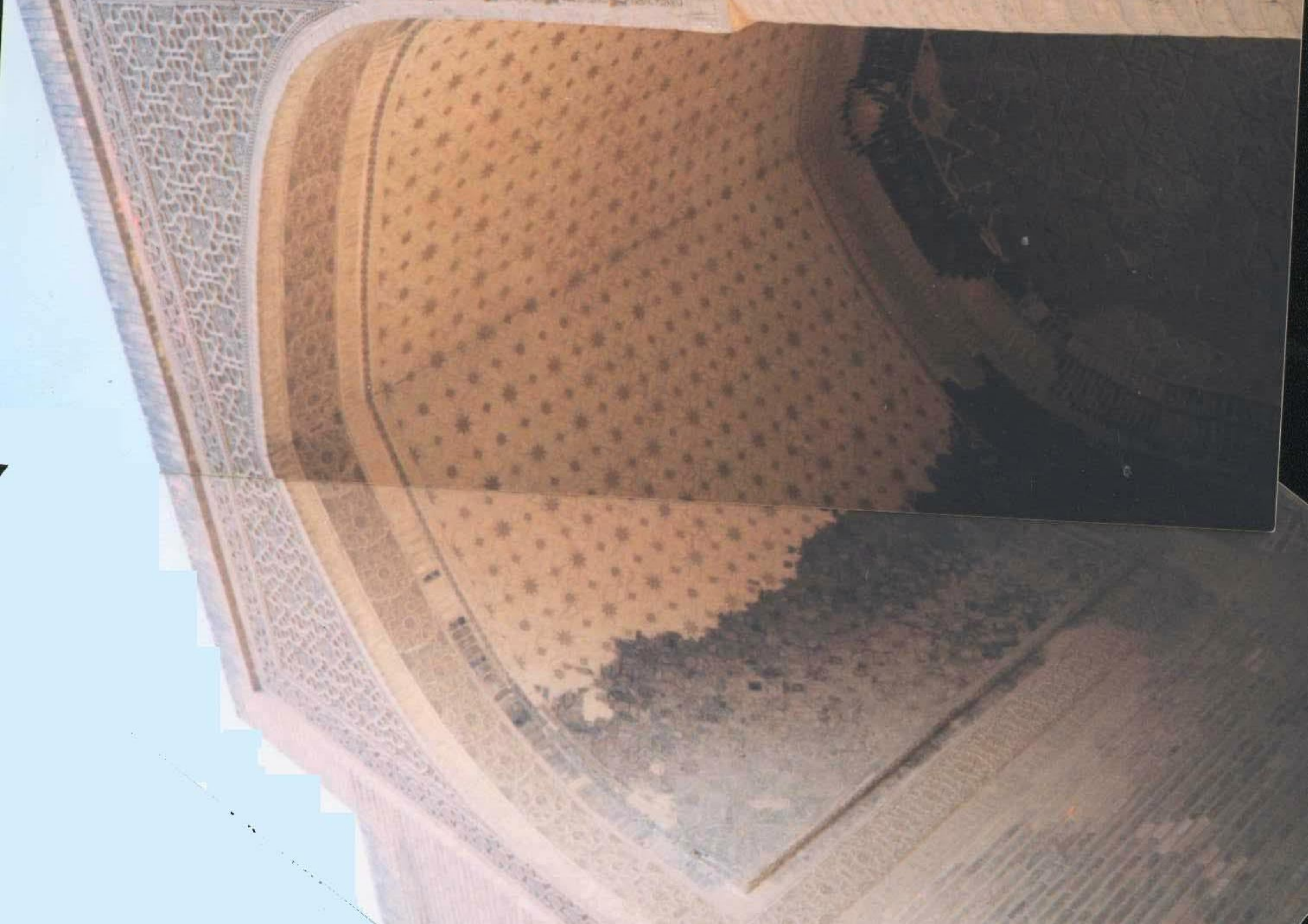


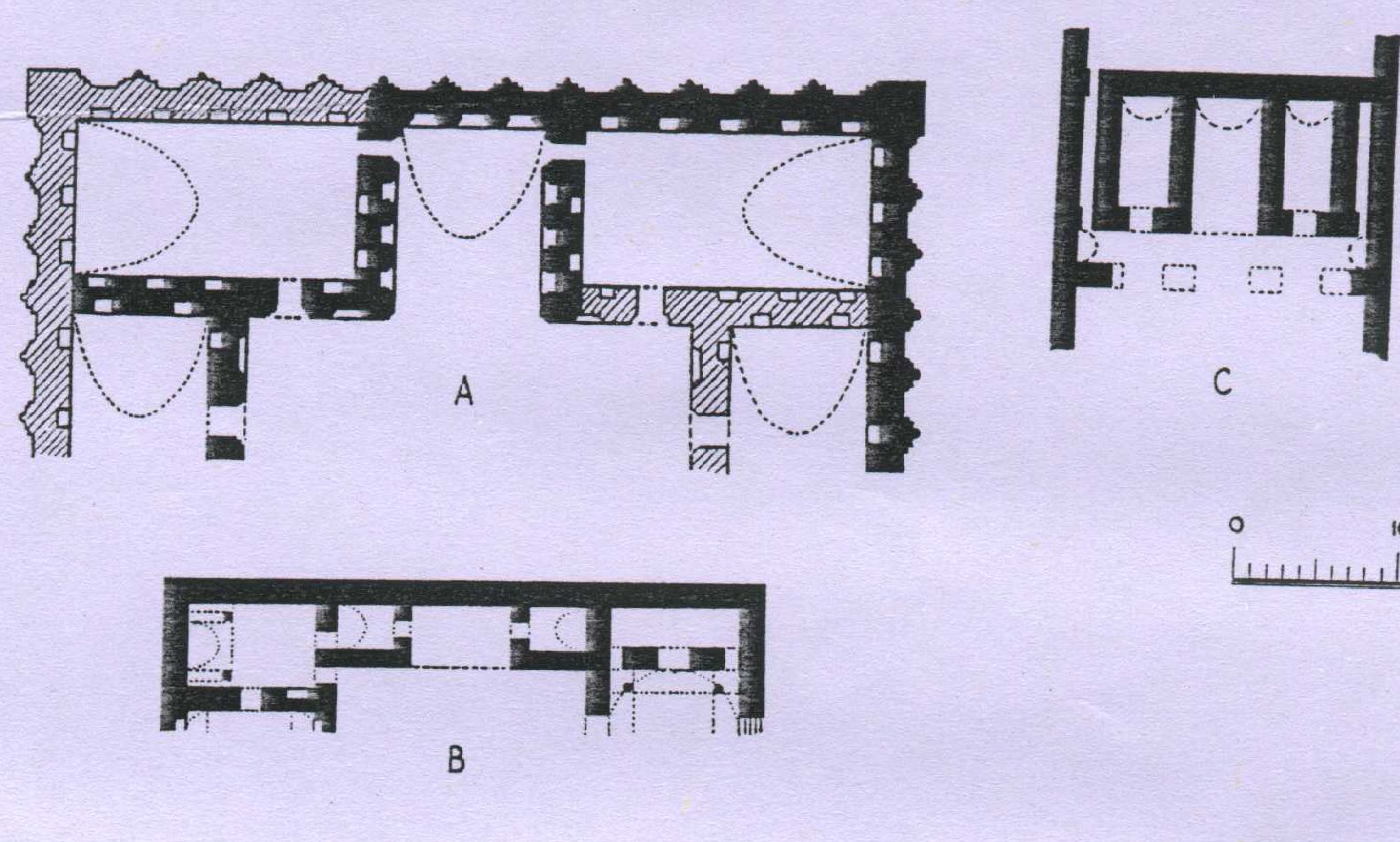




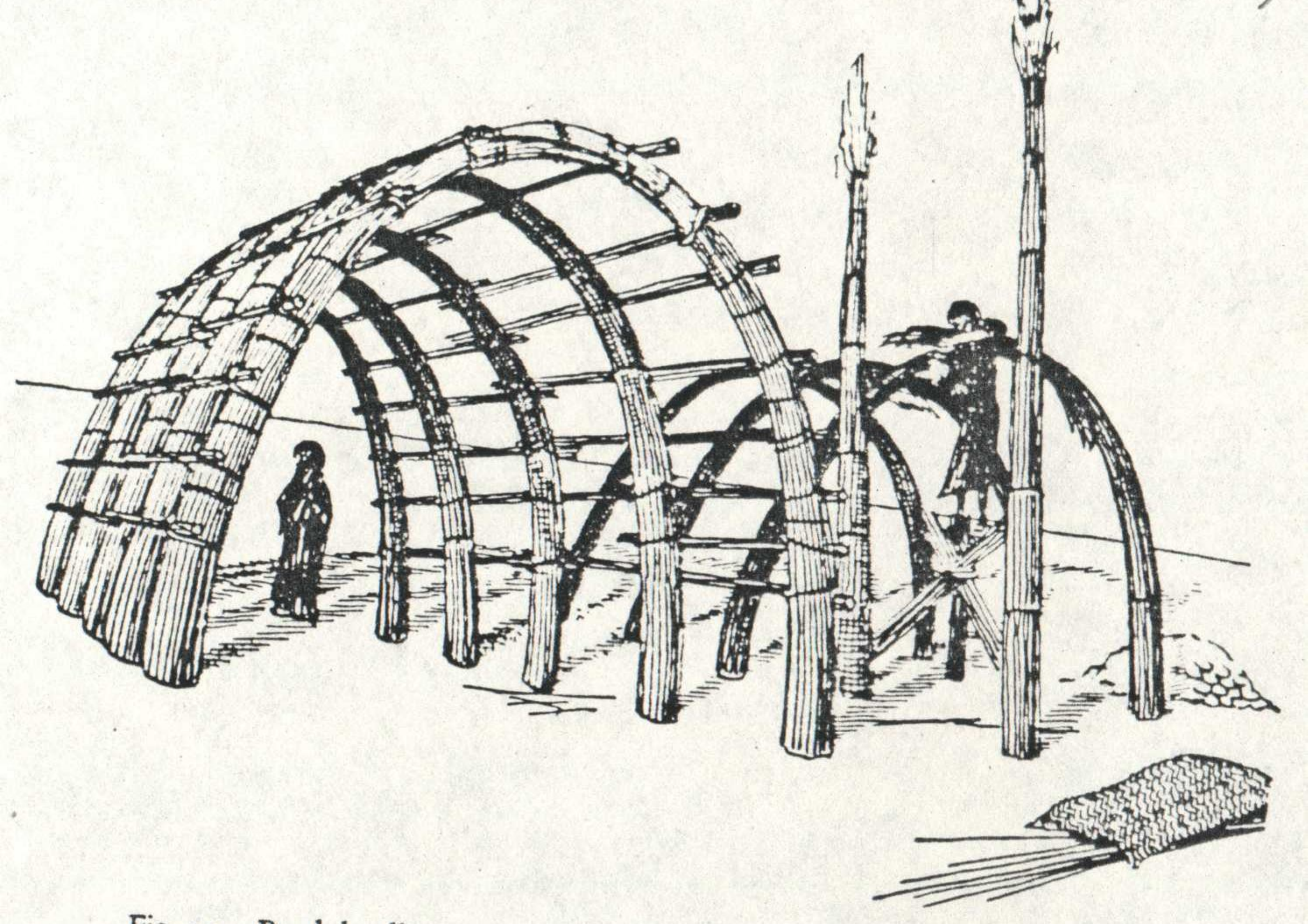


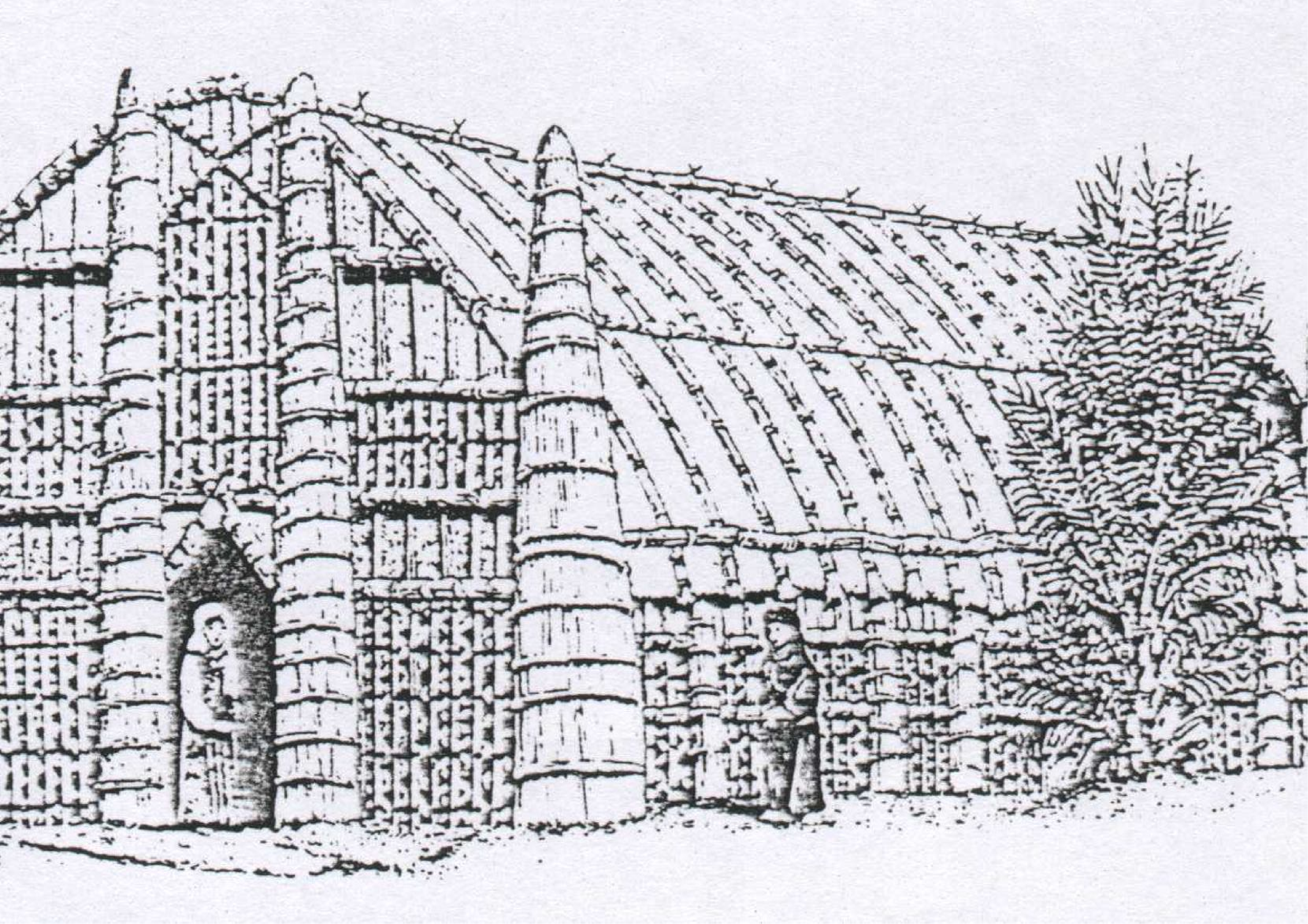




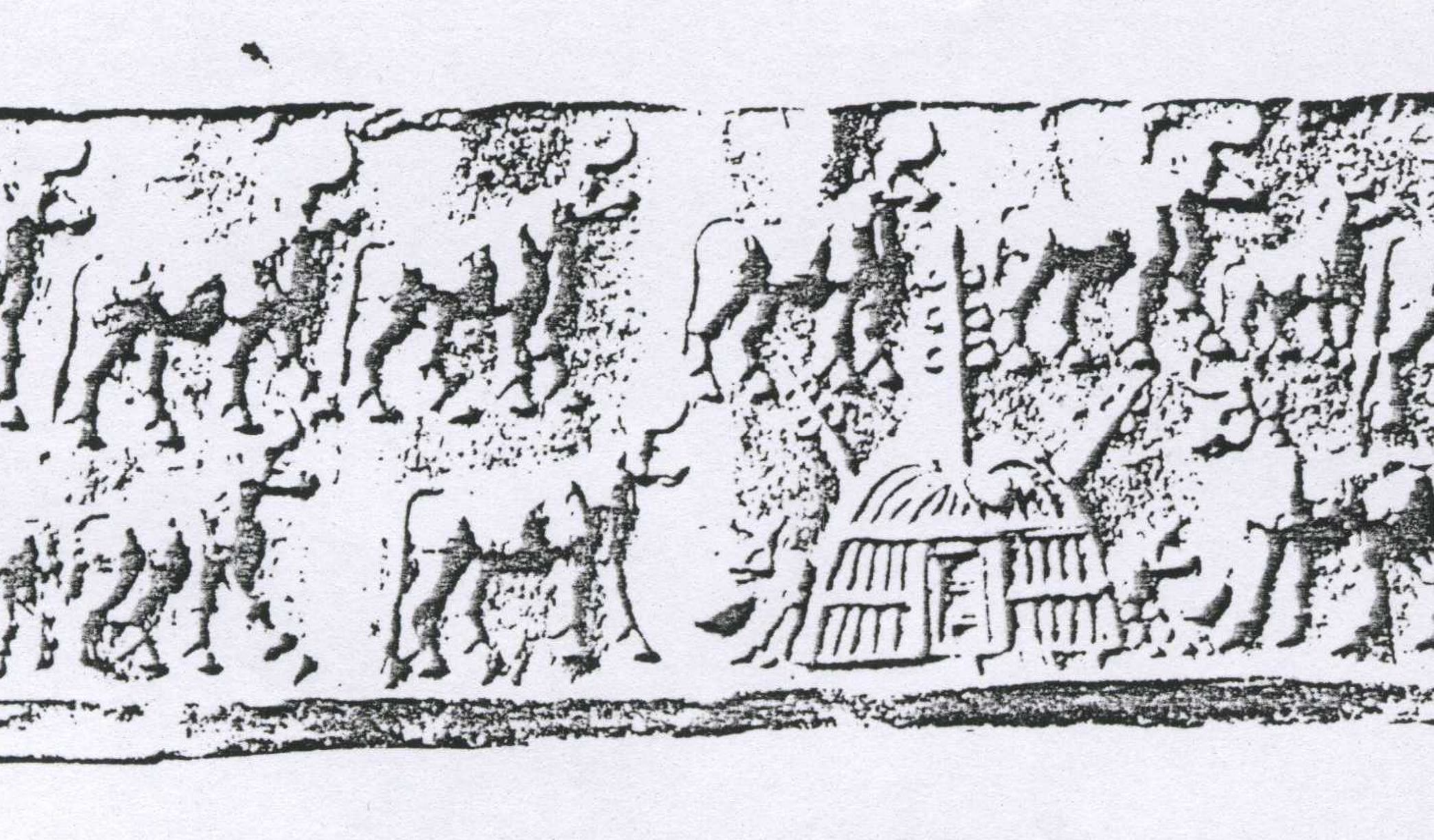


85. Persian *bayts. A*. Fīrūzābād, *B*. Sarvistān, *C*. Qasr-i Shīrīn, *D*. Ukhaidir



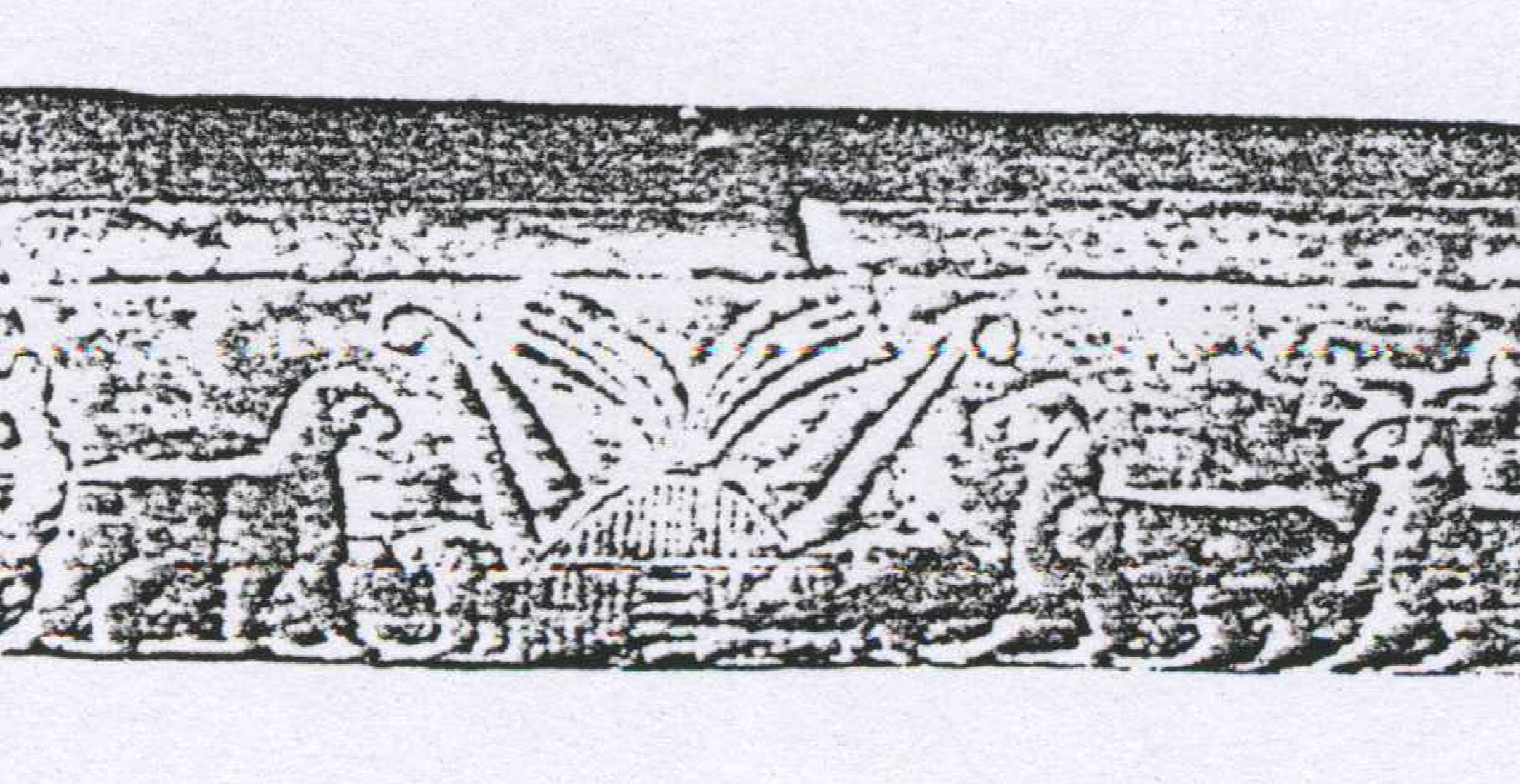






٢٣ ـ ختم اسطواني من (خفاجي) يعود الى حقبة (جمدة نصر) .

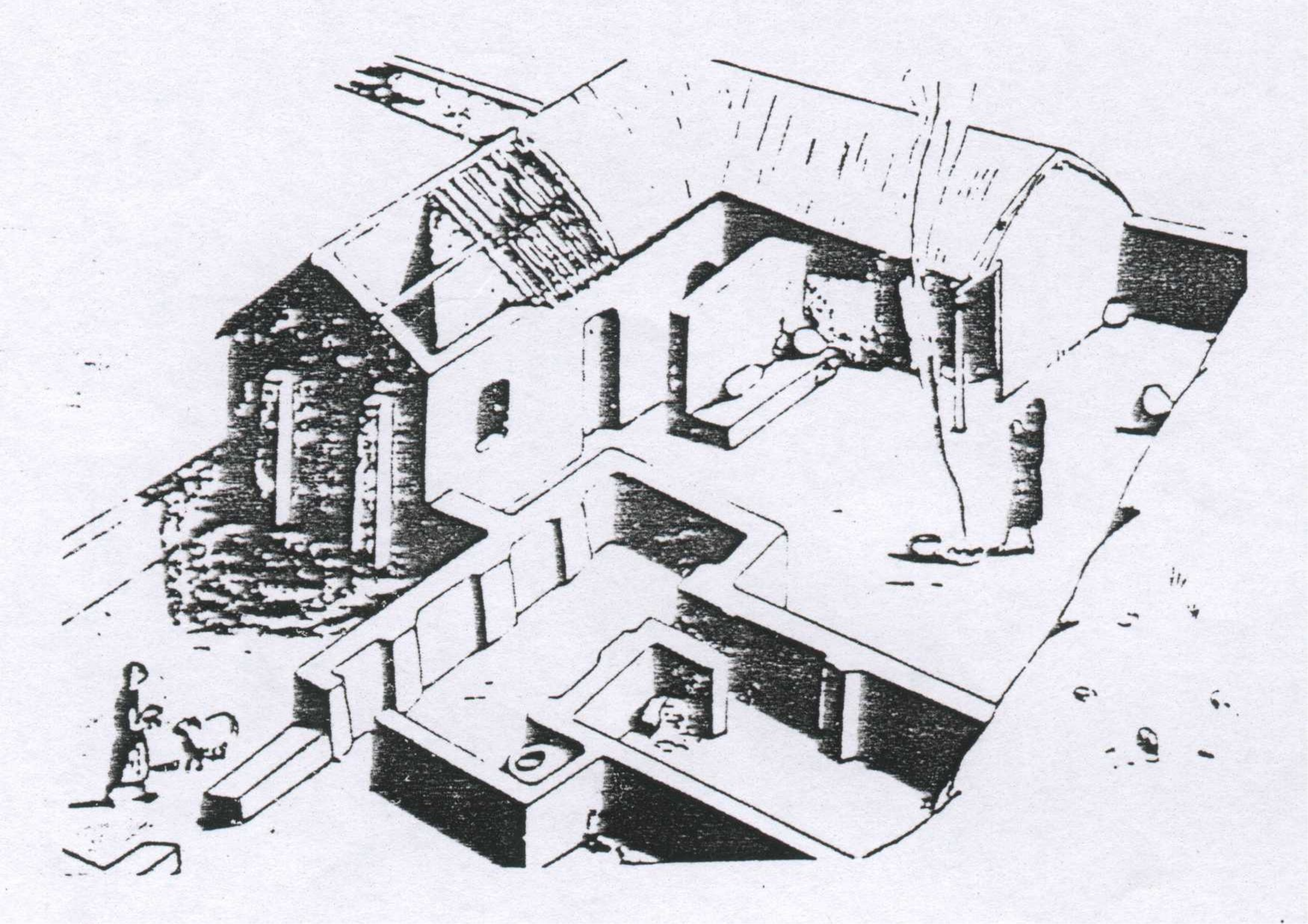


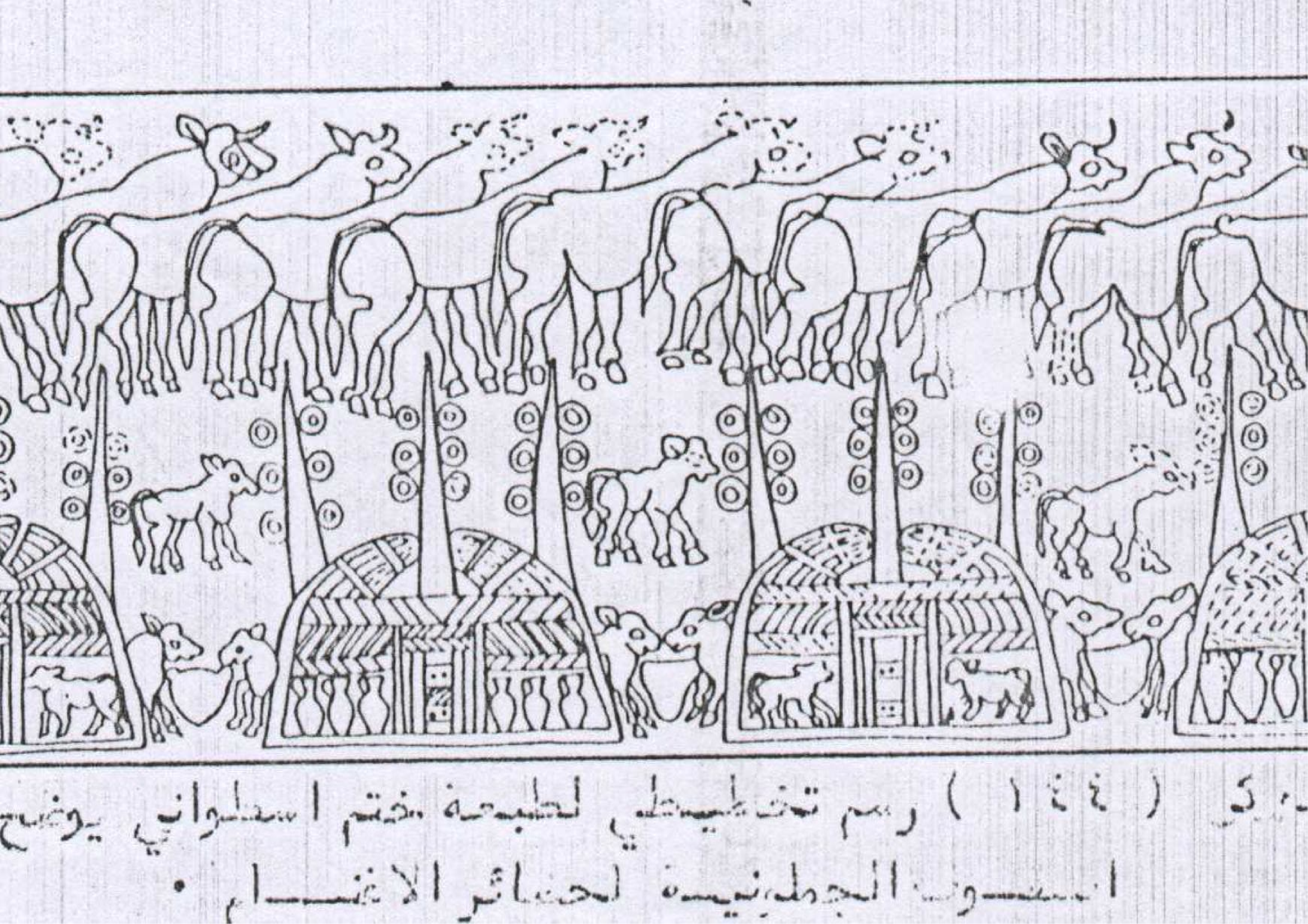


, Fig ,10.

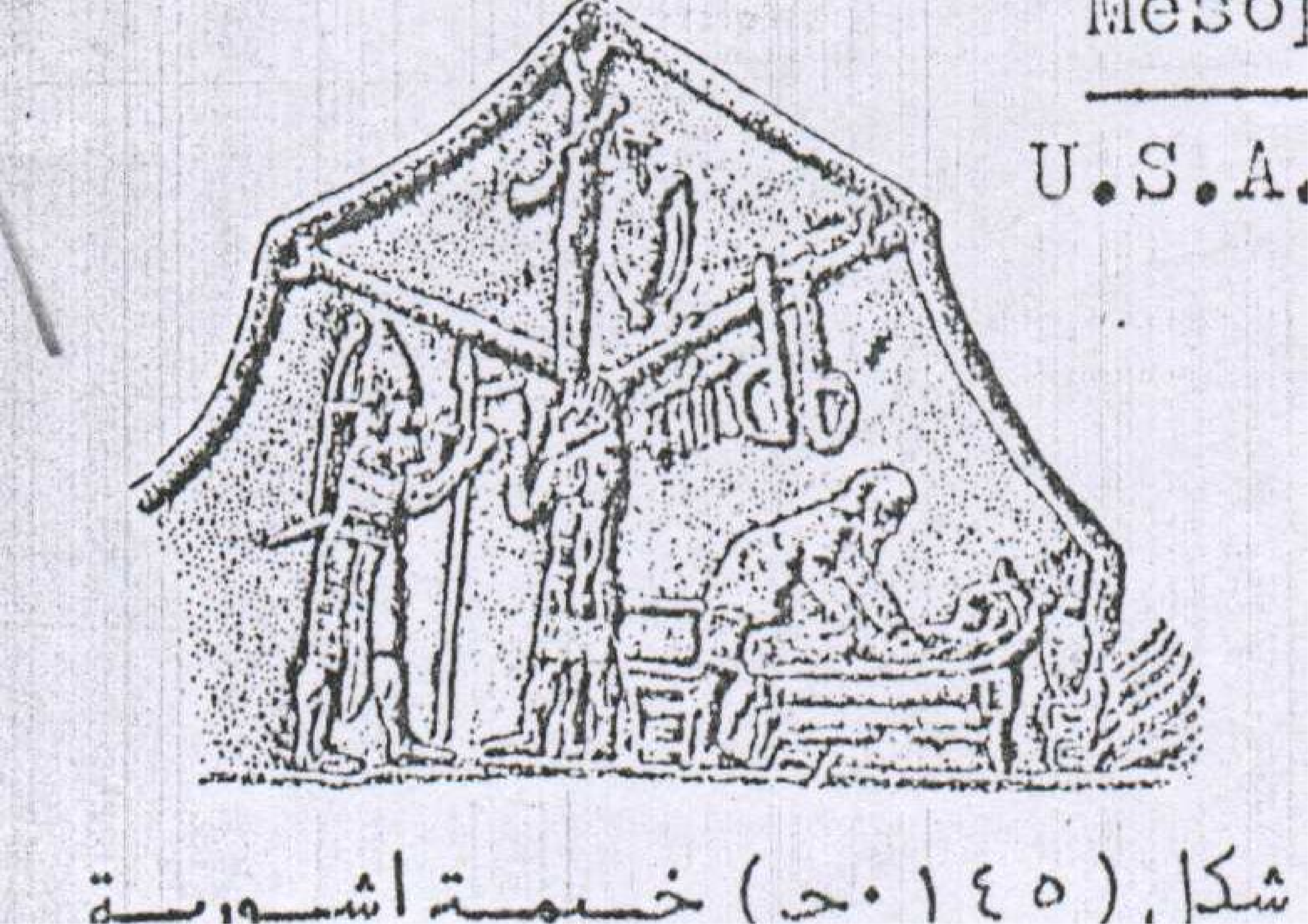
شكل (١٤٥ ١٠أ) رسم لحضيرة اغنام

rd L. : The Buildings of Ancient





شكل (١٤٤) رسم تخطيطي لطبعة ختم اسطواني يوضح السقوف الجملونية لحظائر الاغنام .



Meso[illegible]

U.S.A.

شكل (١٤٥ حـ) خيمة اشورية

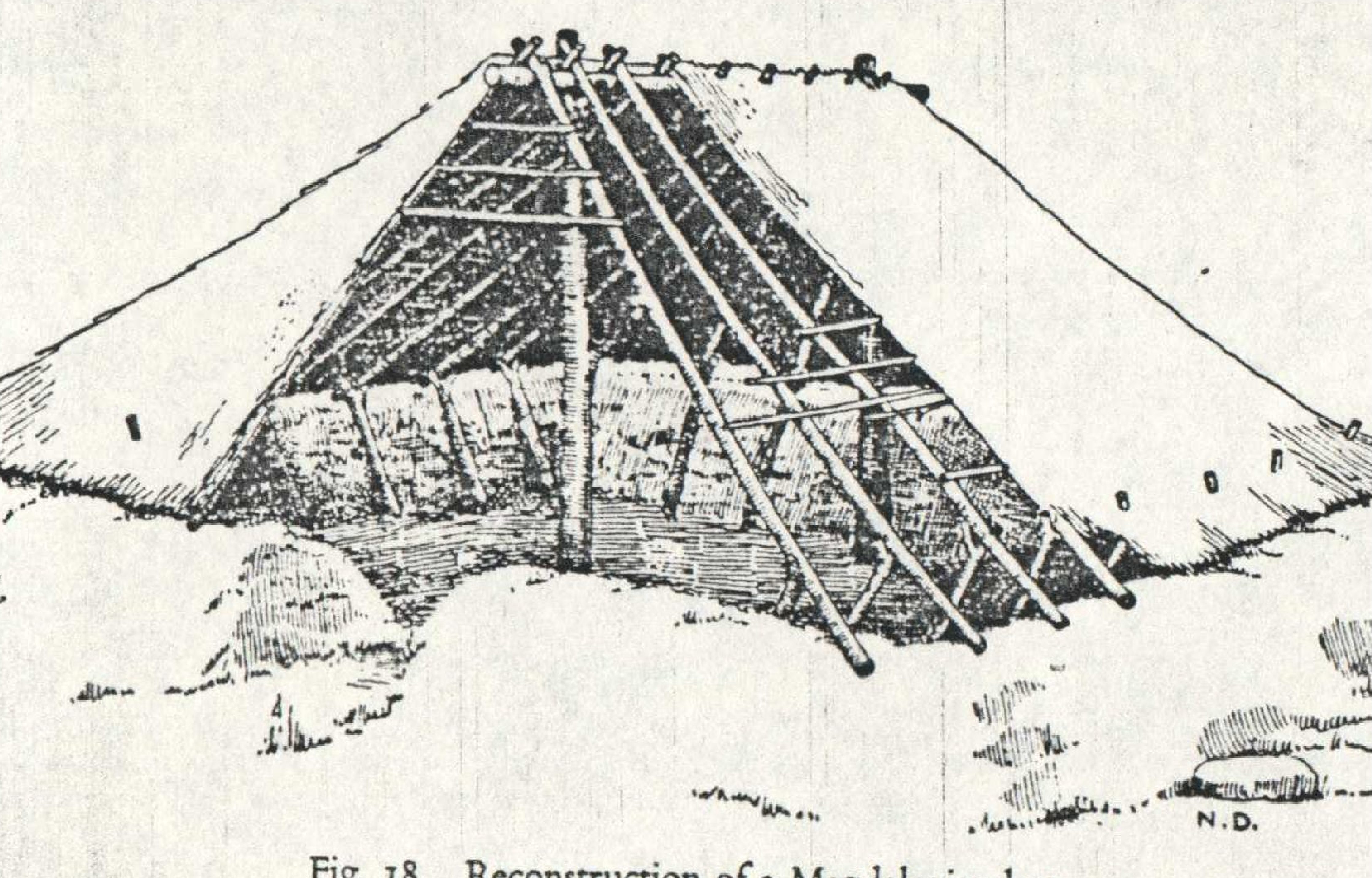
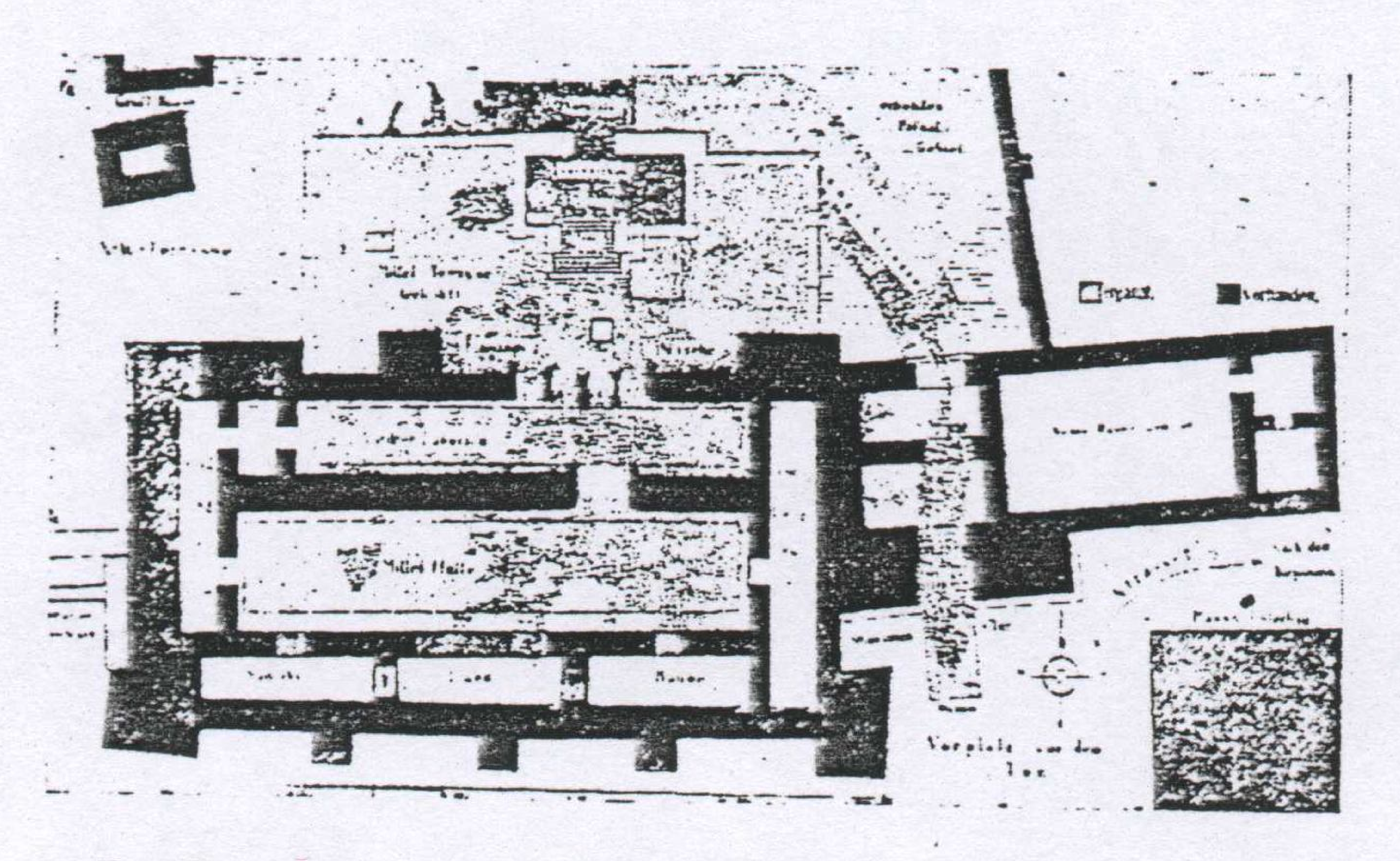
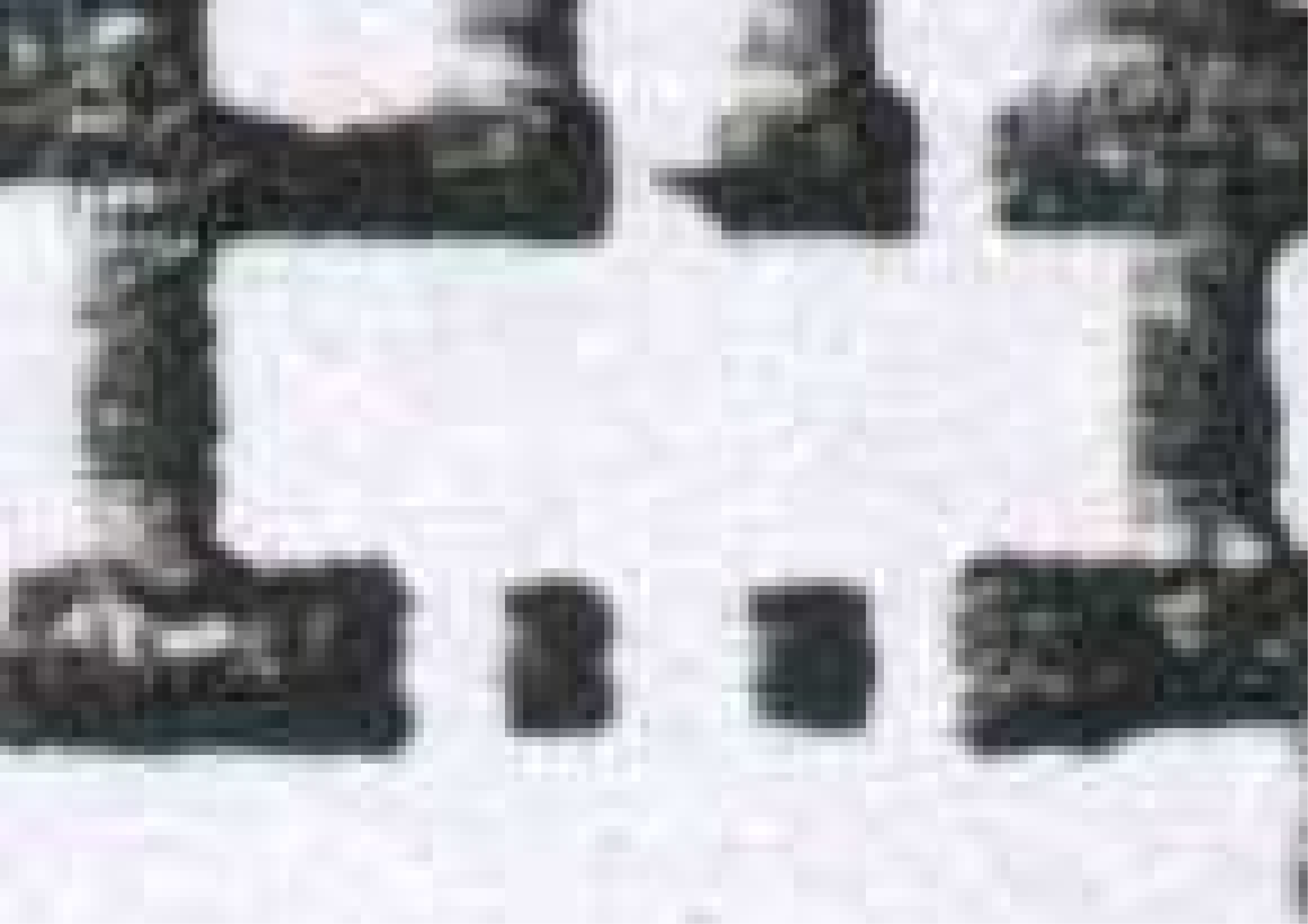


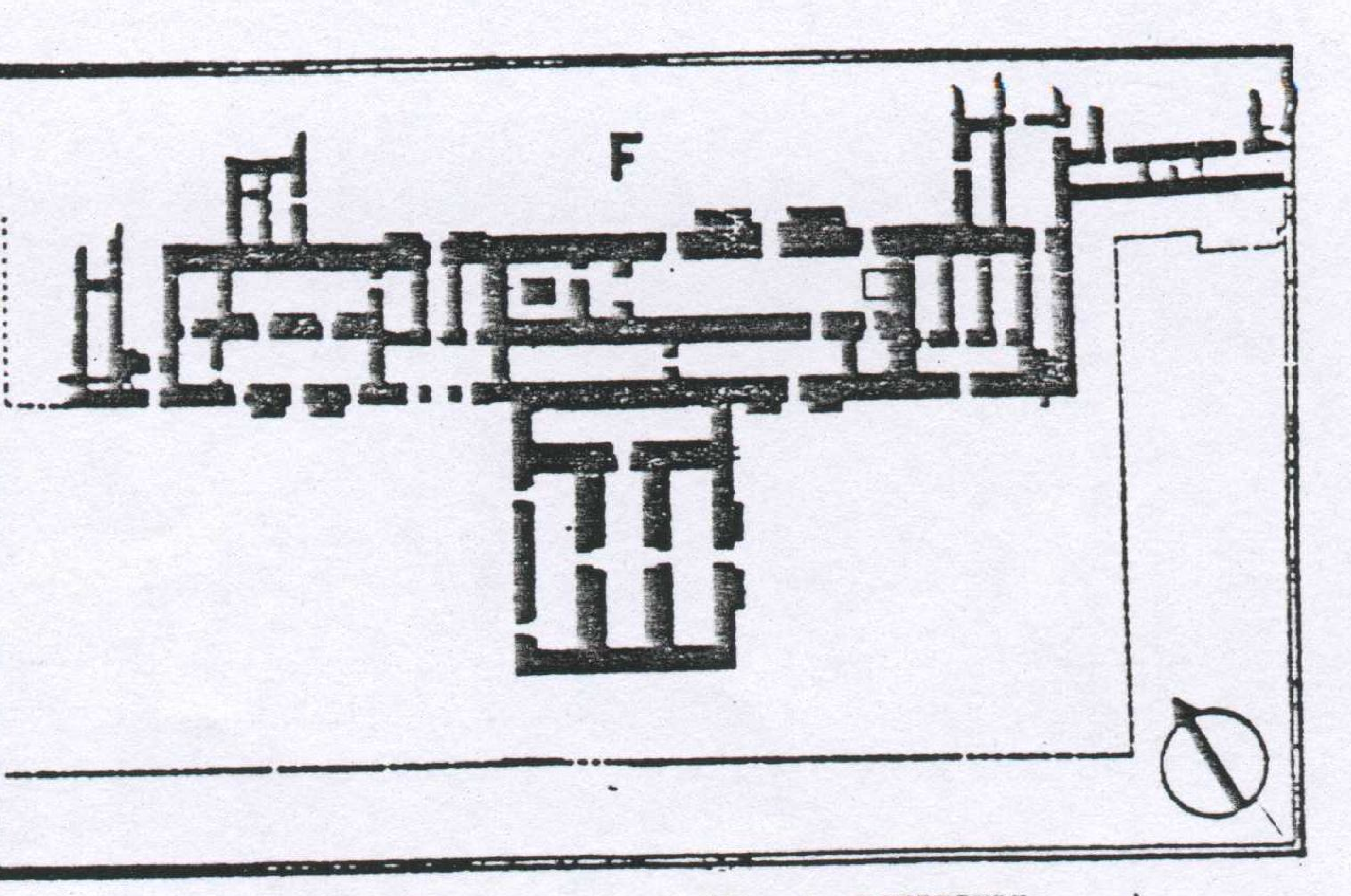
Fig. 18 Reconstruction of a Magdalenian hut.



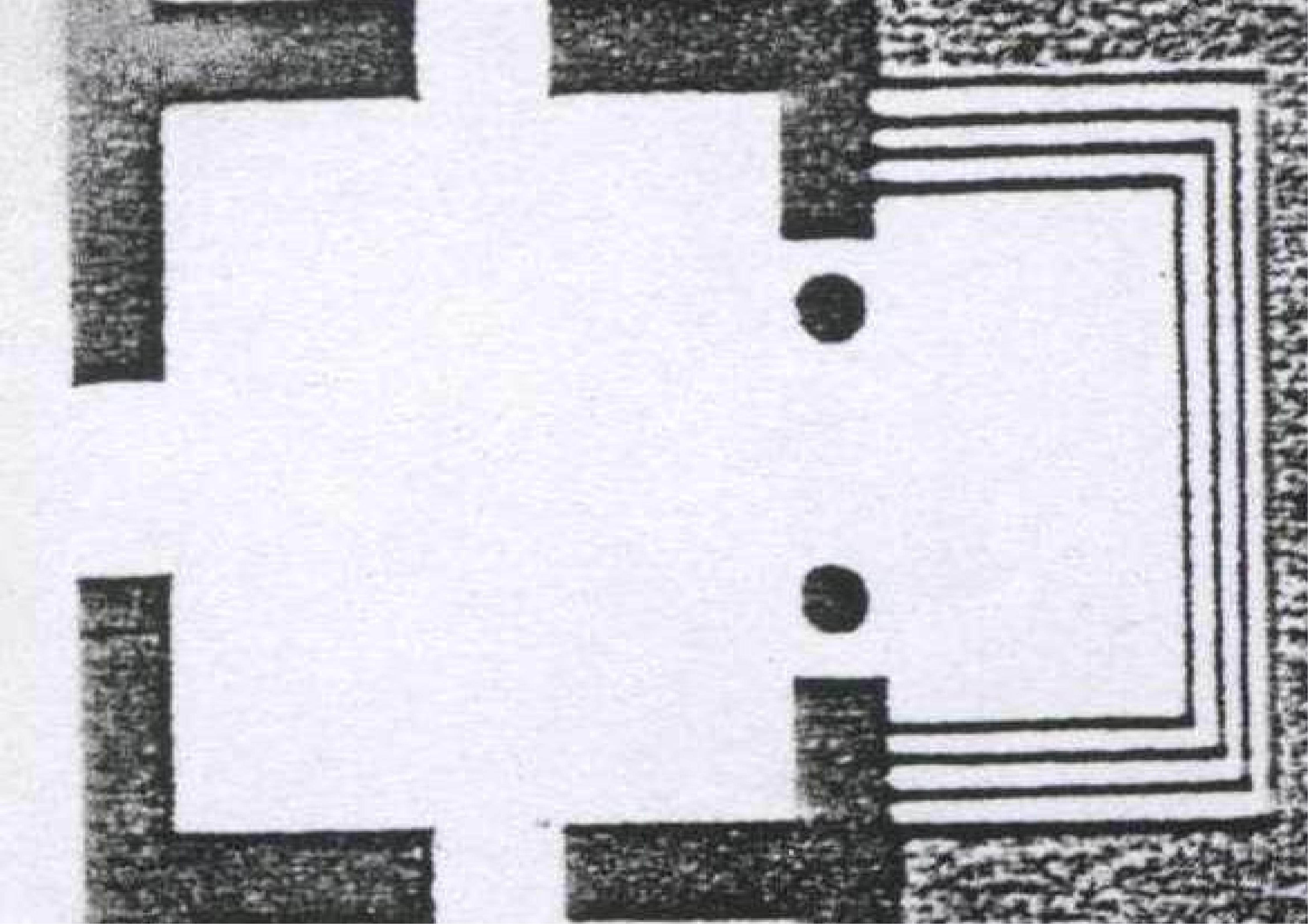


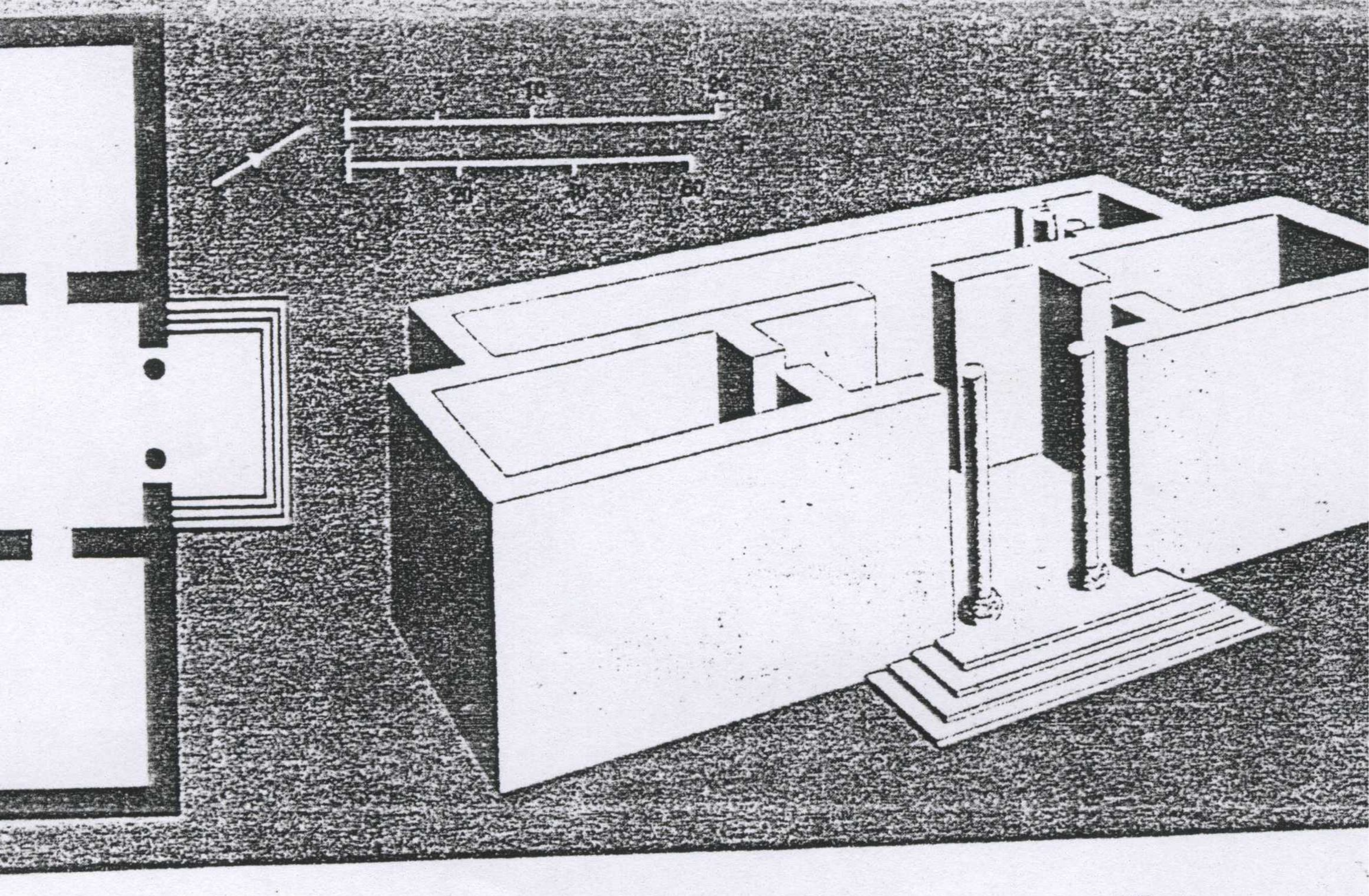
2. The Palace of *Tall* Halaf (after Naumann, *Tell Halaf*, II, Plan 4).



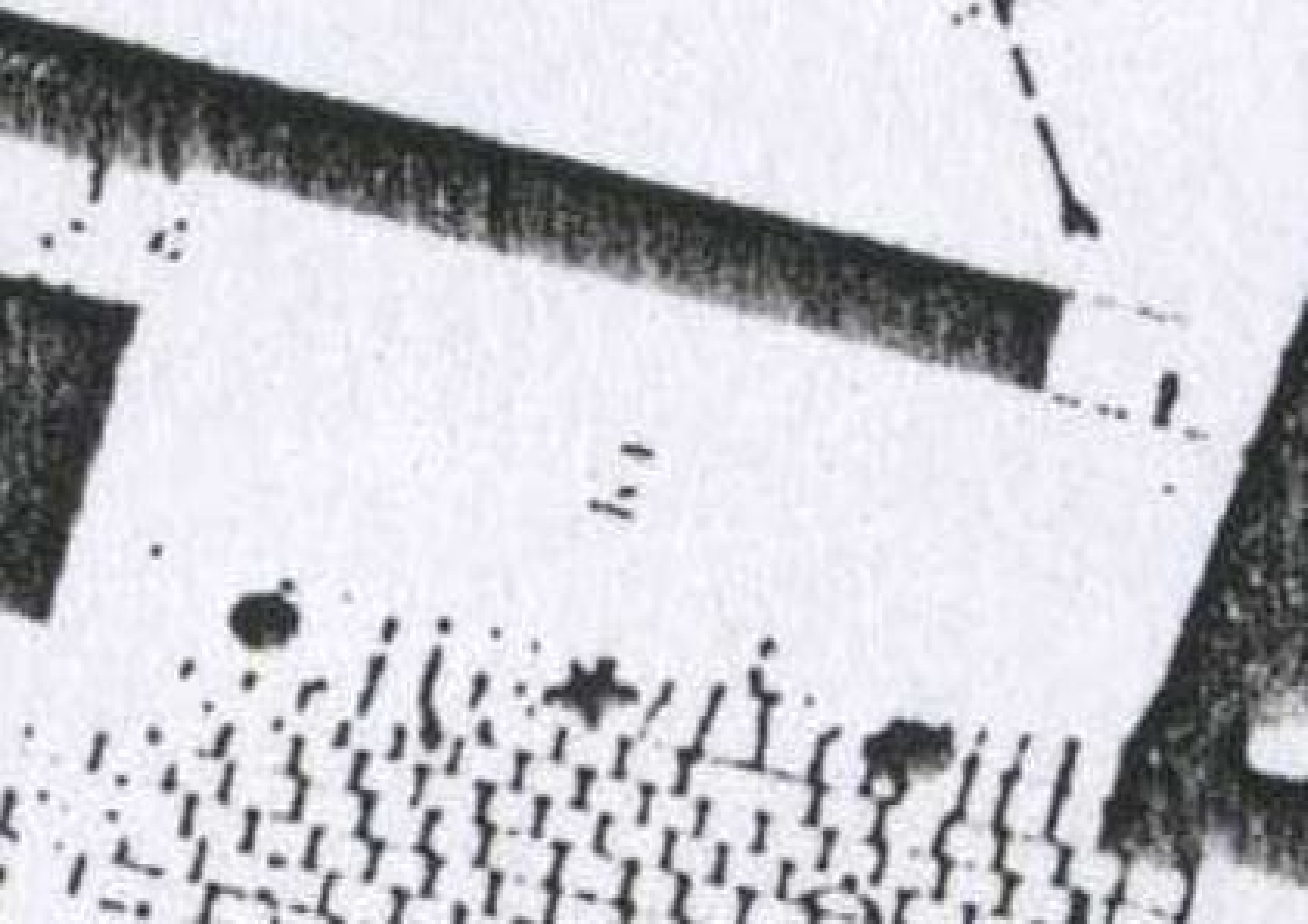


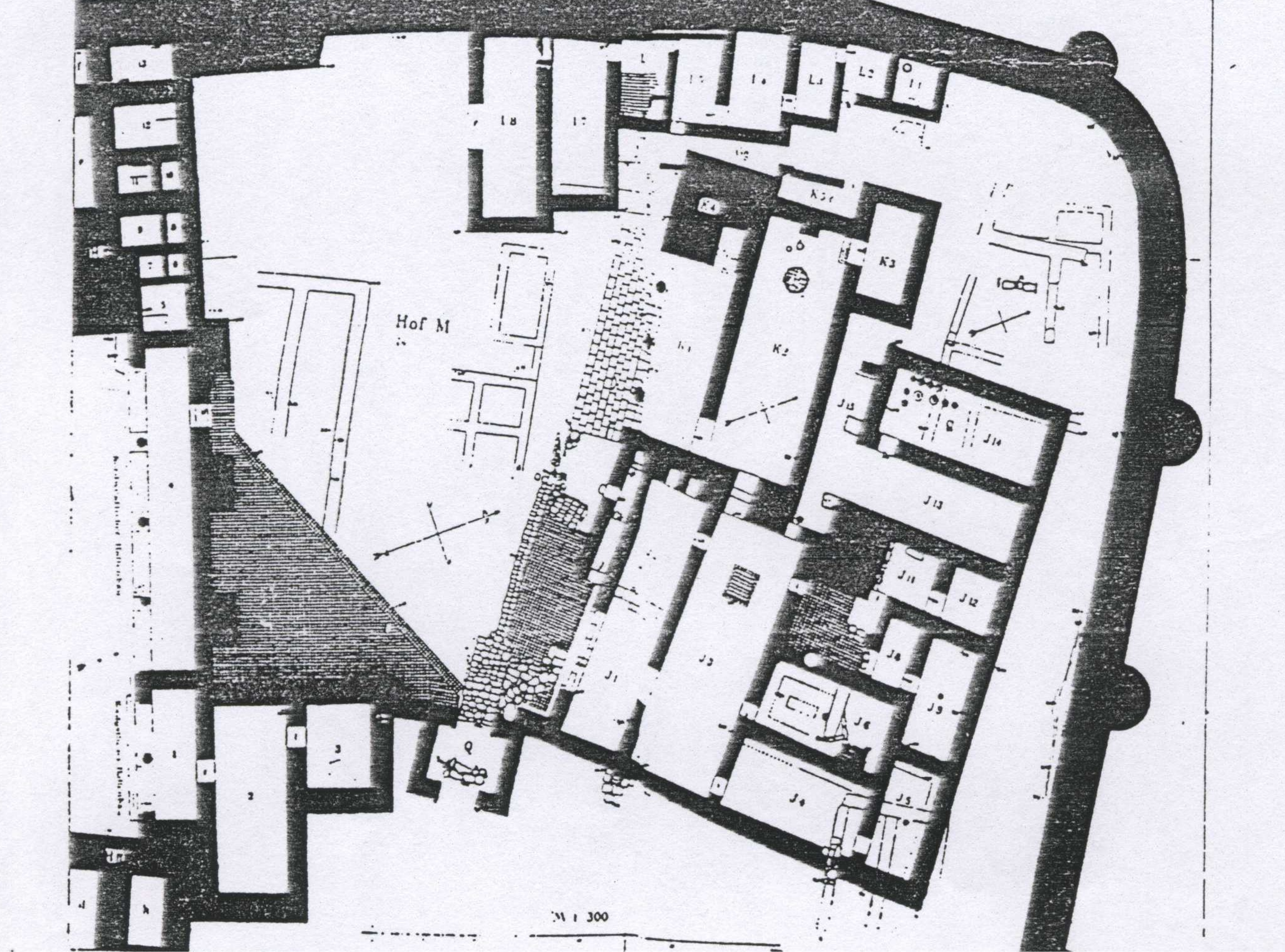
5. Palace F at Khorsabad (*R.A.*, XXXIII, 154).





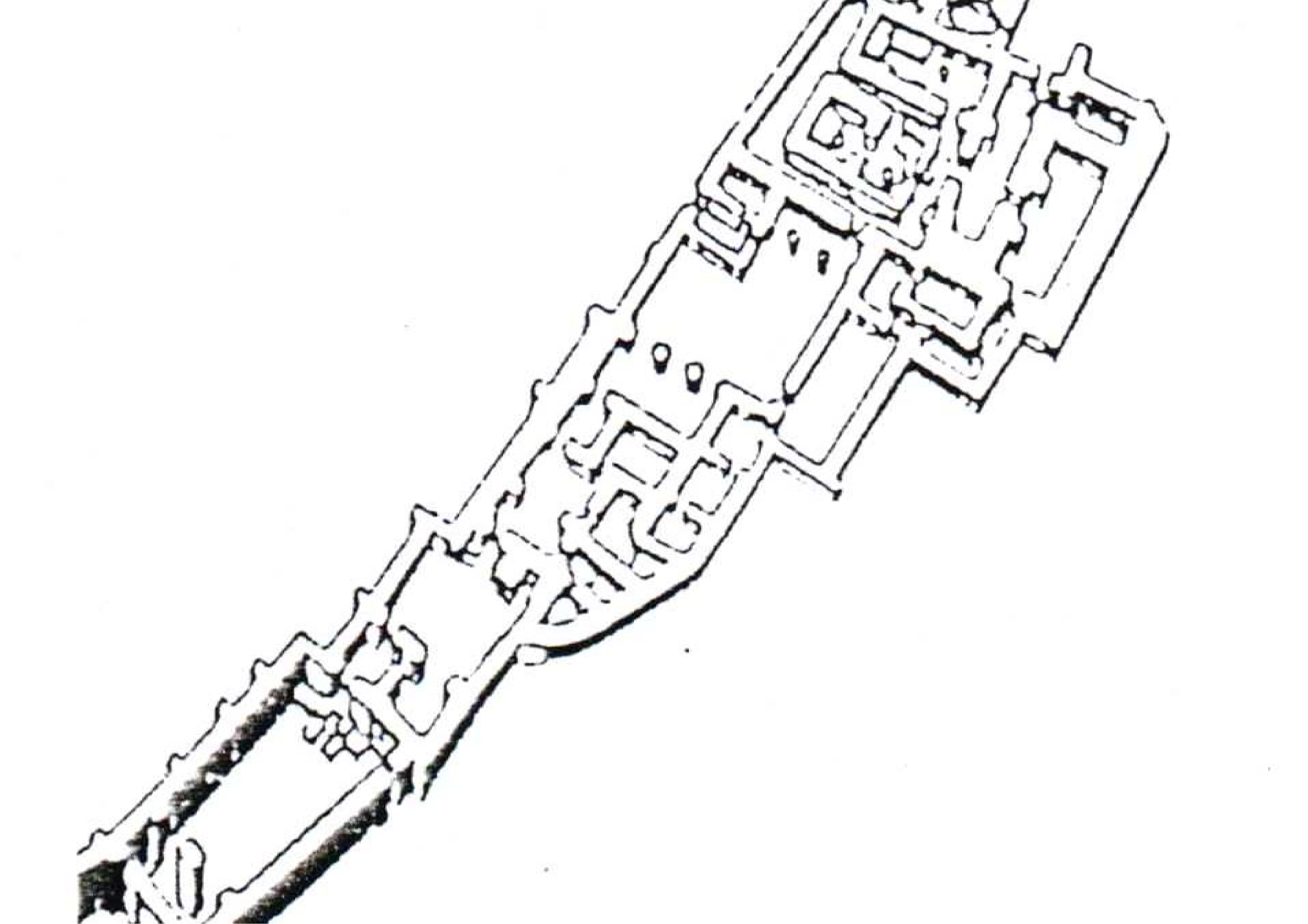
٢٧٦ ـ دور شروكين : اعادة تشكيل بيت خلاني (القرن ٨ ق.م.)

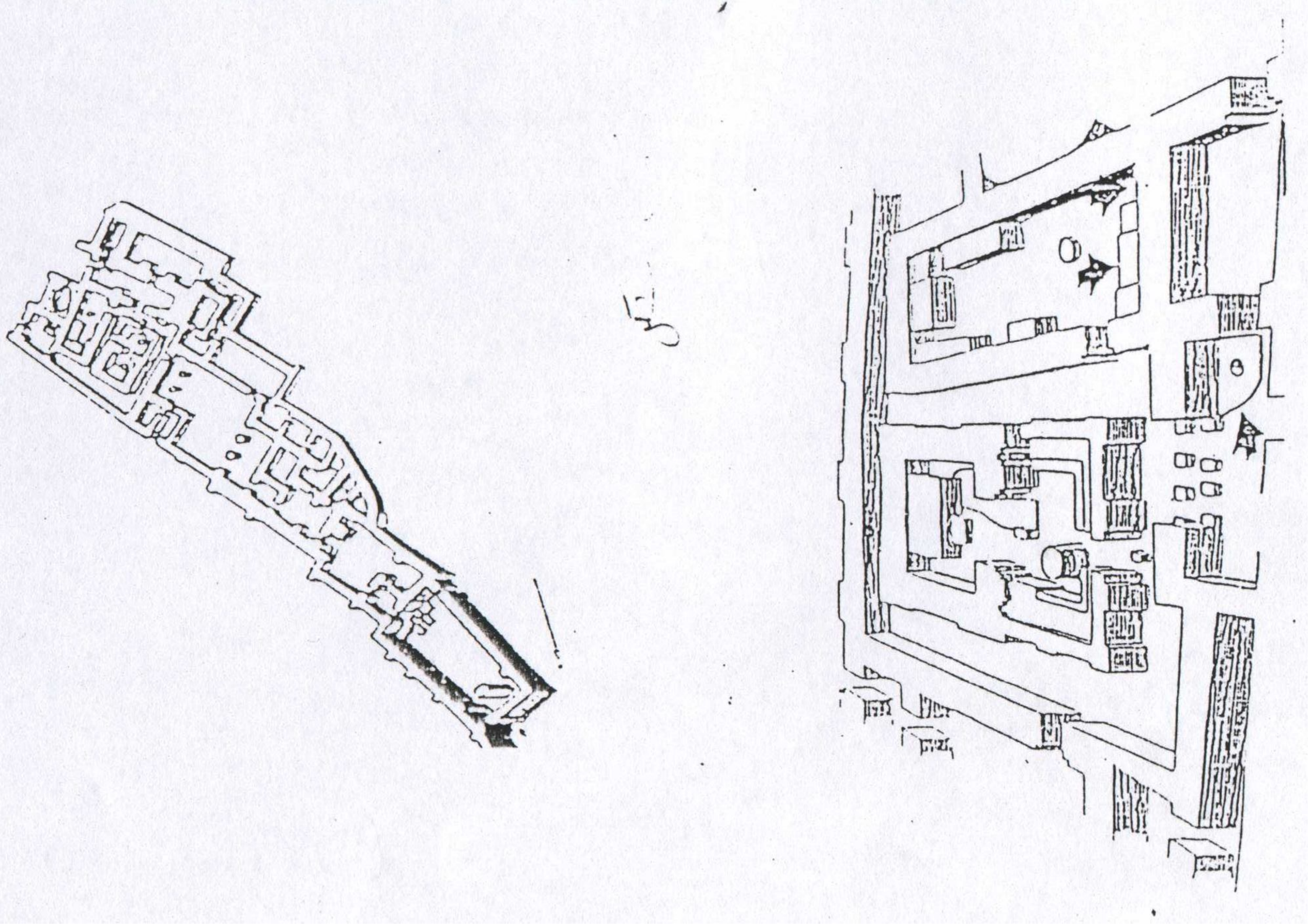


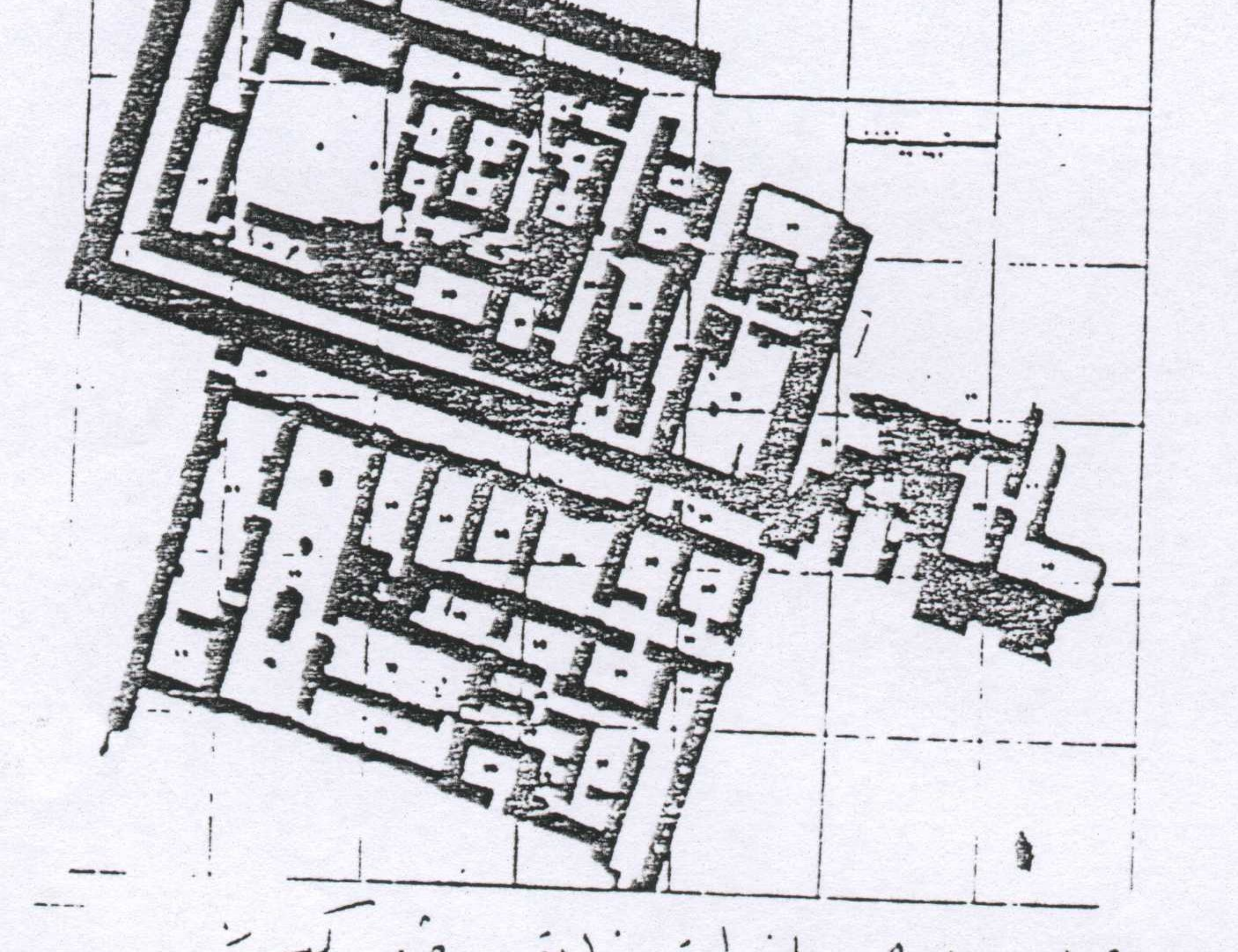

Hof M
K1
K2
K3
K4
J1
J3
J4
J5
J6
J8
J9
J11
J12
J13
J14
J15
Q
18
17
M 1 : 300



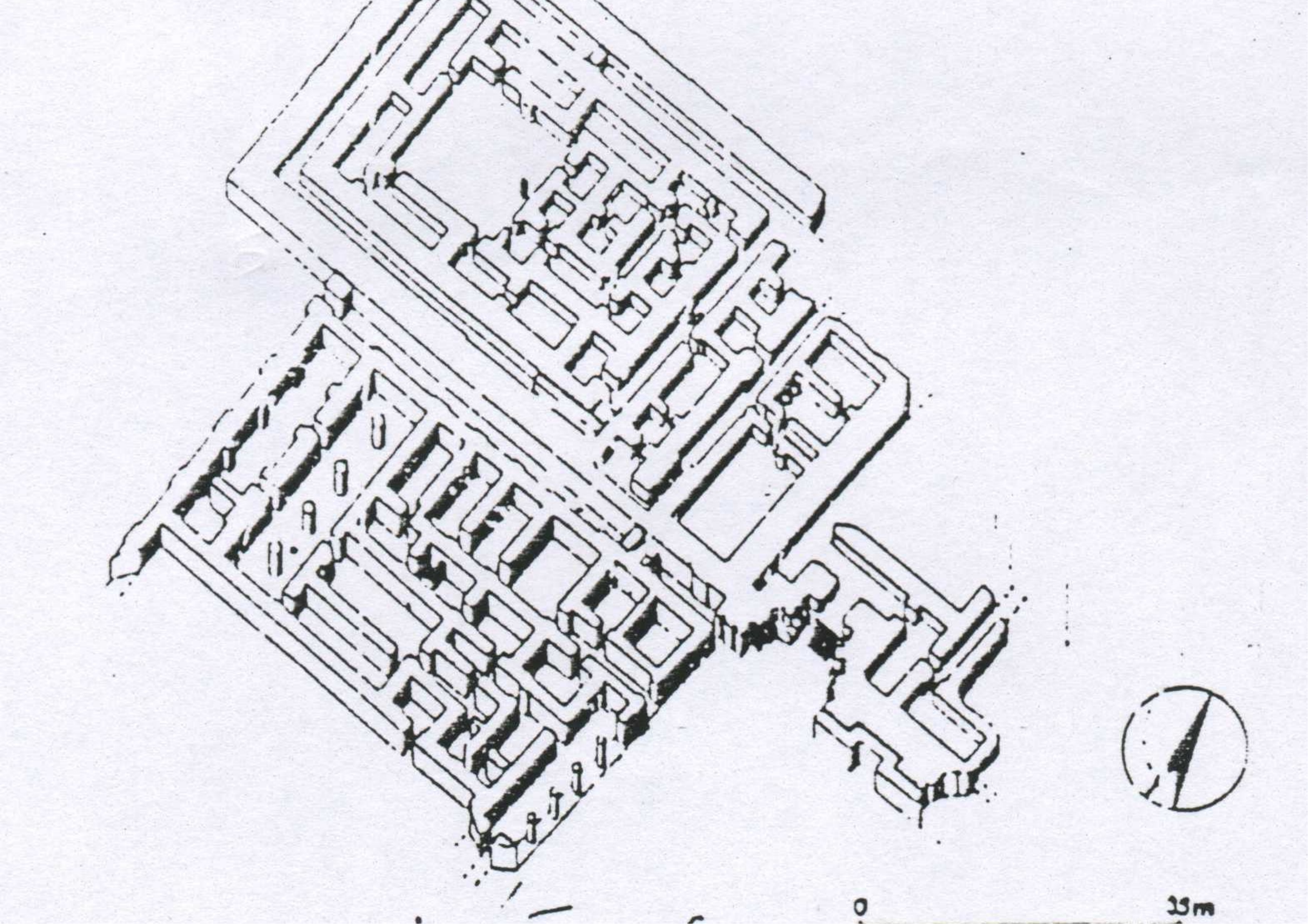




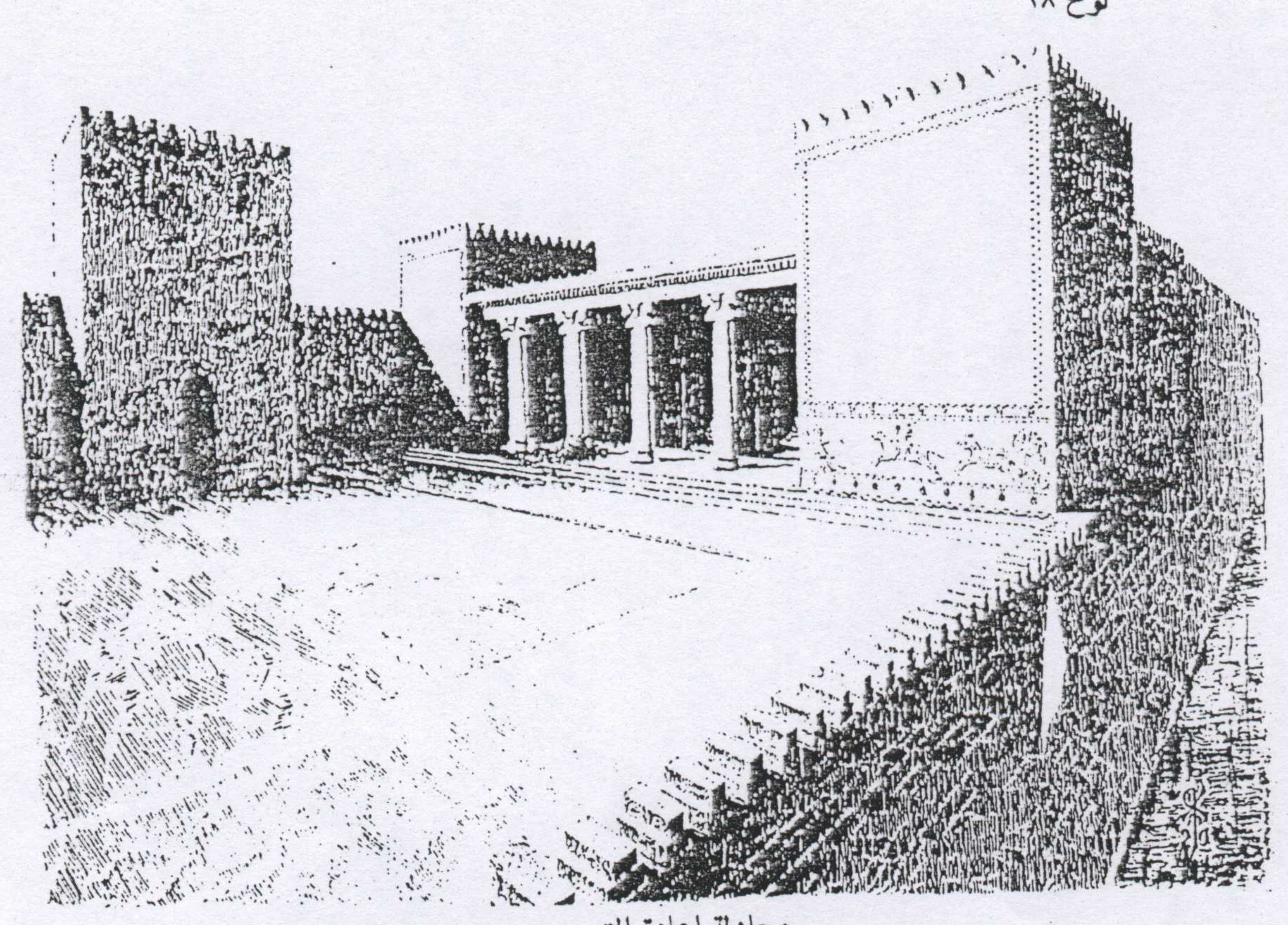




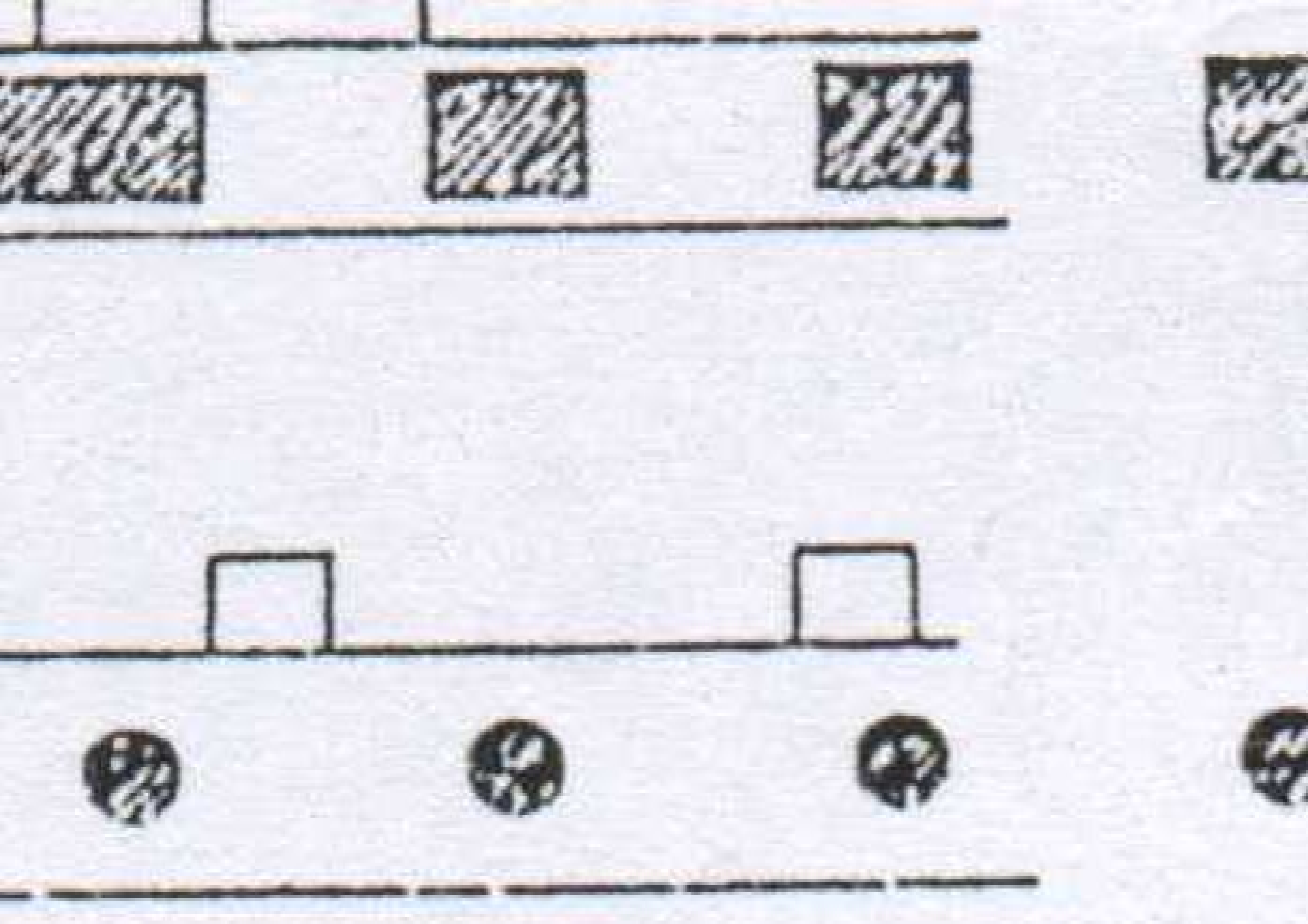


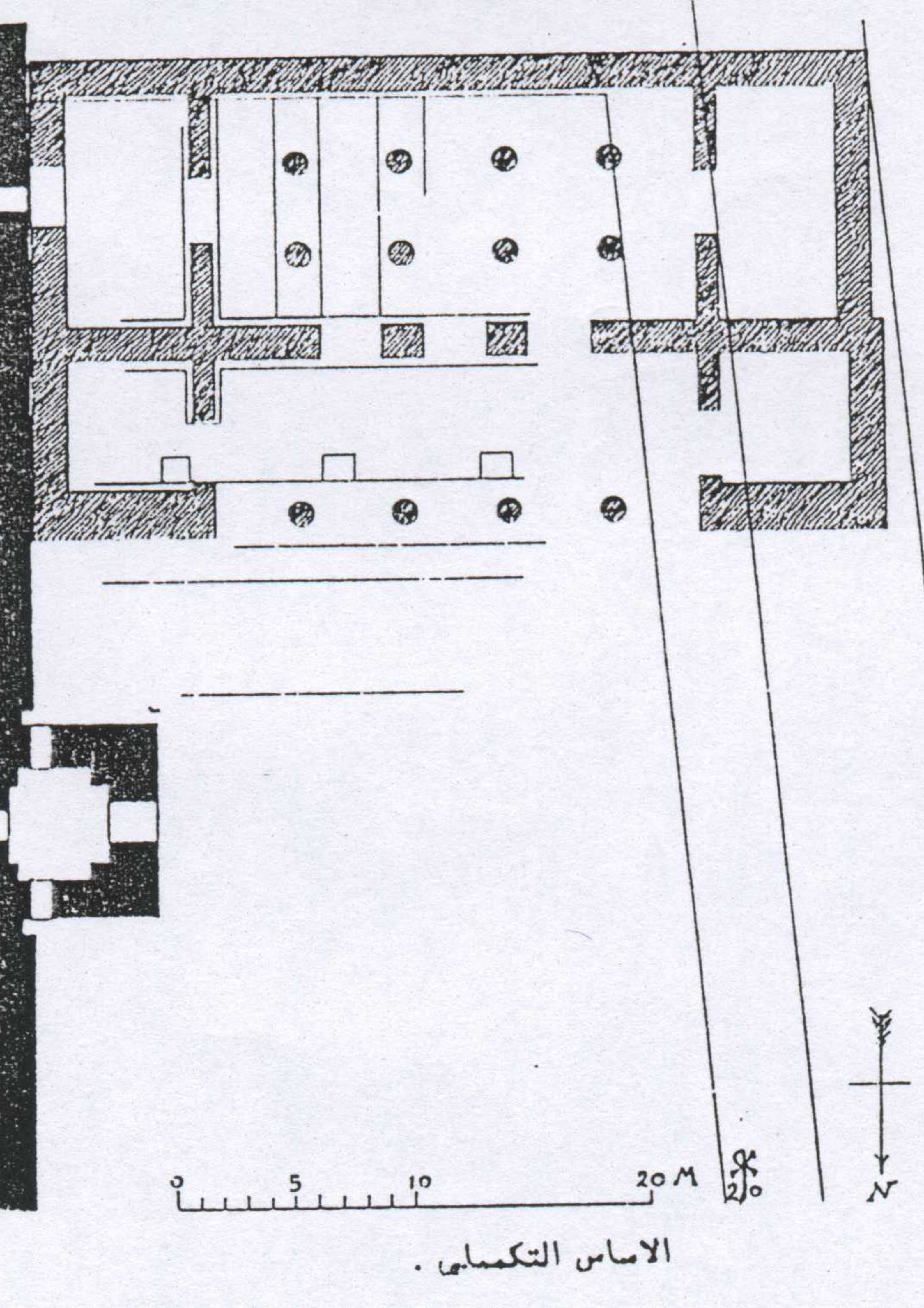

0
25m

لوح ١٨

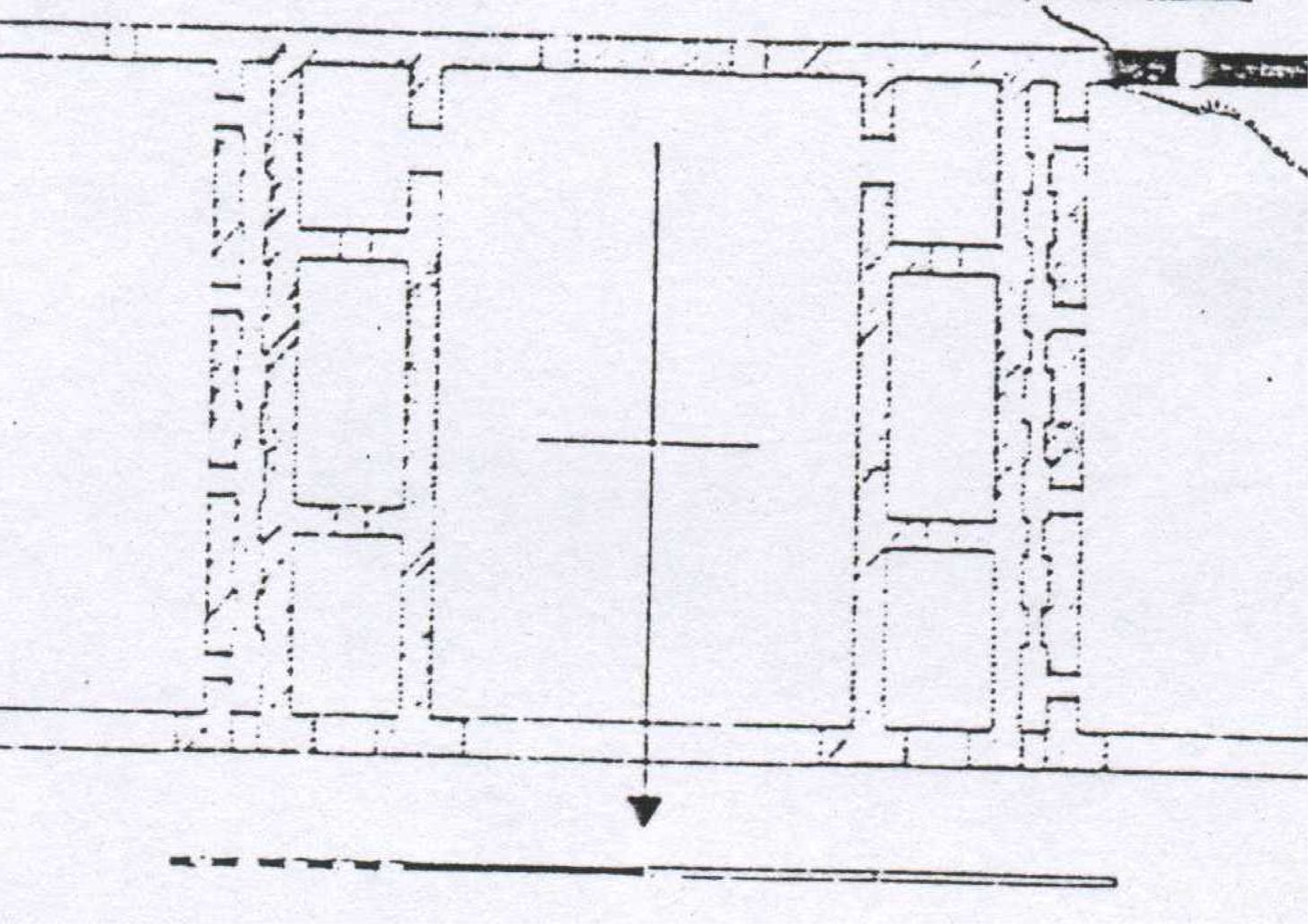


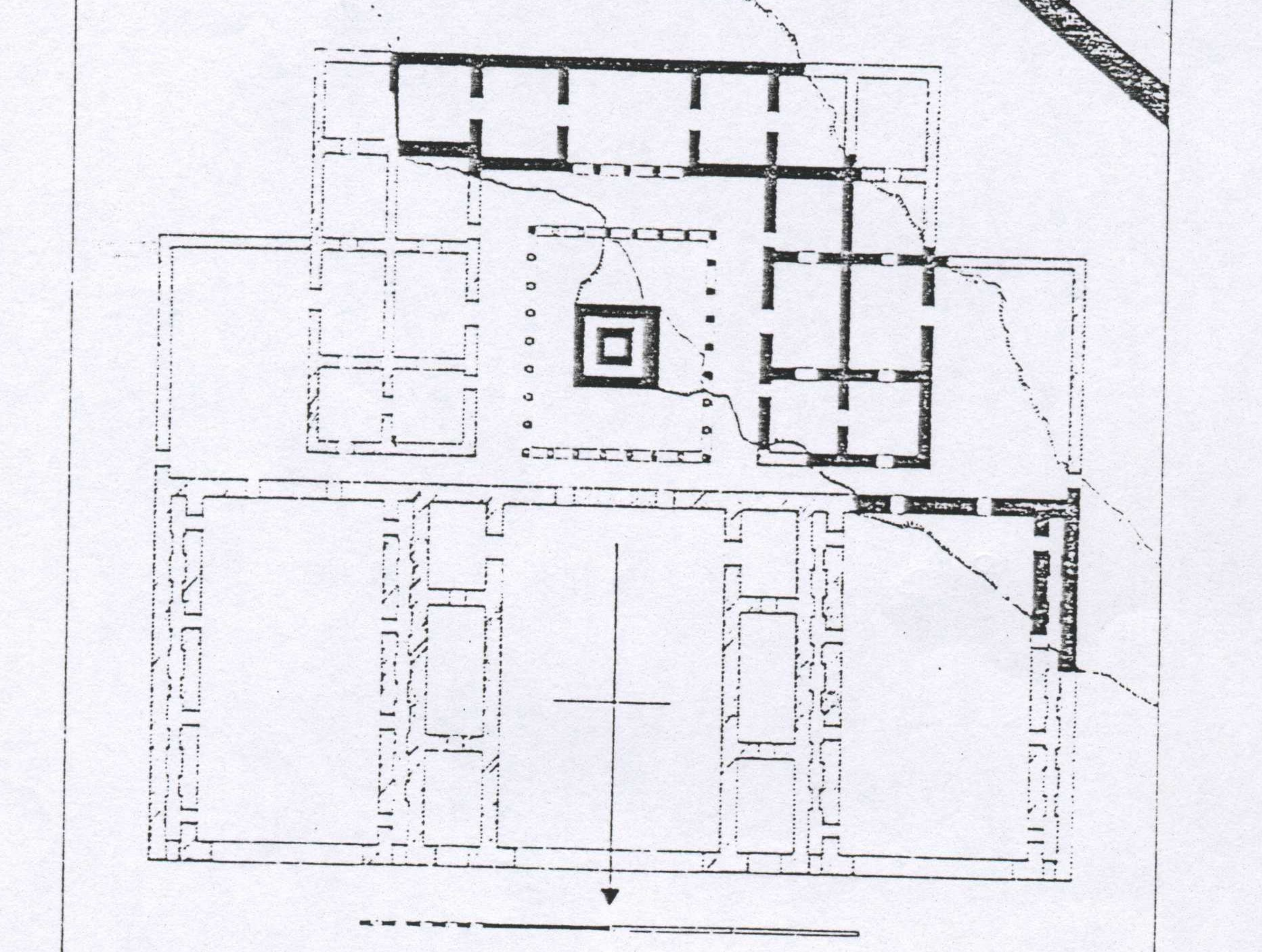
محاولة اعادة التجديد

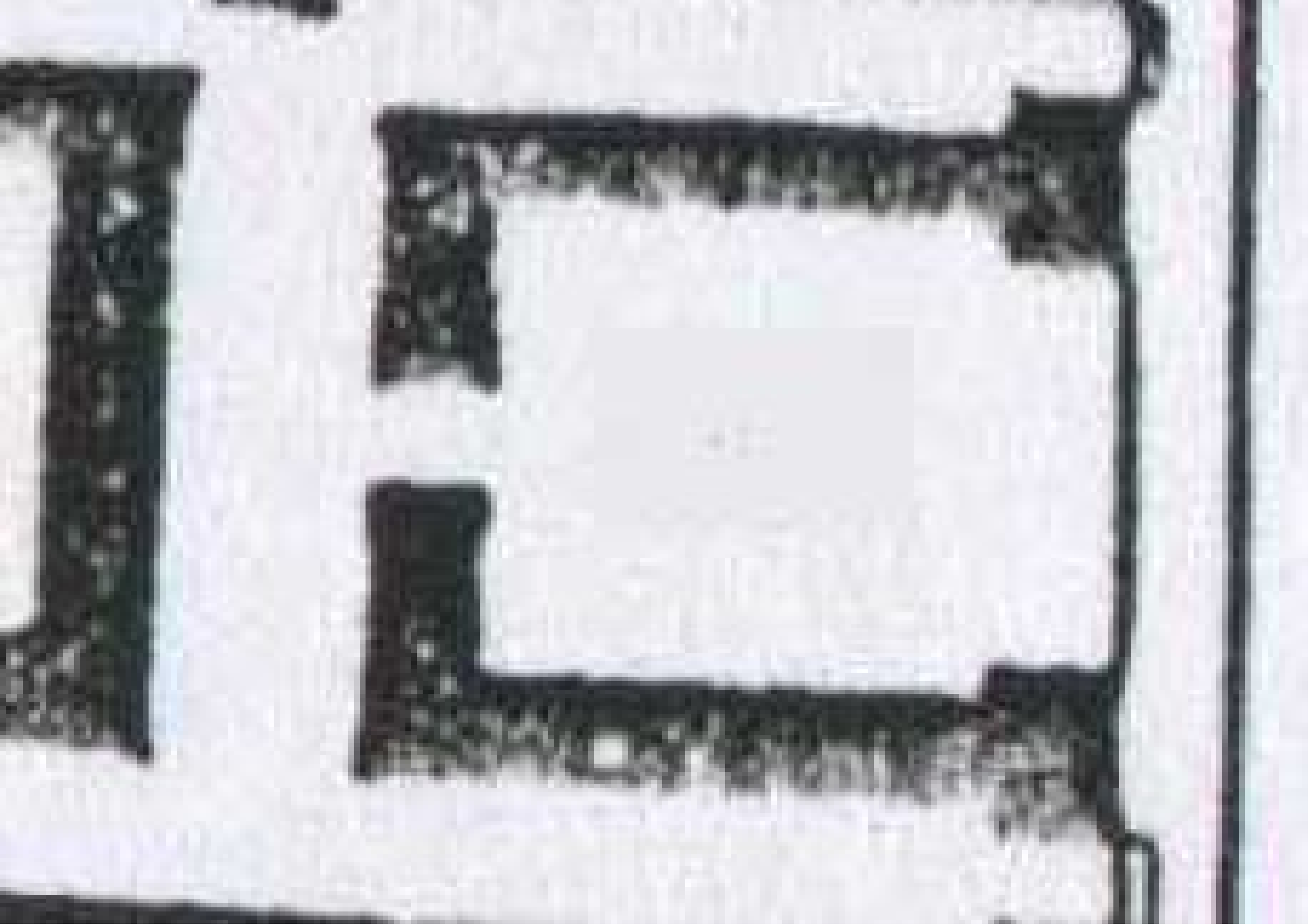


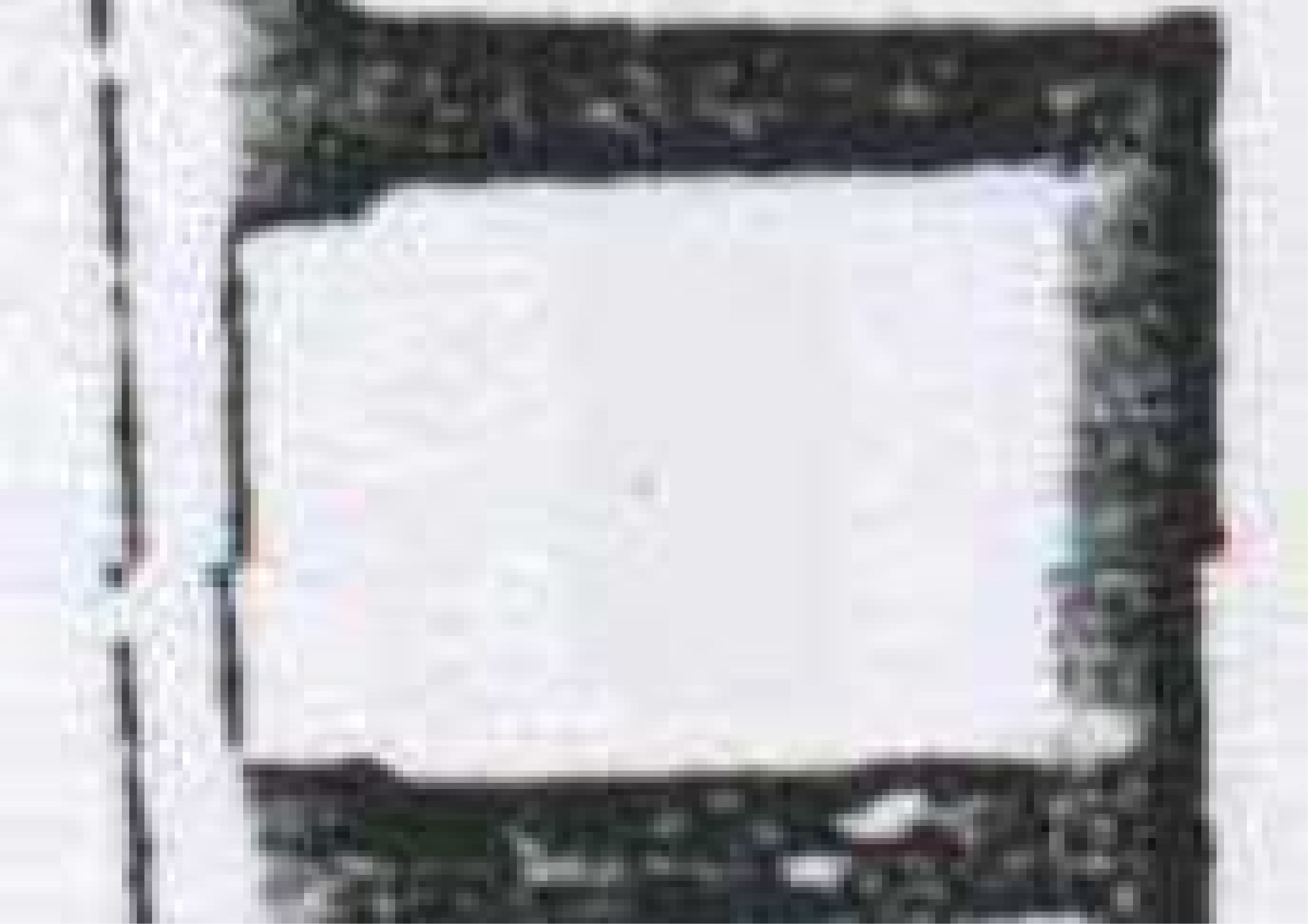


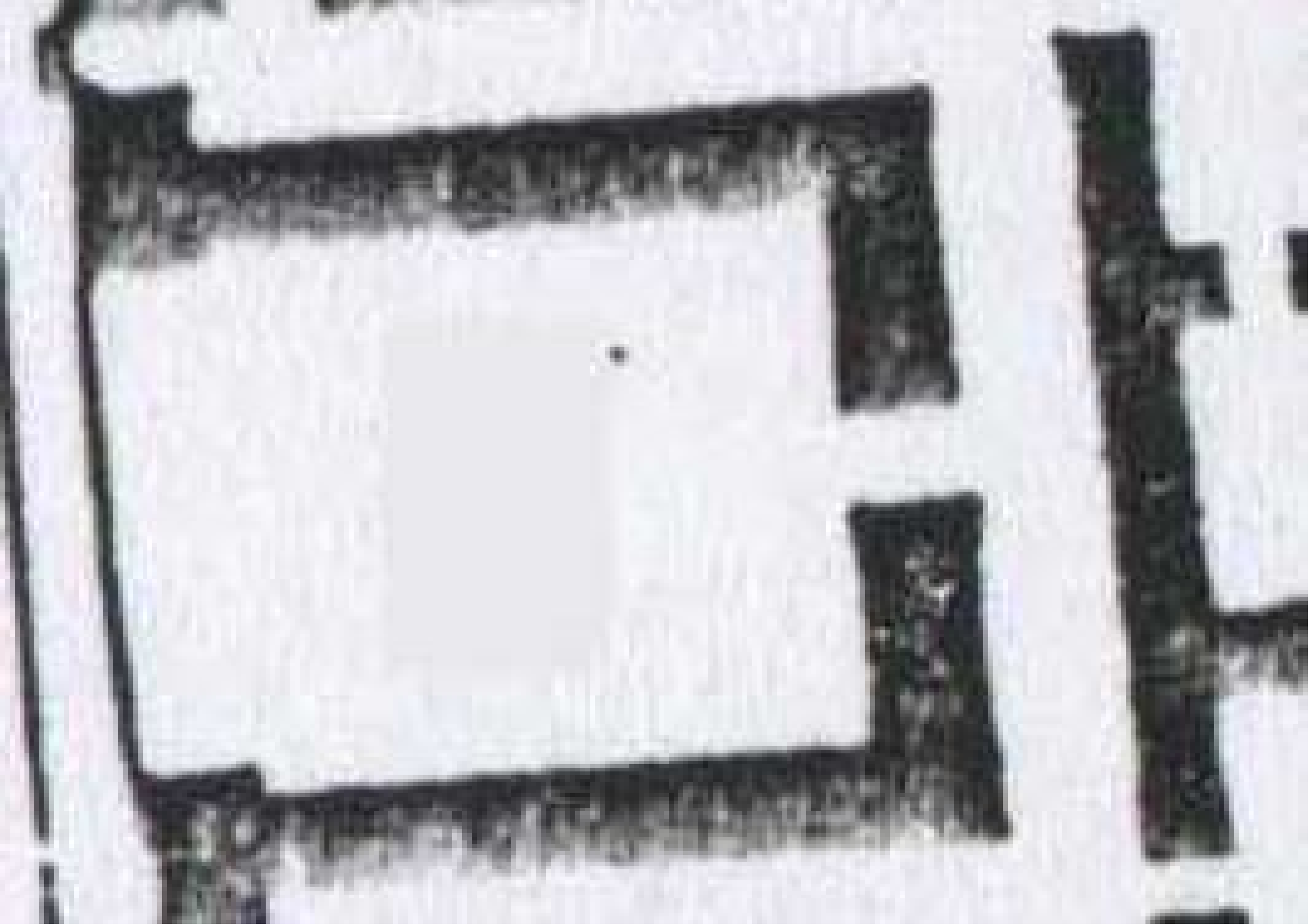
الاساس التكميلي .



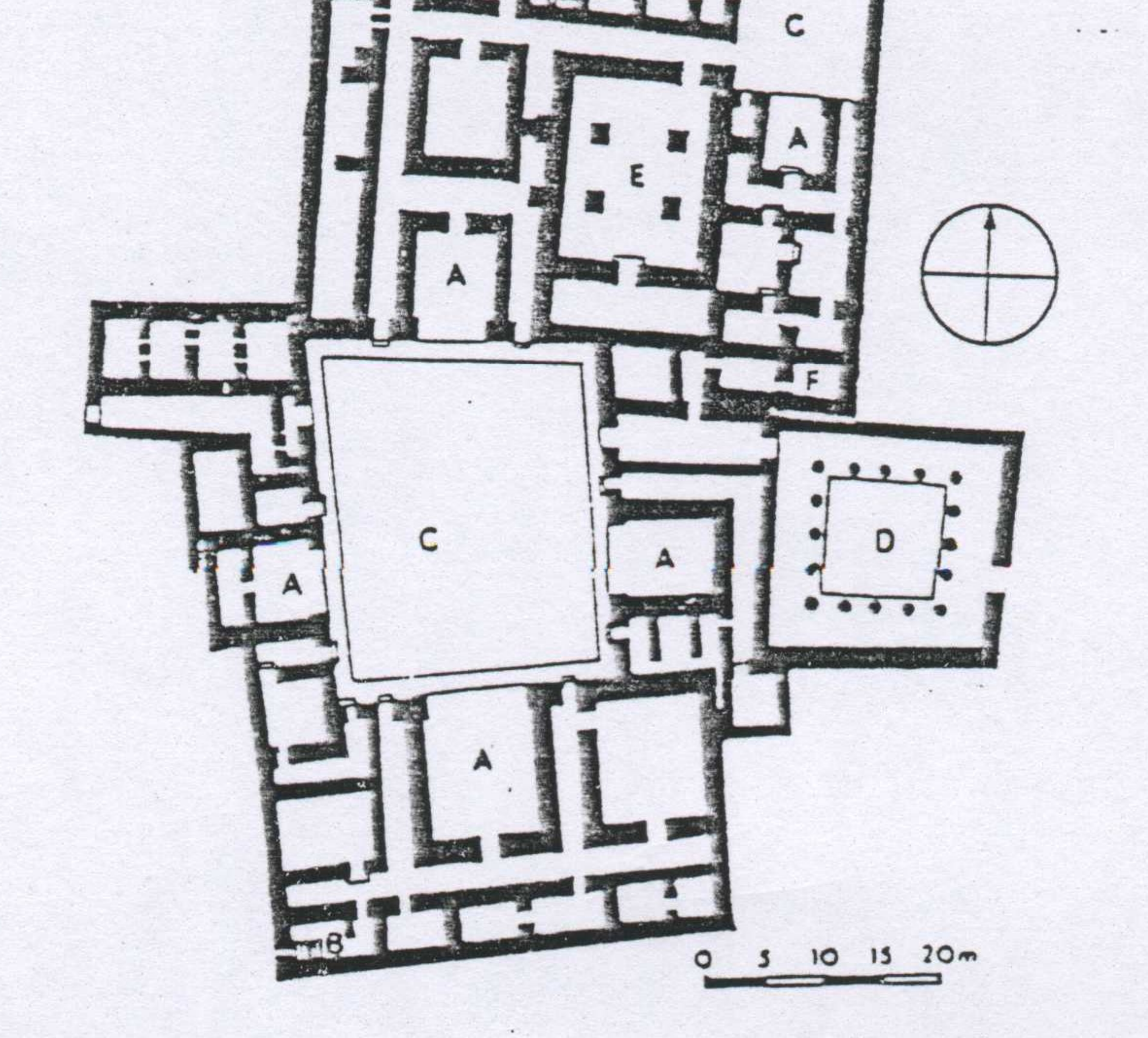




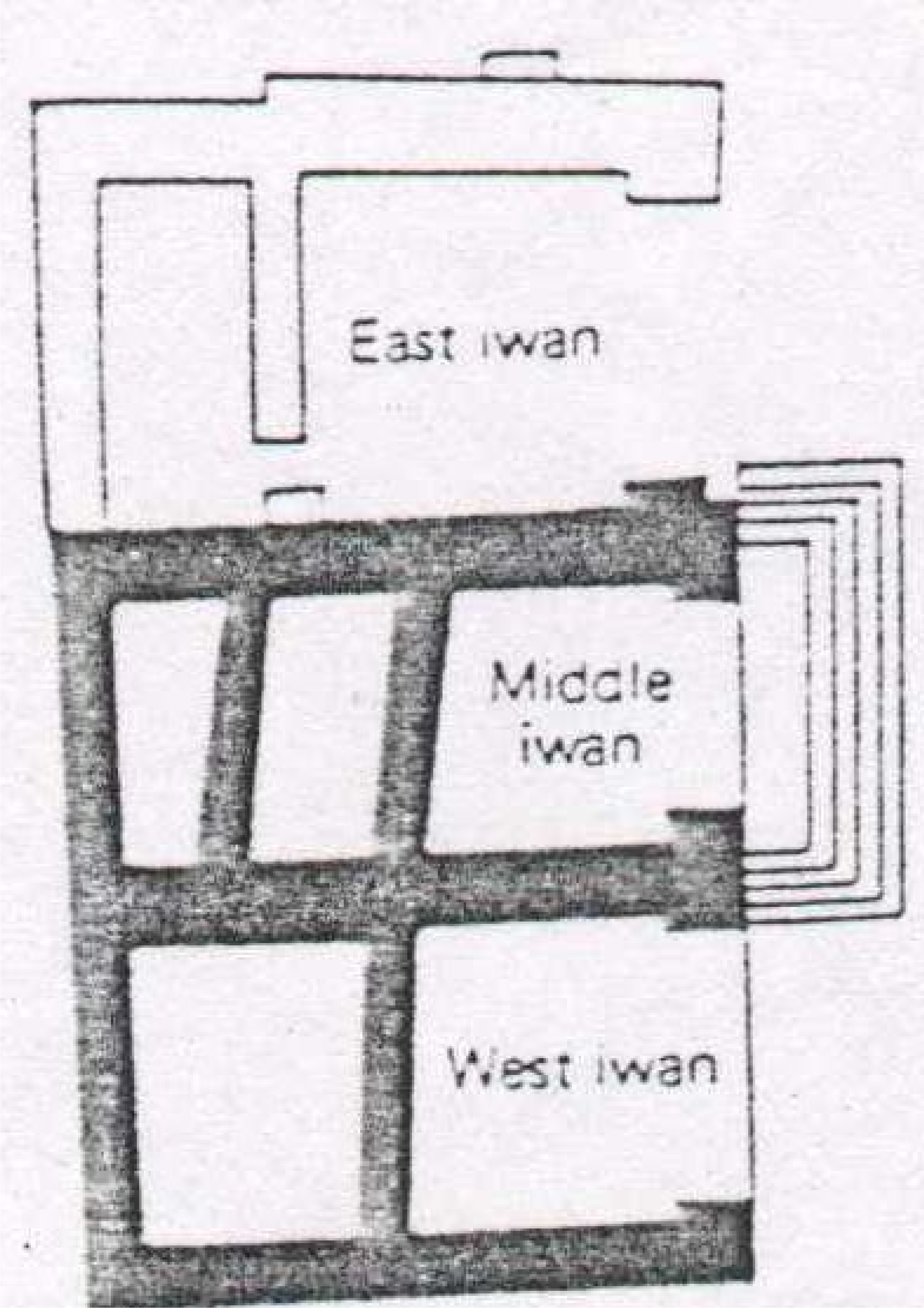


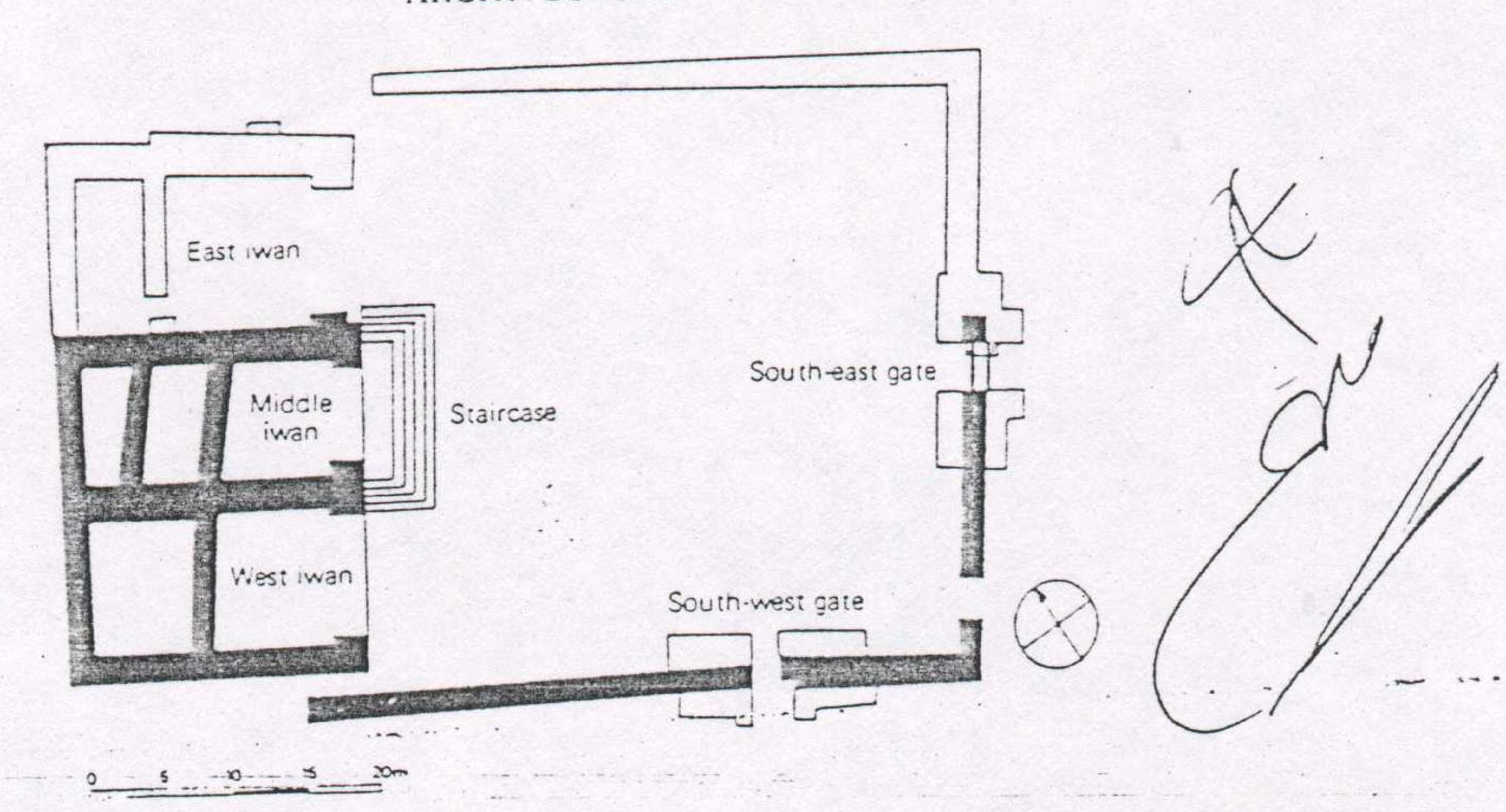






C
A
E
A
F
C
A
A
D
A
A
B
0 5 10 15 20m


East iwan
Middle iwan
West iwan



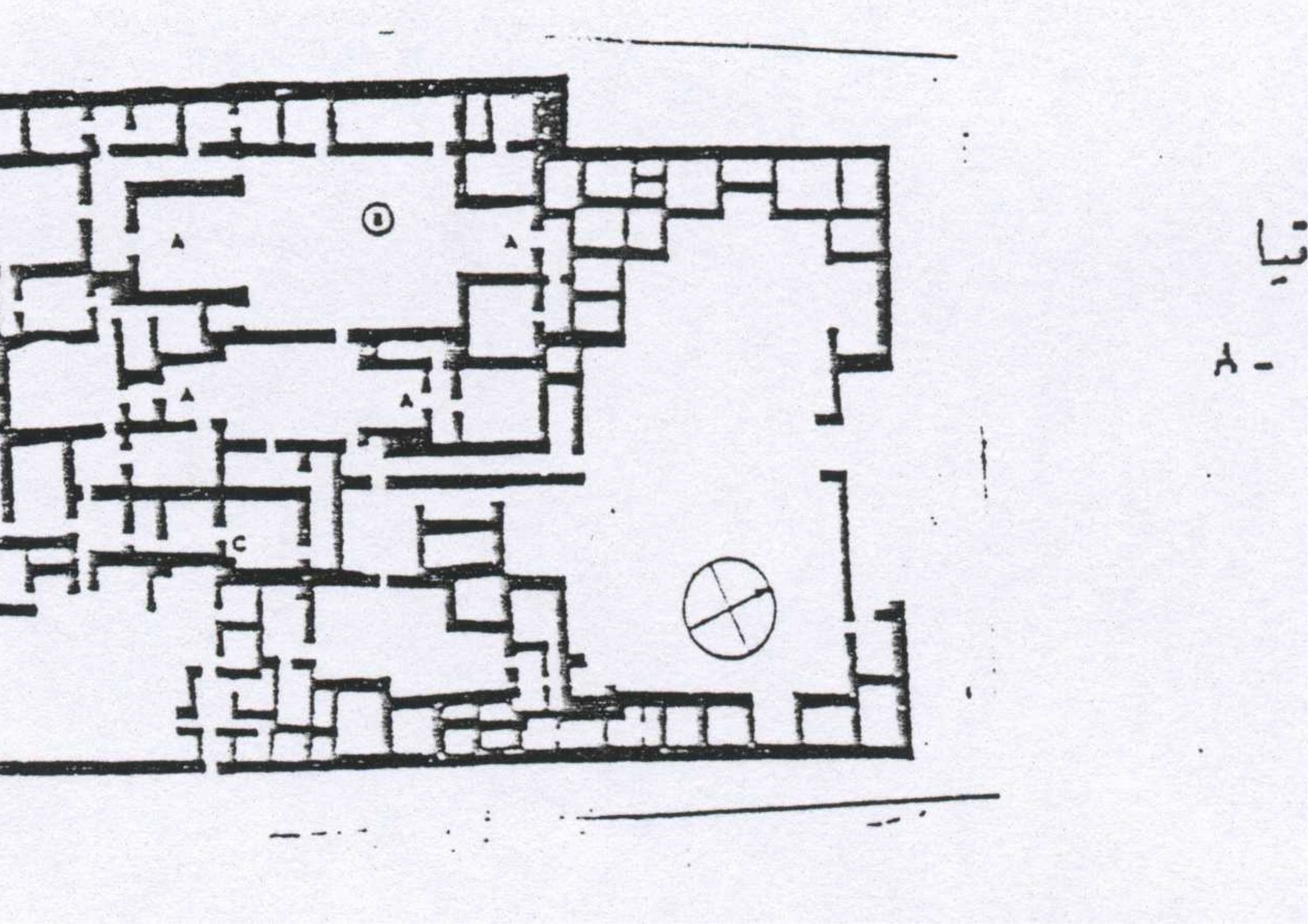
18 *Iwans* built over the old Ašur temple, Assur: two of the first century A.D. (in black), with the third (and court) added in the second century. (After Andrae: 1933, pl. 29b)



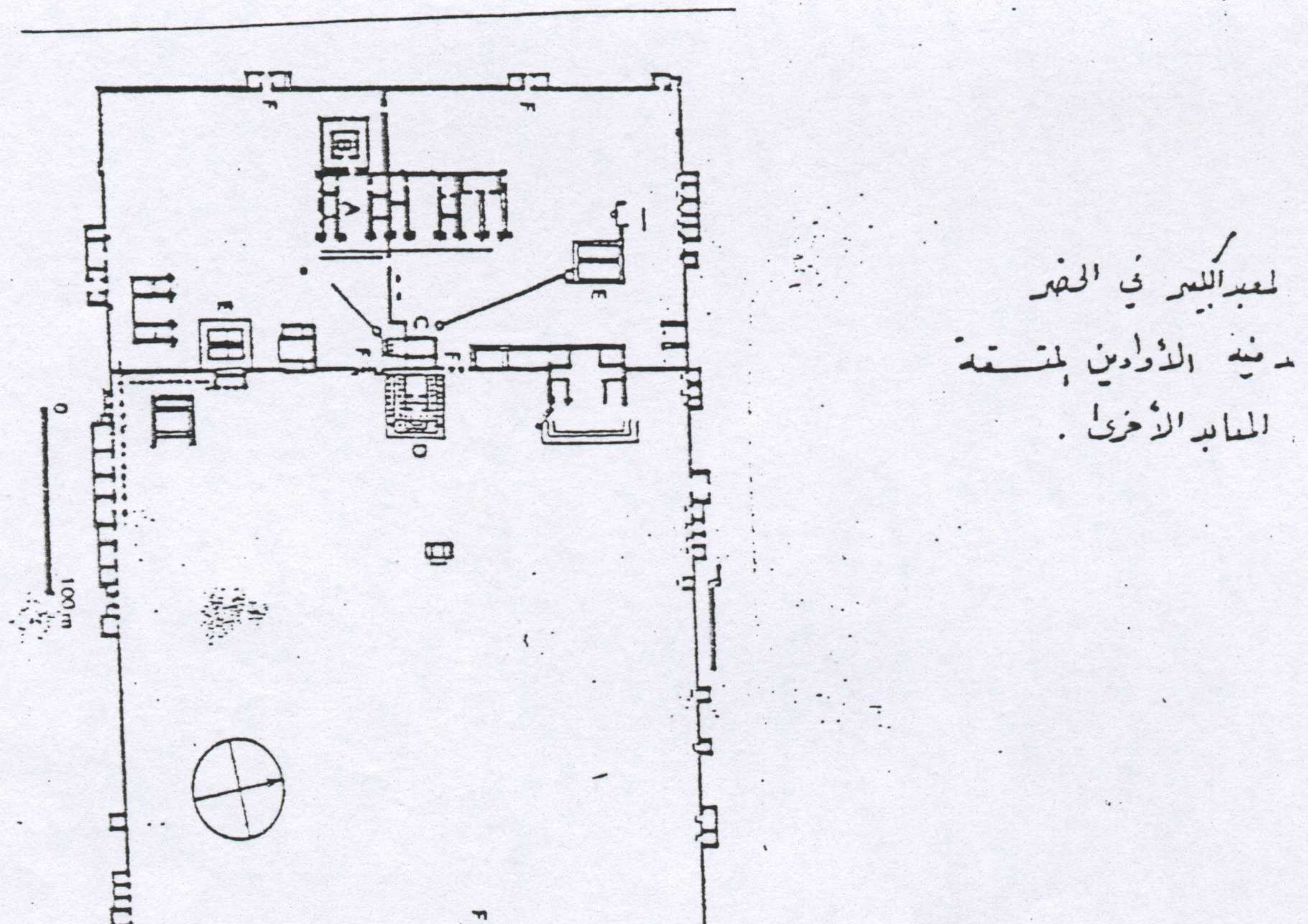




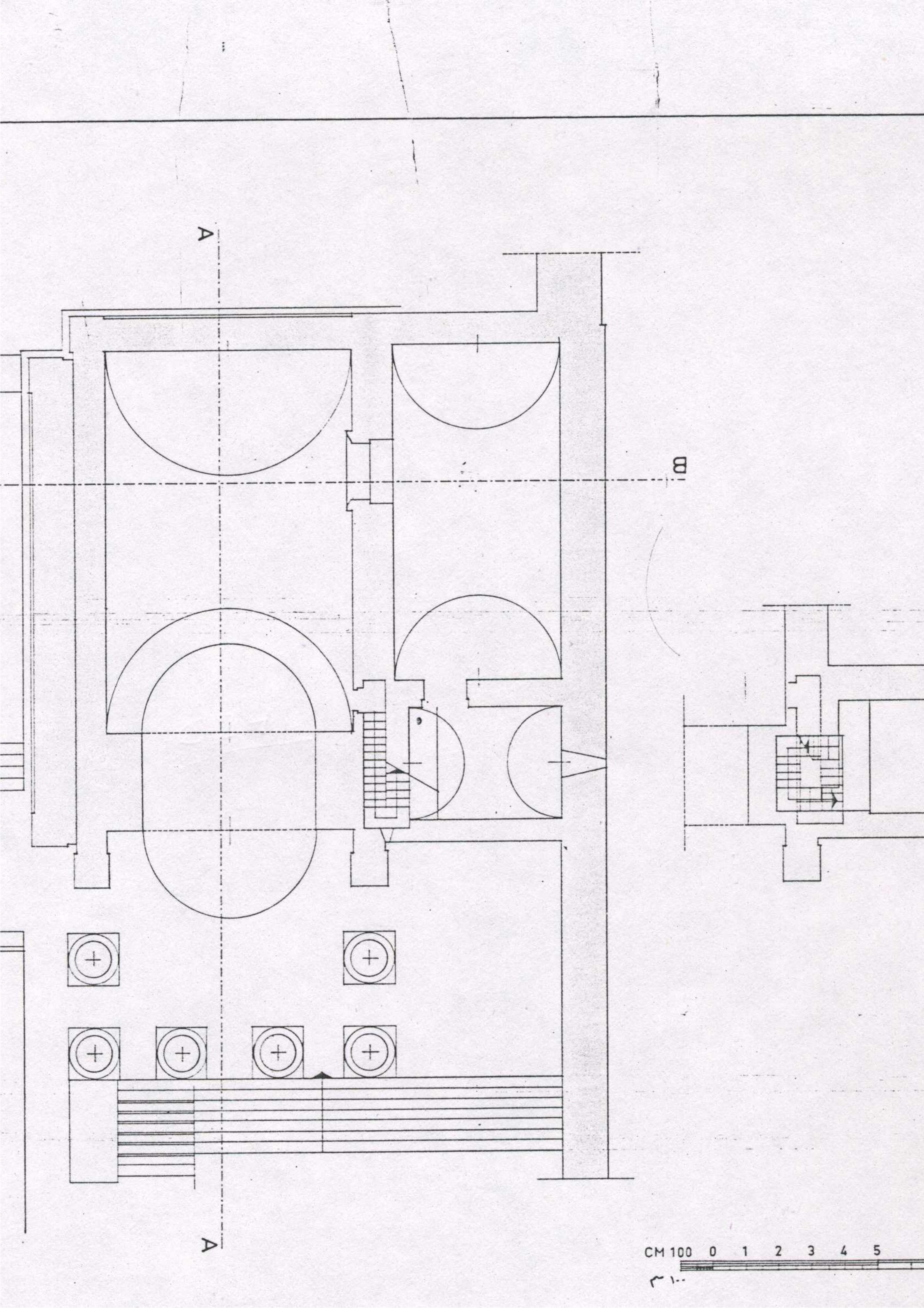


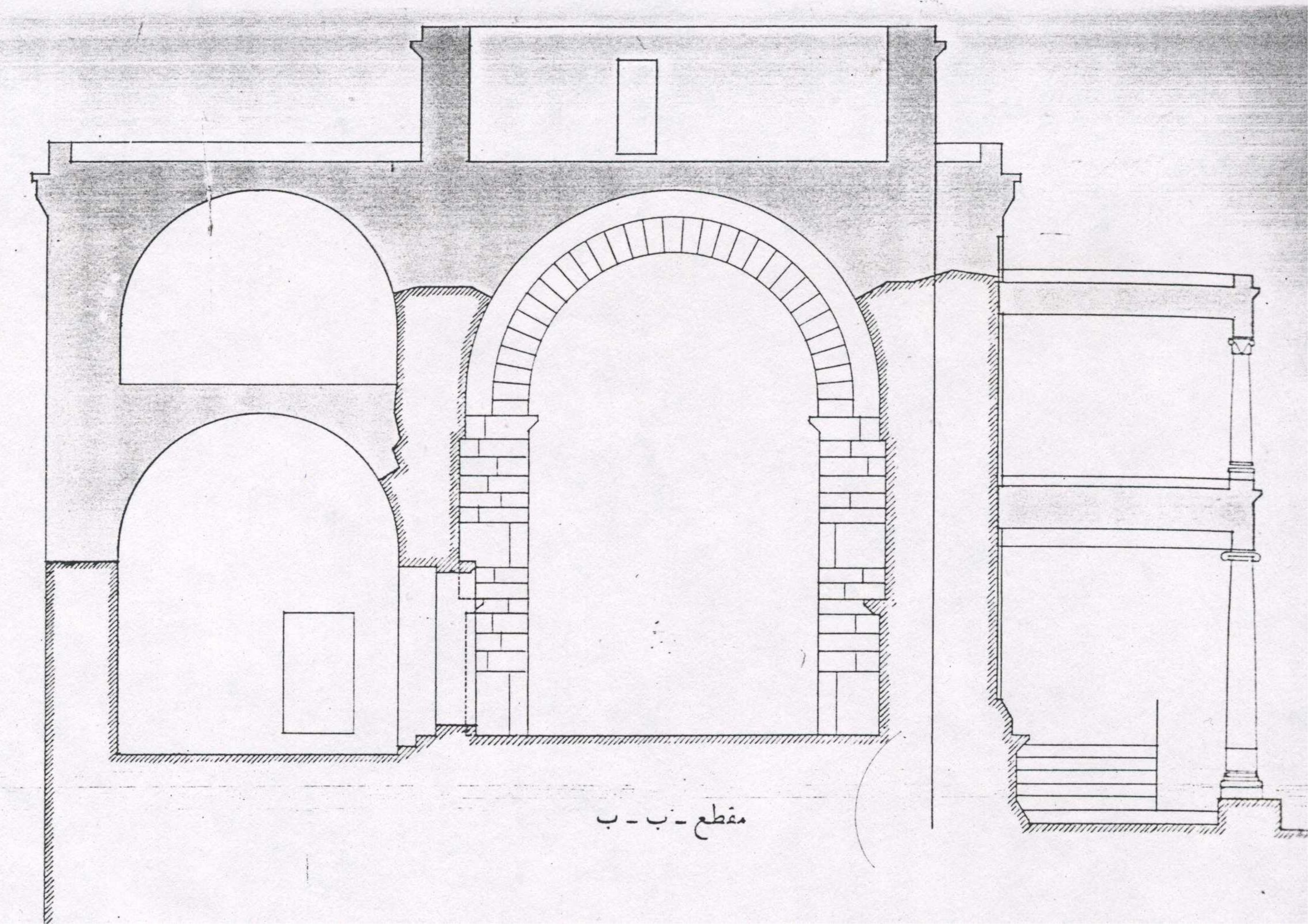


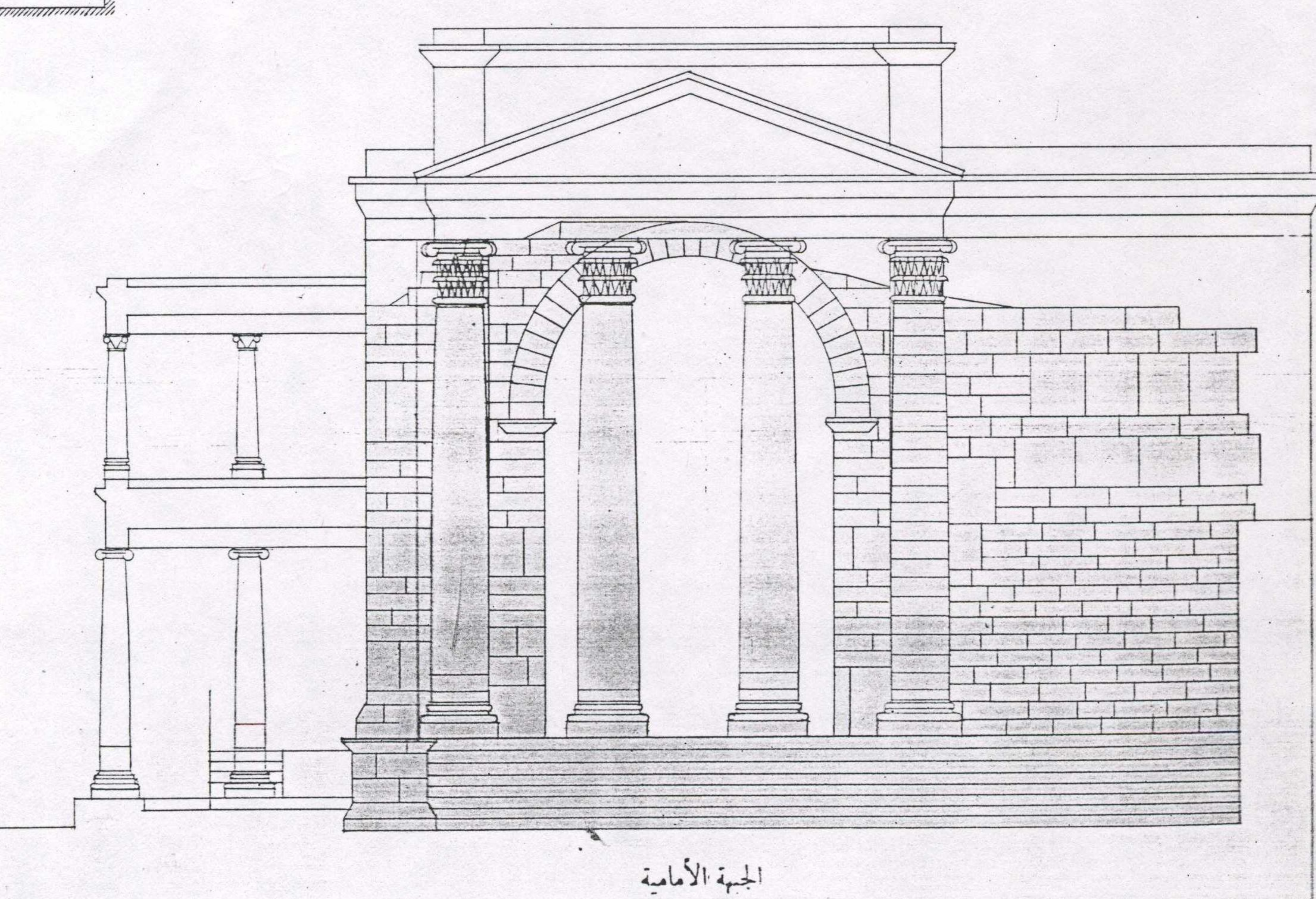
B
A
A
A
A
C



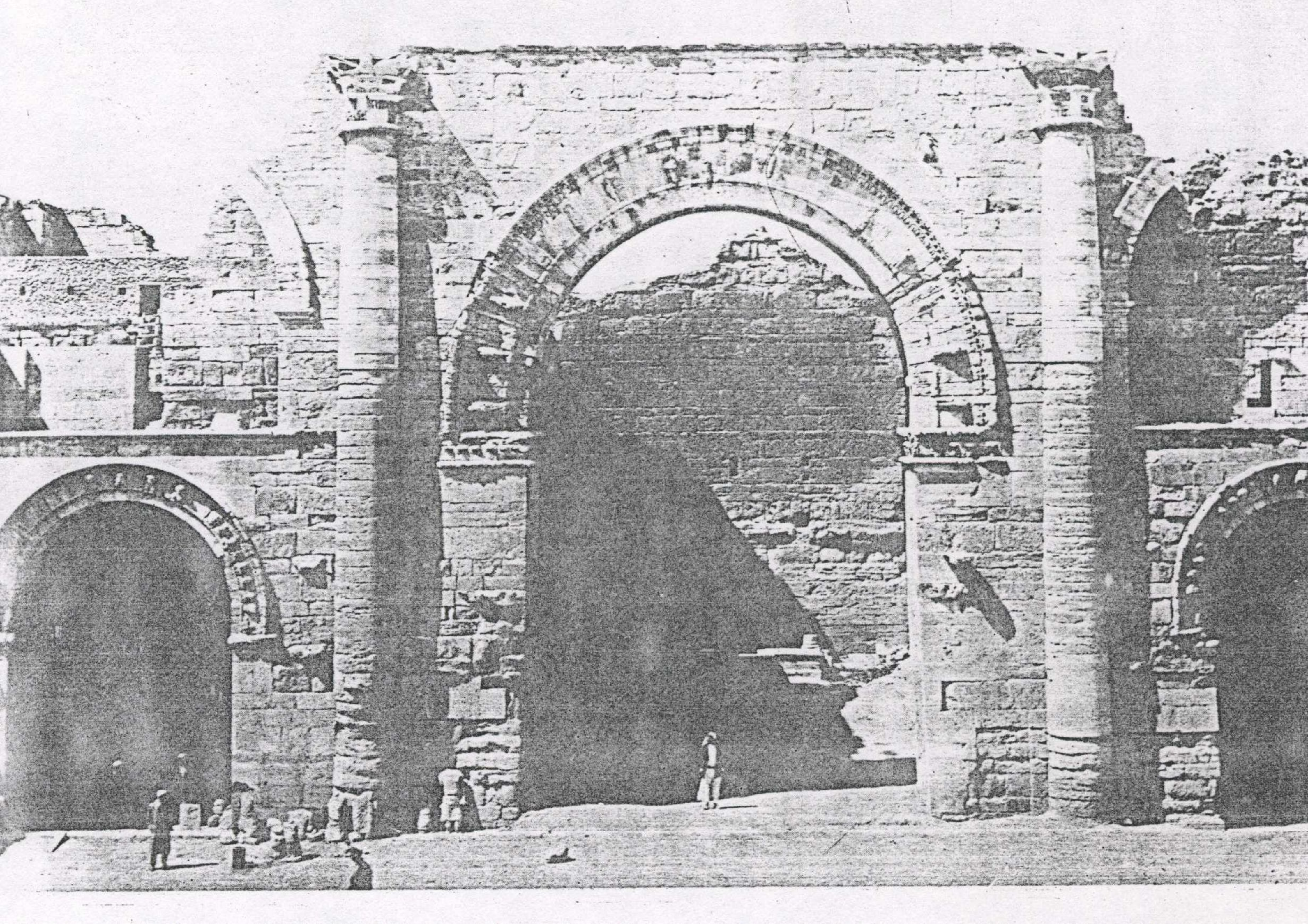
لمعبد الكبير في الحضر
ومنه الأواوين المتسقة
المعابد الأخرى .

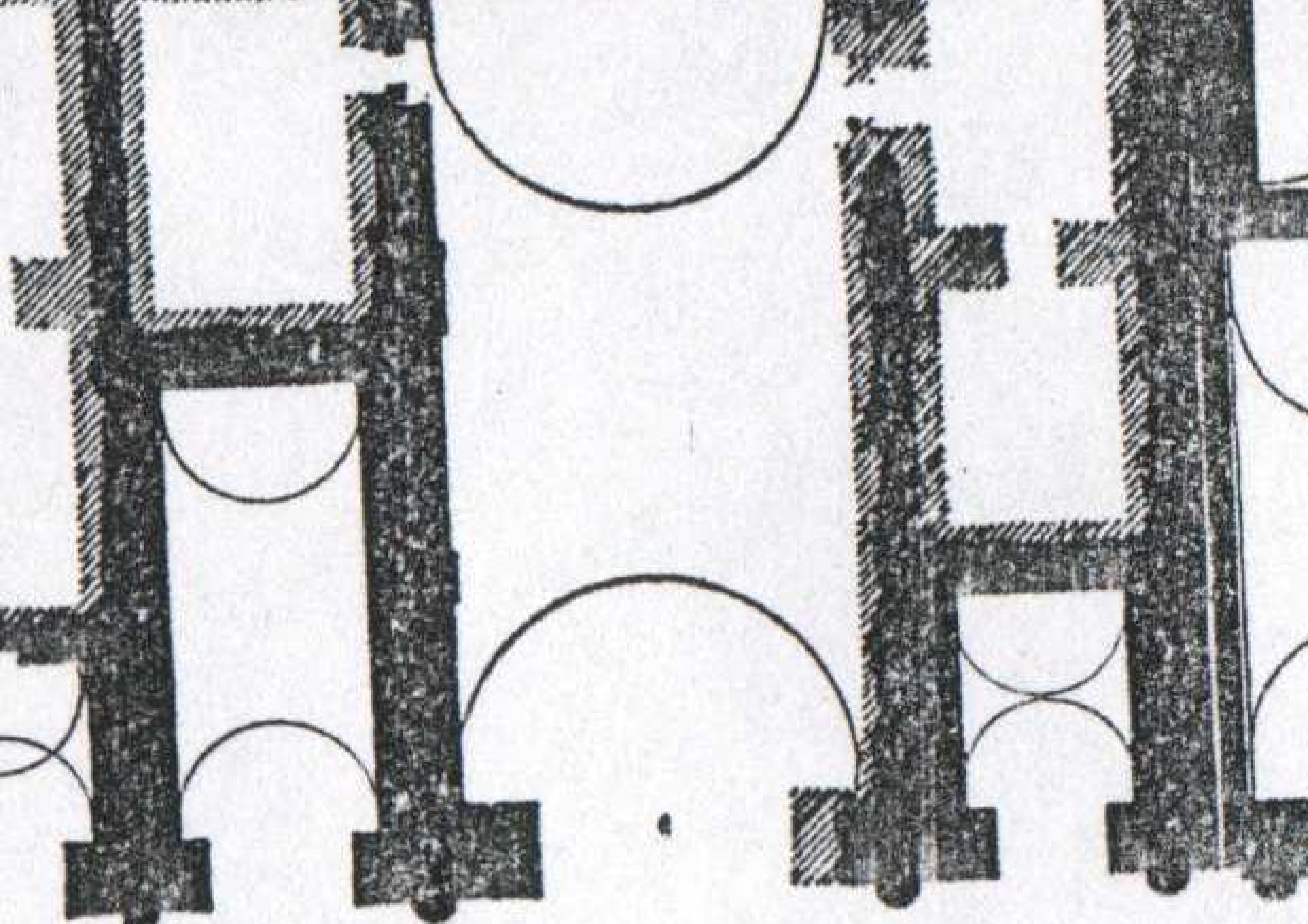

A
B
A
CM 100 0 1 2 3 4 5

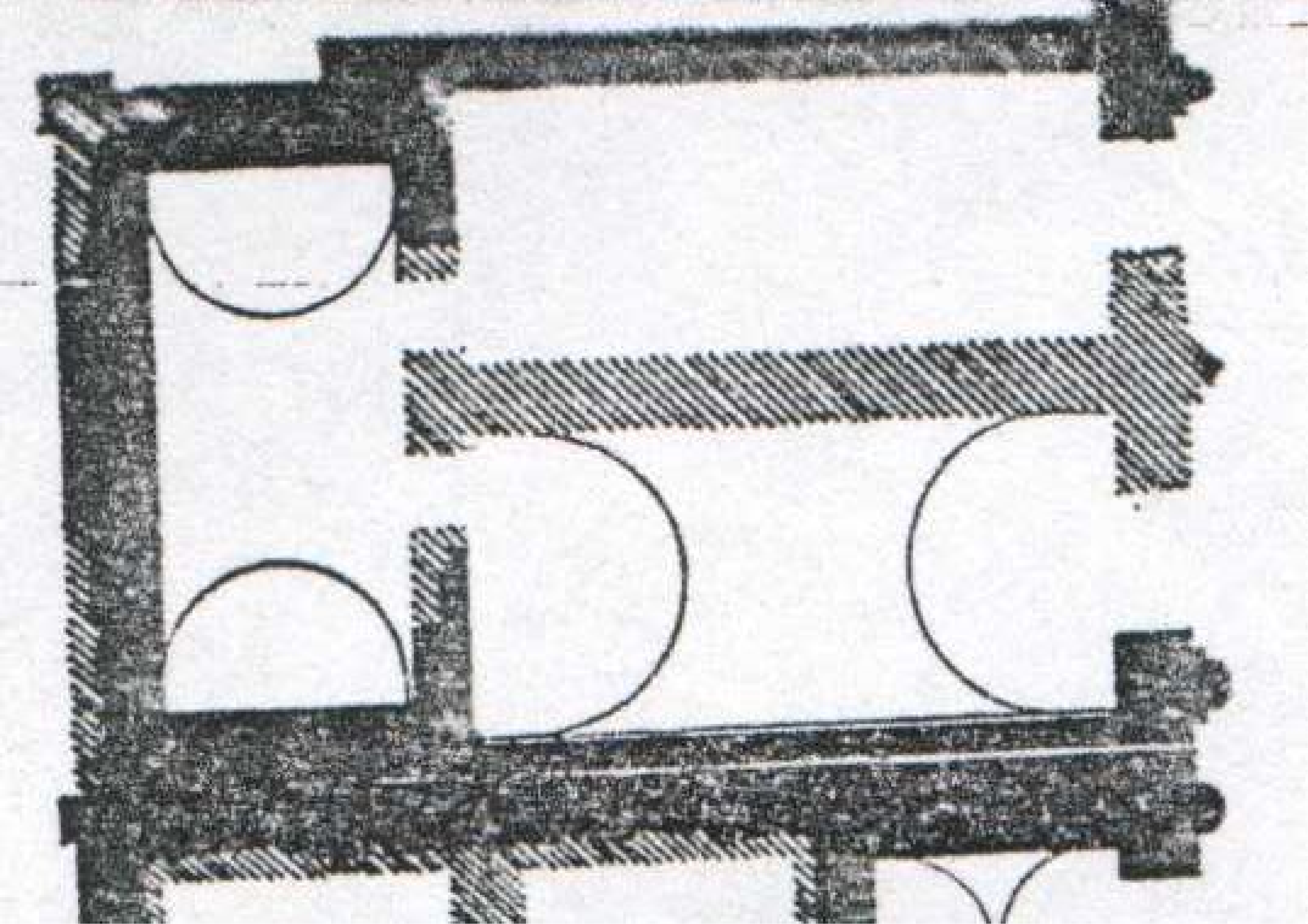

مقطع - ب - ب



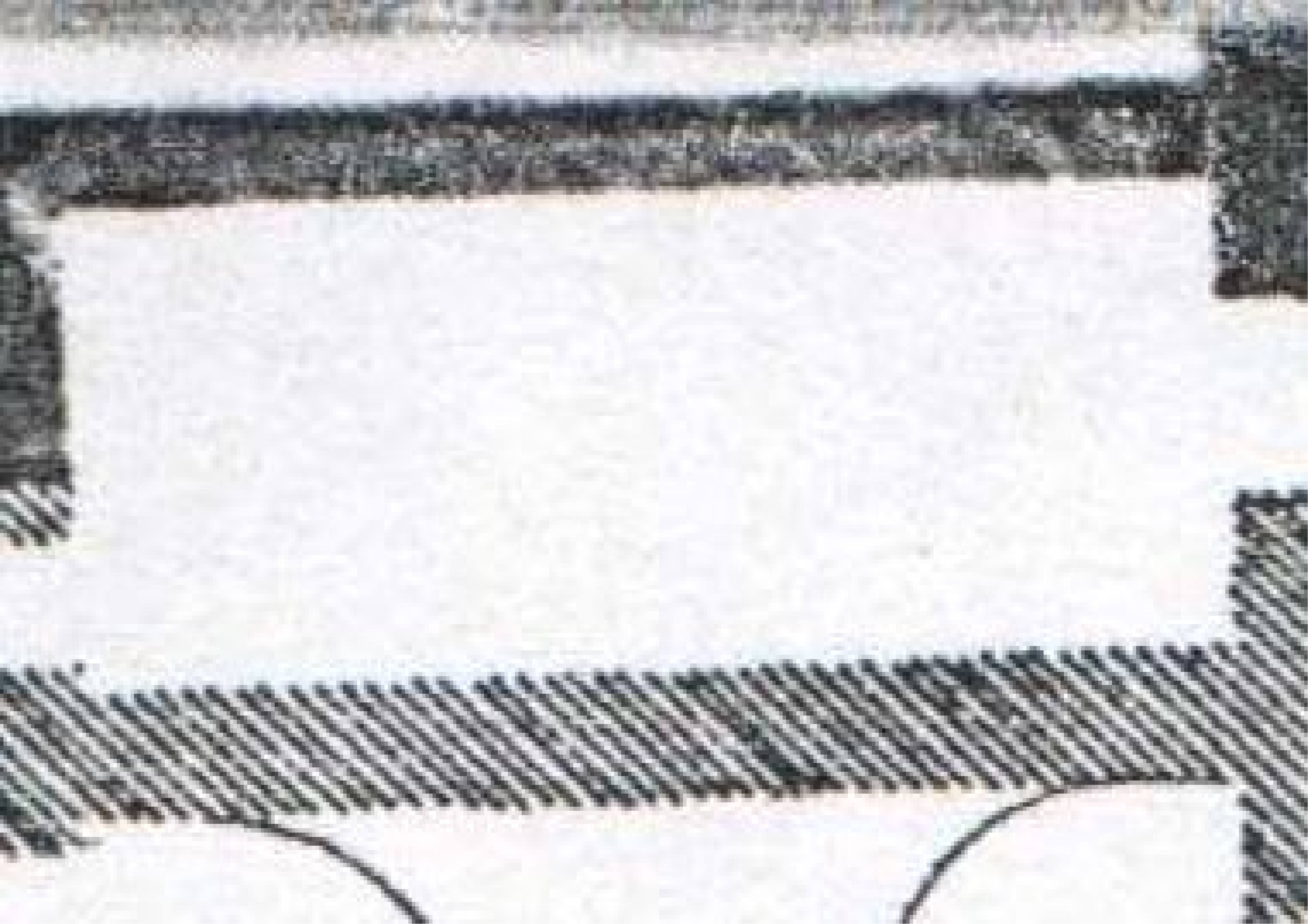
الجبهة الأمامية

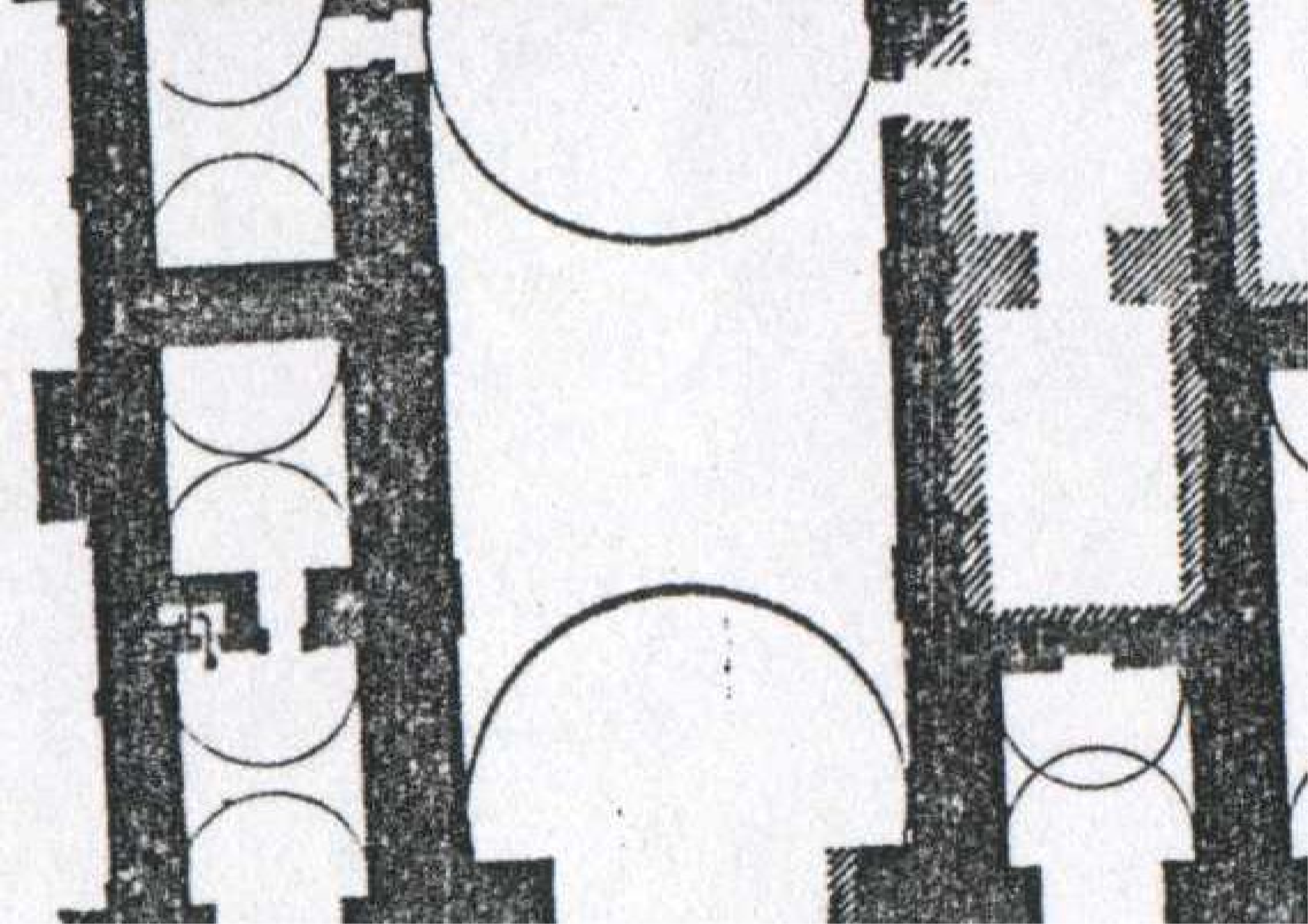


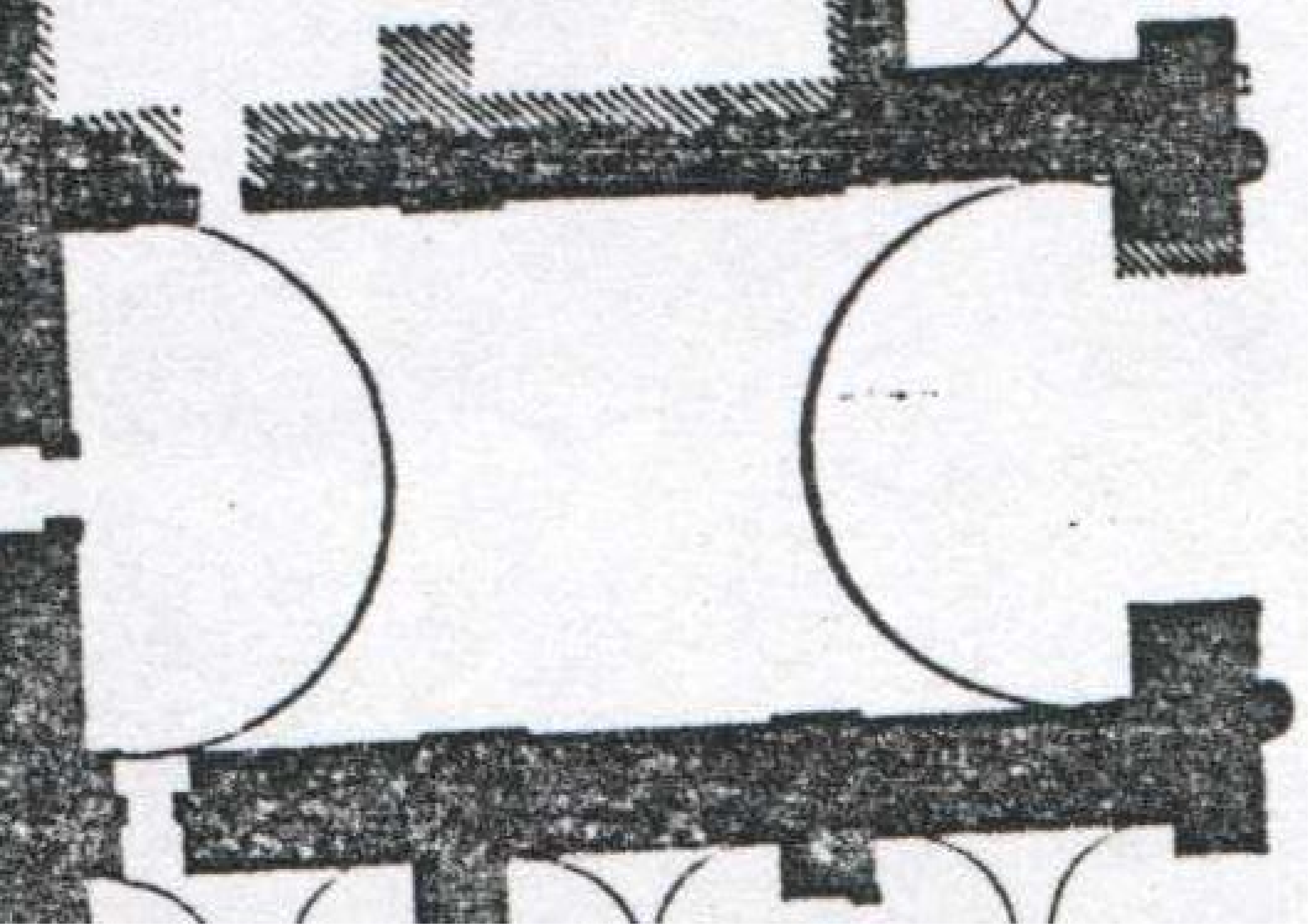


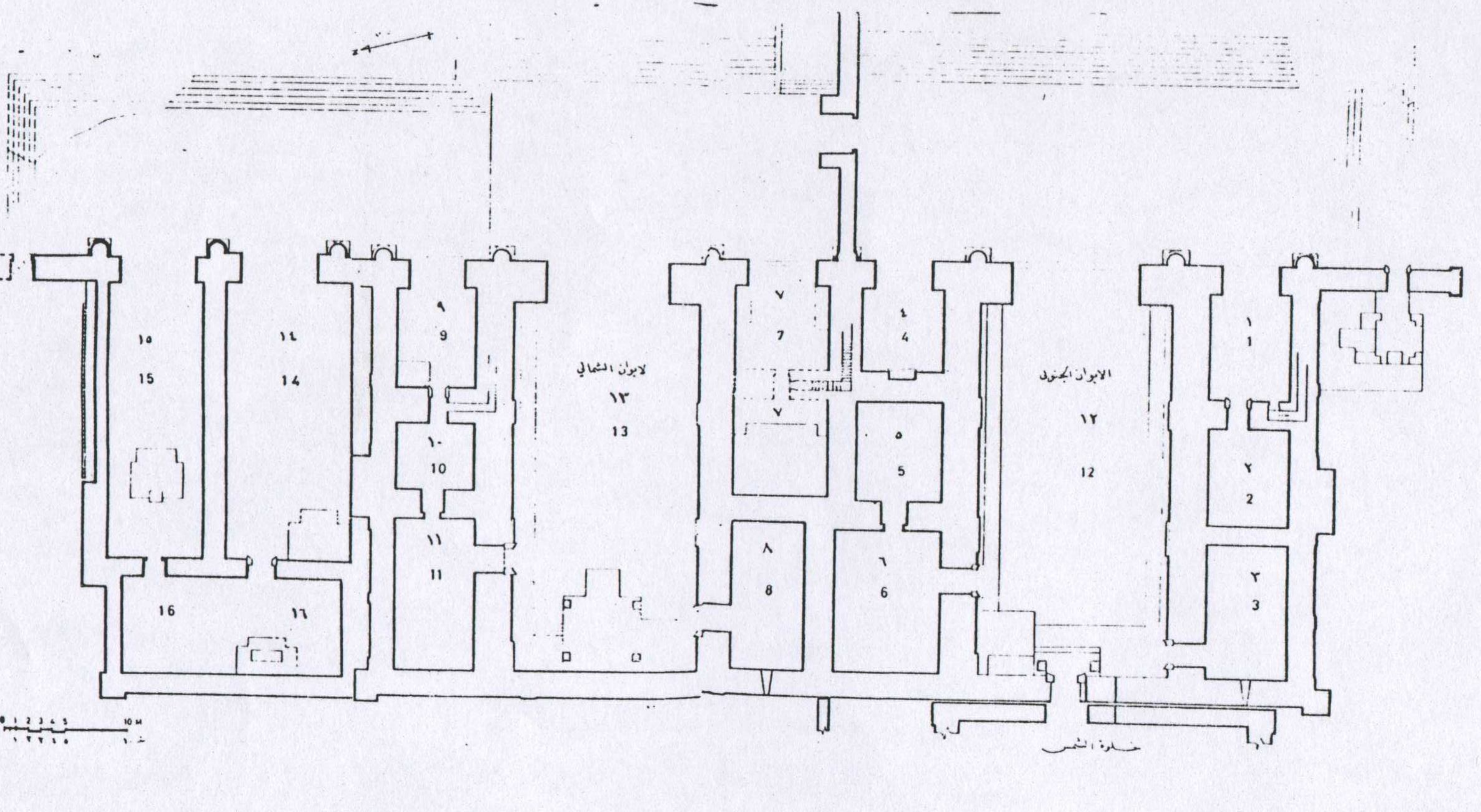






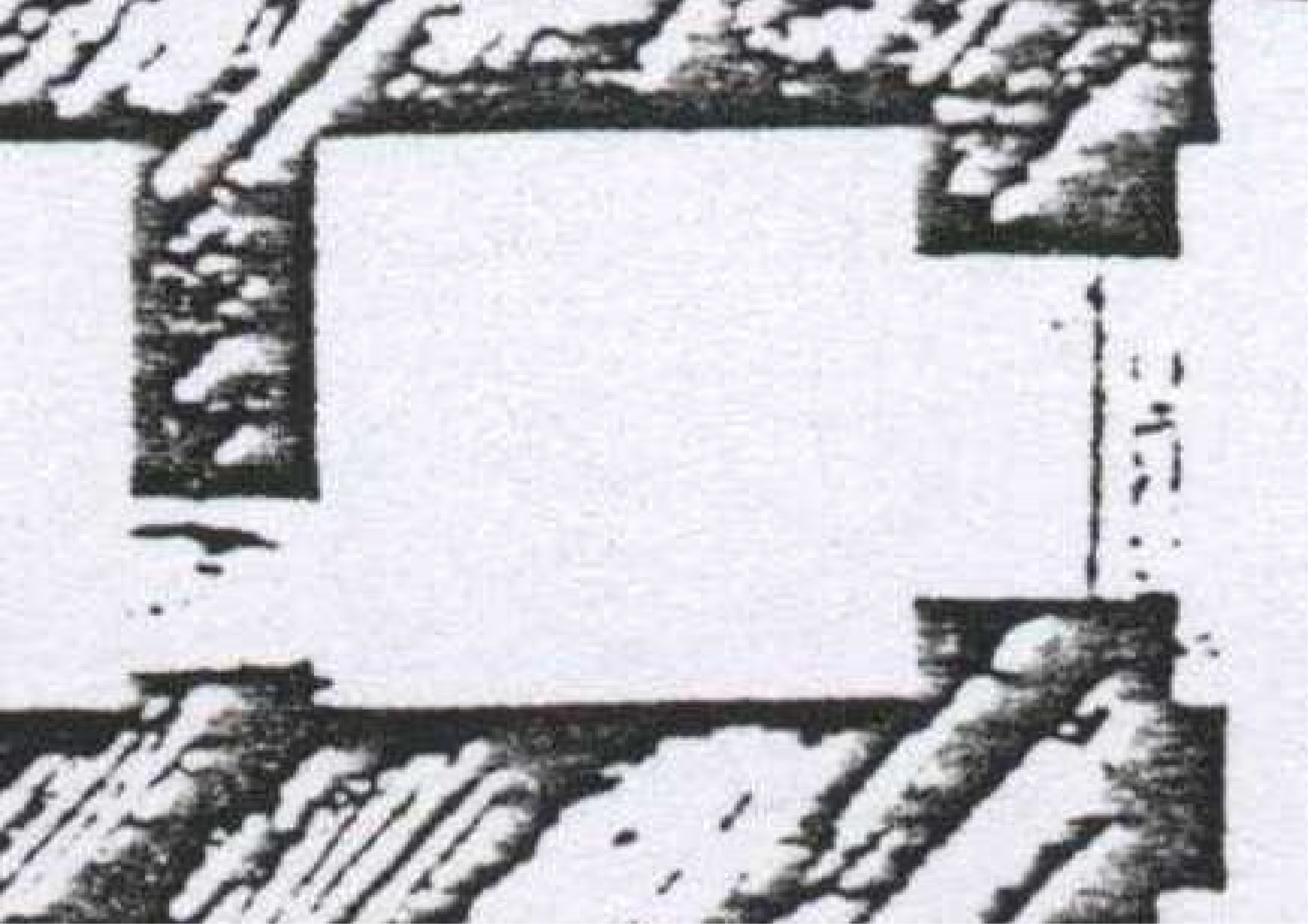


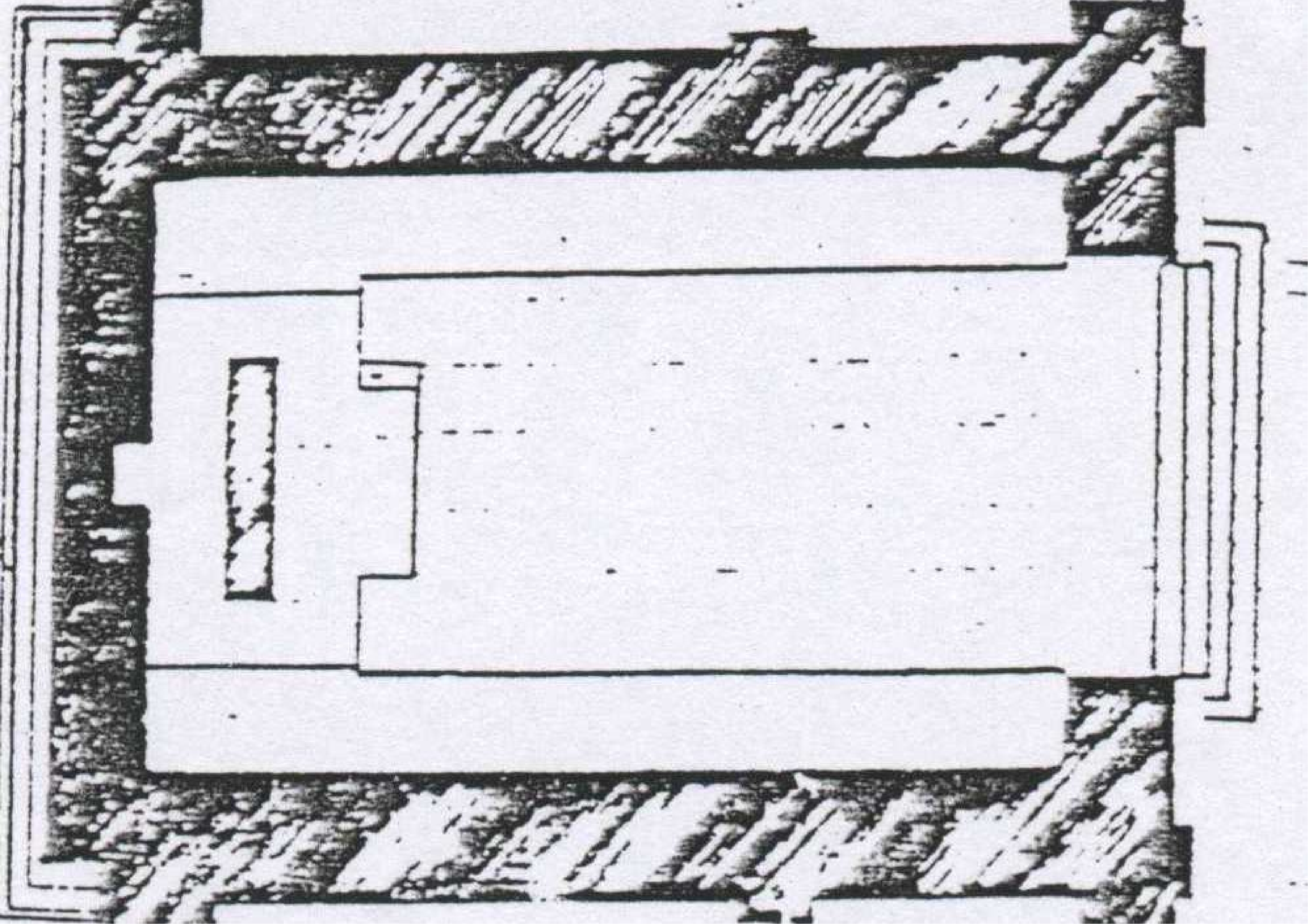


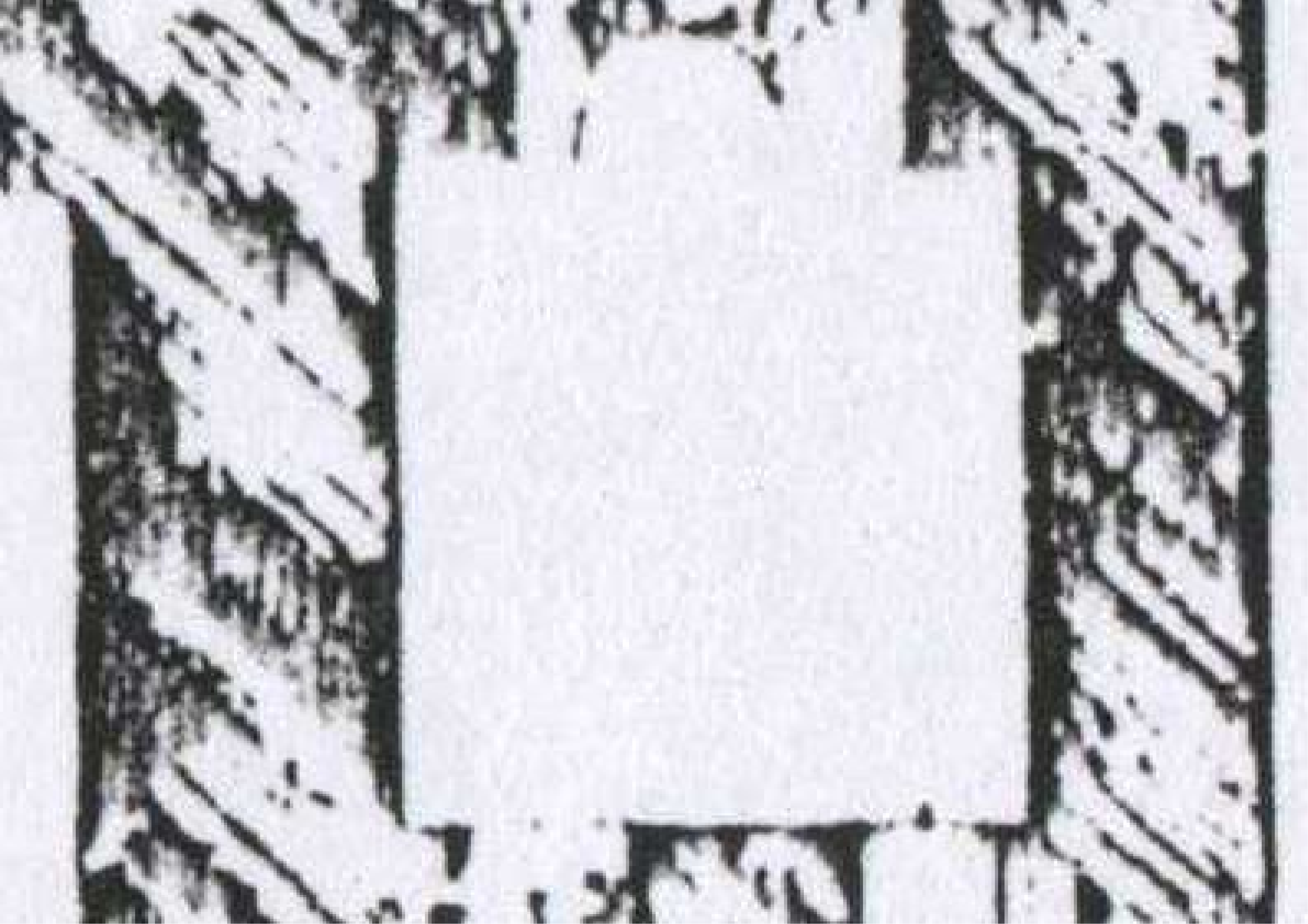


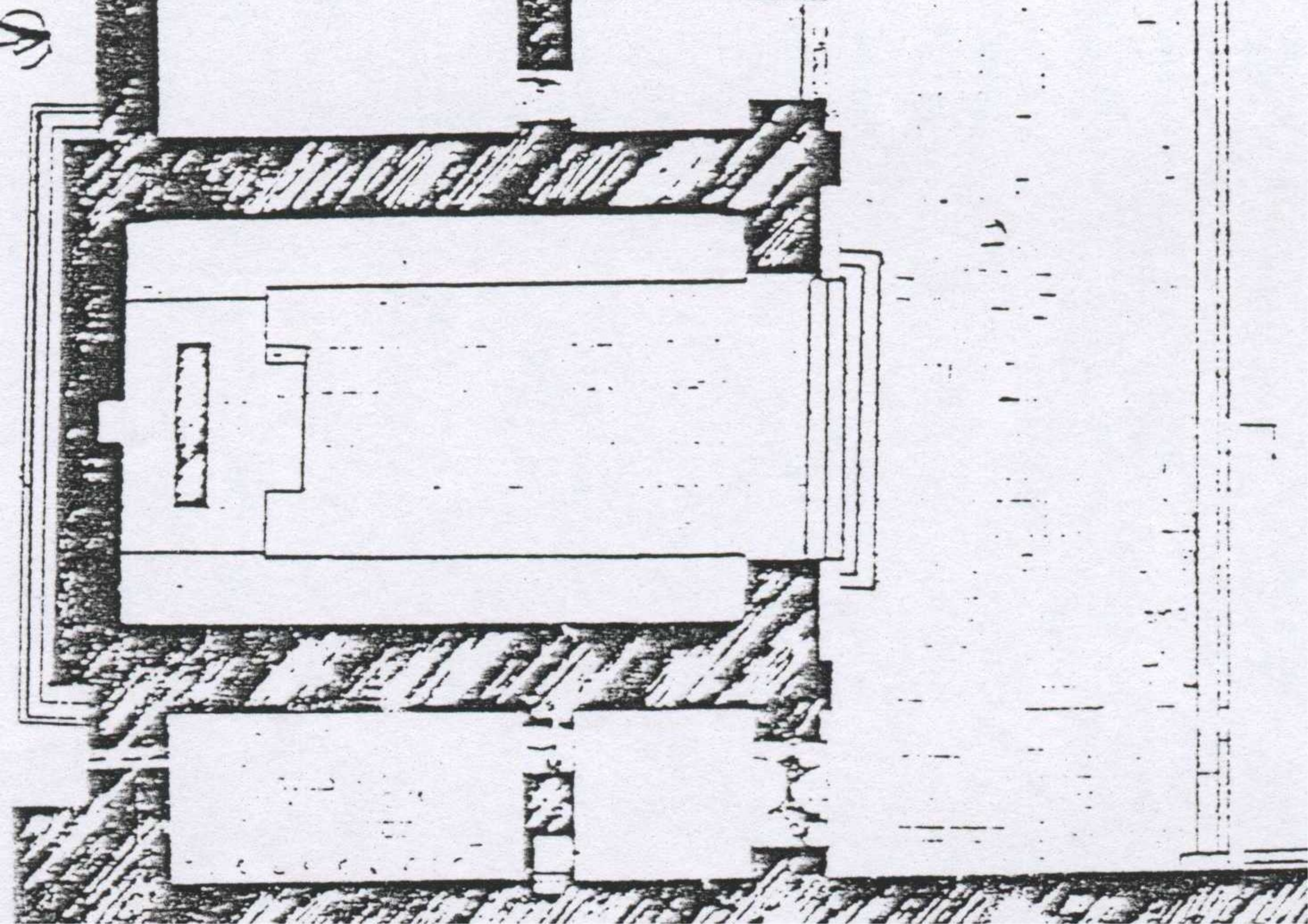
(الشكل - ٩٧) - مجموعة الاواوين الثمانية

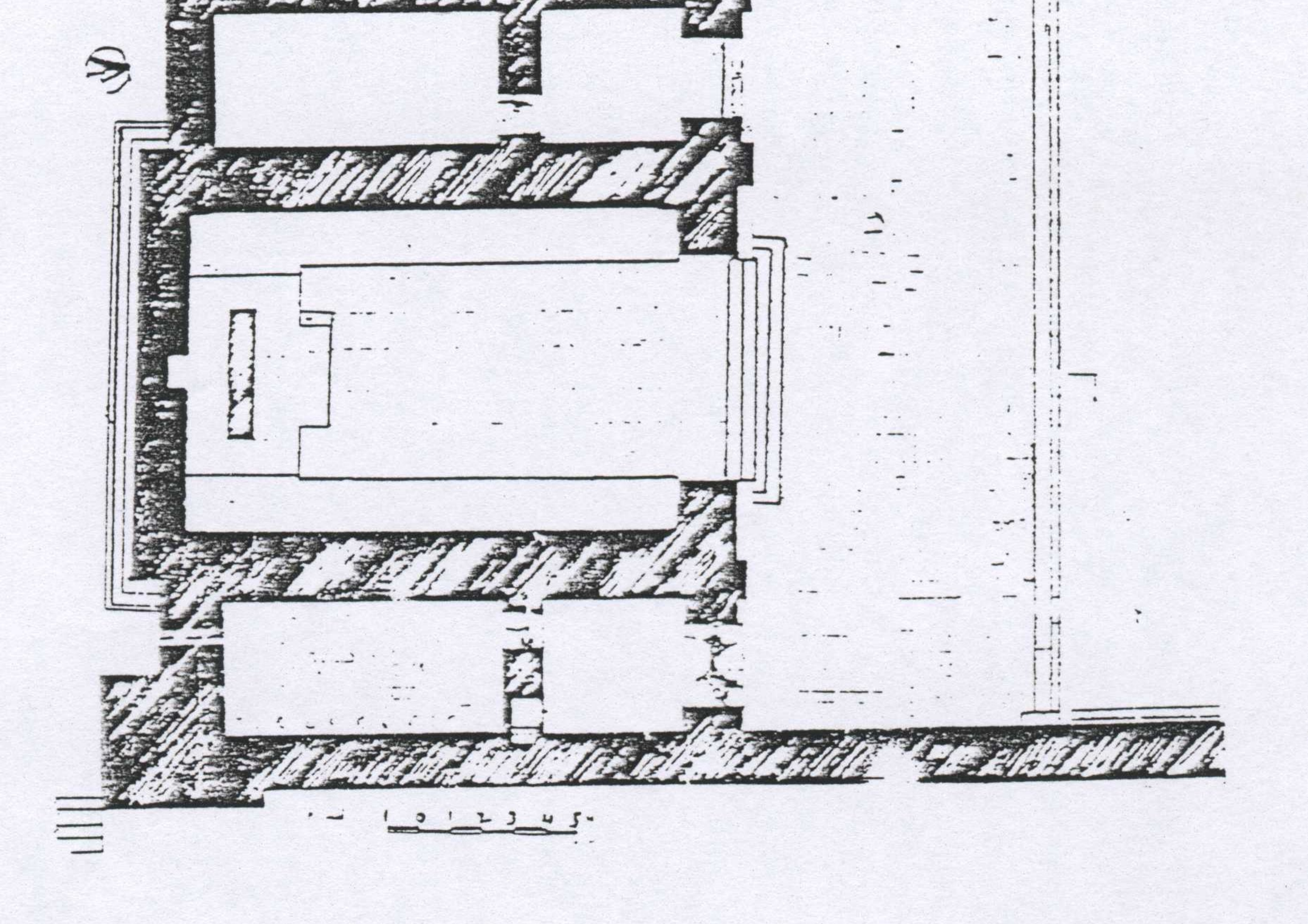
(عن : مدينة الشمس)

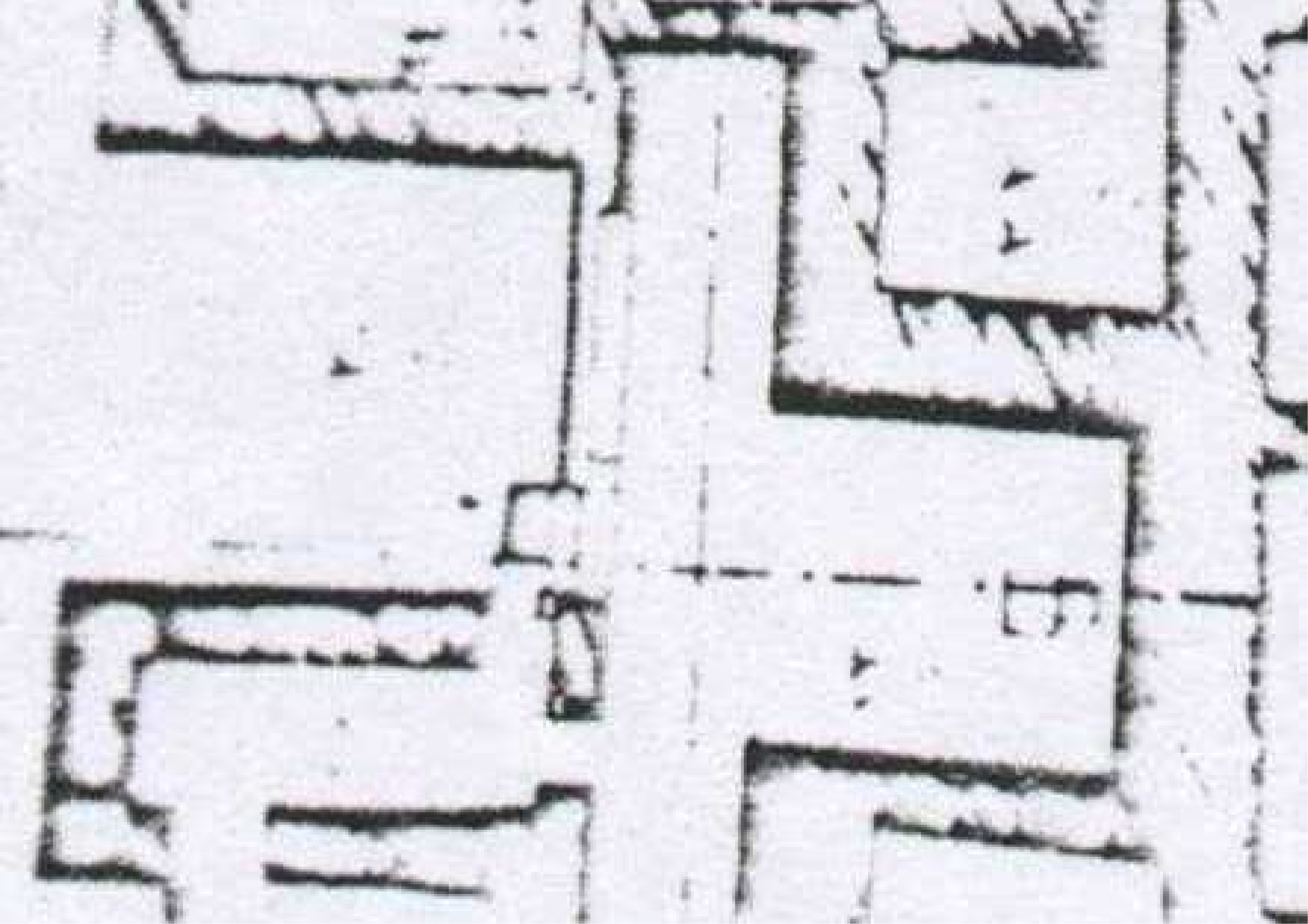


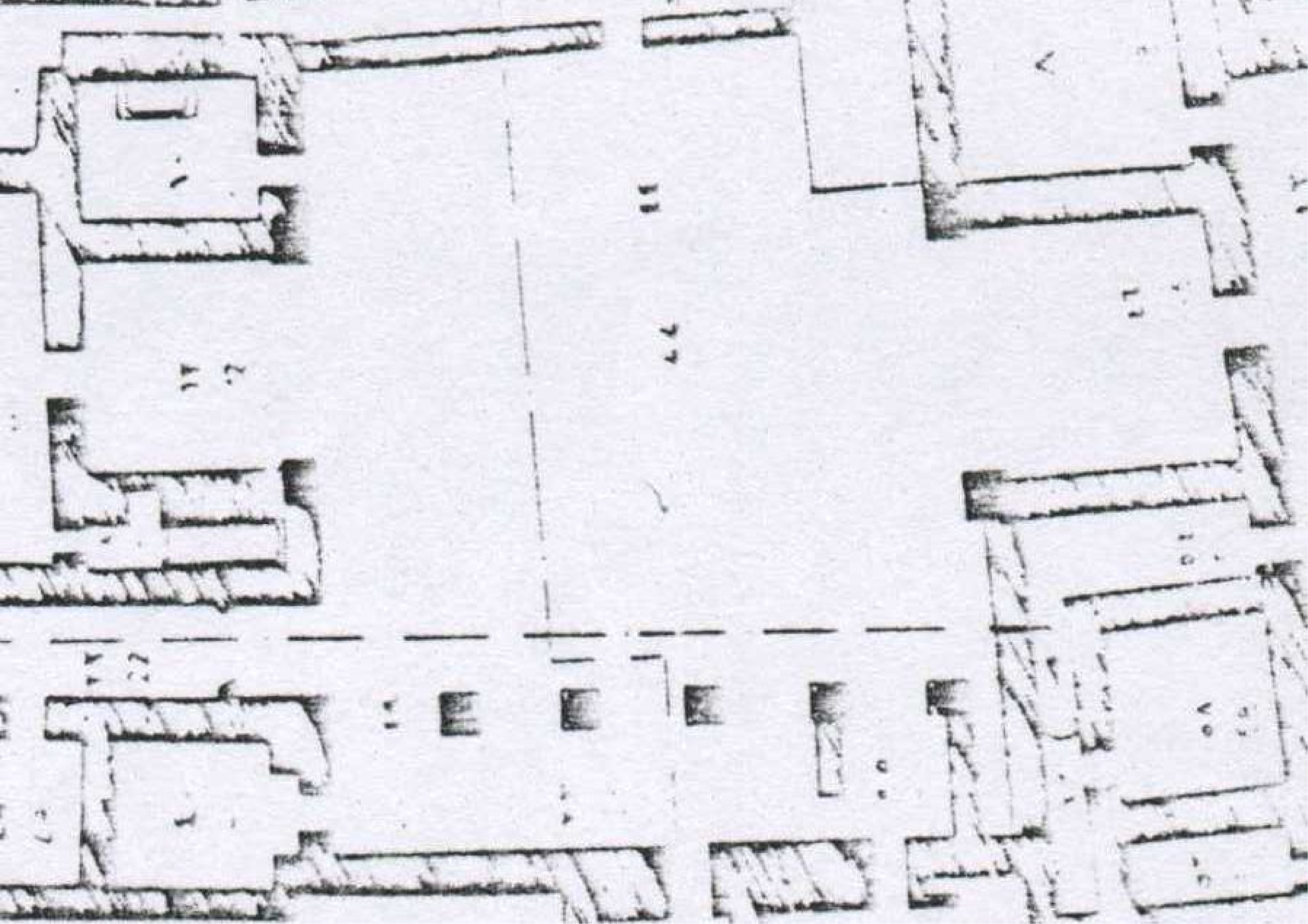


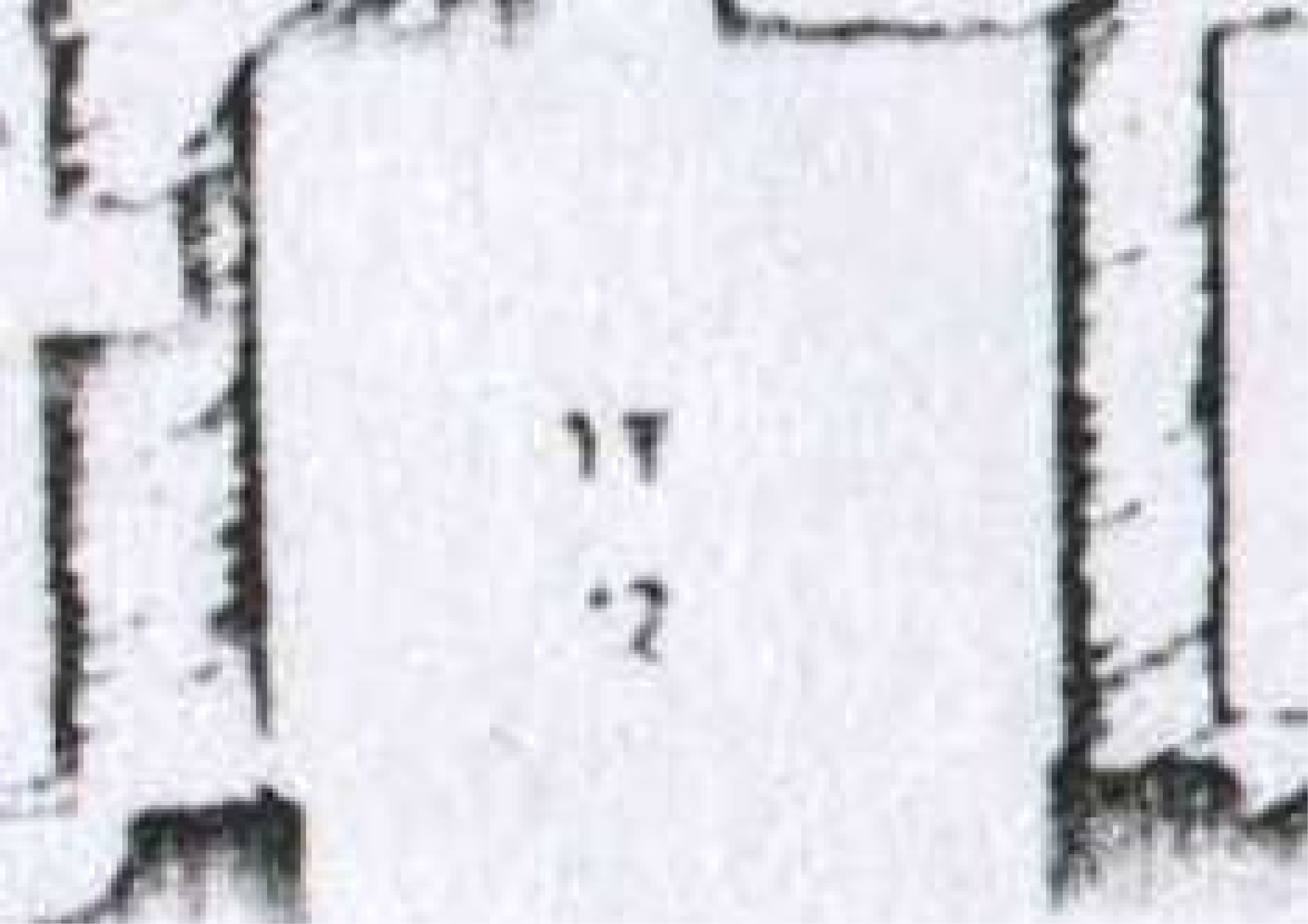




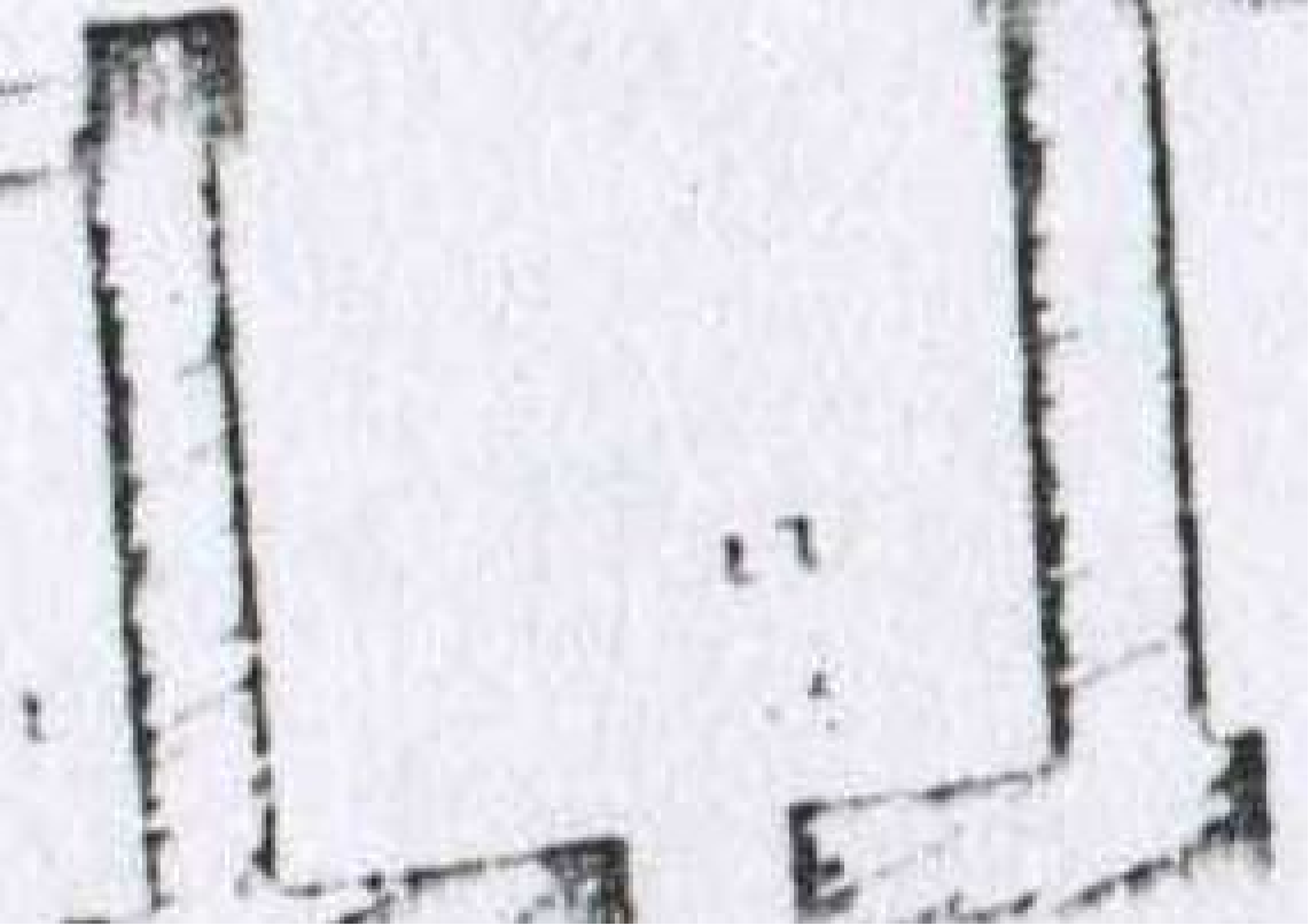

1 0 1 2 3 4 5

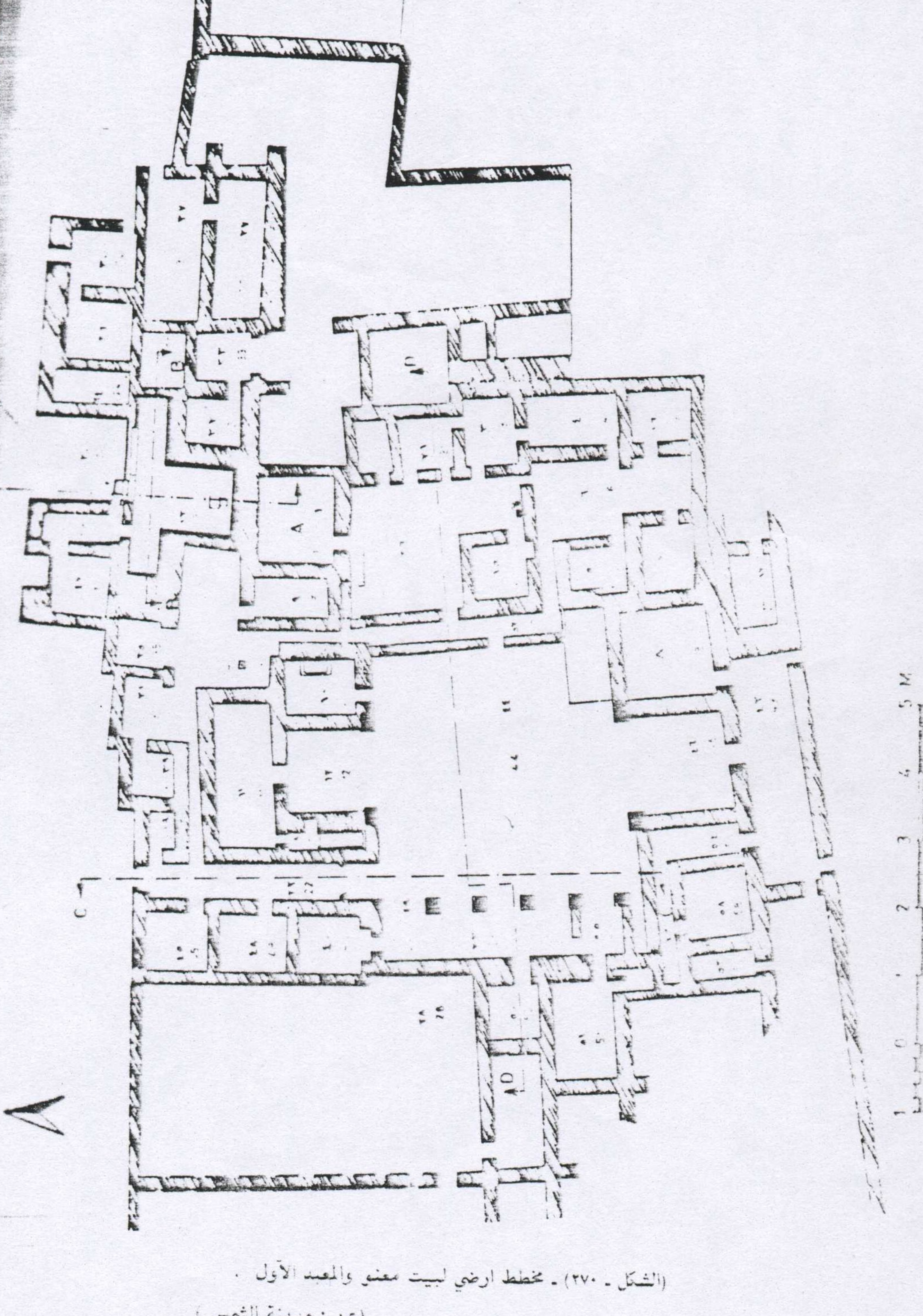






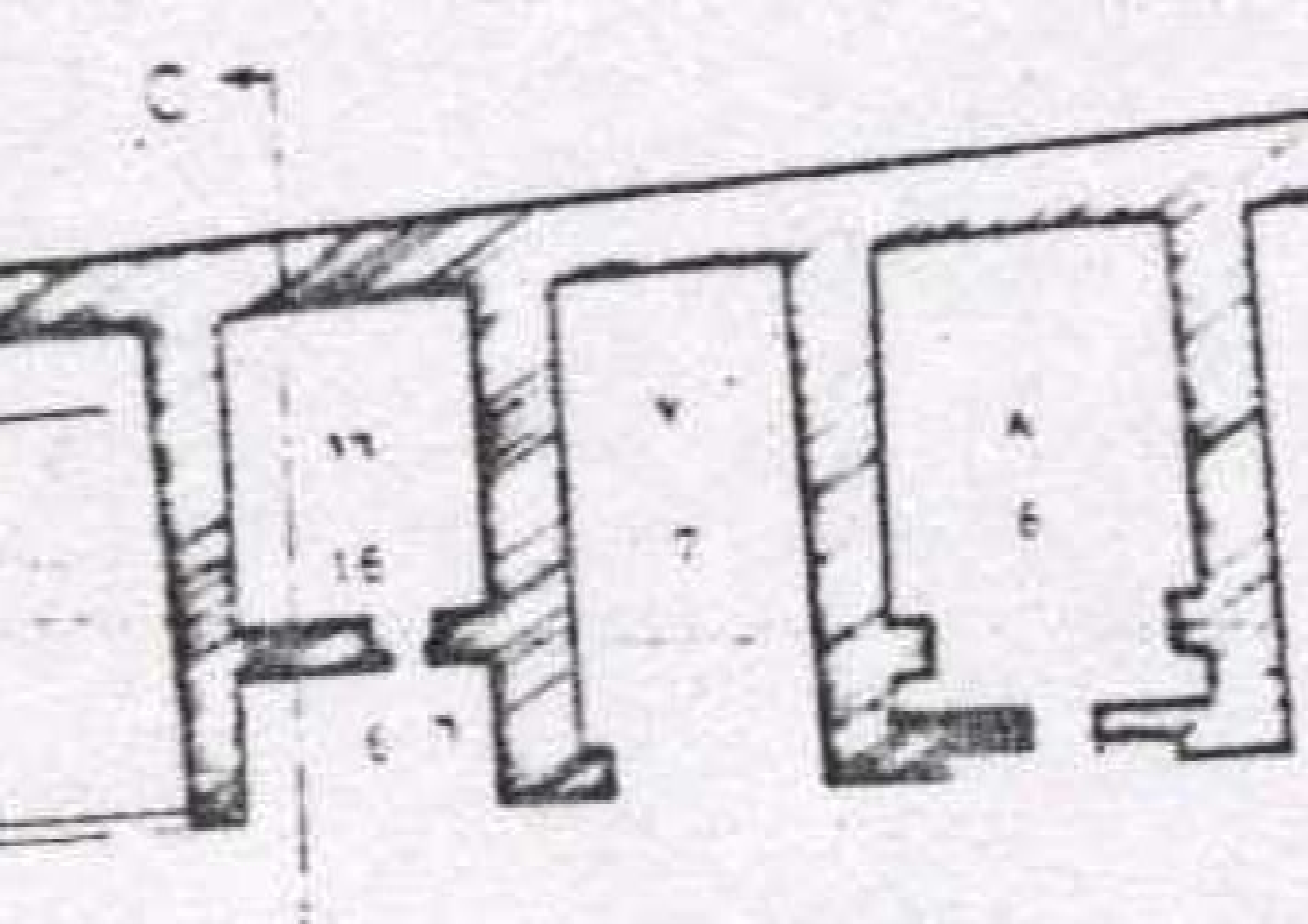


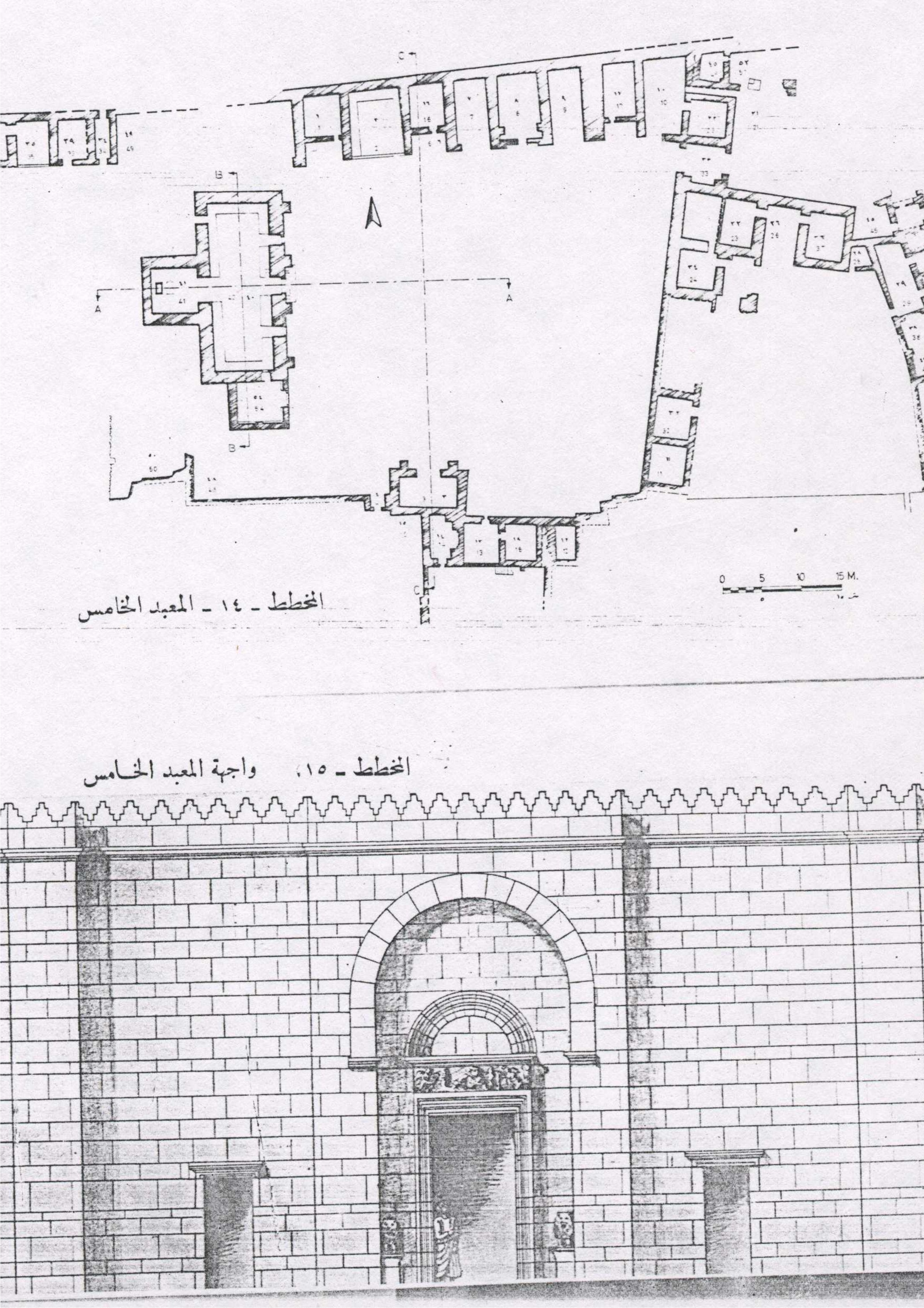




(الشكل ـ ٢٧٠) ـ مخطط ارضي لبيت معنو والمعبد الأول .

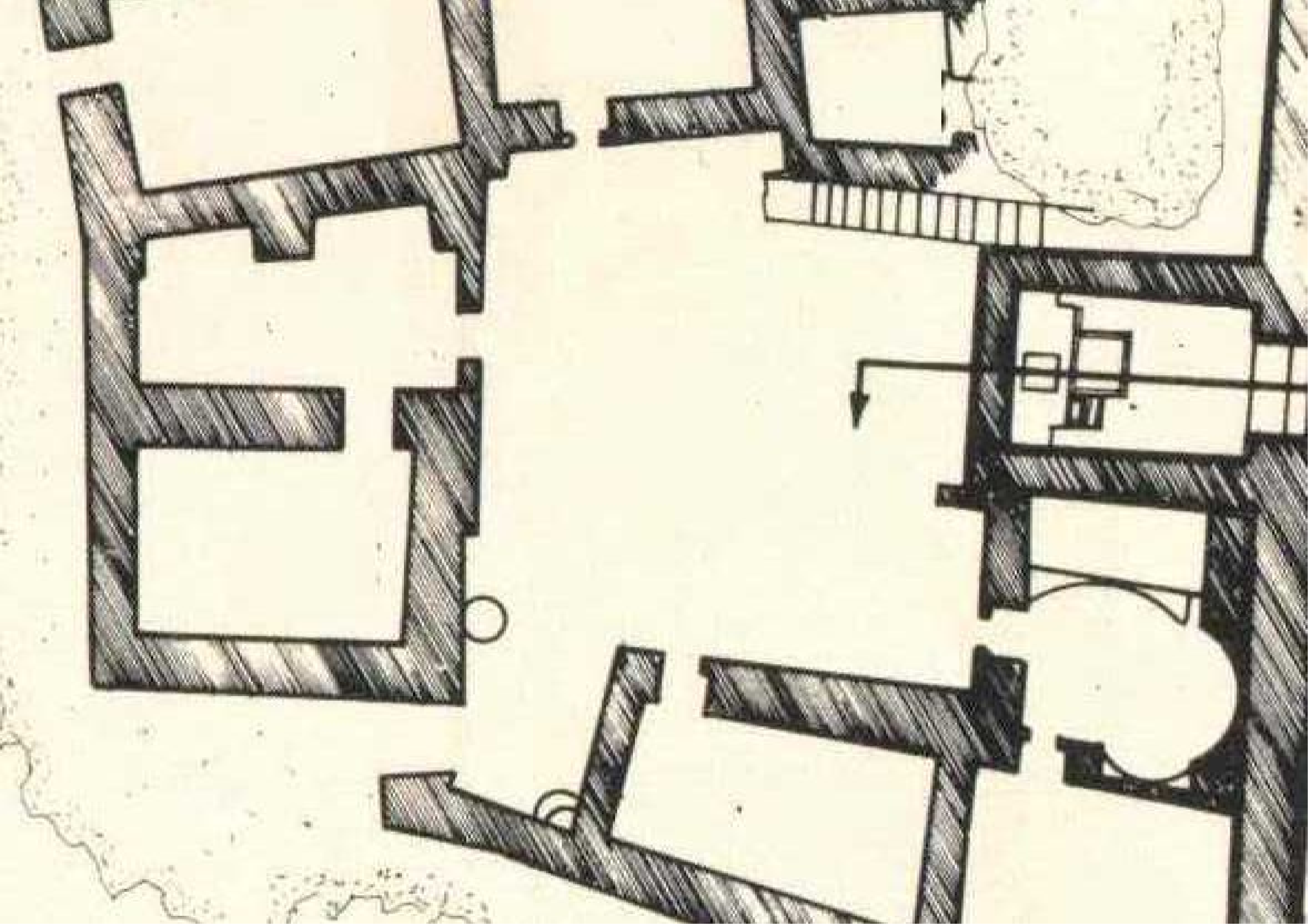
(عن : مدينة الشمس)

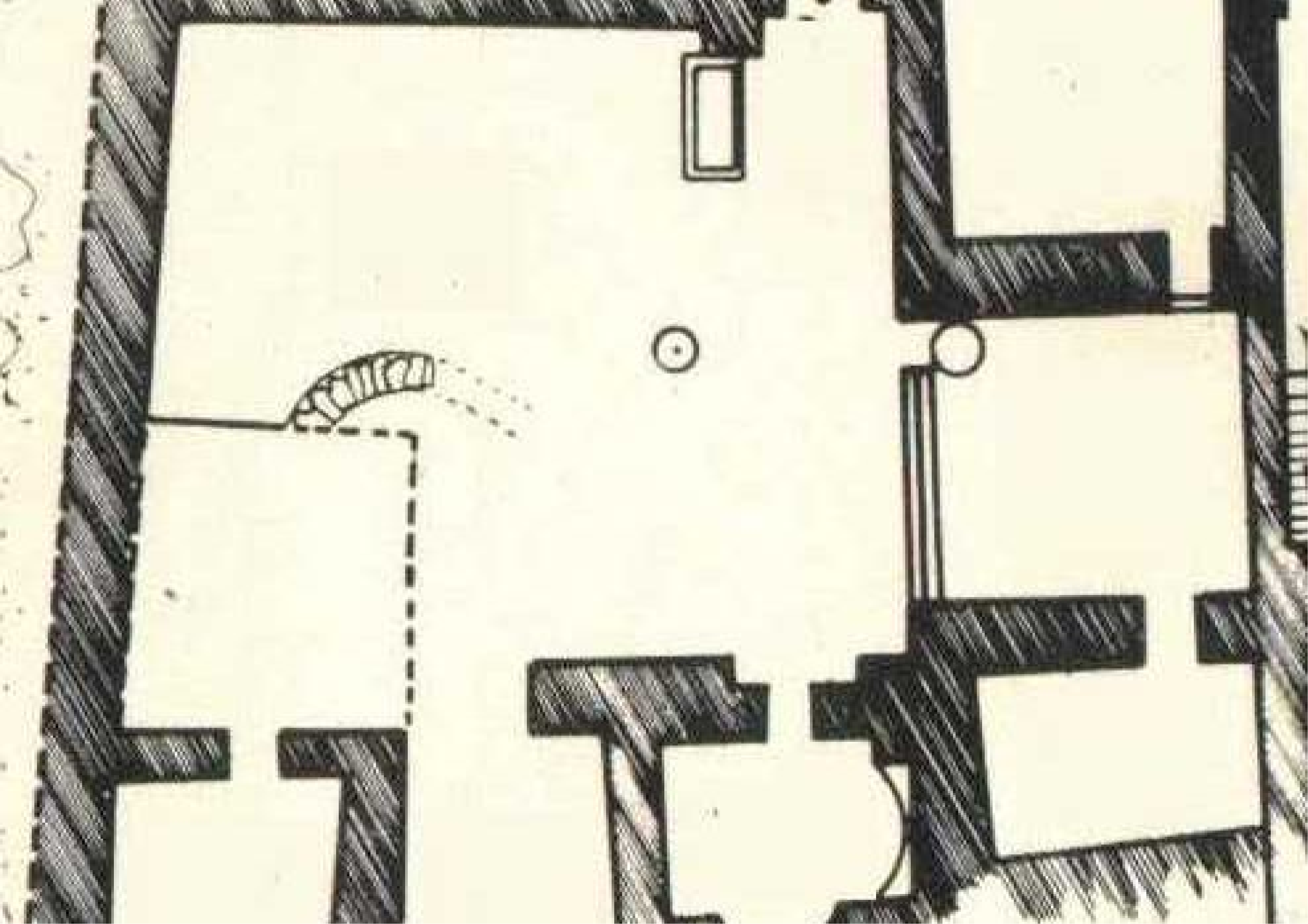

C
16
7

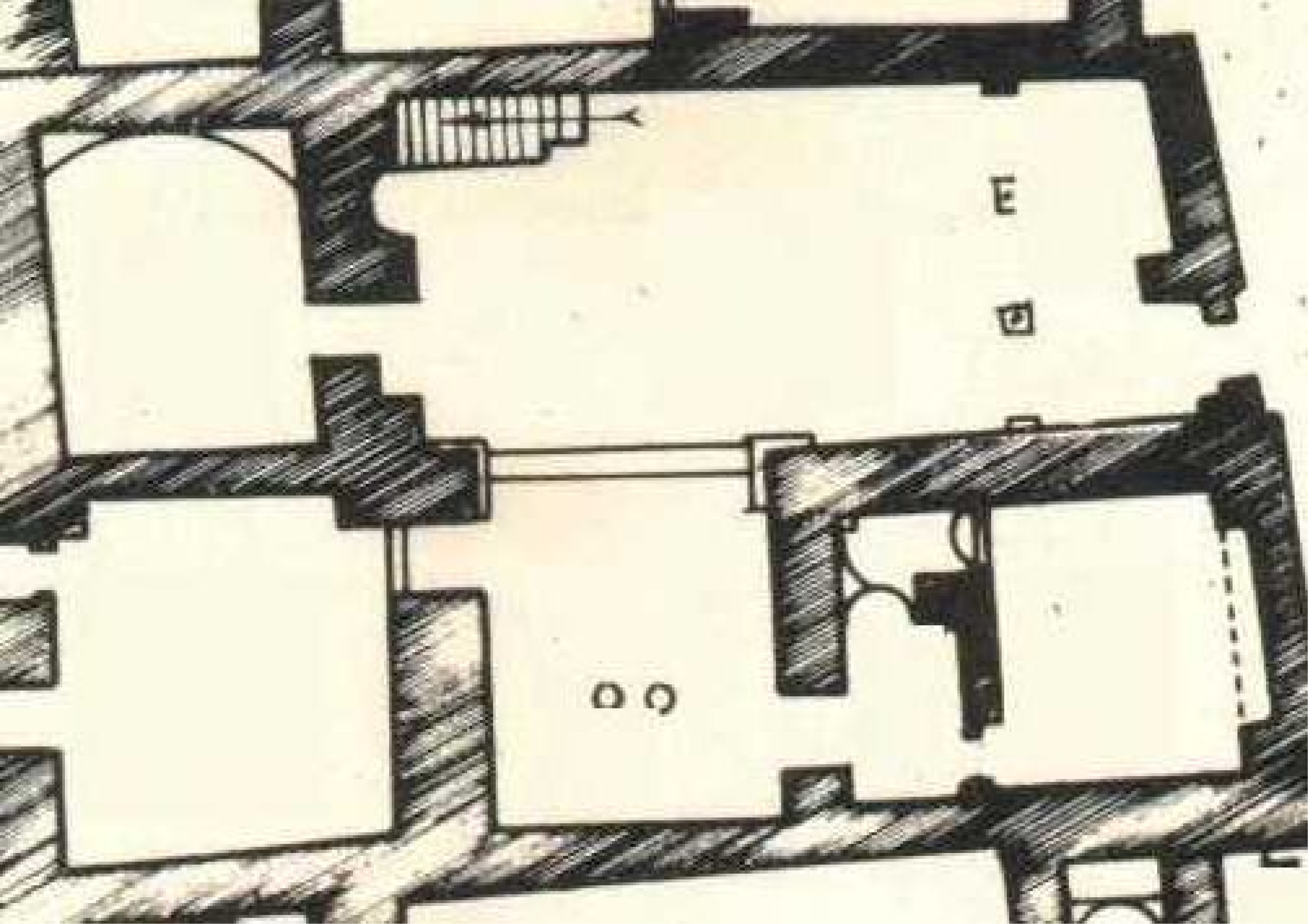


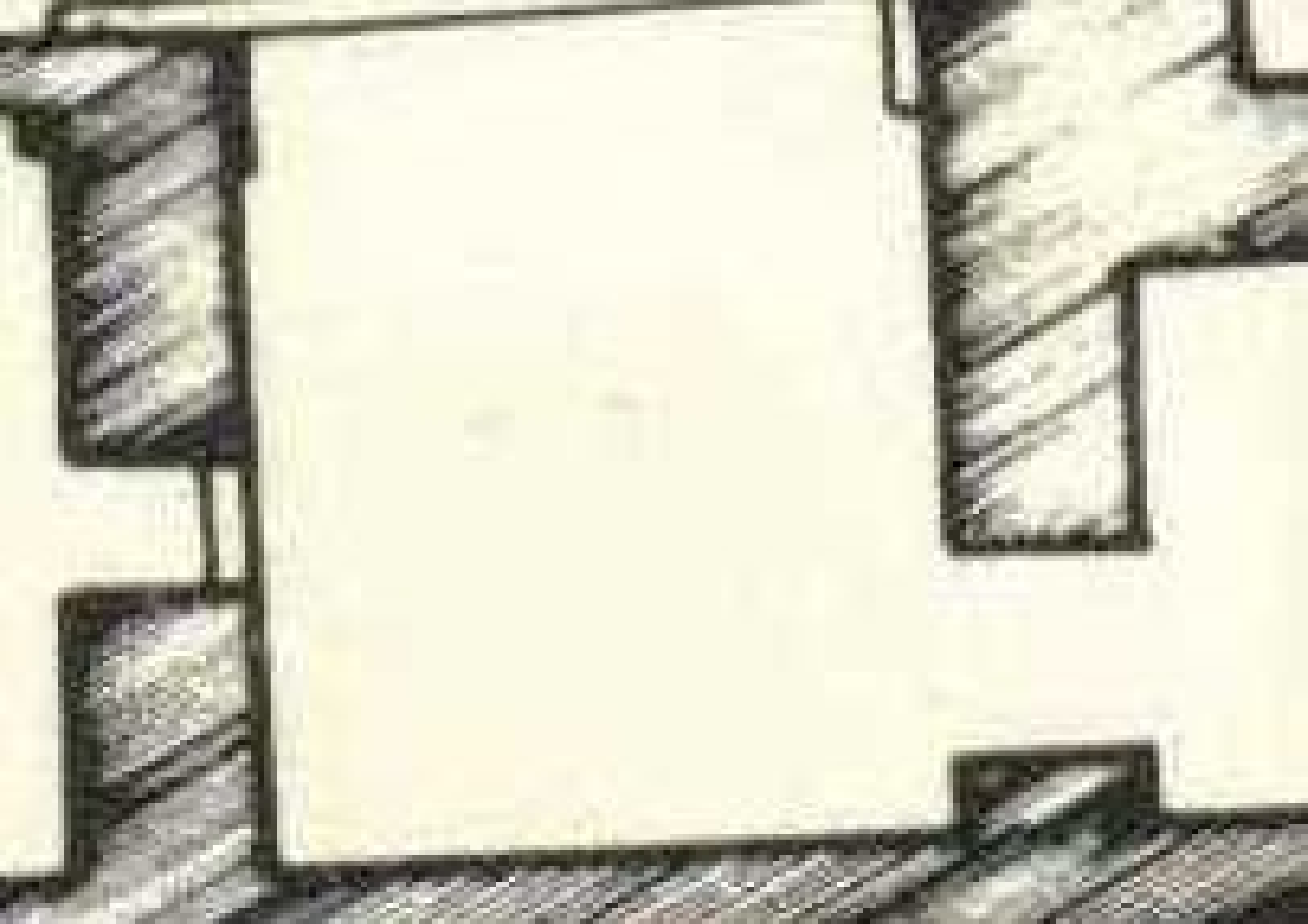
المخطط - ١٤ - المعبد الخامس

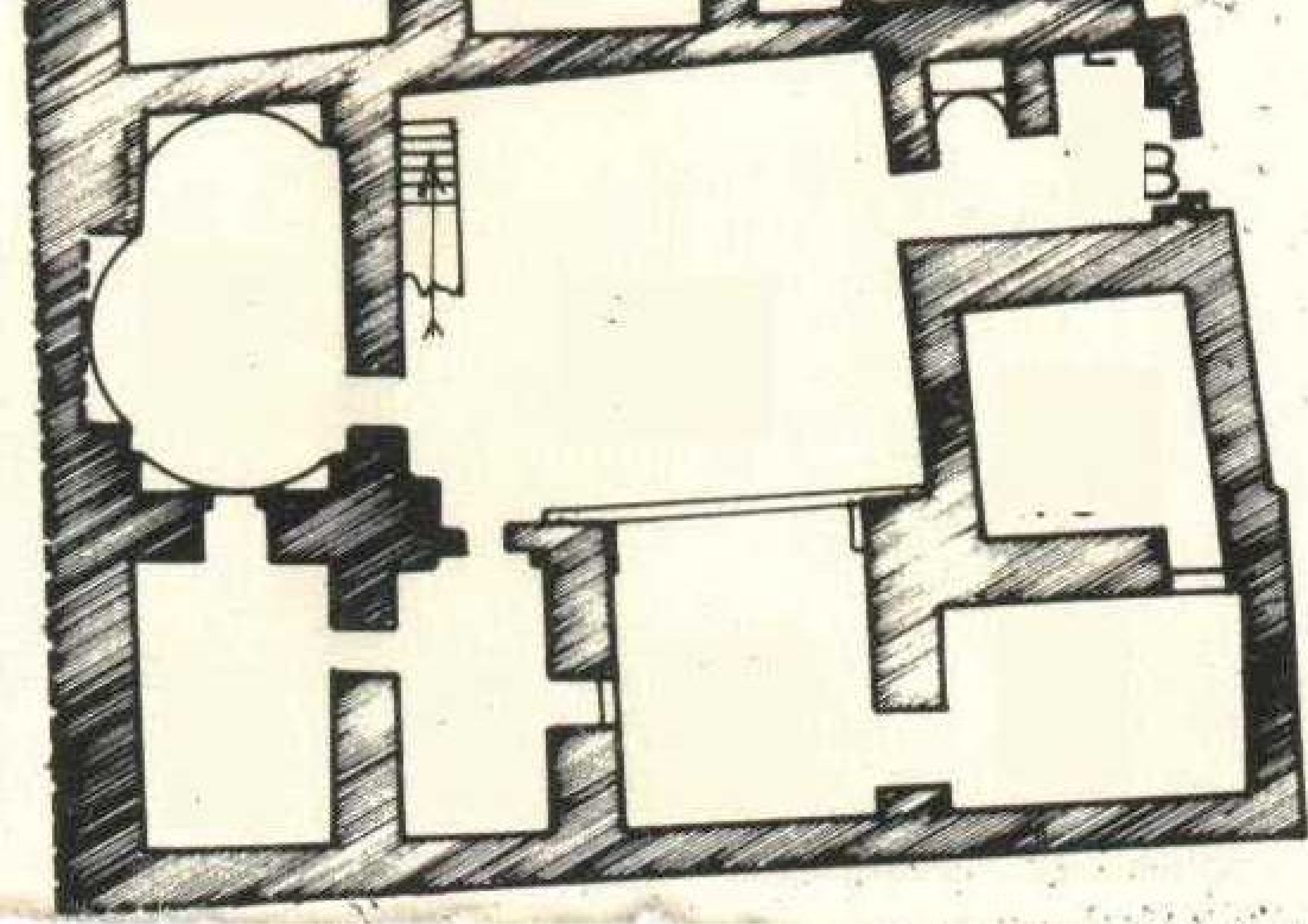
المخطط - ١٥، واجهة المعبد الخامس

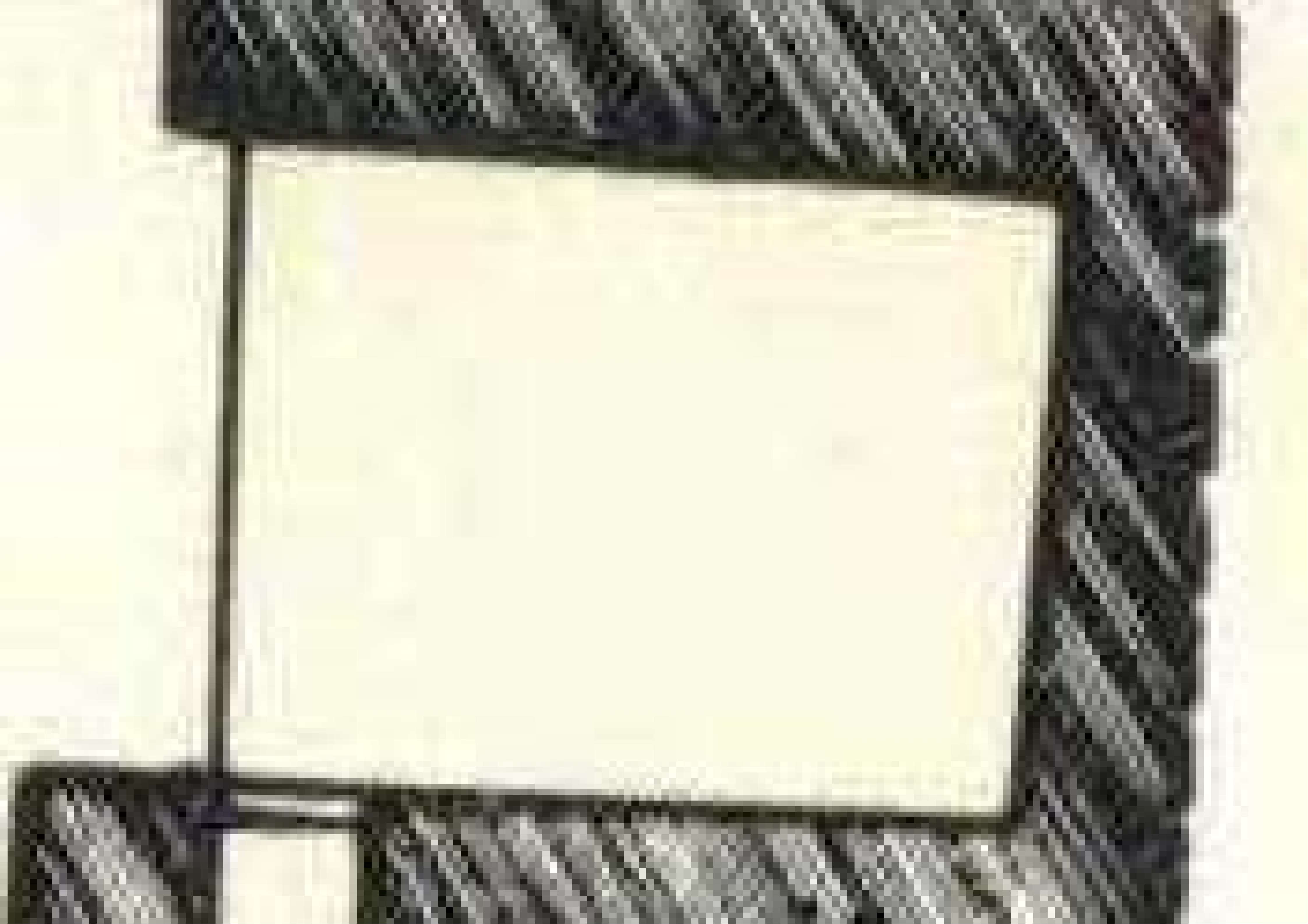


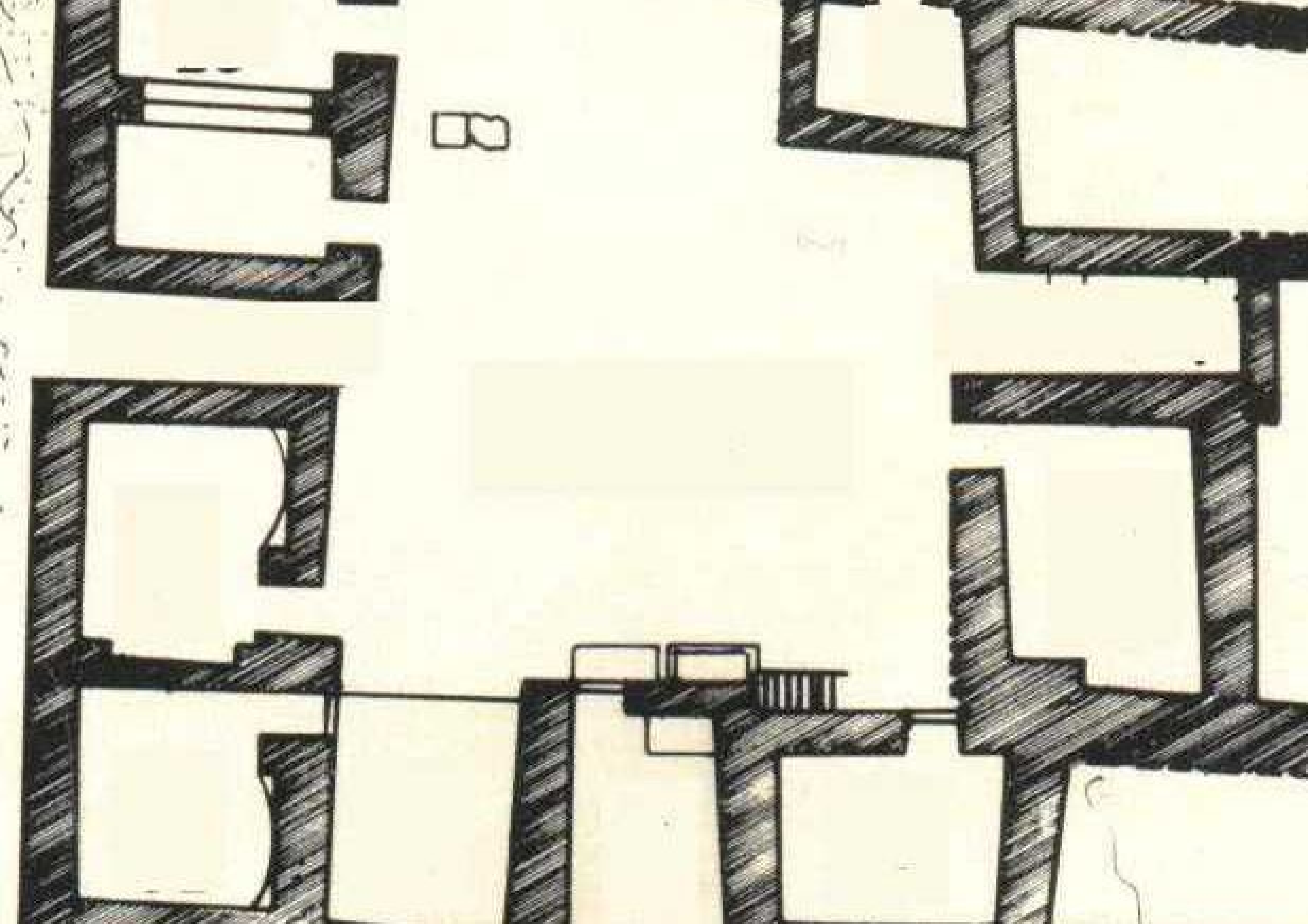


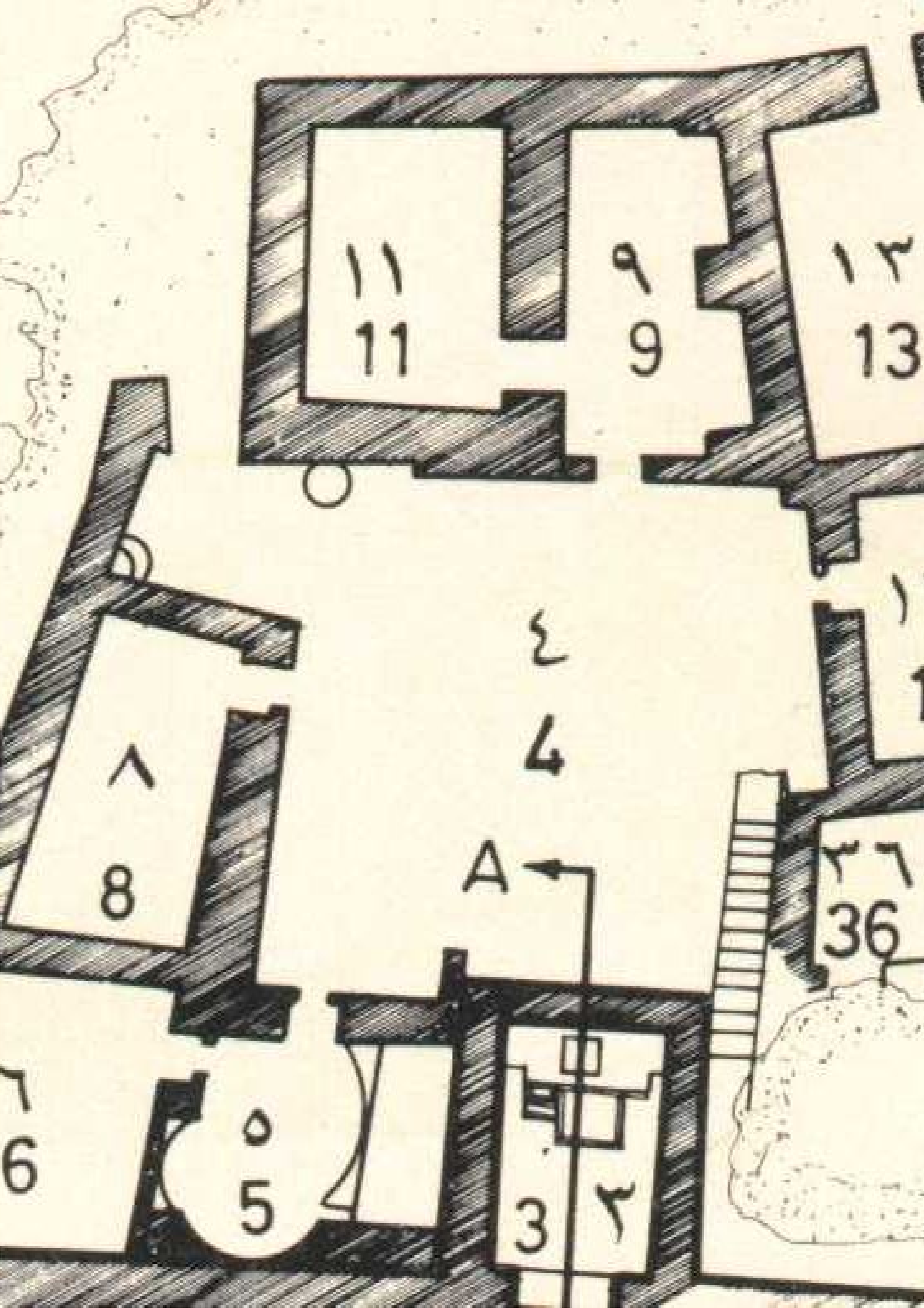

E




B



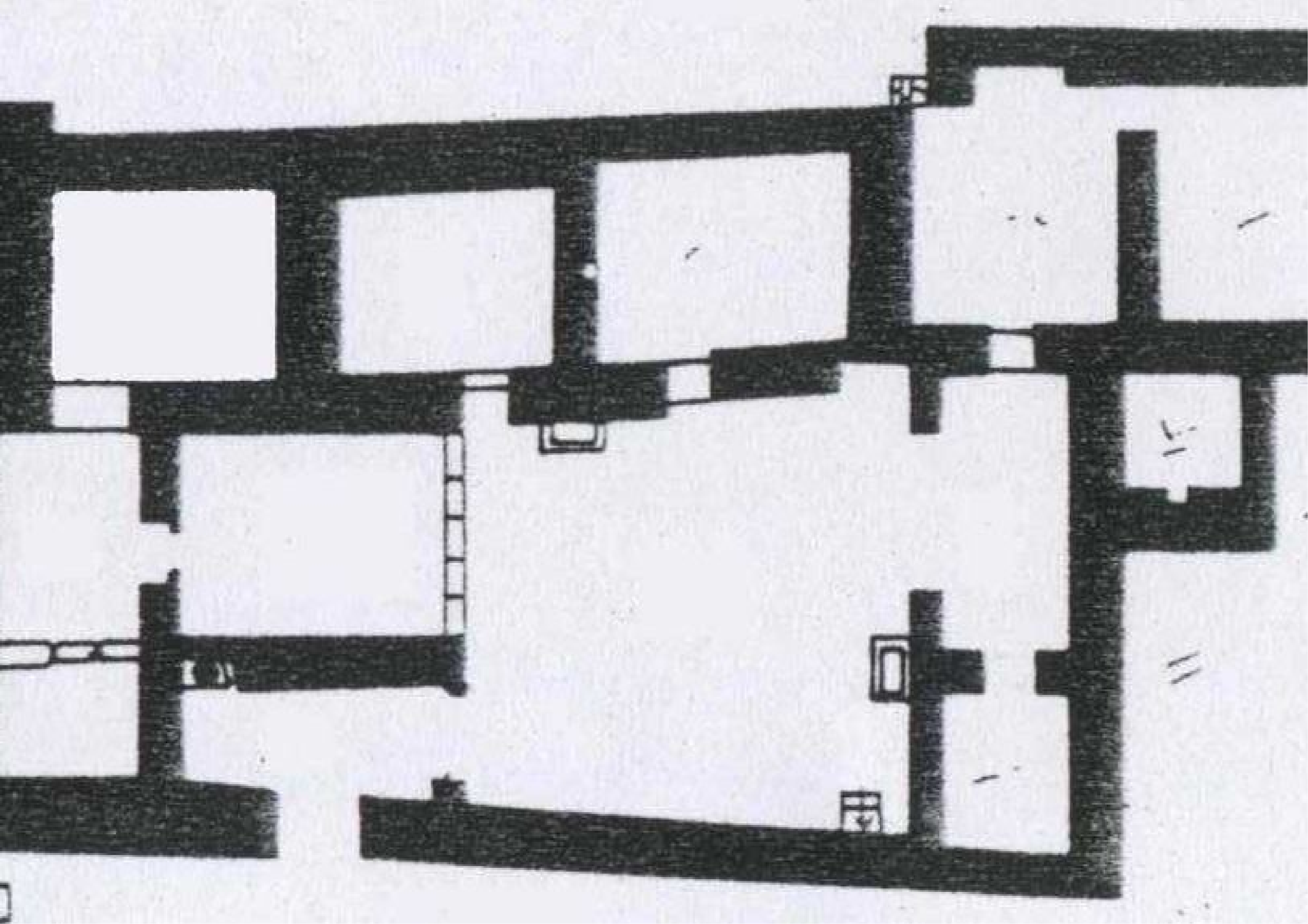


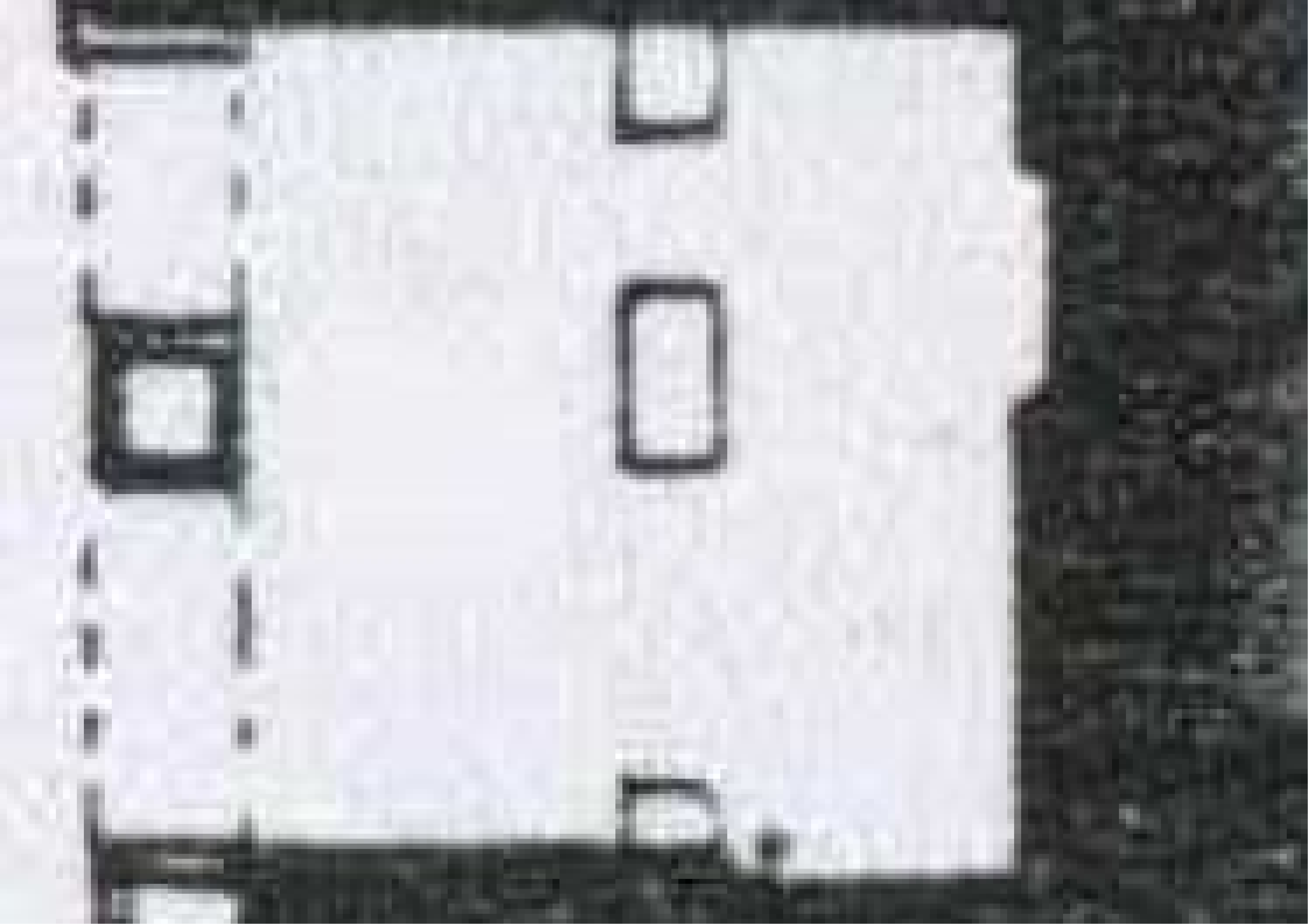


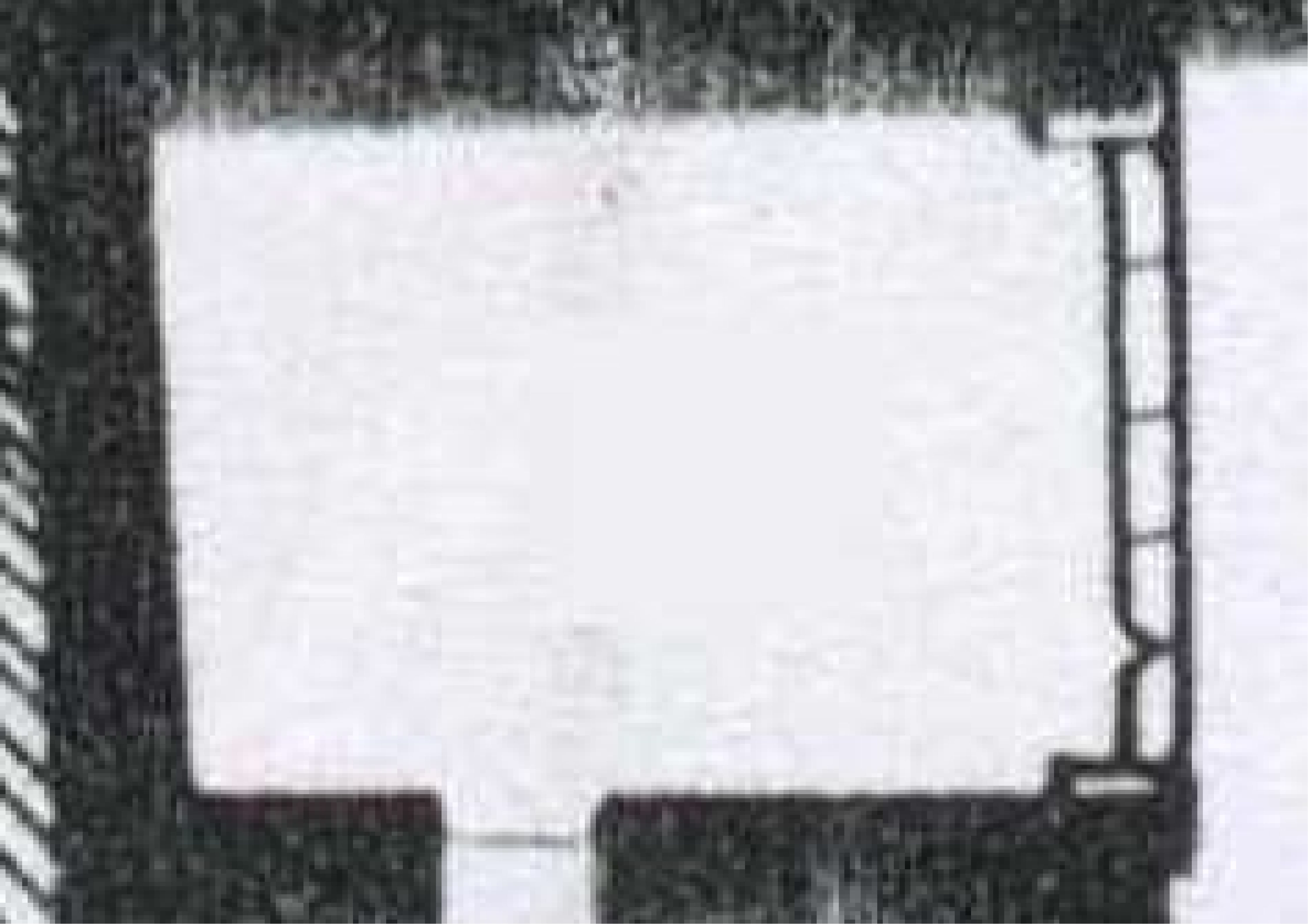
١١
11
٩
9
١٣
13
٤
4
A
٨
8
٣٦
36
٦
6
٥
5
3
٣

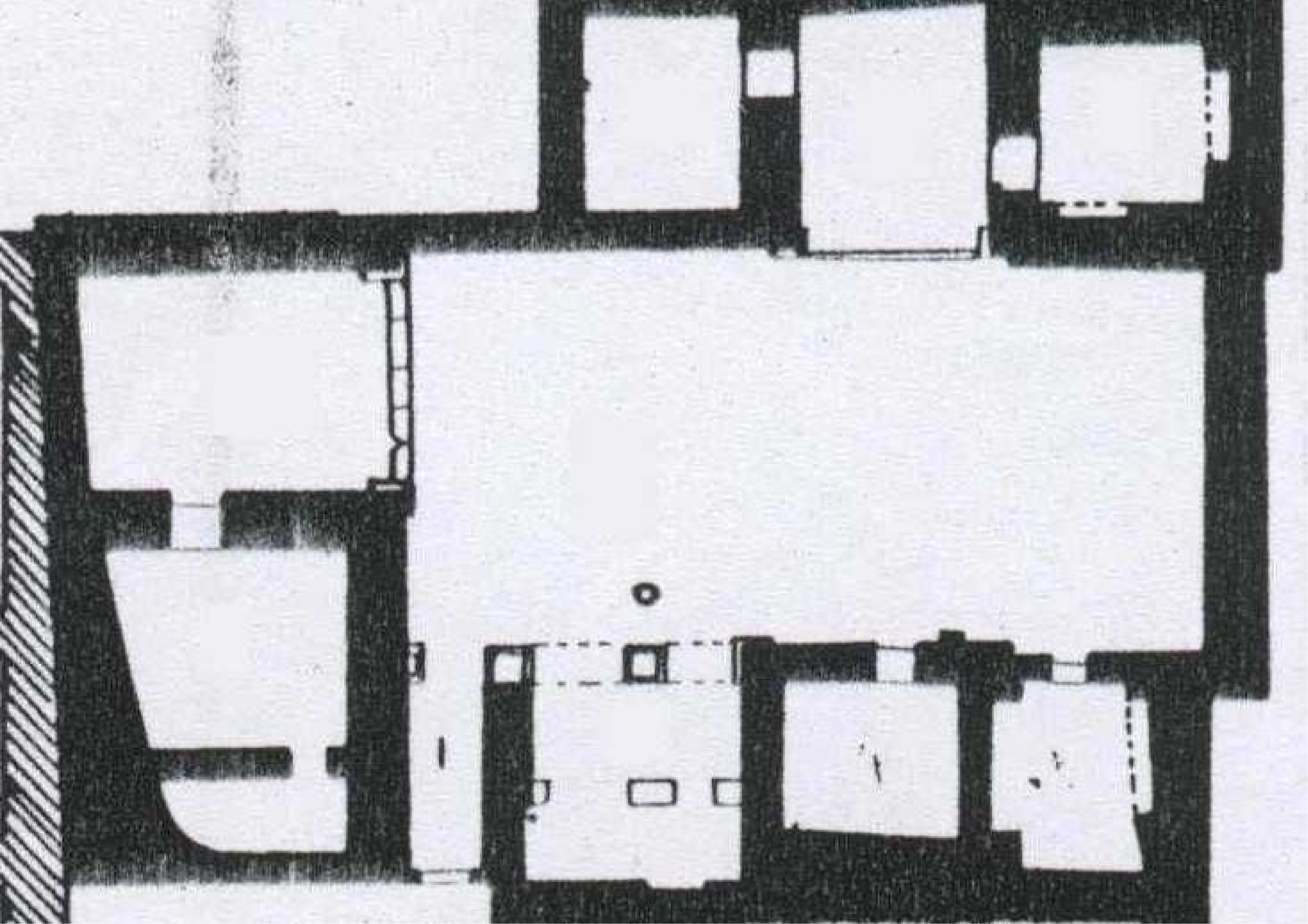

11
9
13
14
37
38
17
46
4
12
34
8
36
45
6
5
3
48
53
41
2
B
B
42
20
43
27
15
A
A
16
52
25
28
51
19
21
-1-
17B
31
50
1
18
40
47
33
24
35
23
29
55
39
54
30
49
32
26
57
58
0
5
10 M.

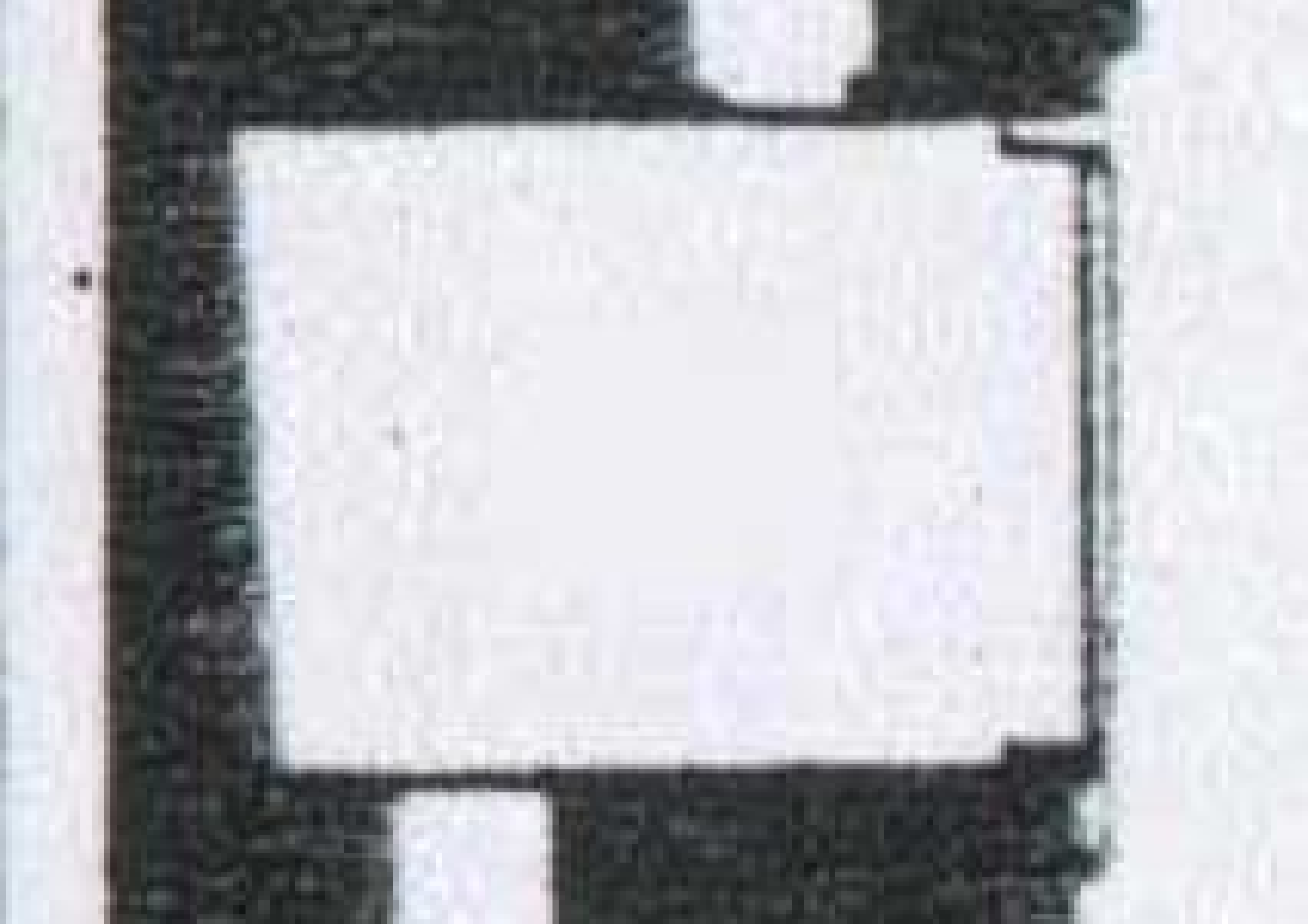


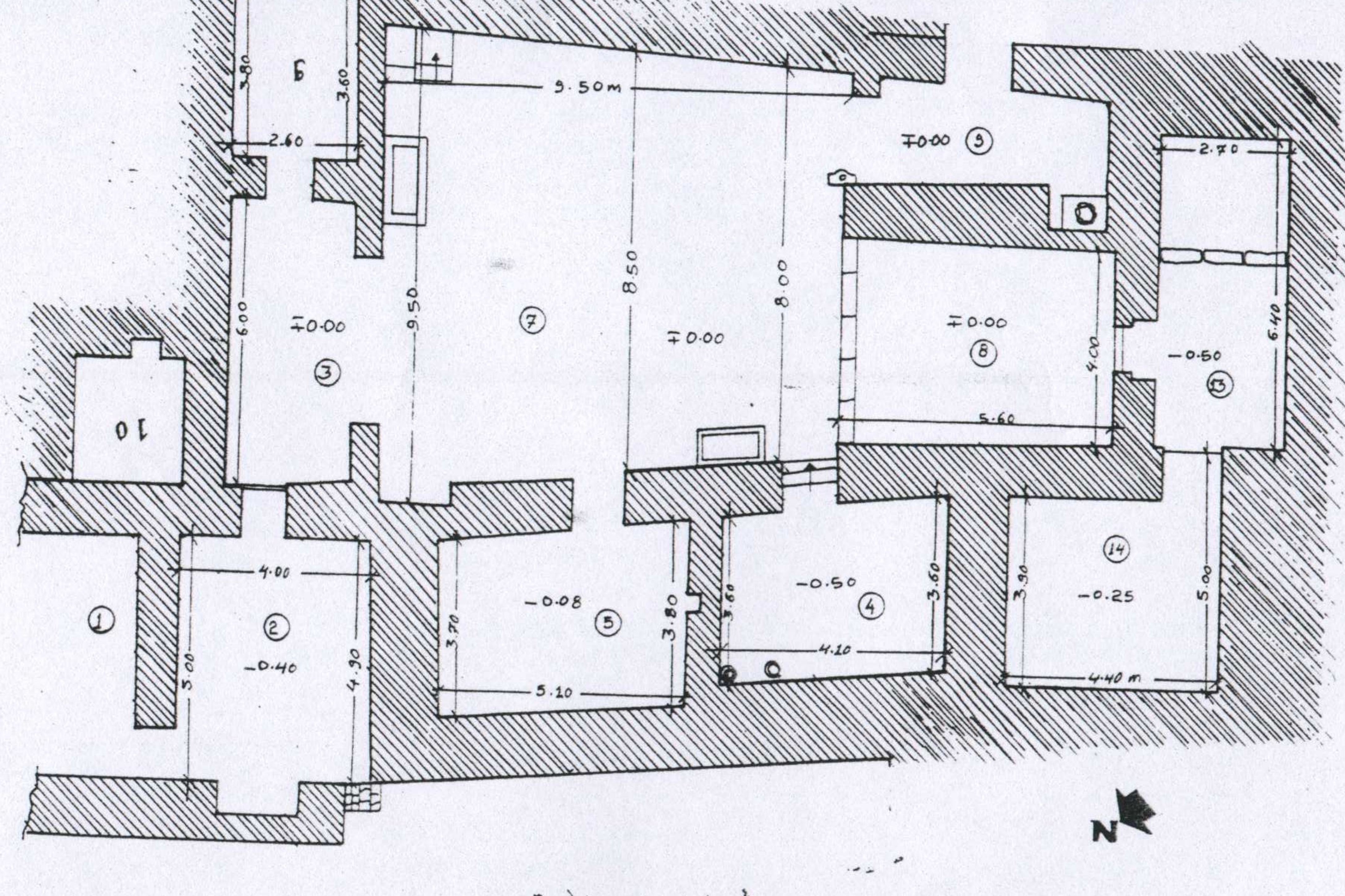






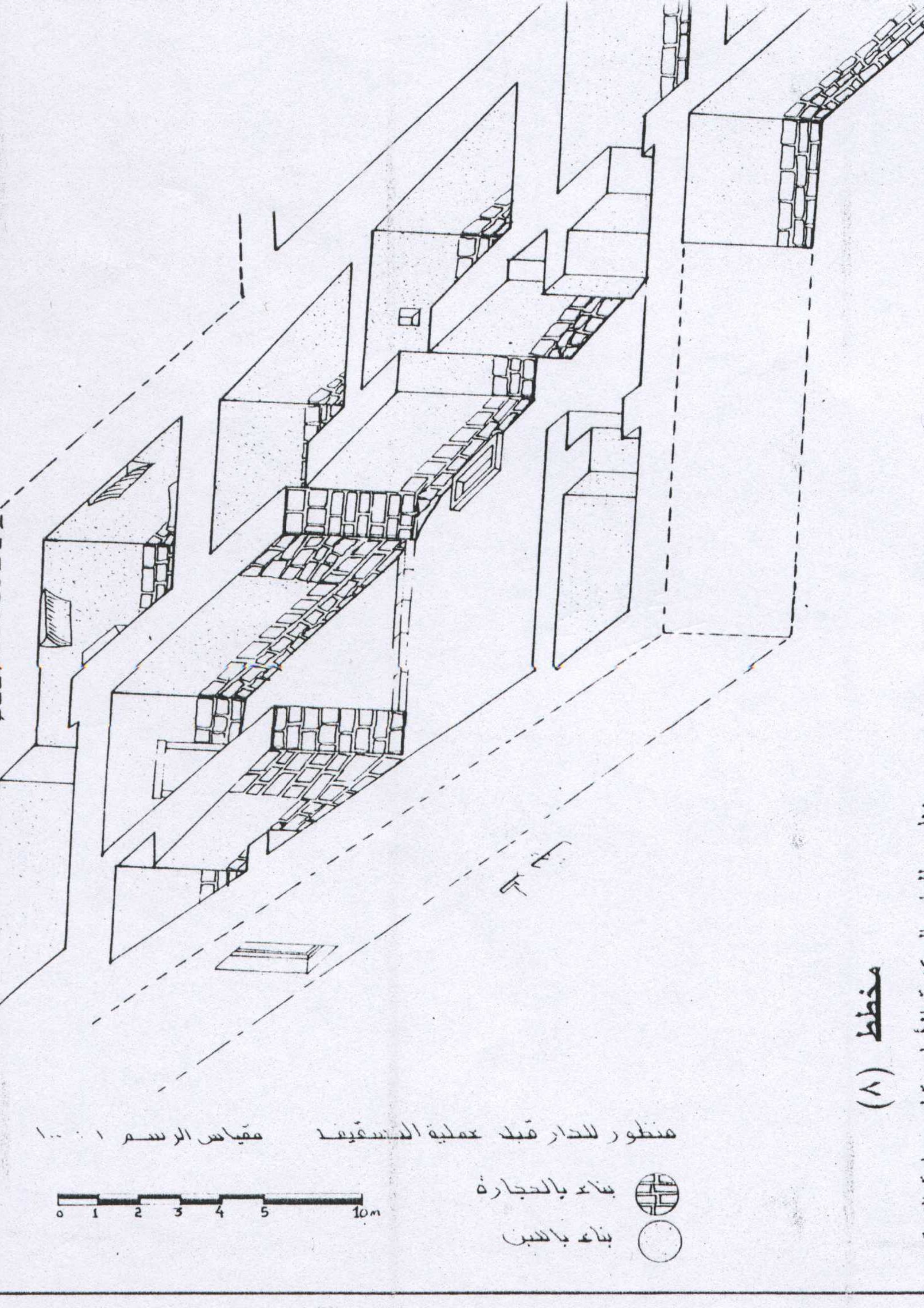




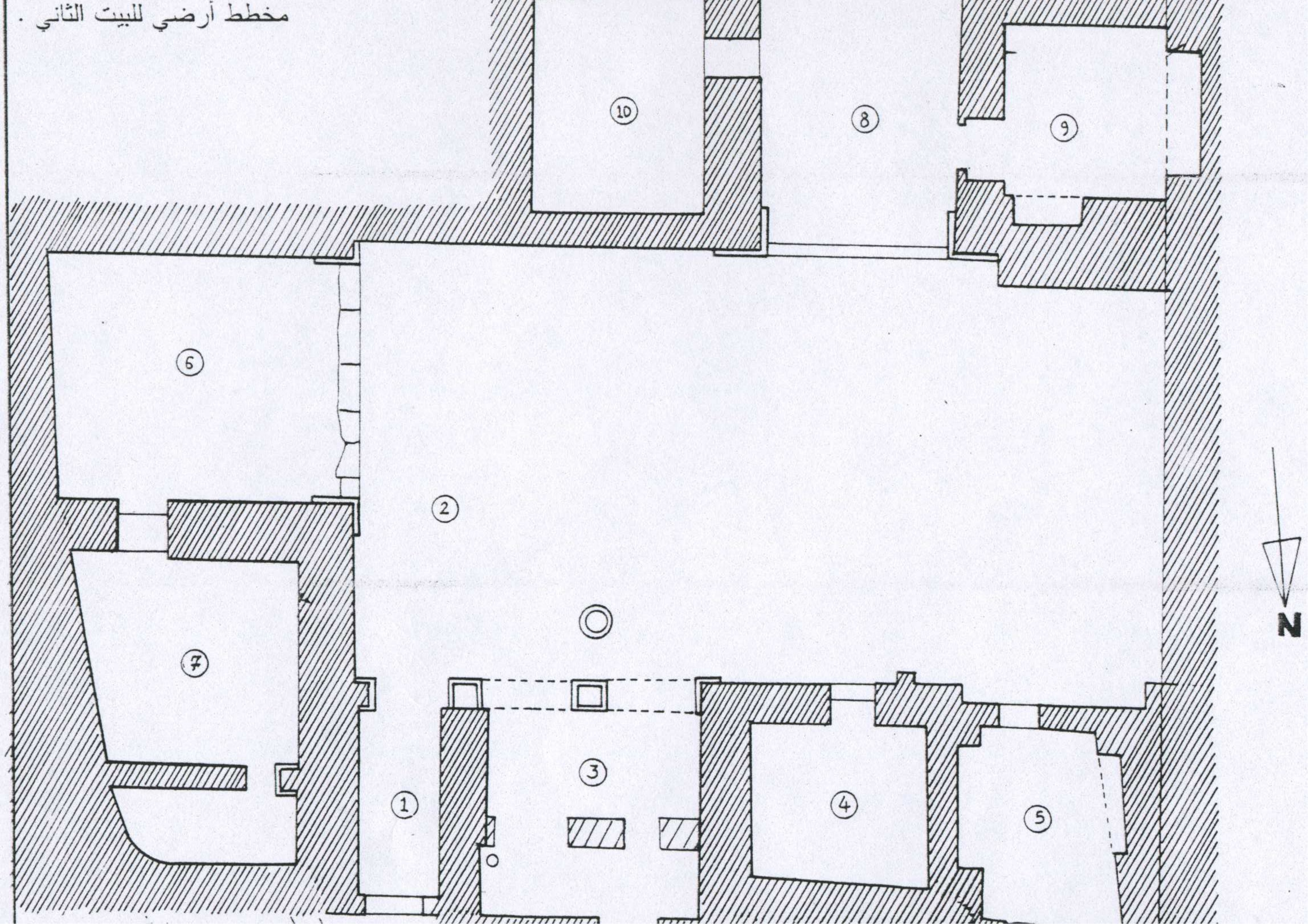


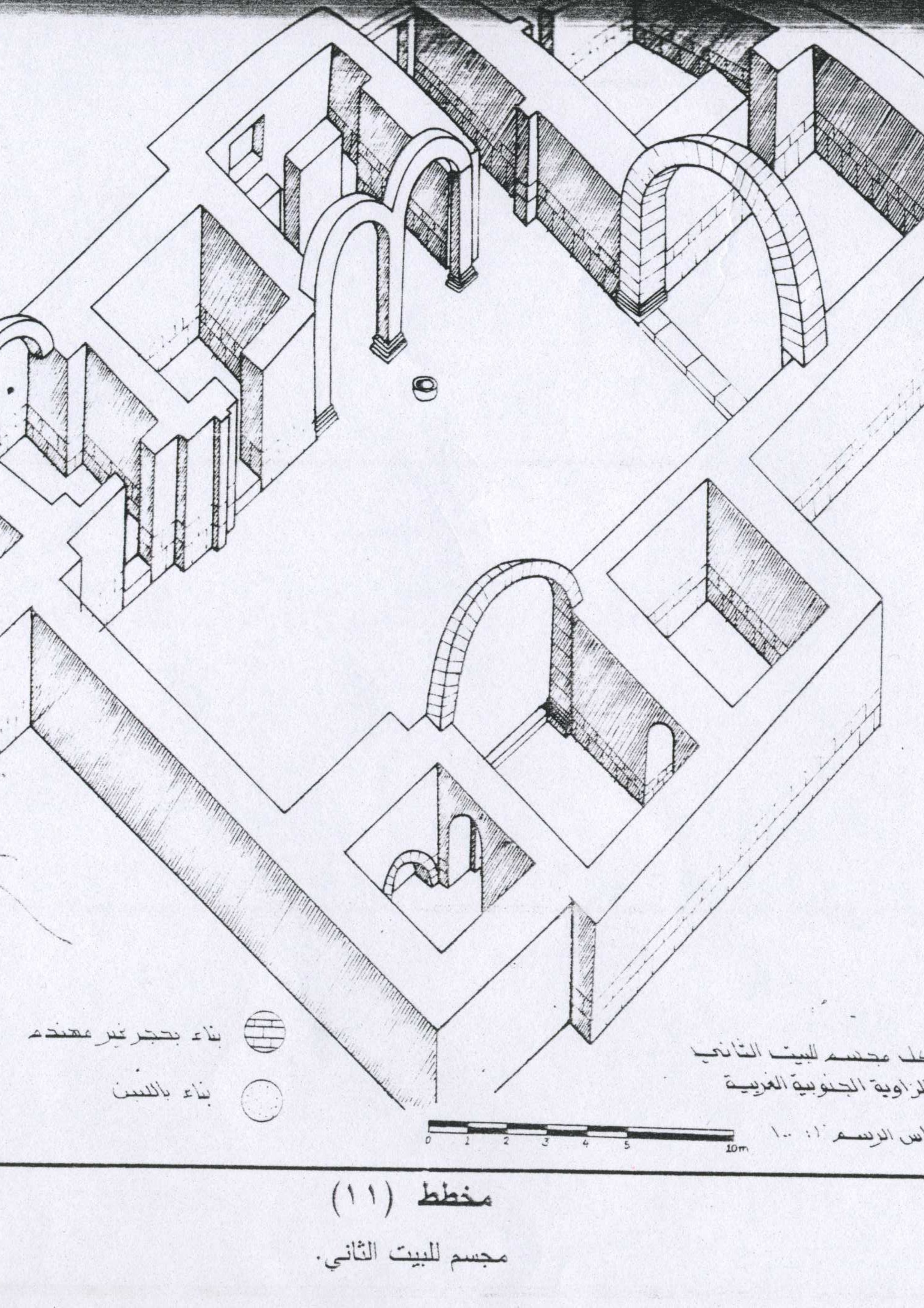
مخطط أرضي لدار سكنية يعتقد أنها للملك سنطرق

مقياس الرسم ١:١٠٠


منظور للدار قبل عملية التسقيف
مقياس الرسم ١ : ١٠٠
بناء بالحجارة
بناء باللبن
0 1 2 3 4 5 10m

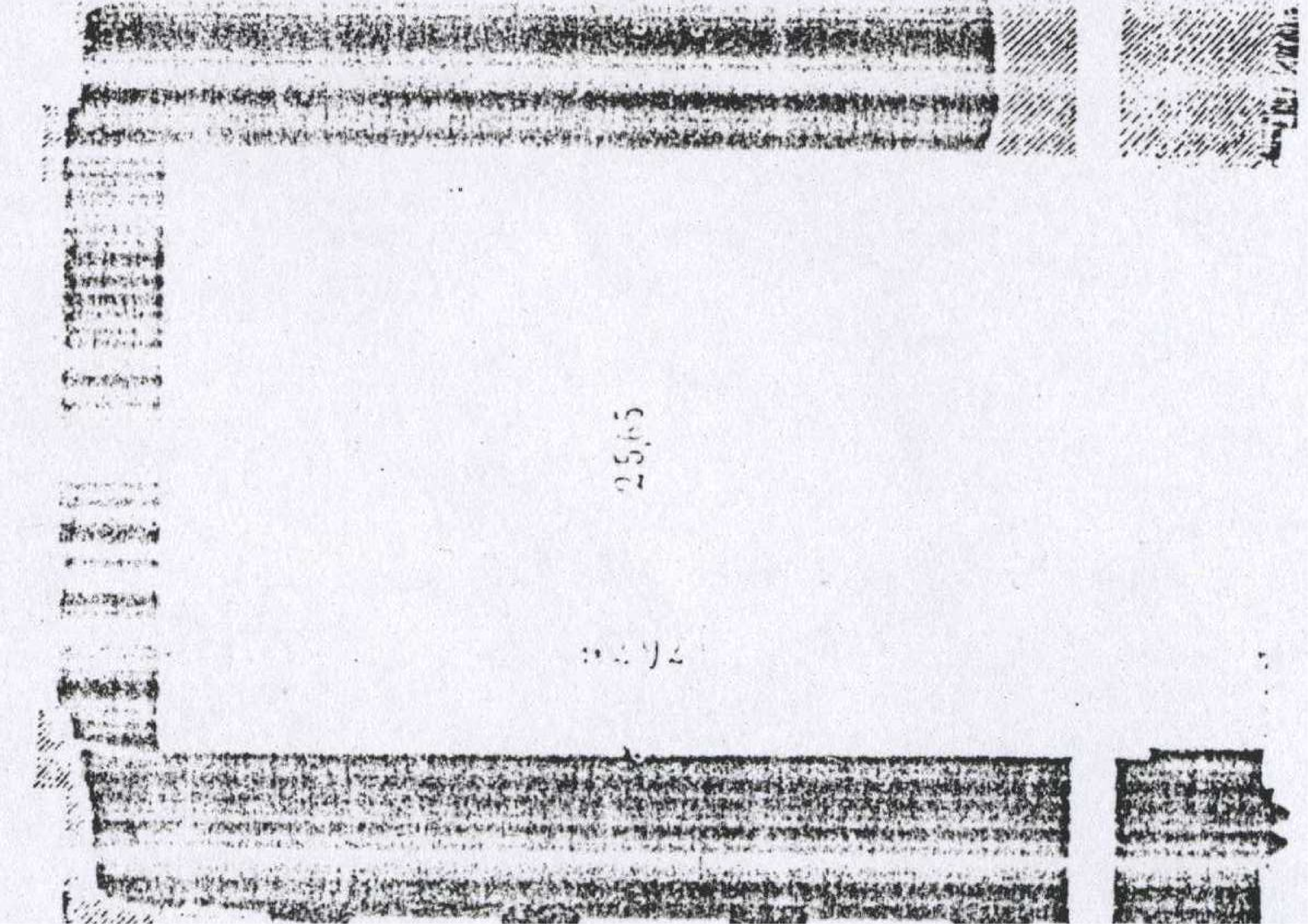
مخطط (٨)


مخطط أرضي للبيت الثاني .
10
8
9
6
2
7
3
1
4
5
N



مخطط (١١)

مجسم للبيت الثاني.



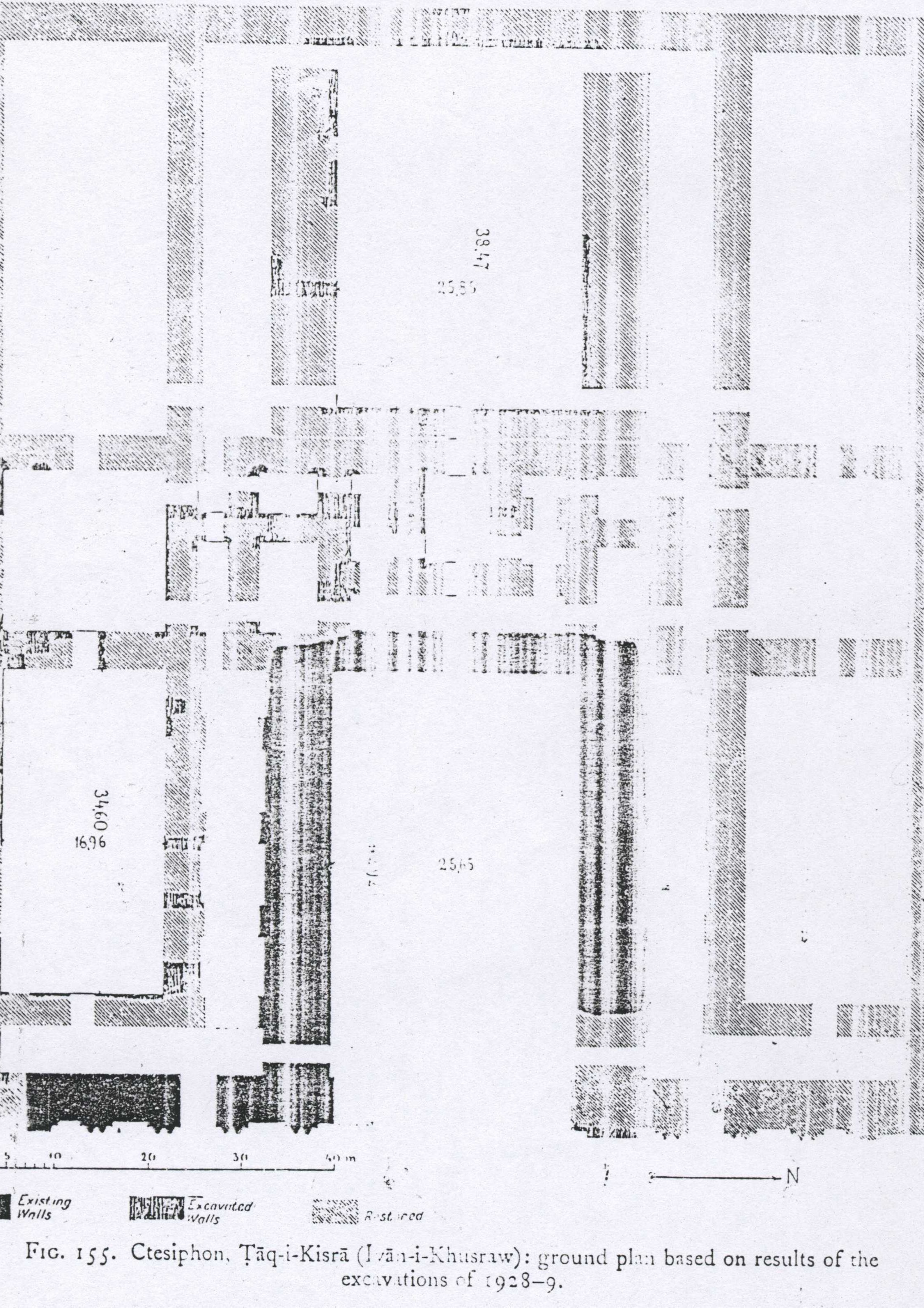


FIG. 155. Ctesiphon, Ṭāq-i-Kisrā (Īvān-i-Khusraw): ground plan based on results of the excavations of 1928–9.

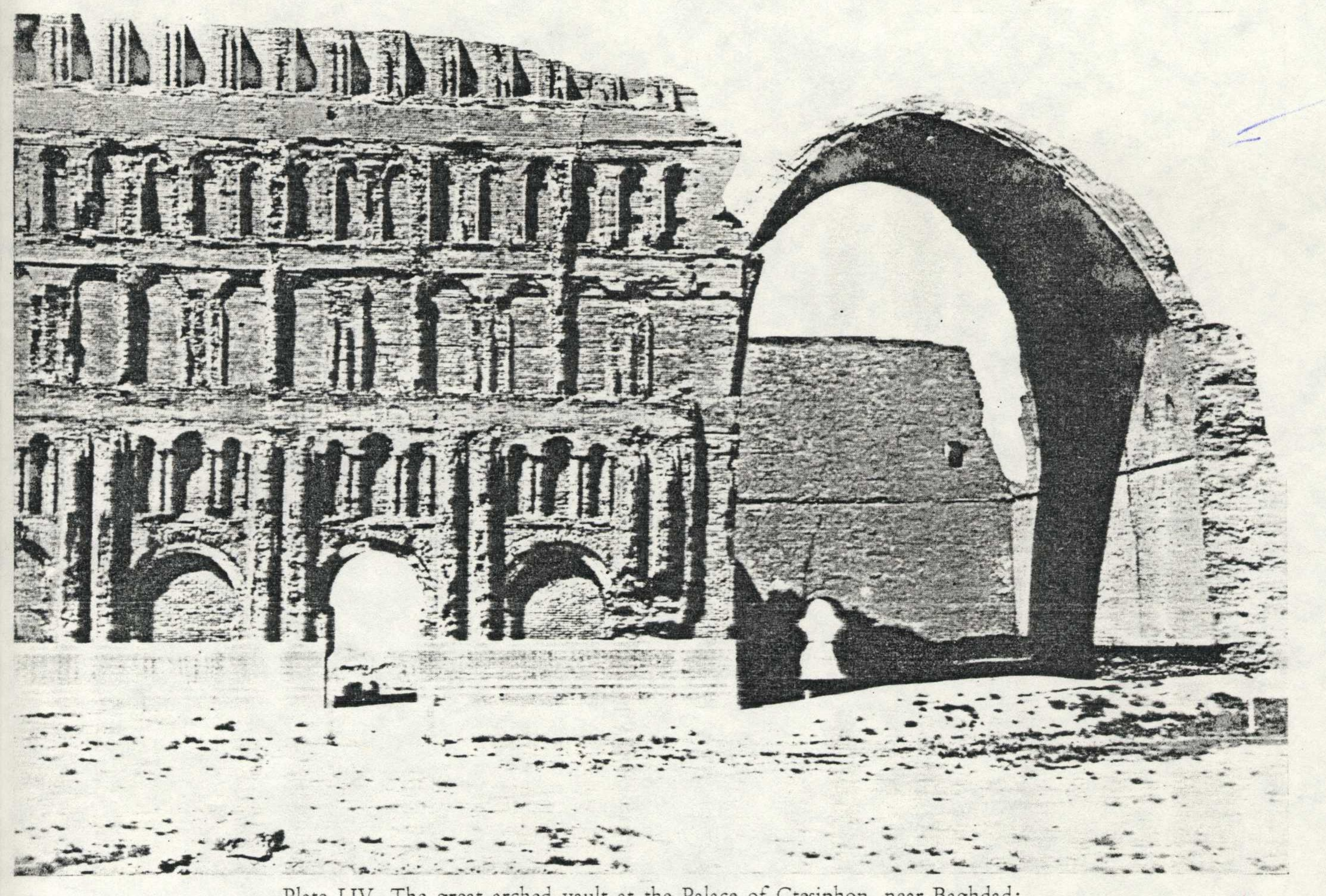


Plate LIV. The great arched vault at the Palace of Ctesiphon, near Baghdad; A.D. 550 (see pages 77 and 143).

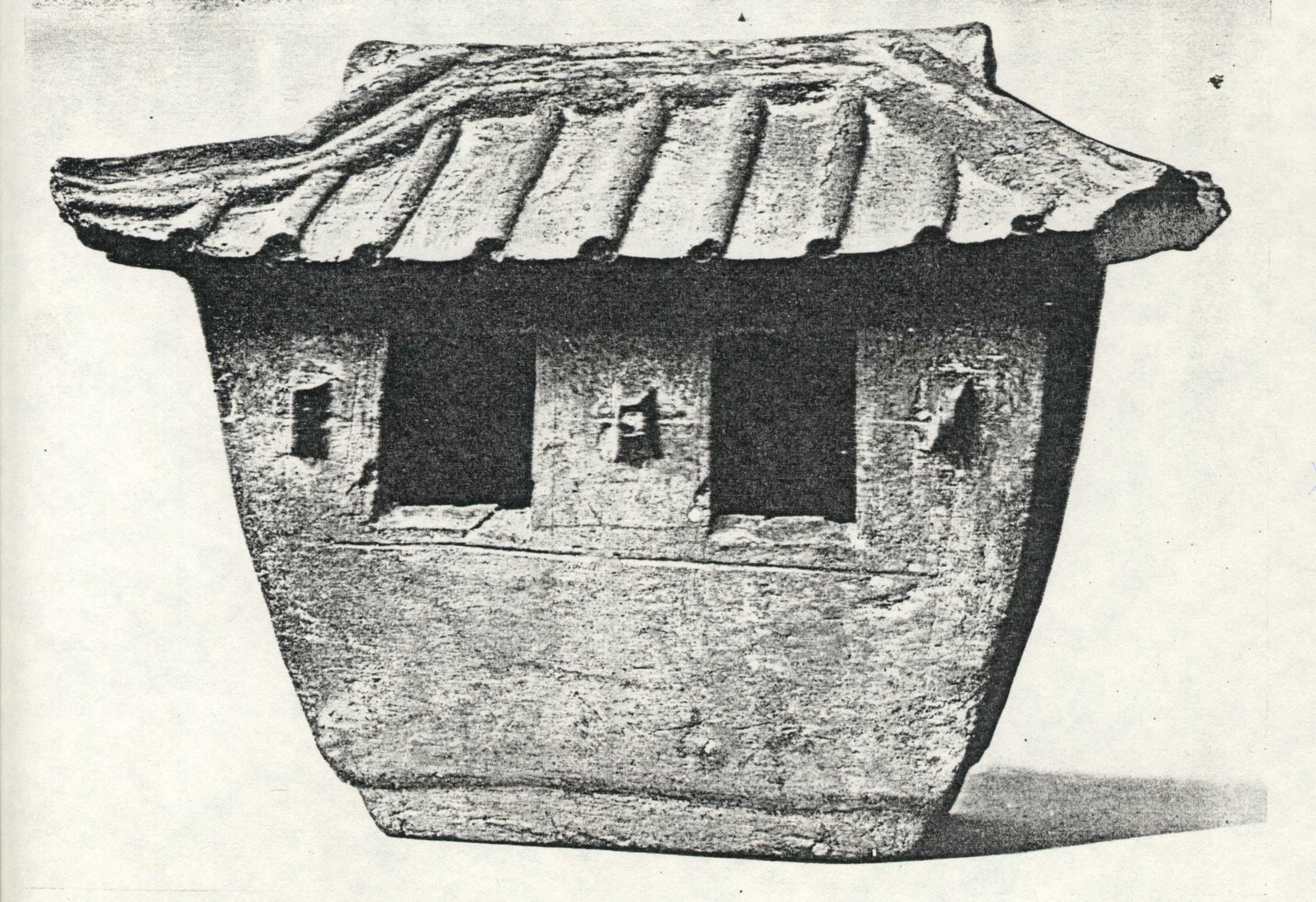


Plate LV. Model of a Chinese house with an inscription which reads: 'Made in the first year of Yung Ping'—A.D. 58 (see page 155).

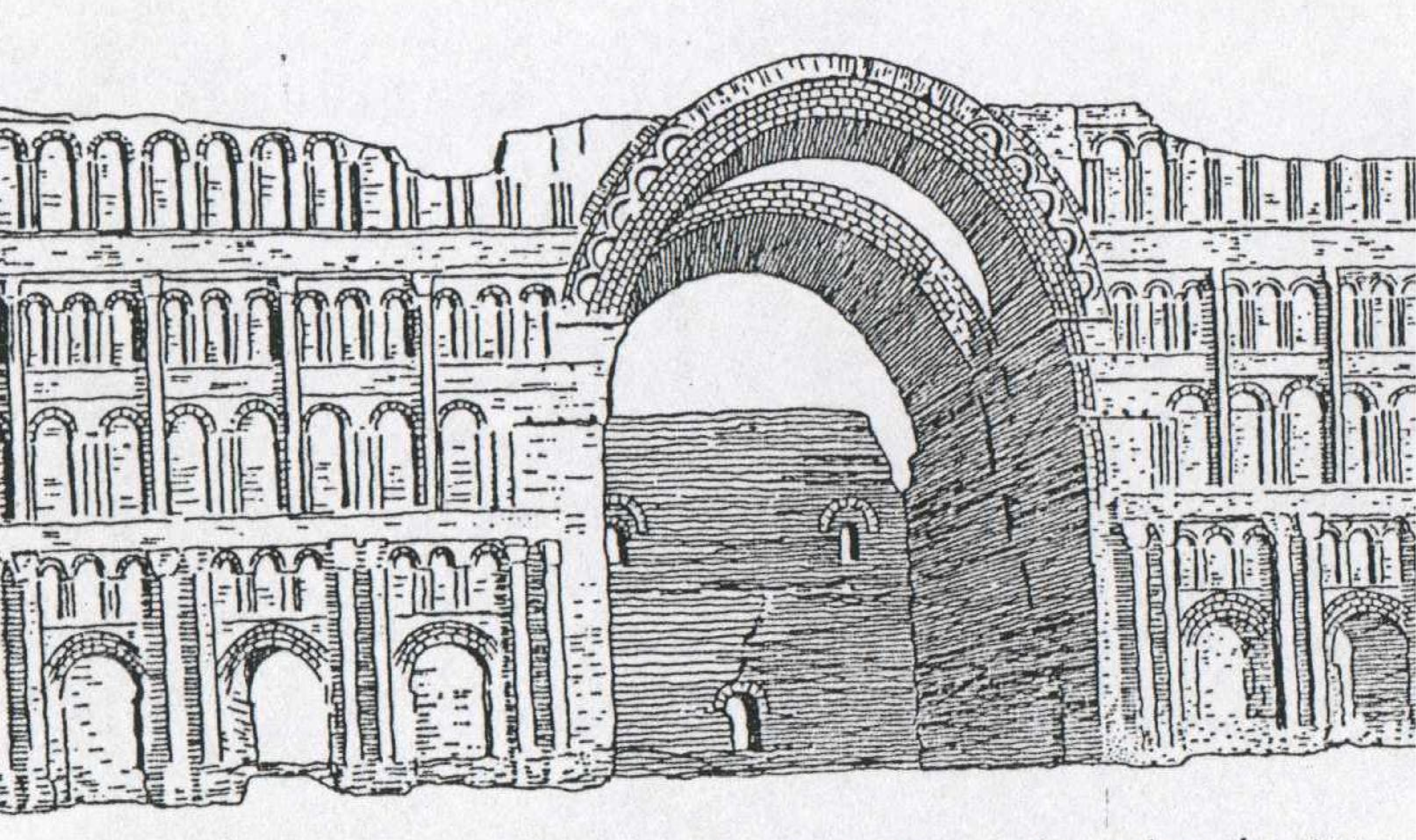
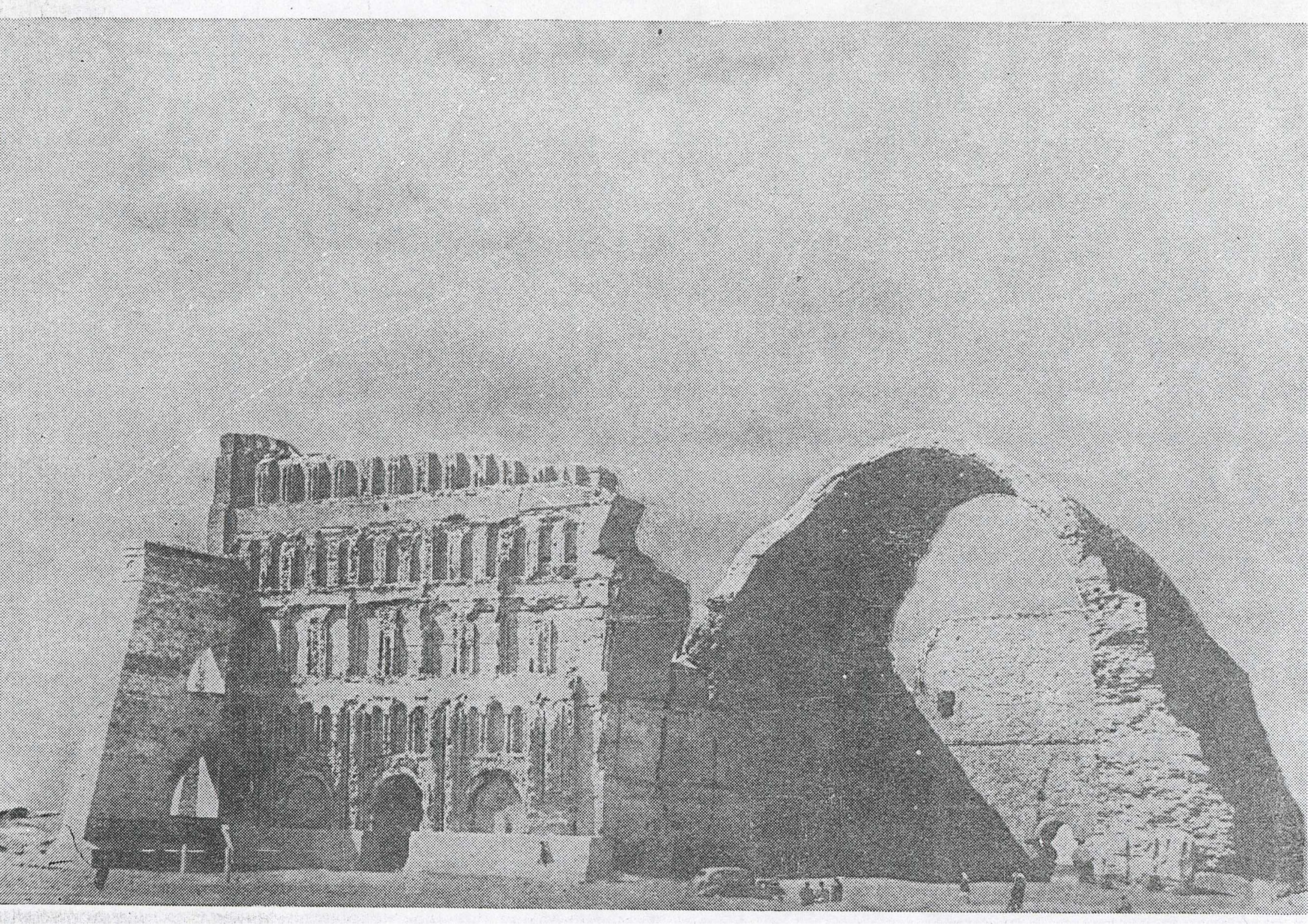
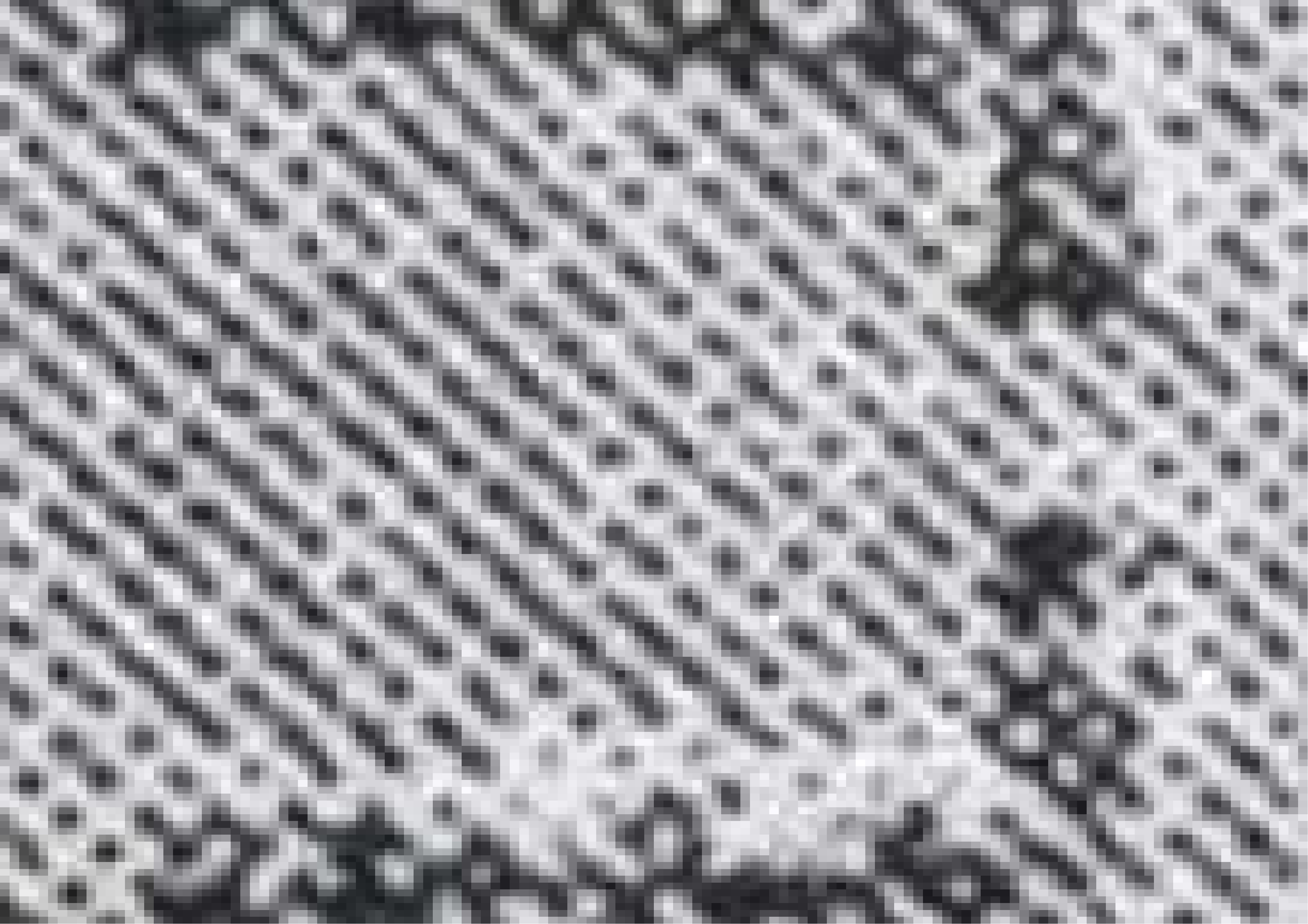


FIG. 107 – *Façade of the palace at Ctesiphon. State of preservation in the 19th century.*

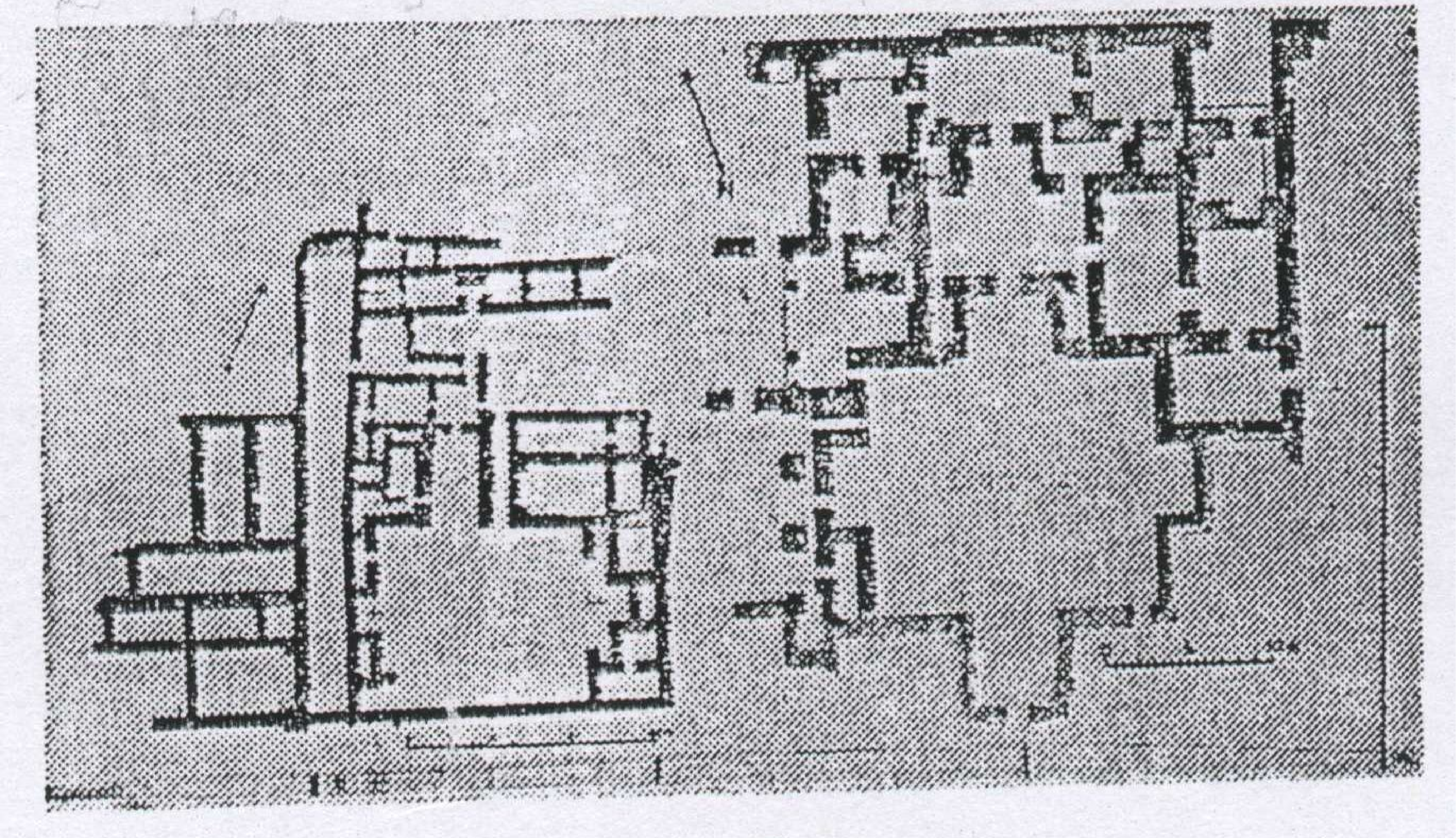




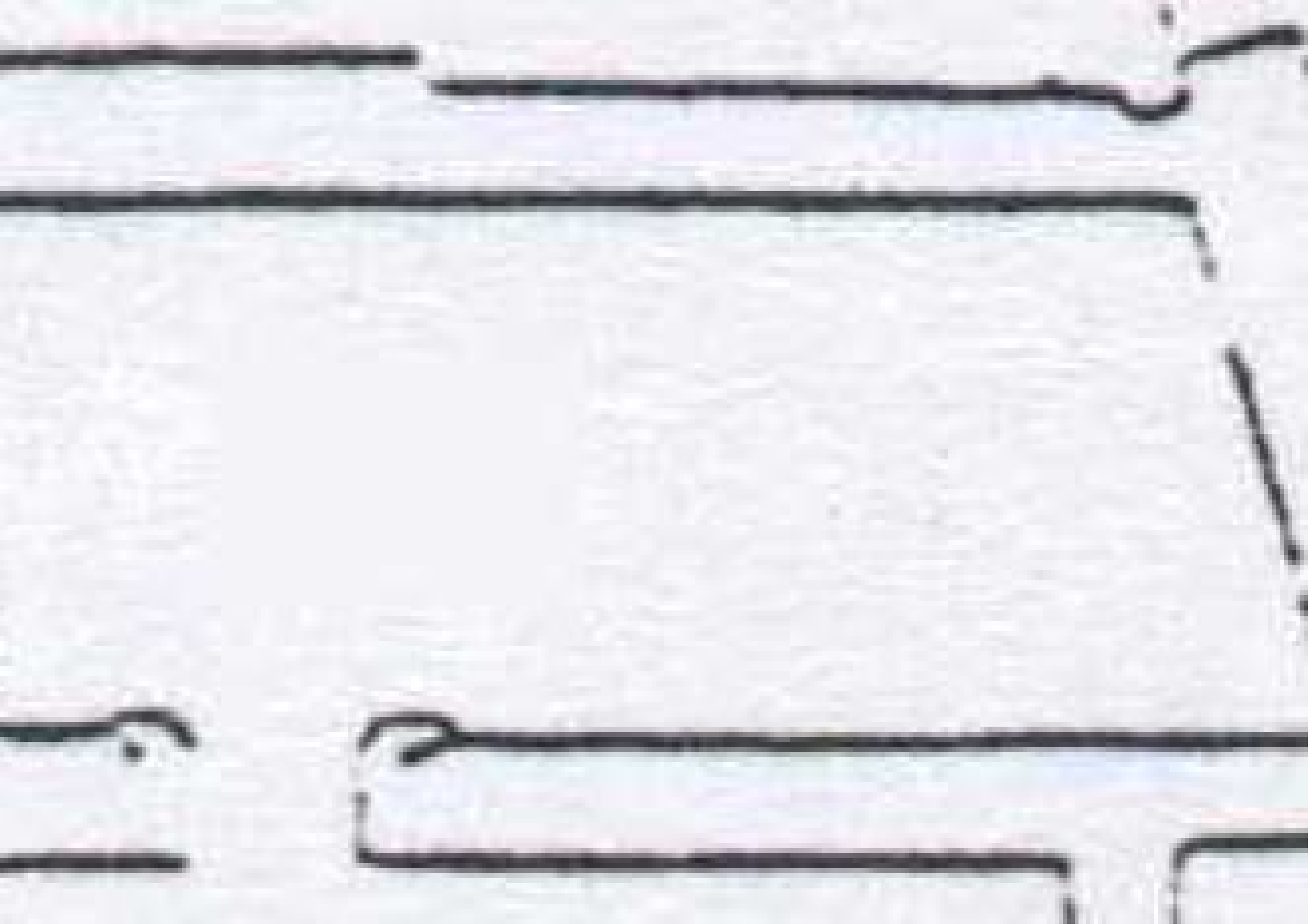


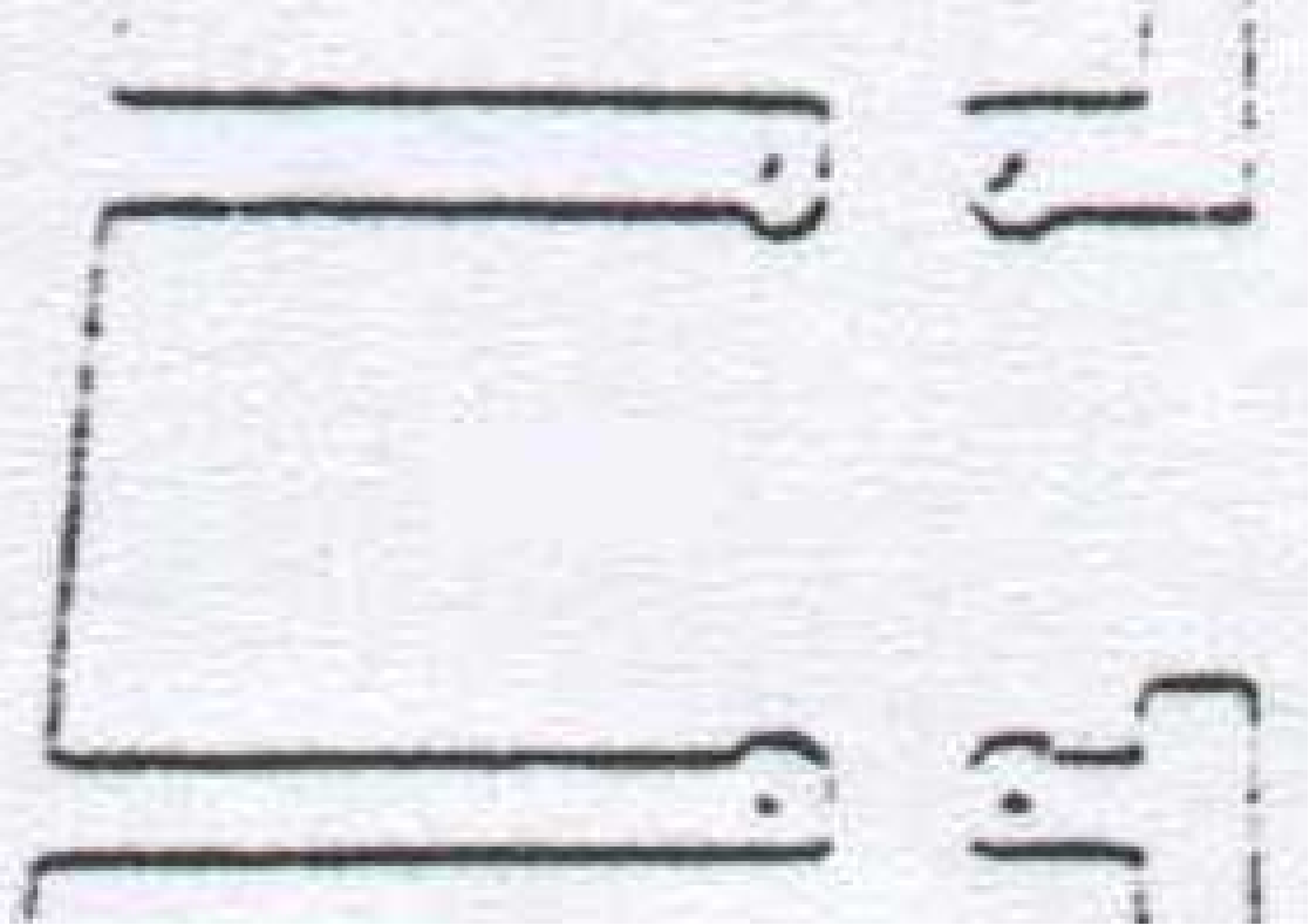


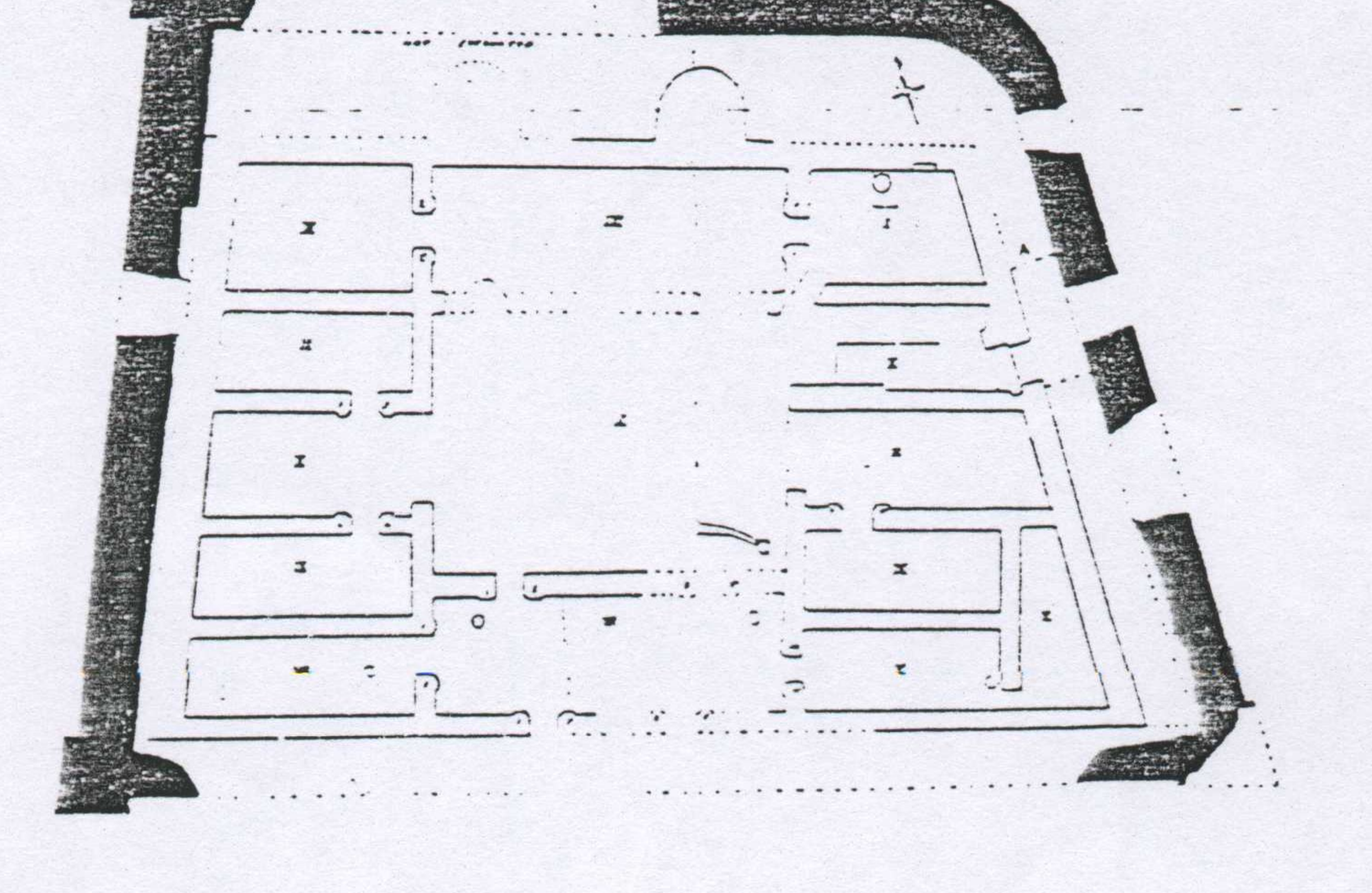


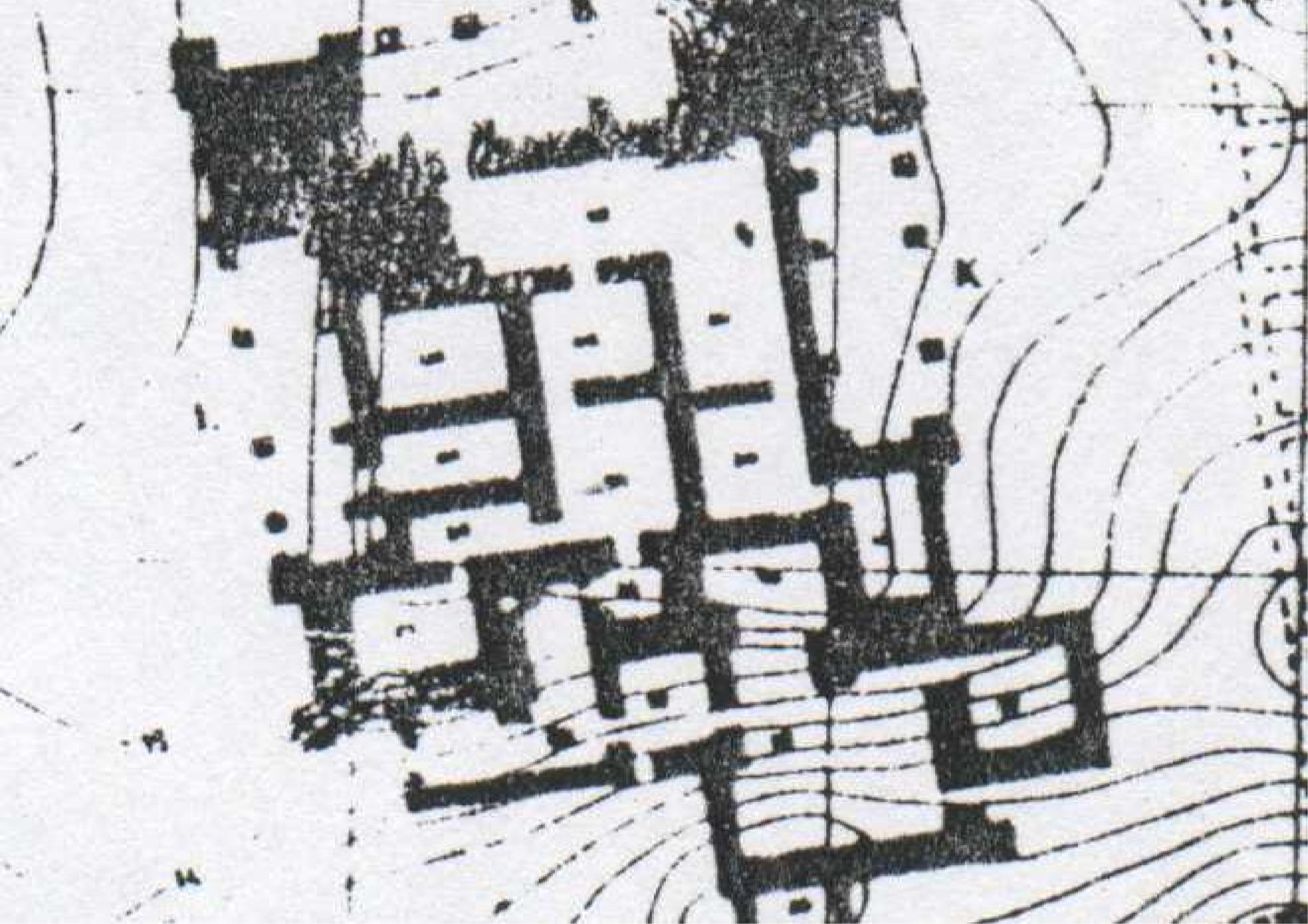


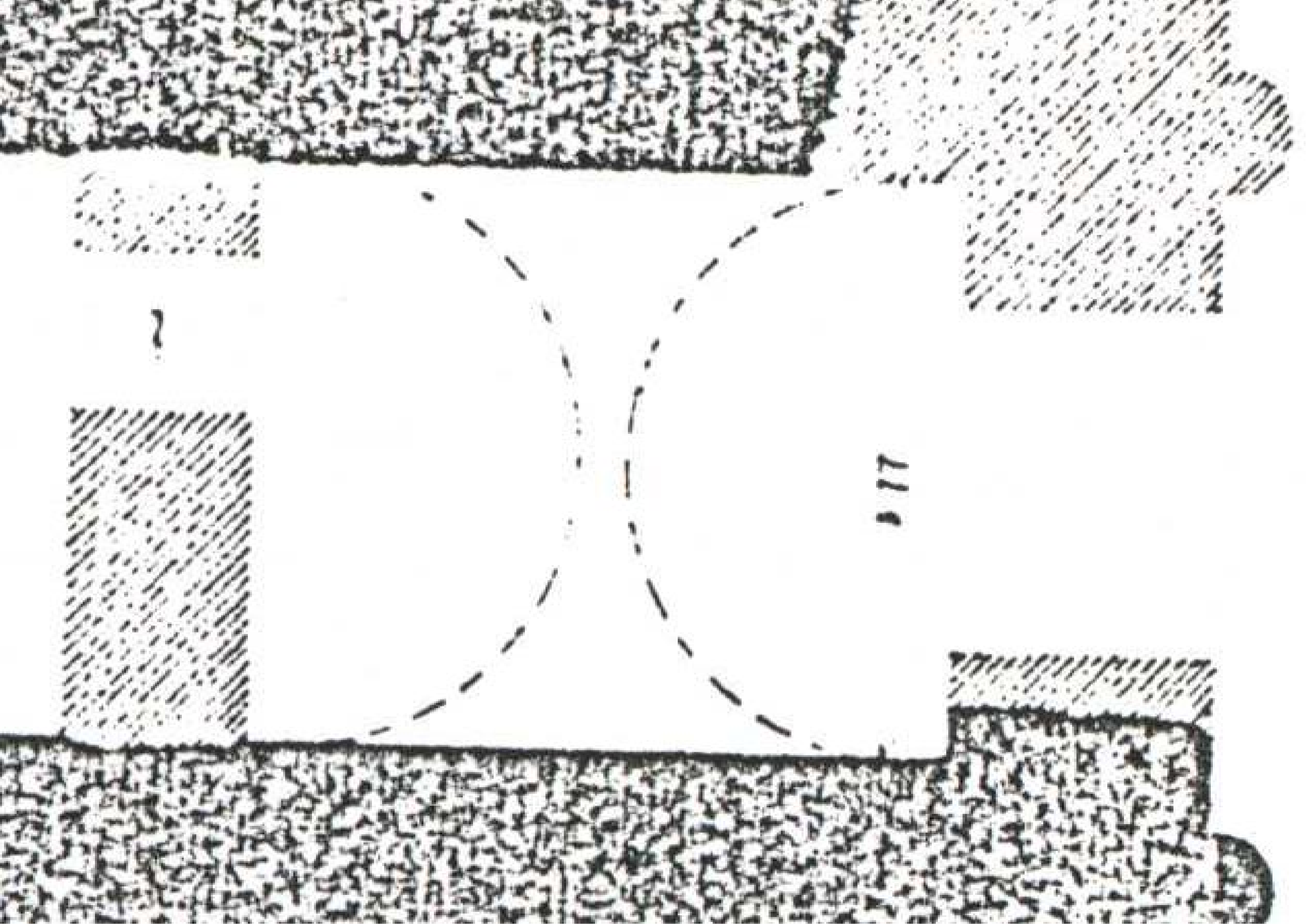
شكل ـ ٣
مخطط بيوت في المدائن

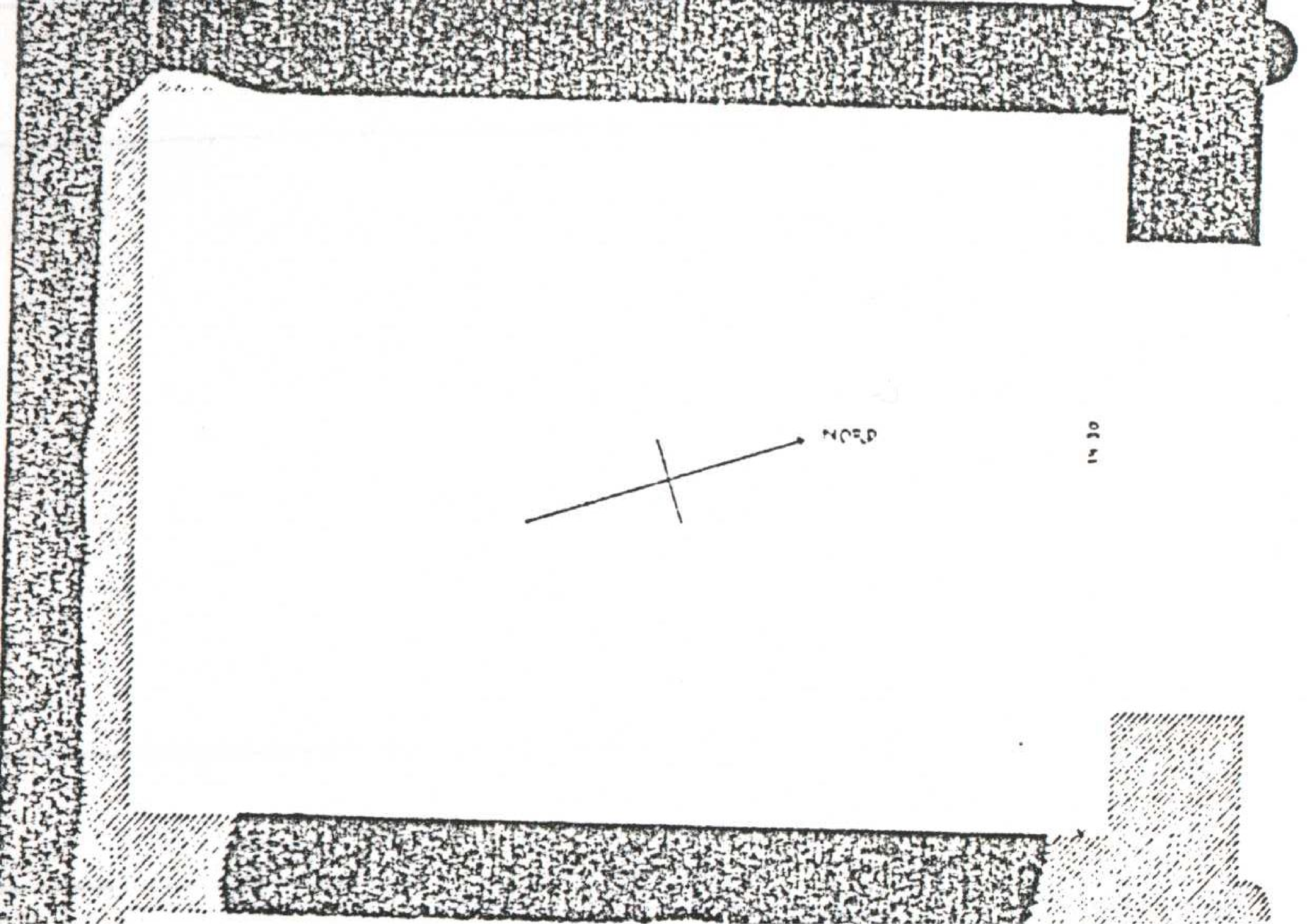


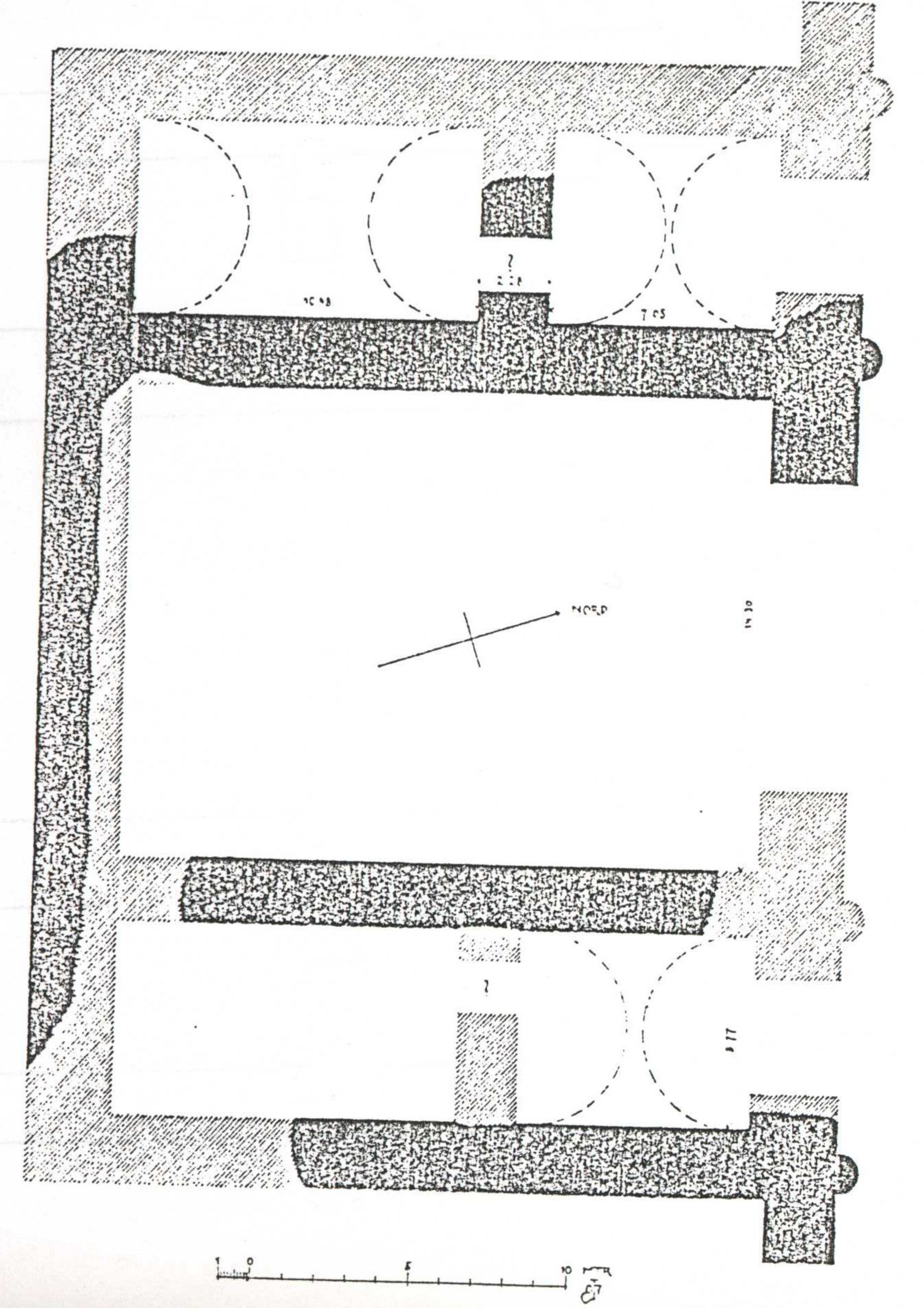


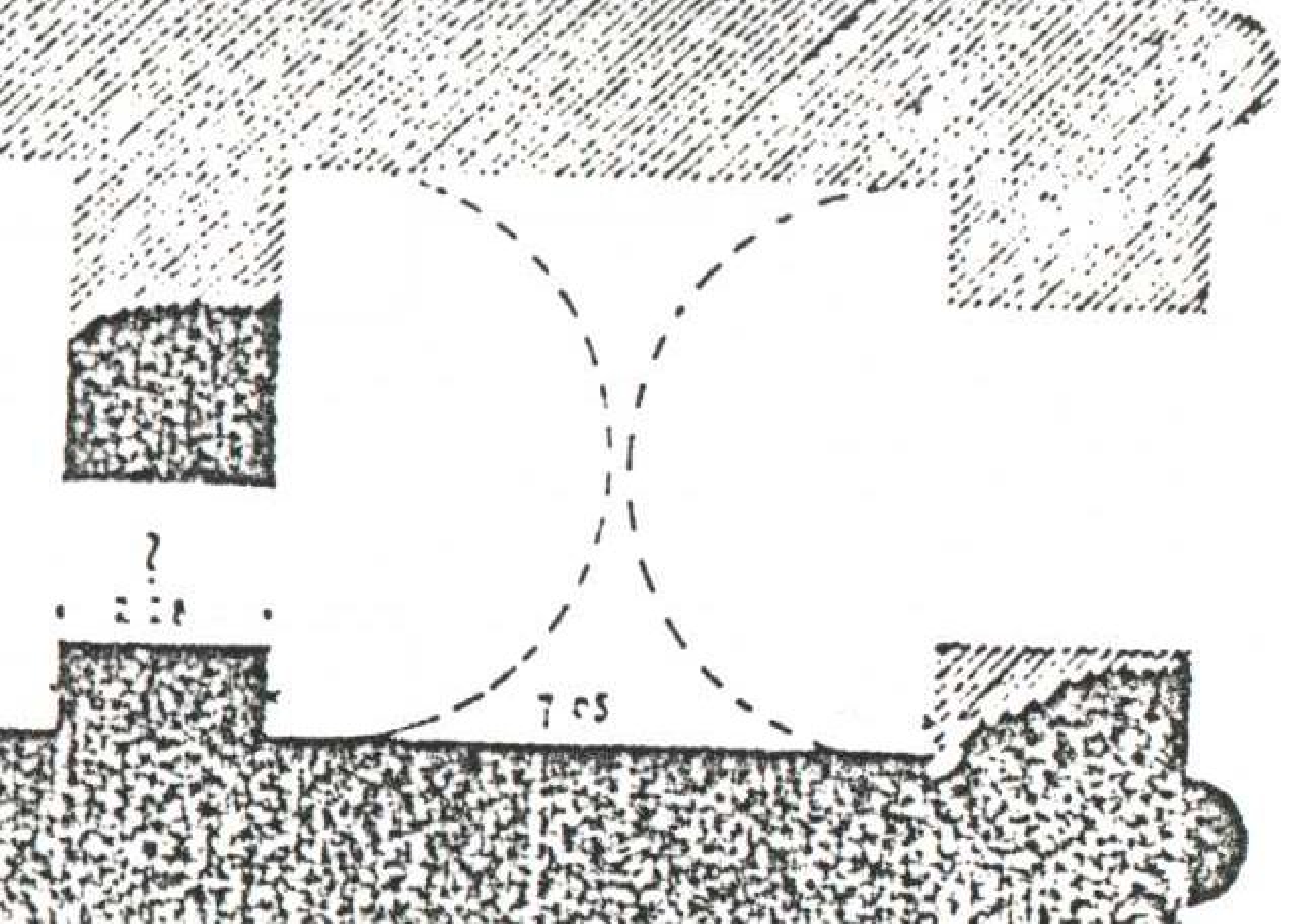


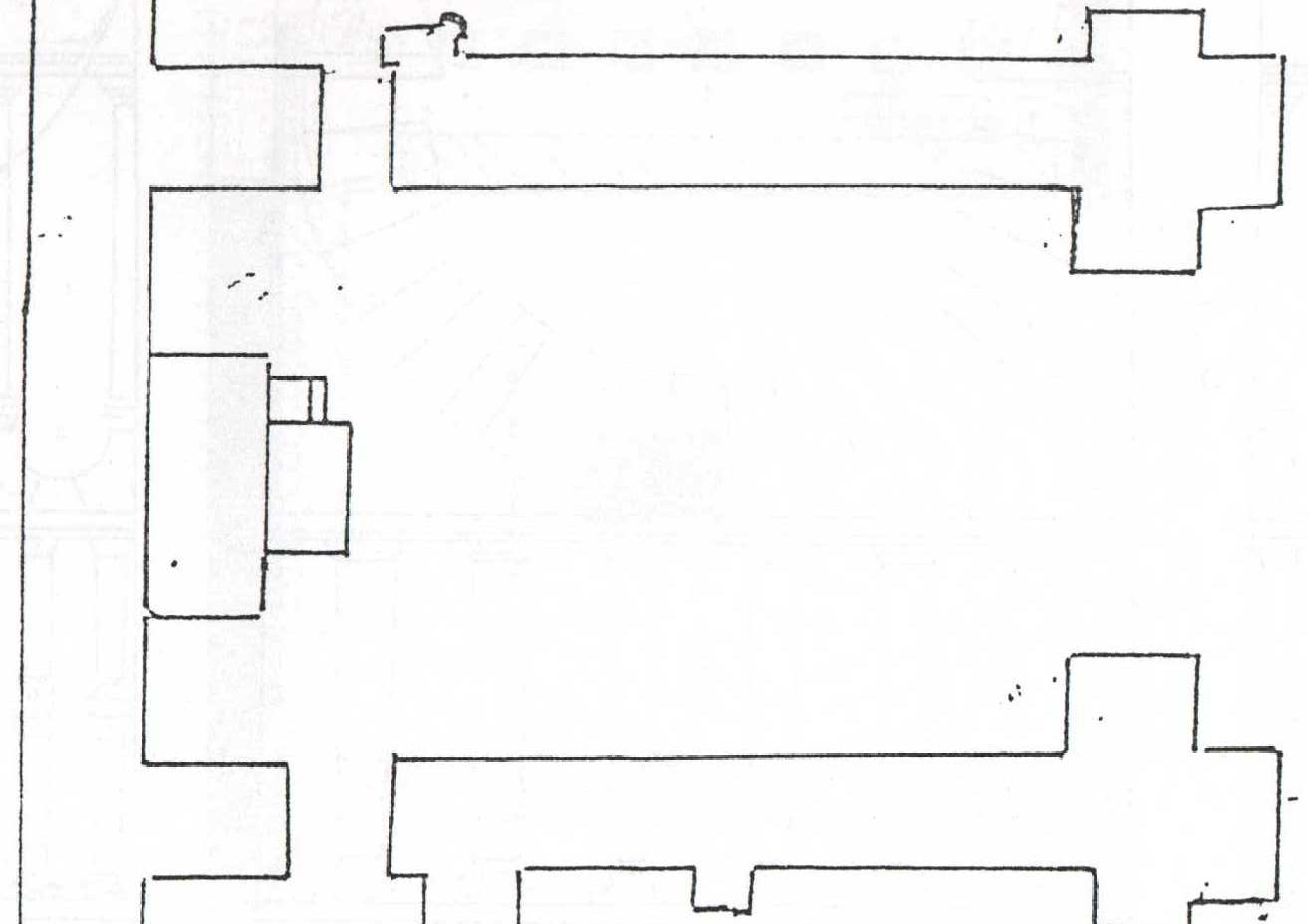


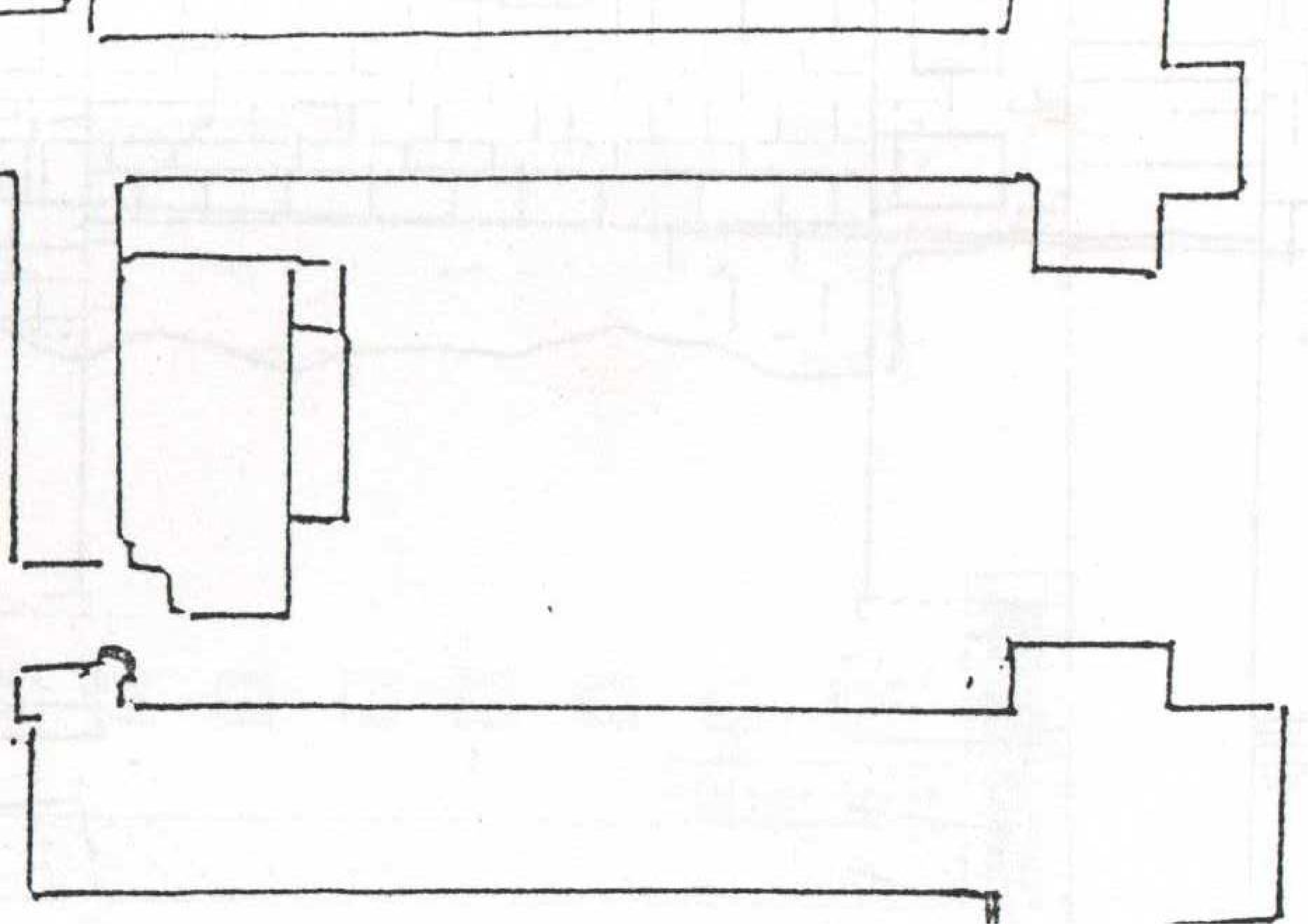


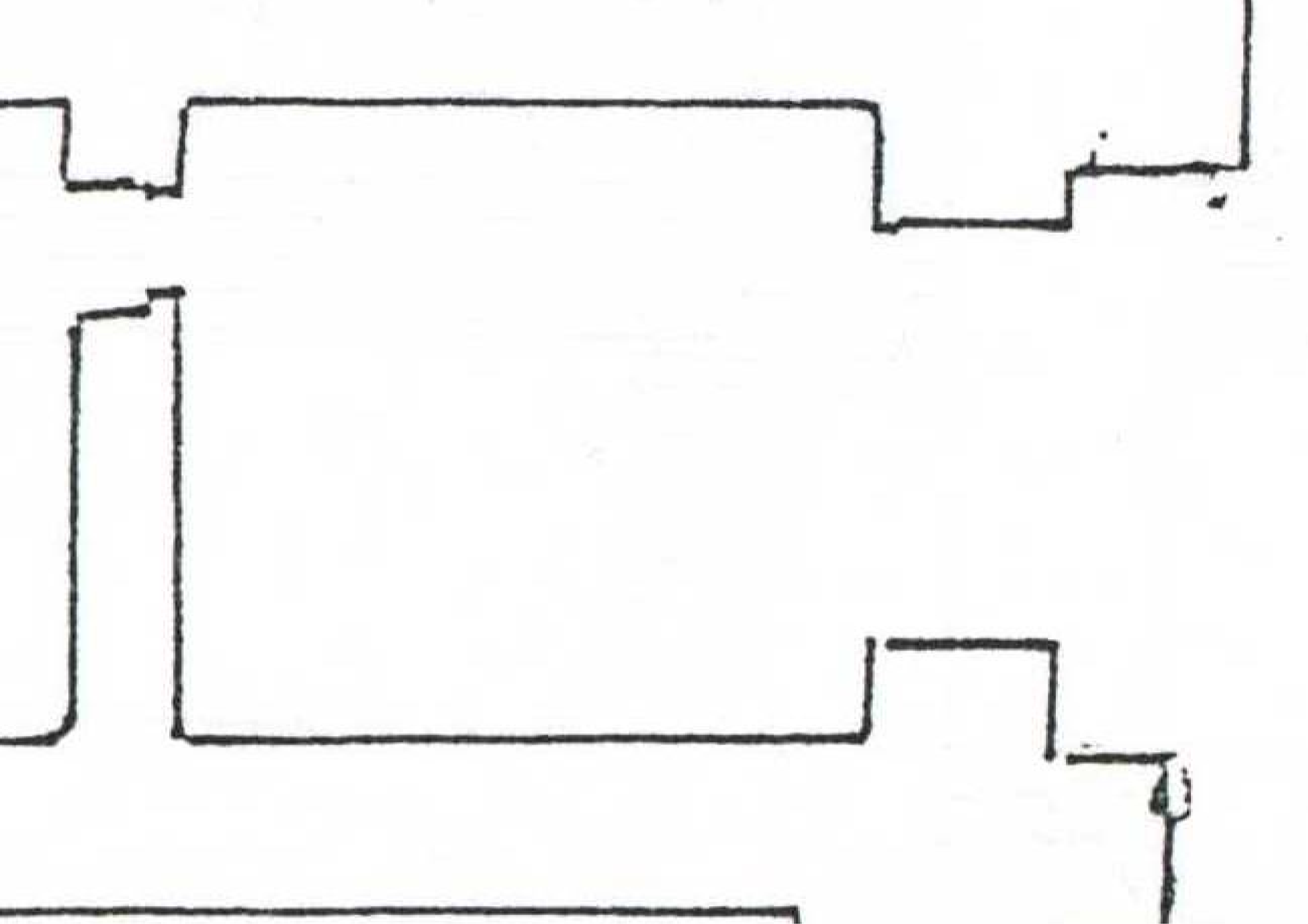

NORD
1:50

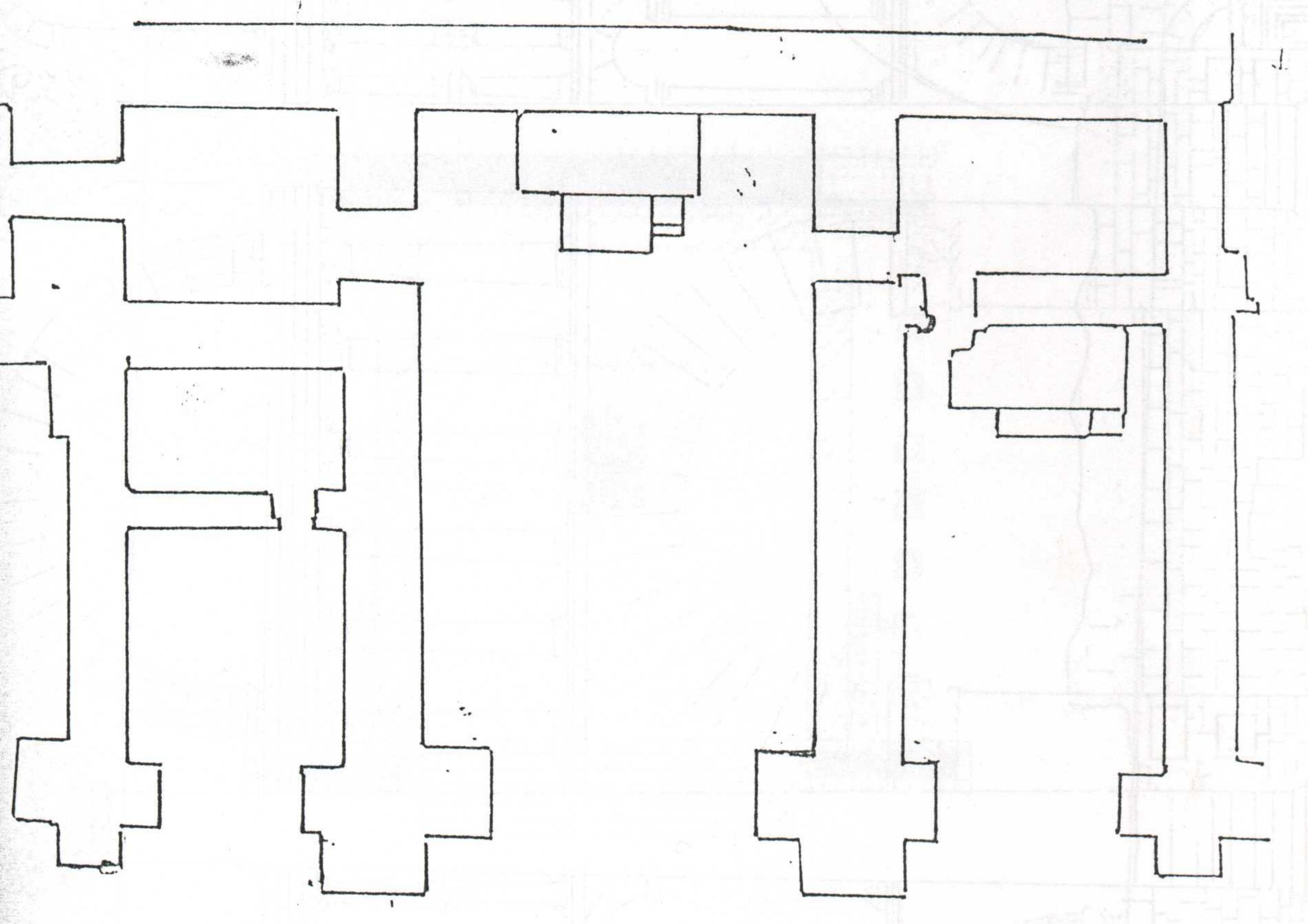

10.98
7.05
NORD
14.30
8.77
0
5
10











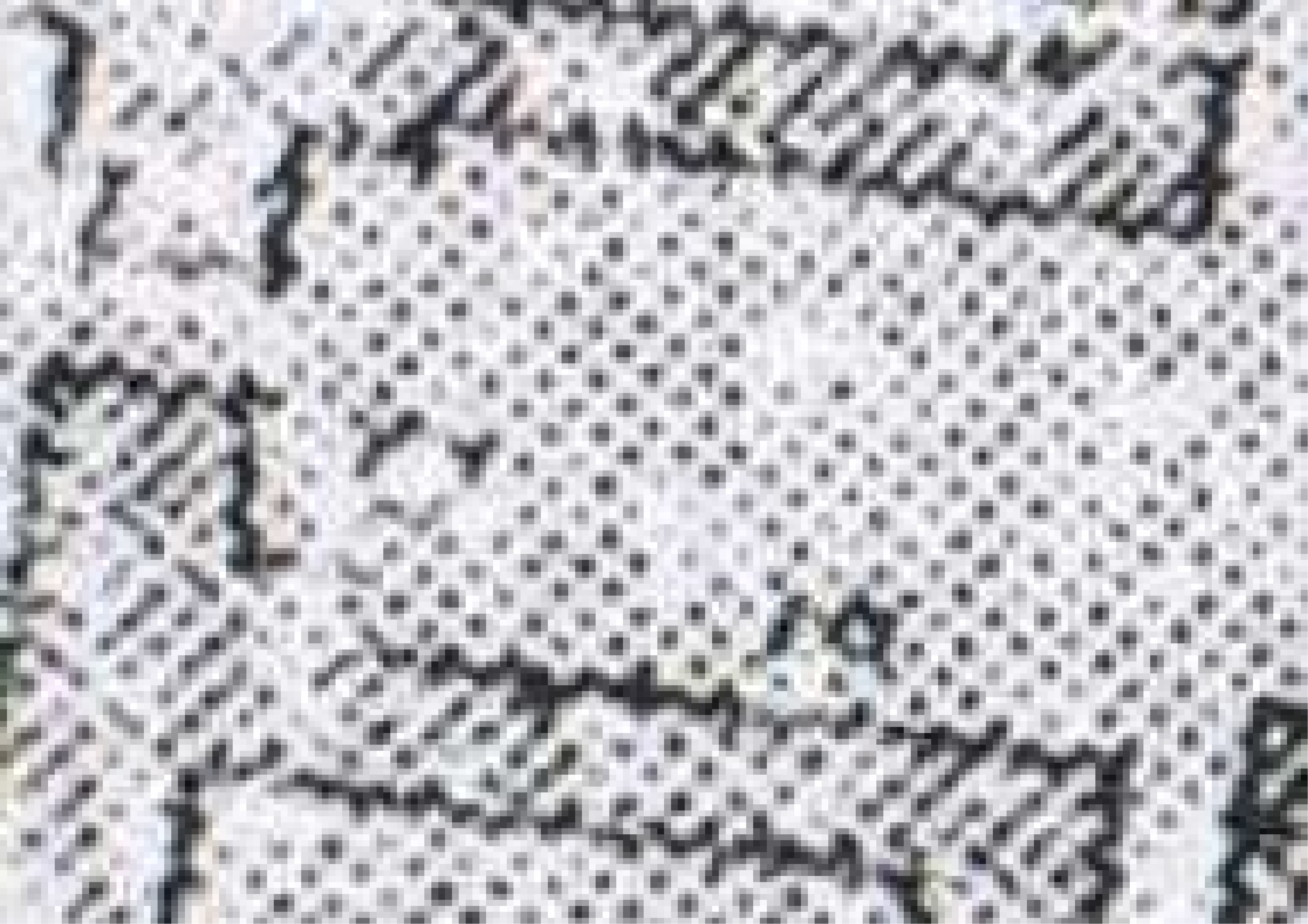




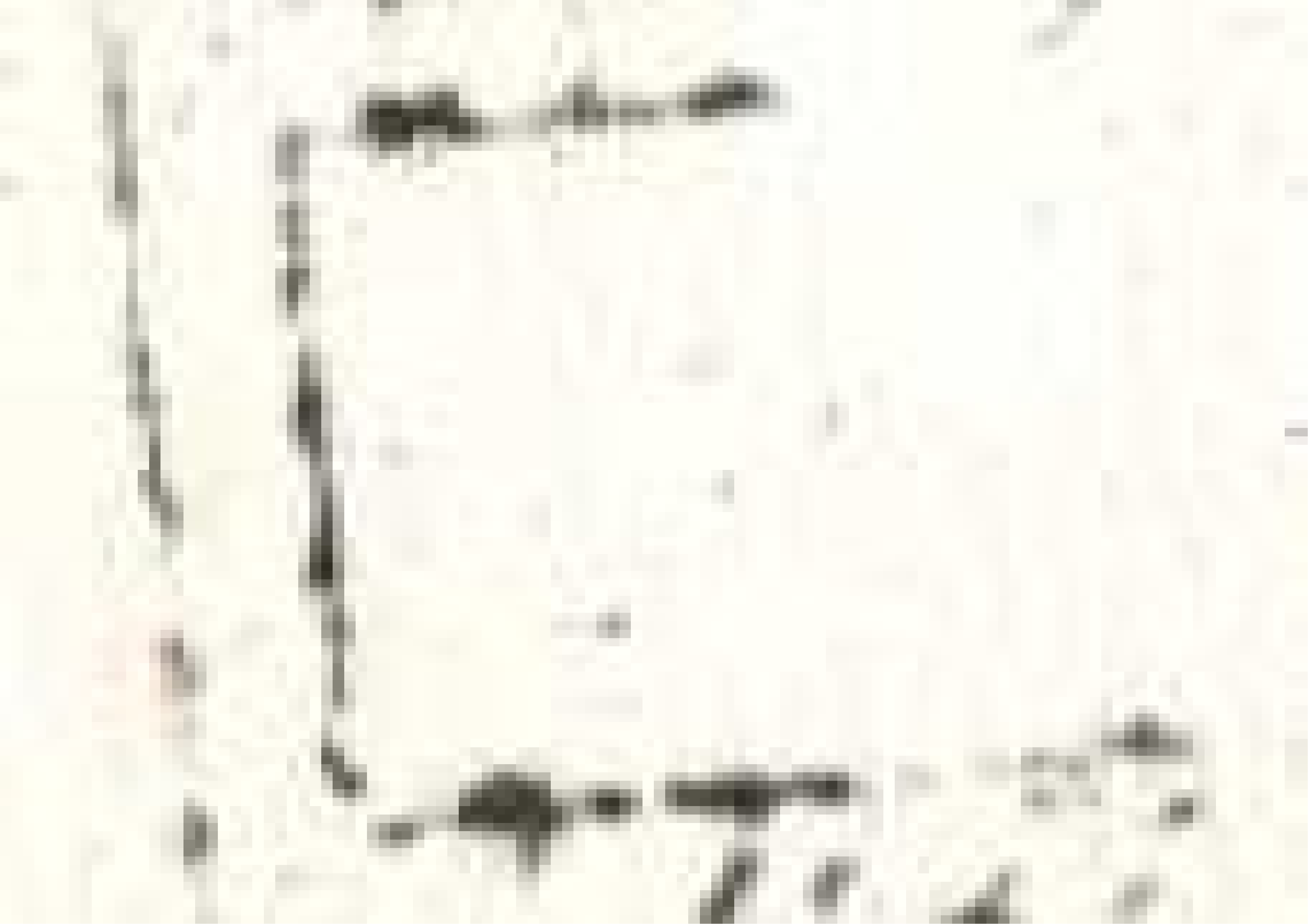
N

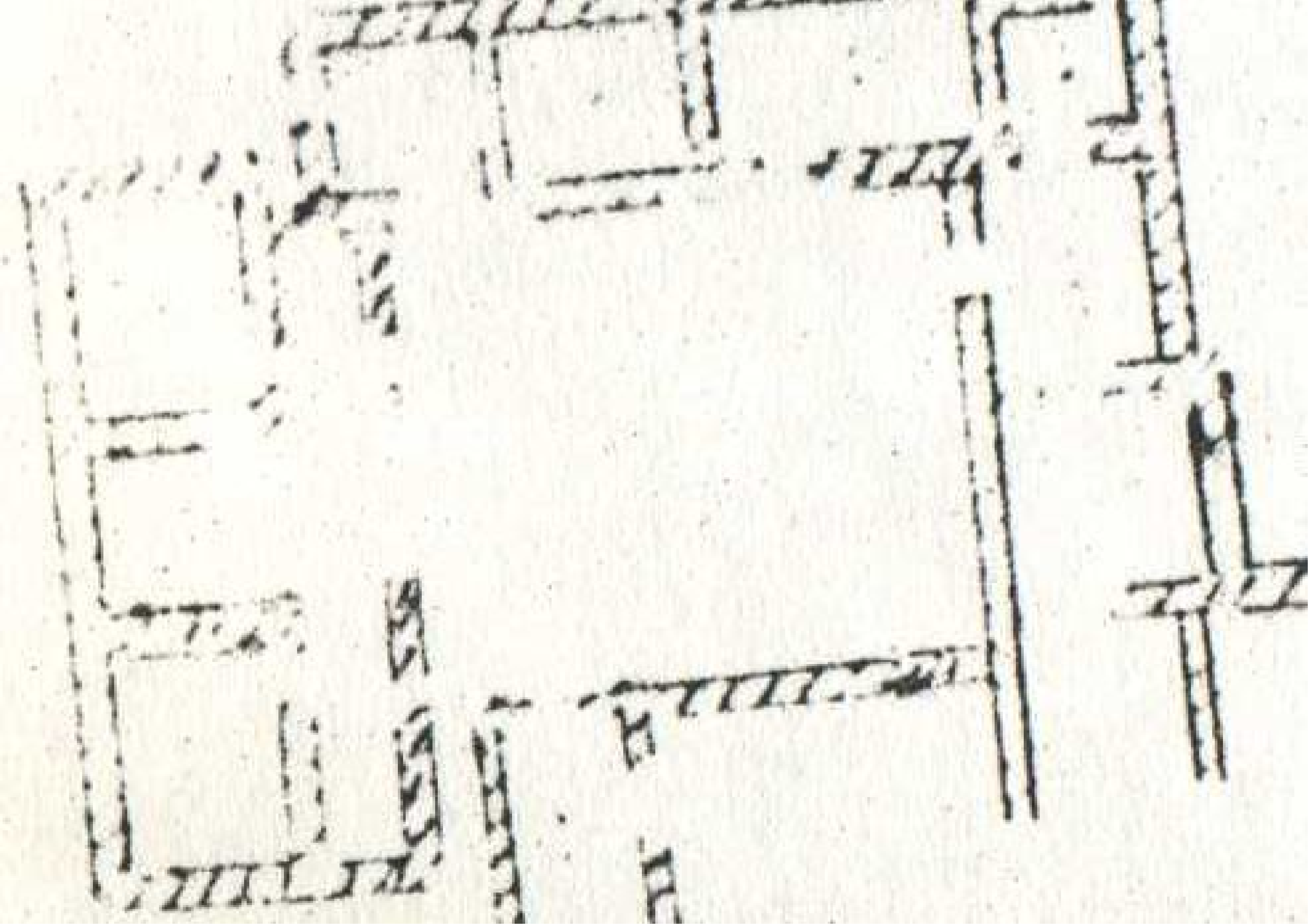
0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 m.

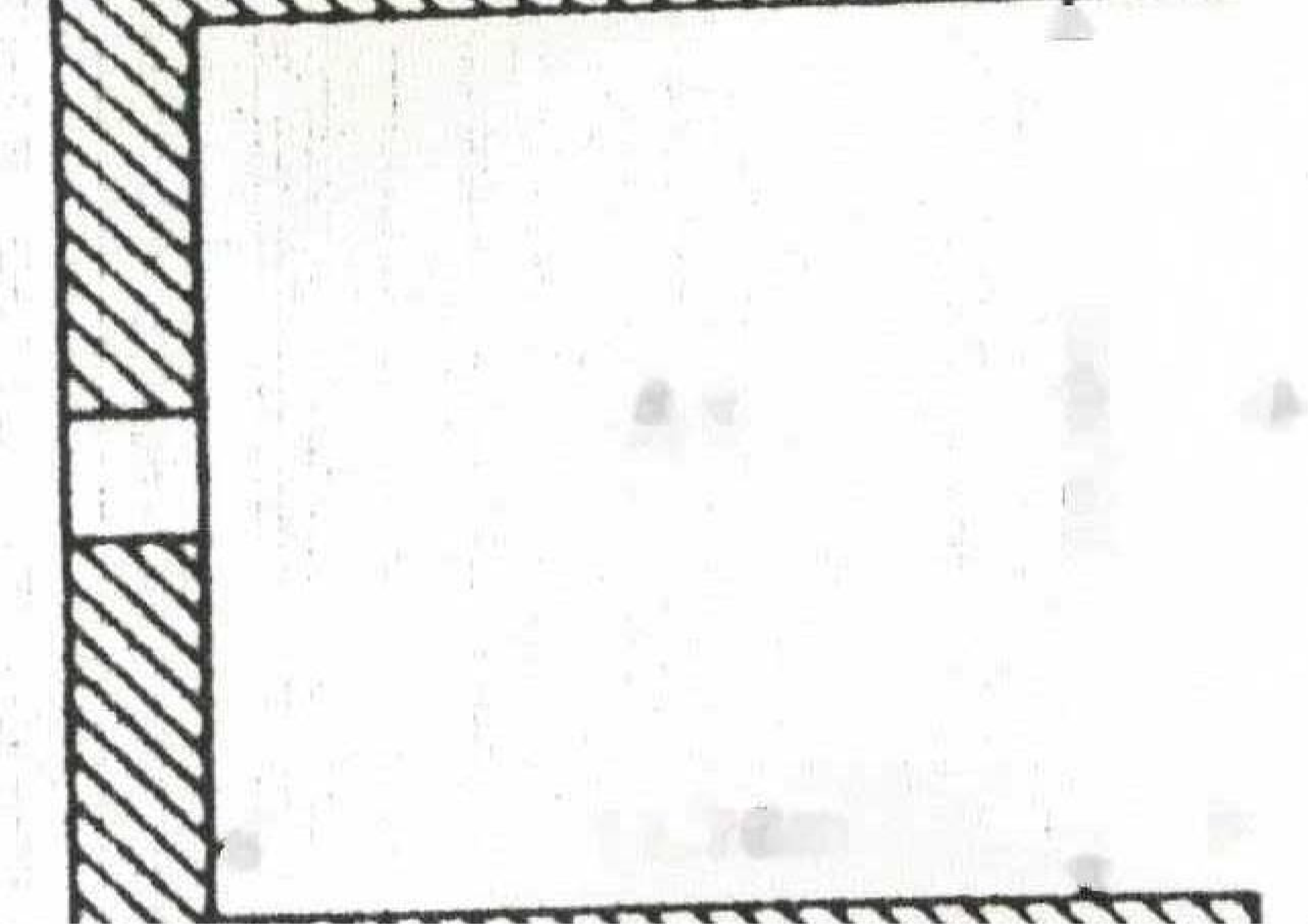
S. 1/100



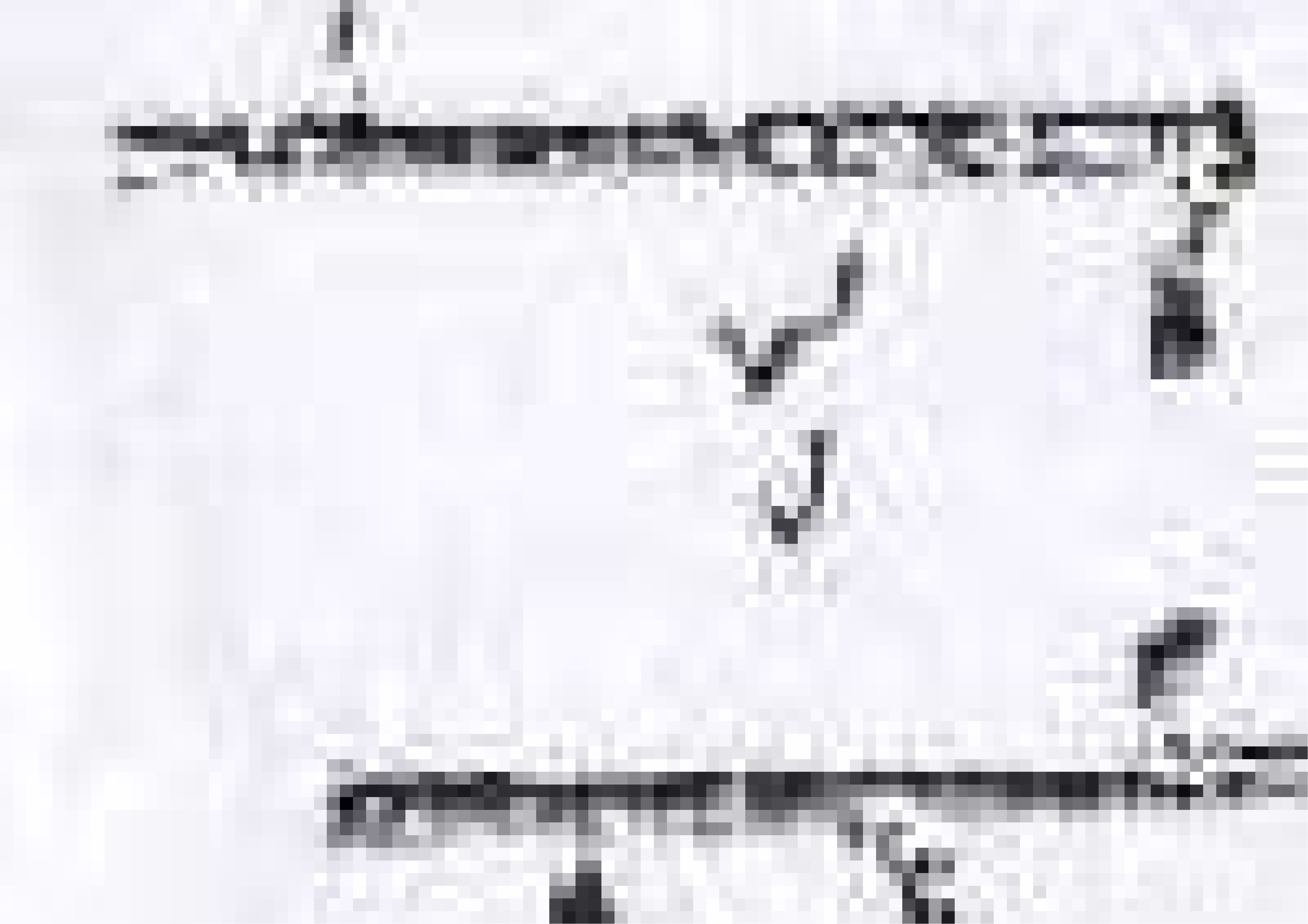




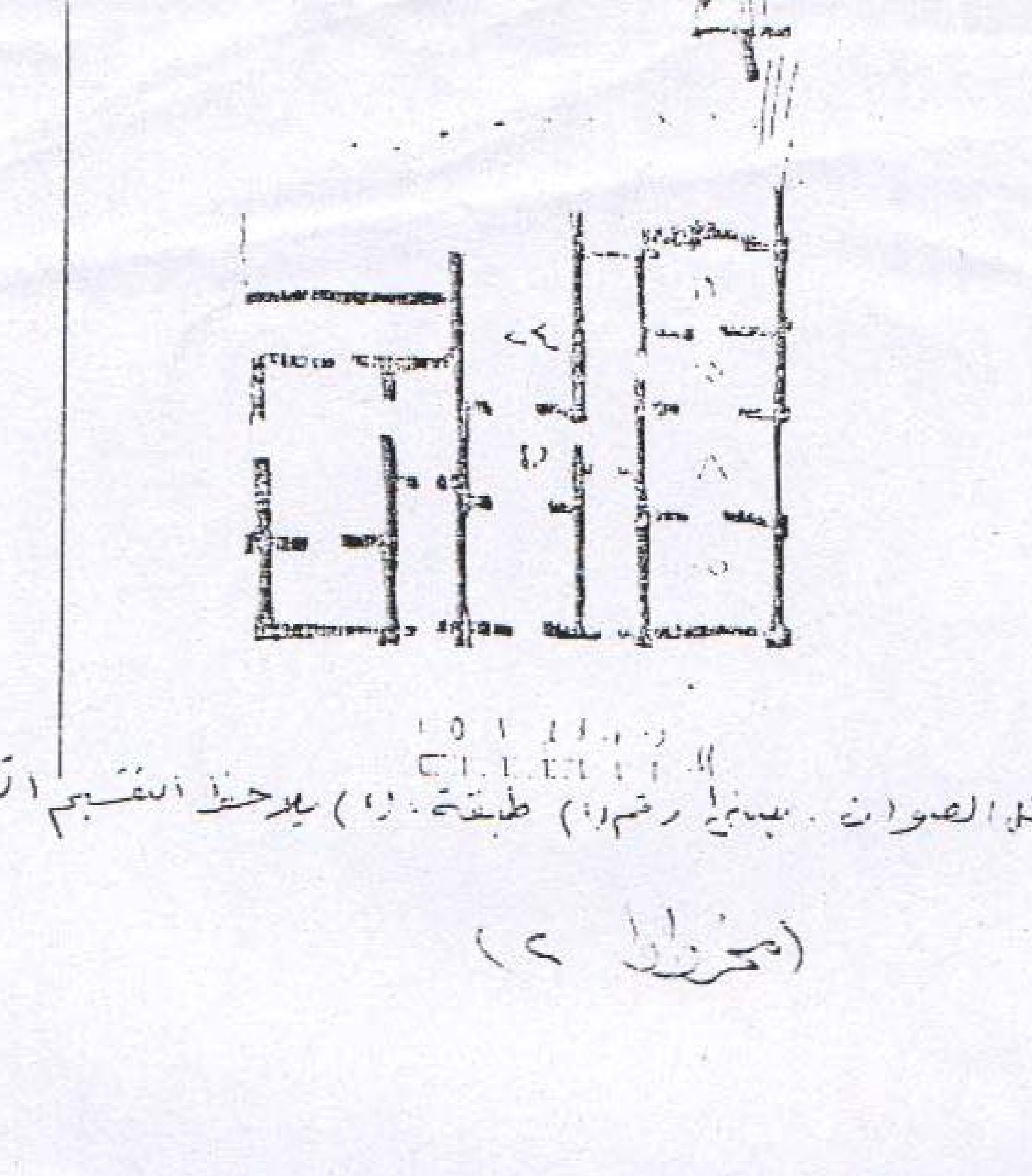


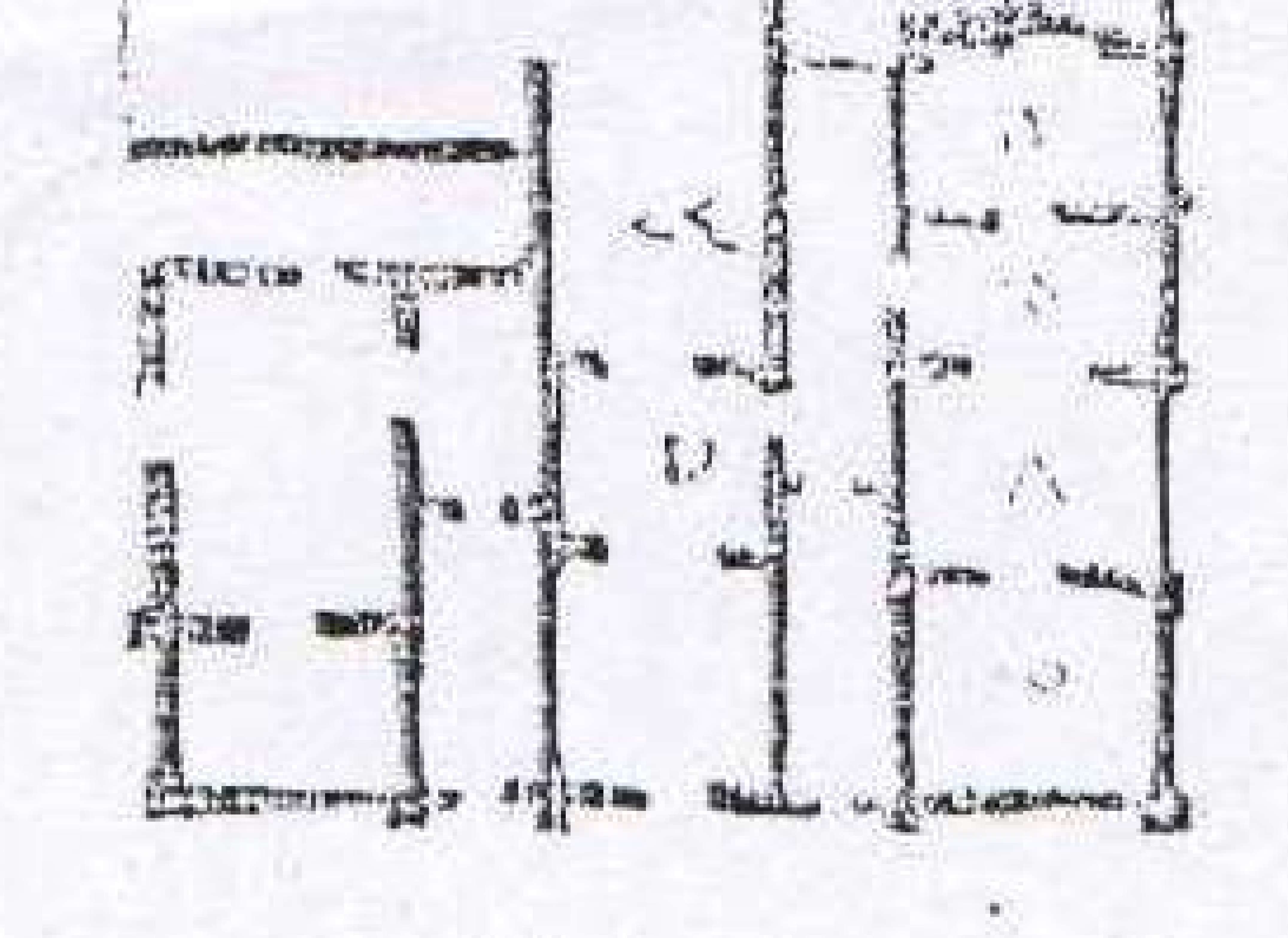


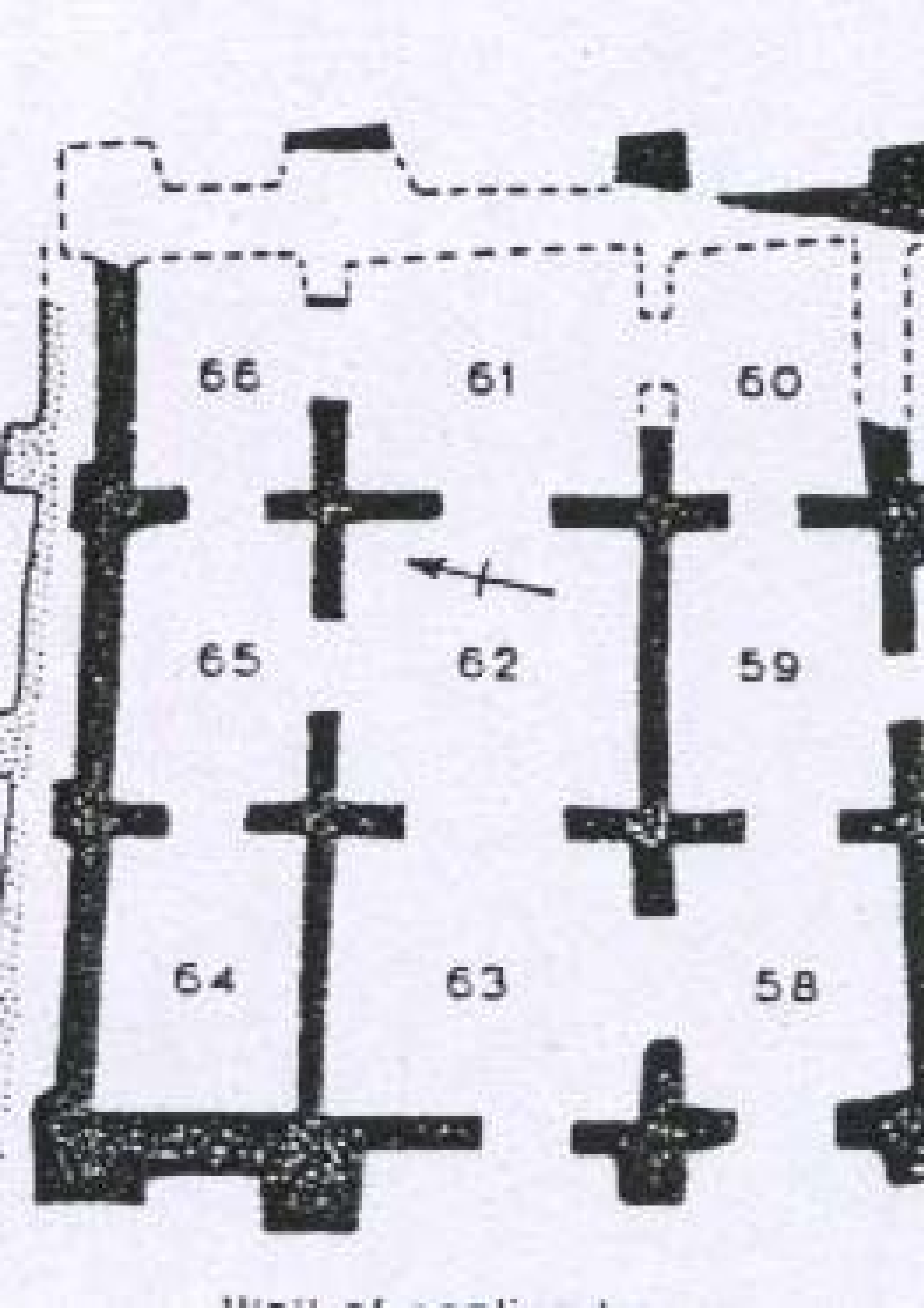


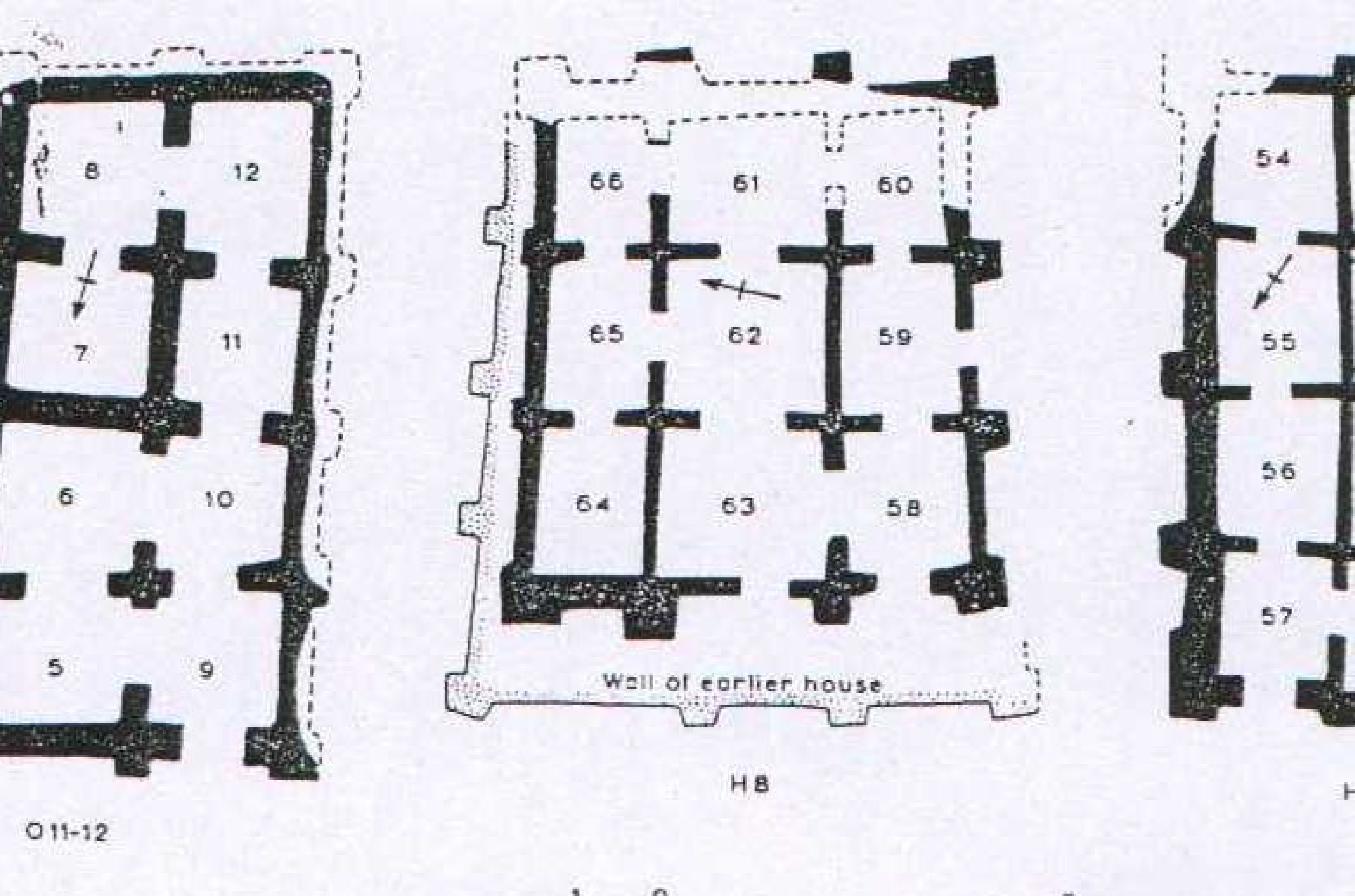




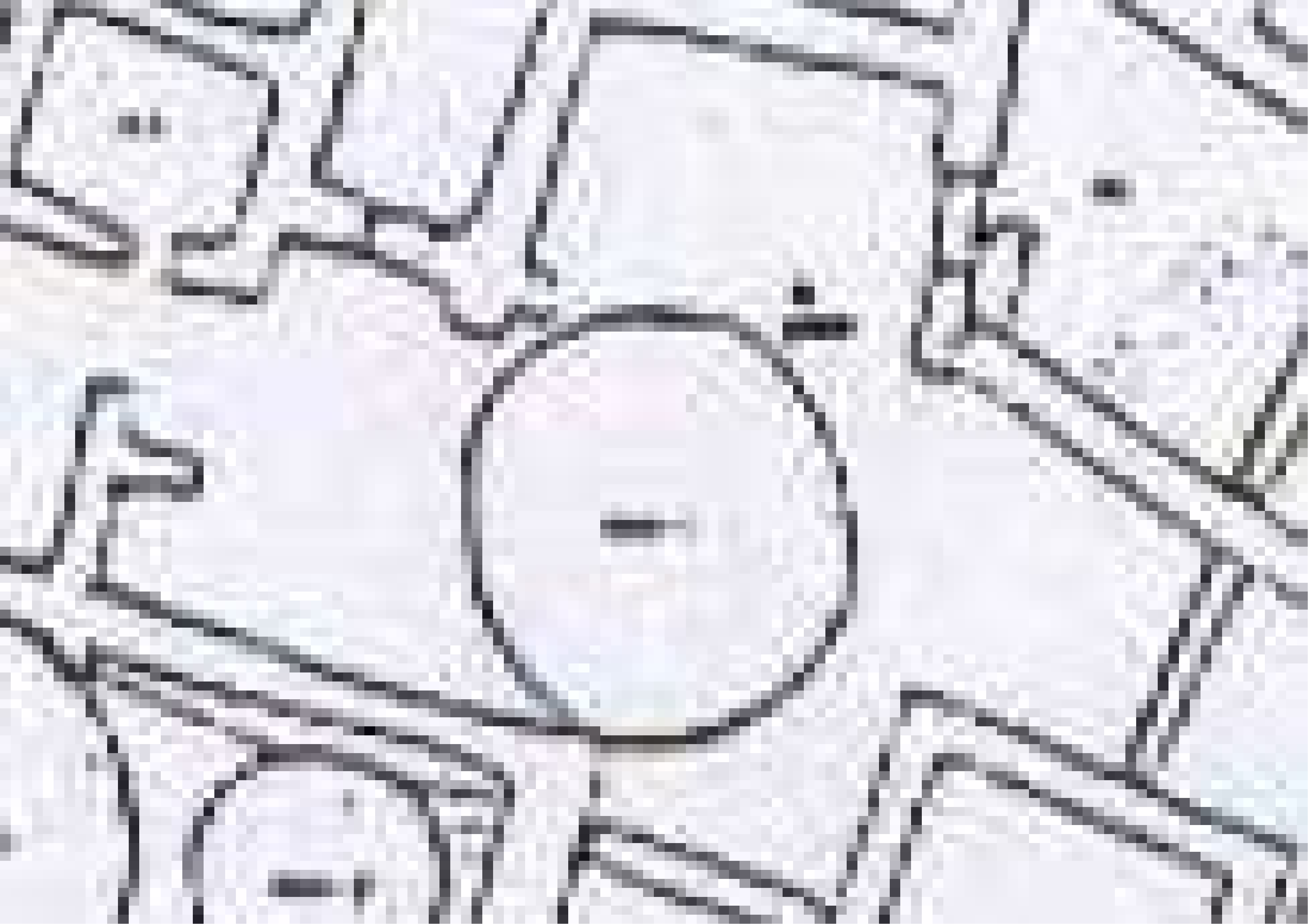

الصوان . مبنى رقم (١) طبقة (١) يلاحظ التقسيم

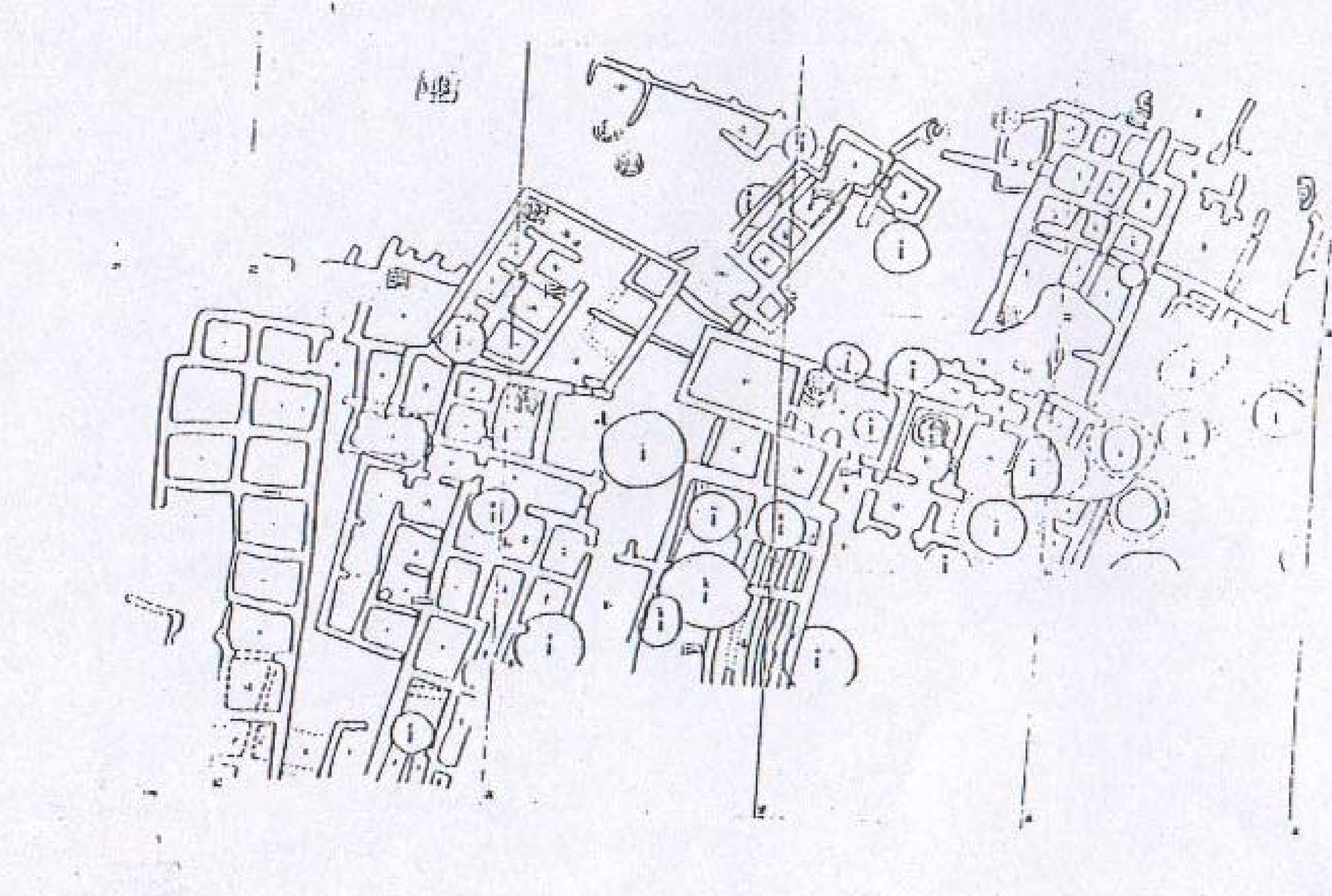


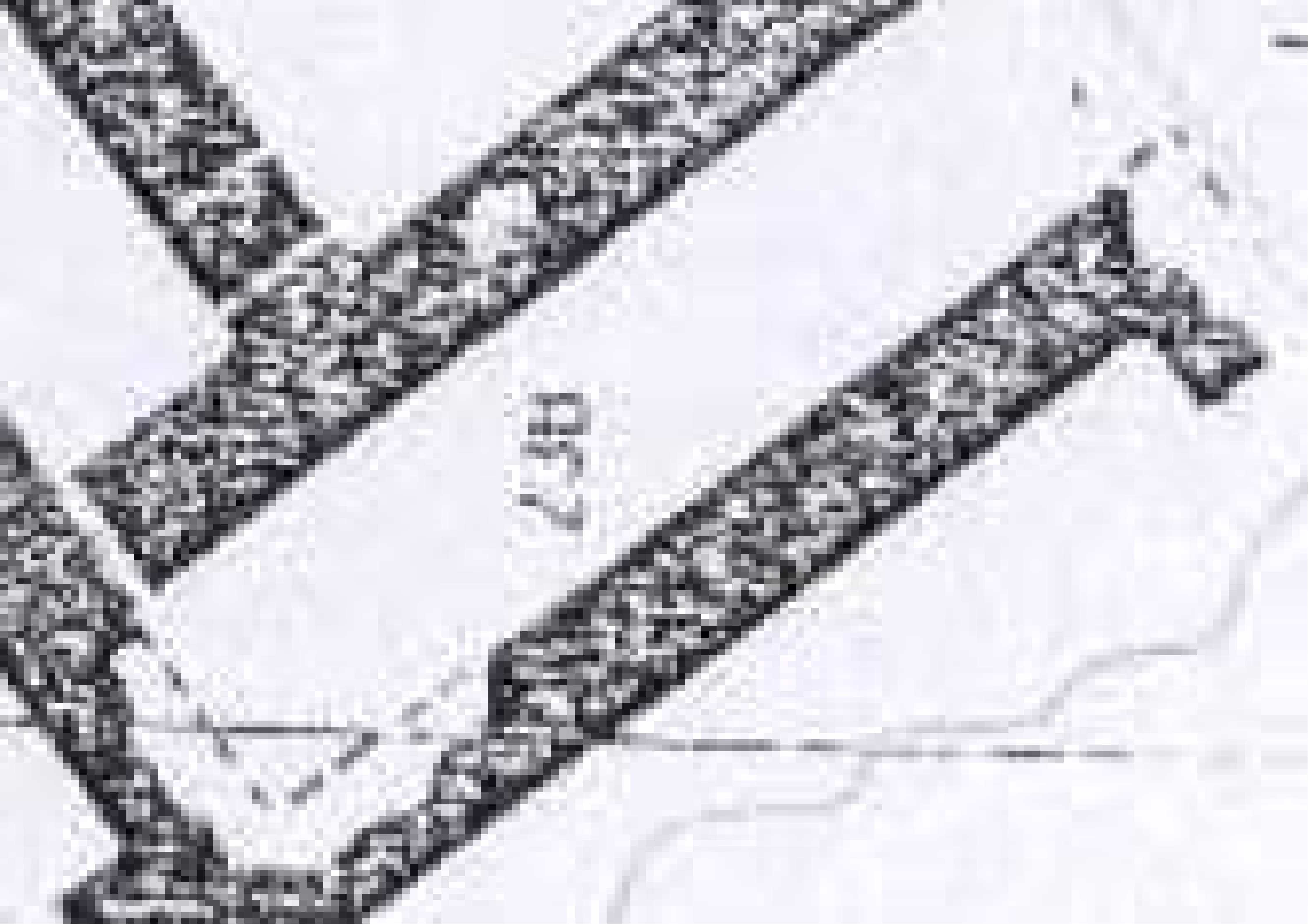

66
61
60
65
62
59
64
63
58

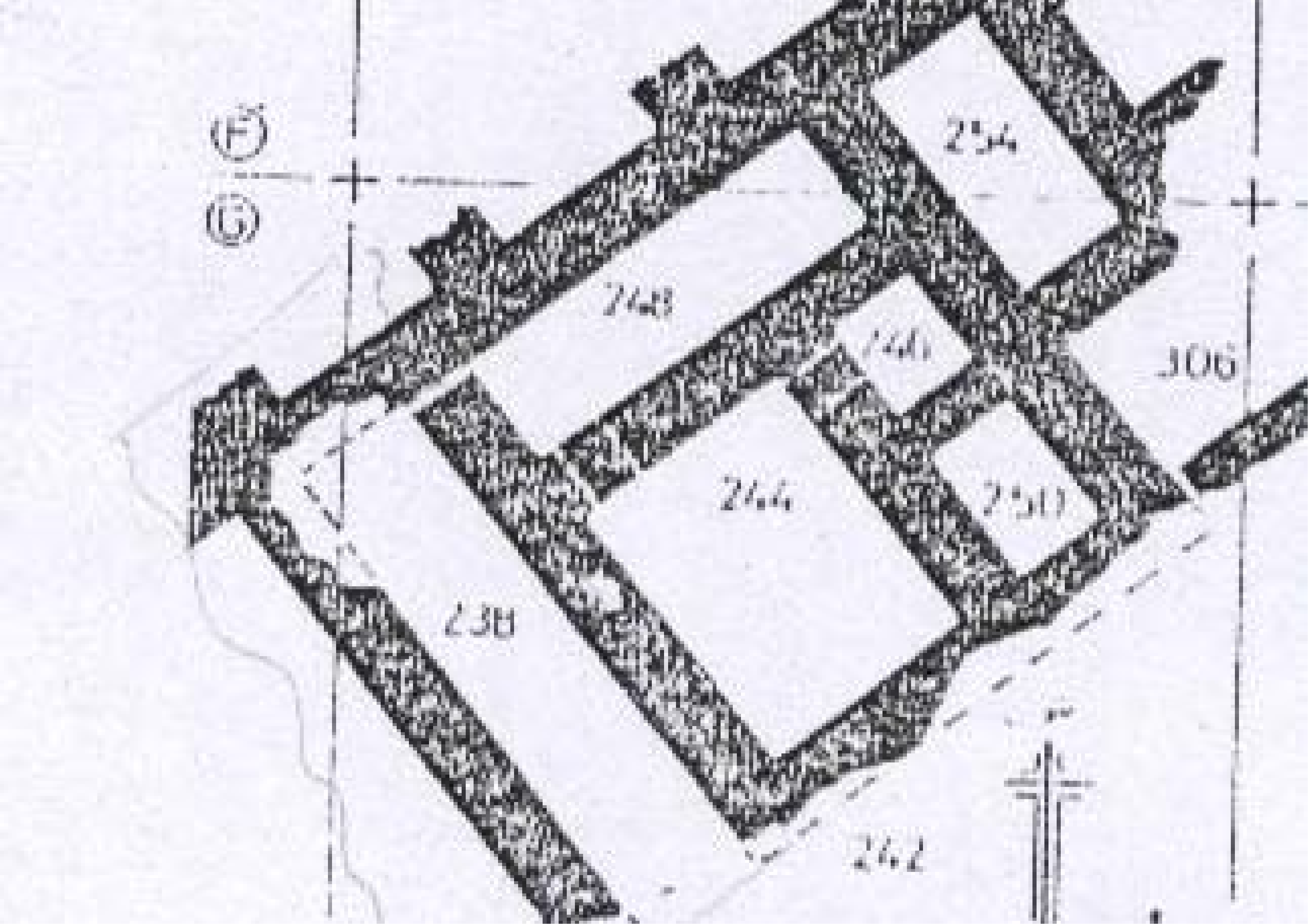


1
8
12
7
11
6
10
5
9
O11-12
66
61
60
65
62
59
64
63
58
Wall of earlier house
H8
54
55
56
57
1
0
5









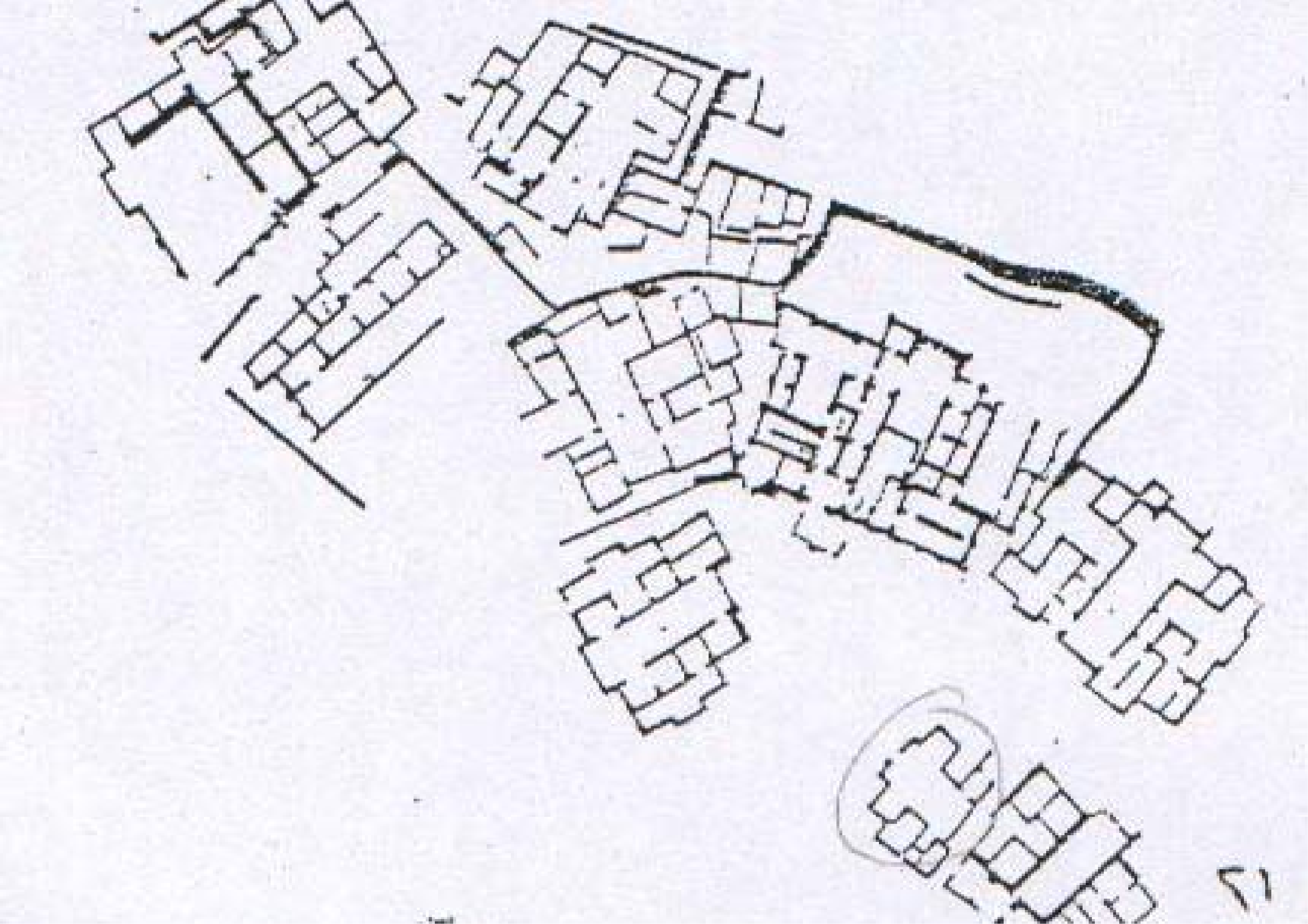
F
G
243
254
306
244
250
238
242

THE PLAN OF THE ROOM

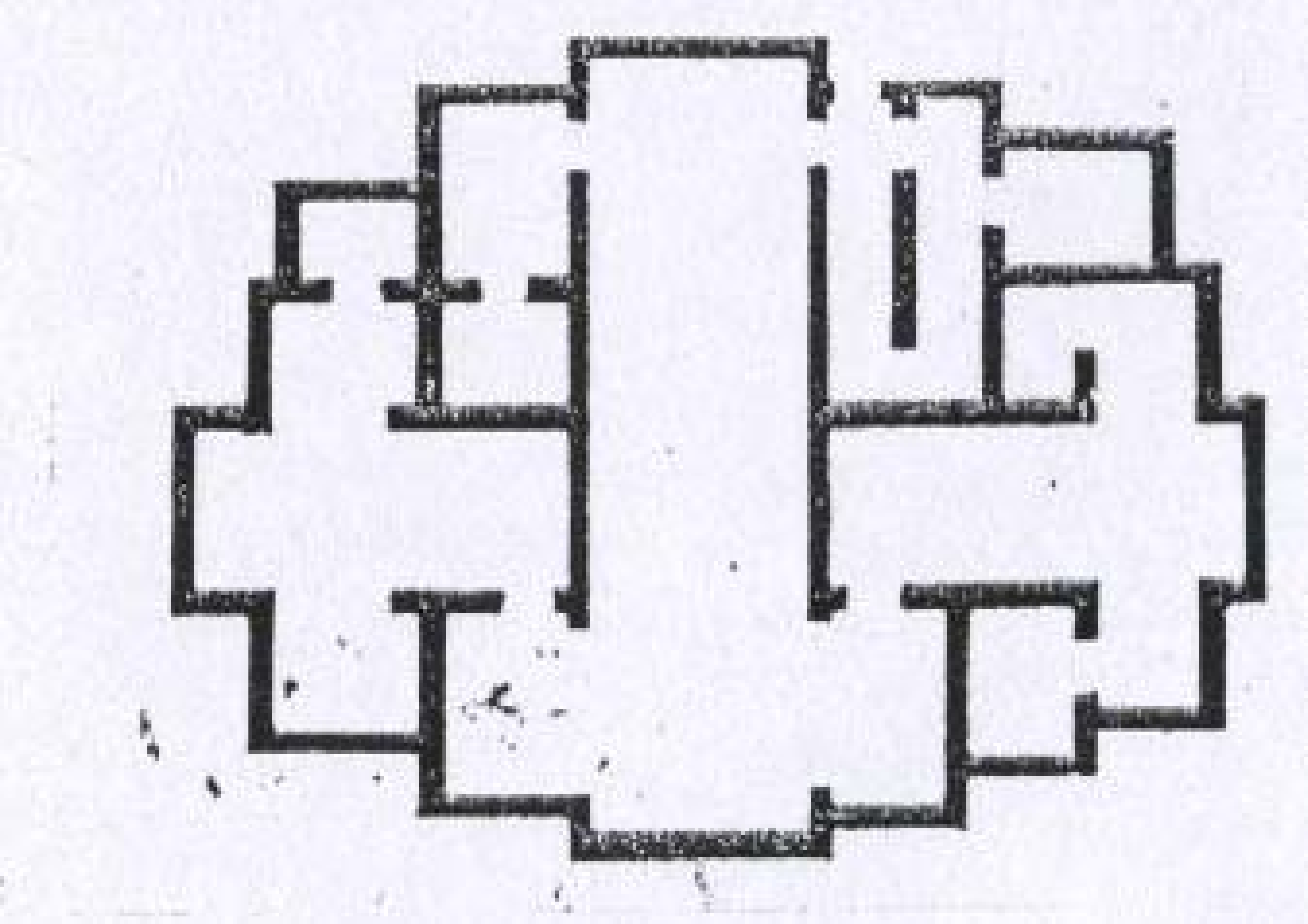
SCALE 1:25



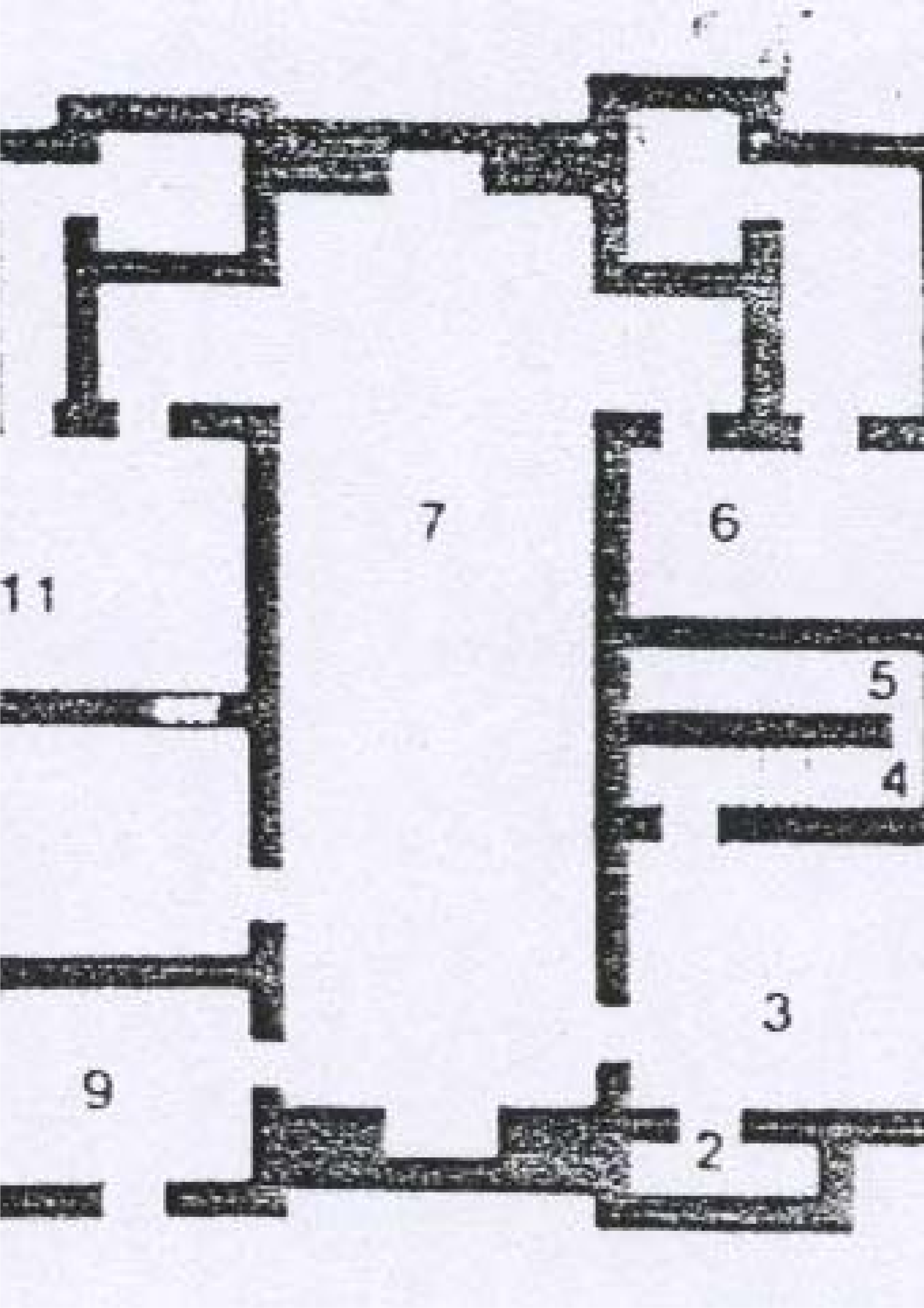






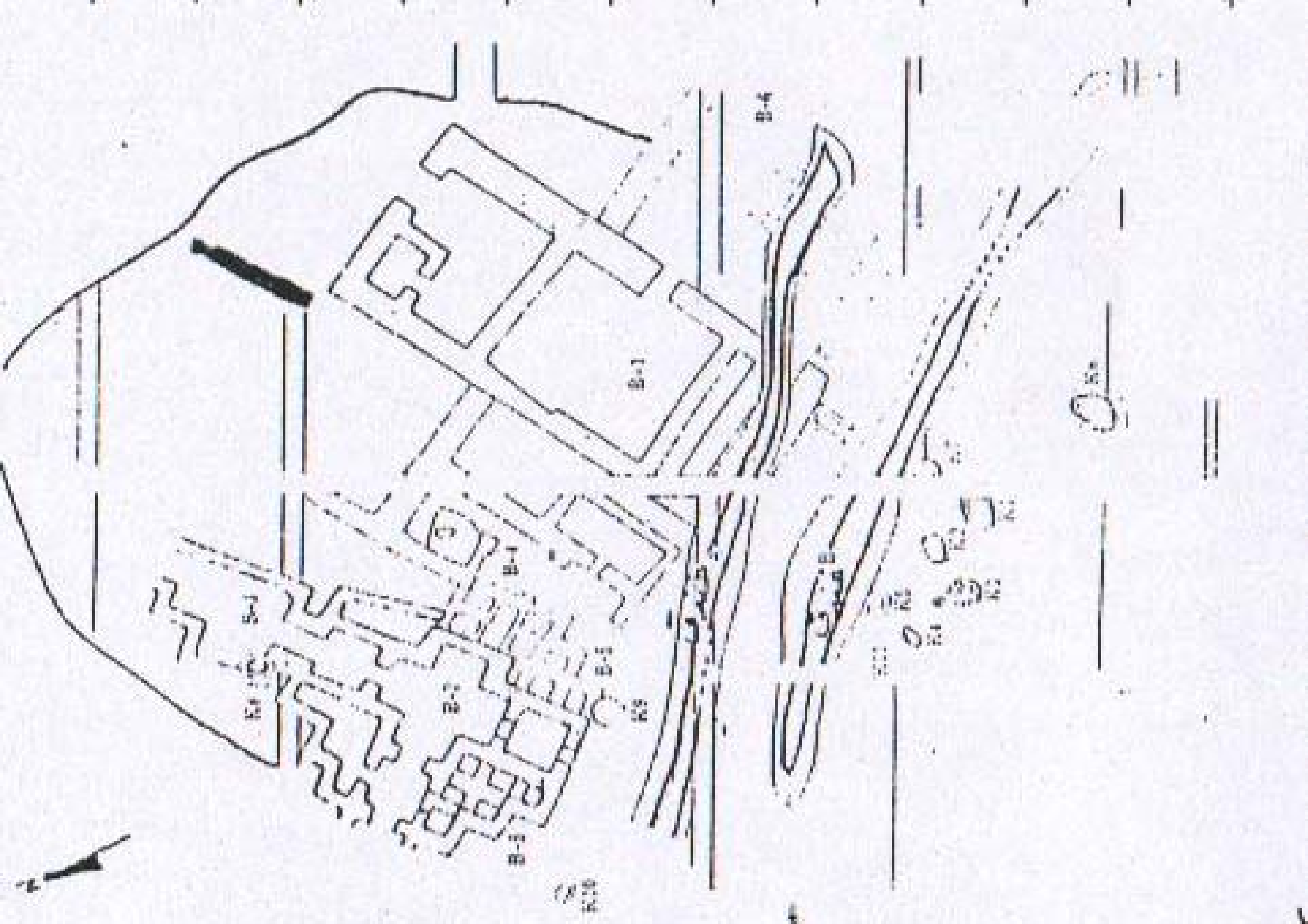






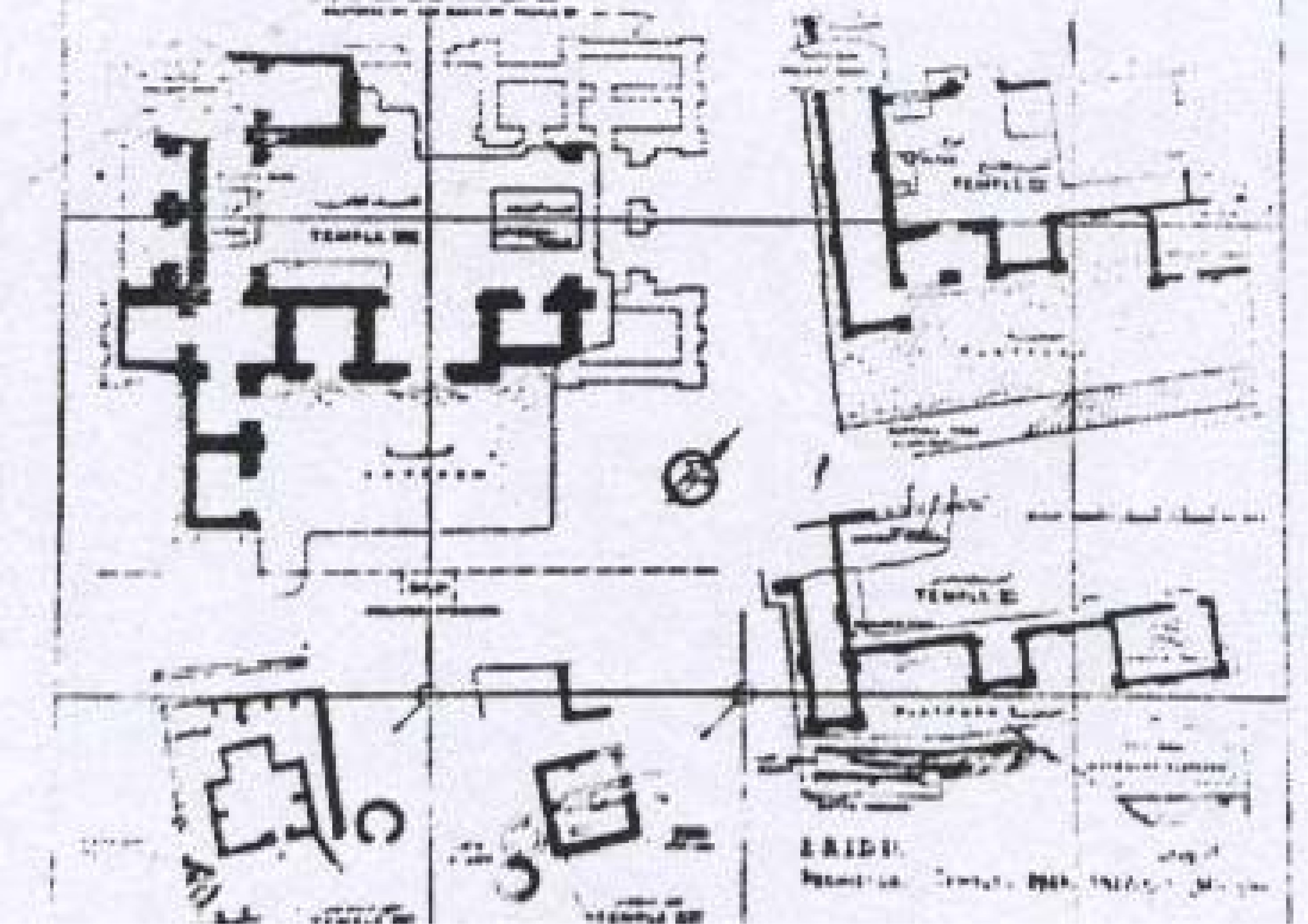
7
6
11
5
4
3
9
2



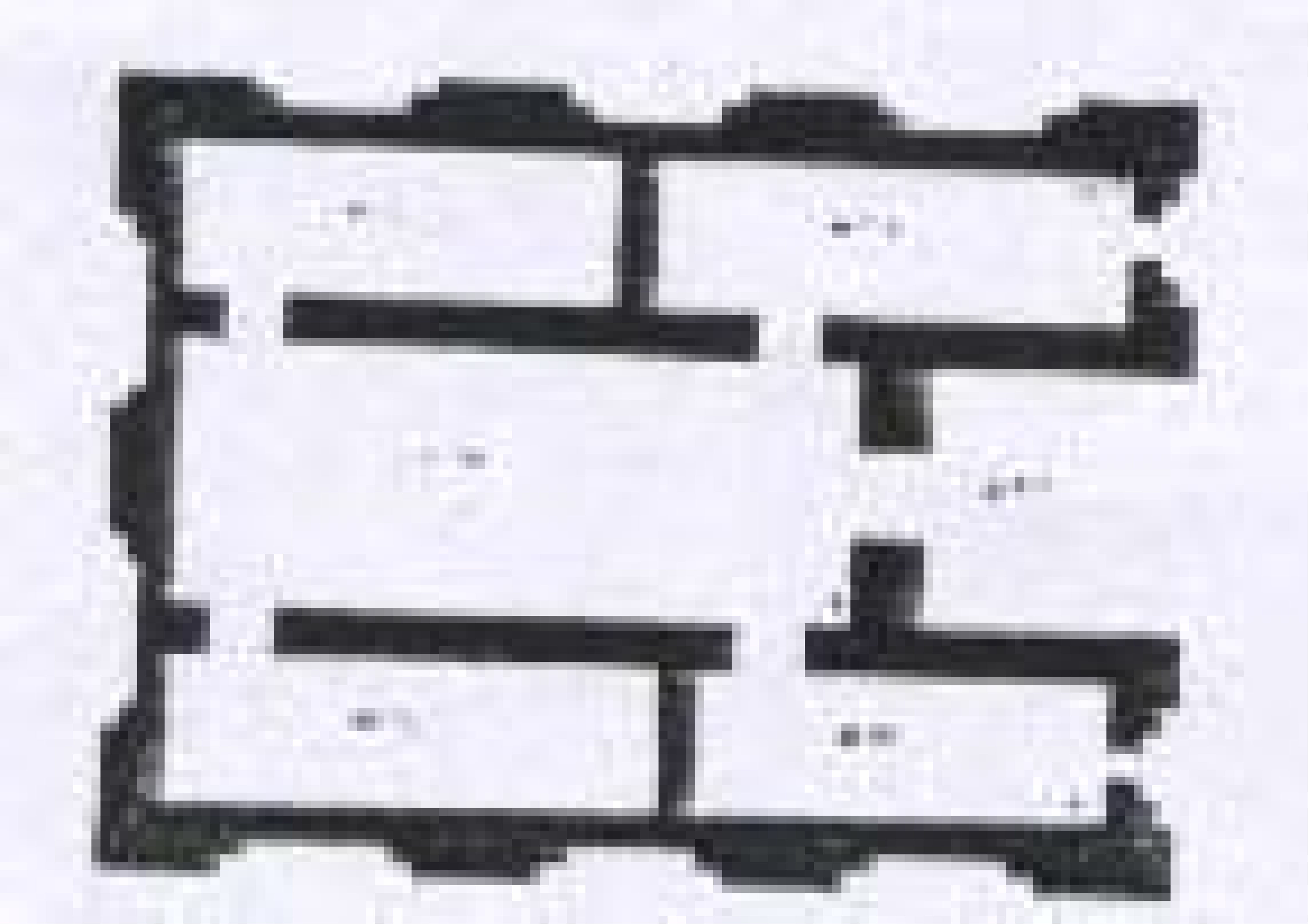


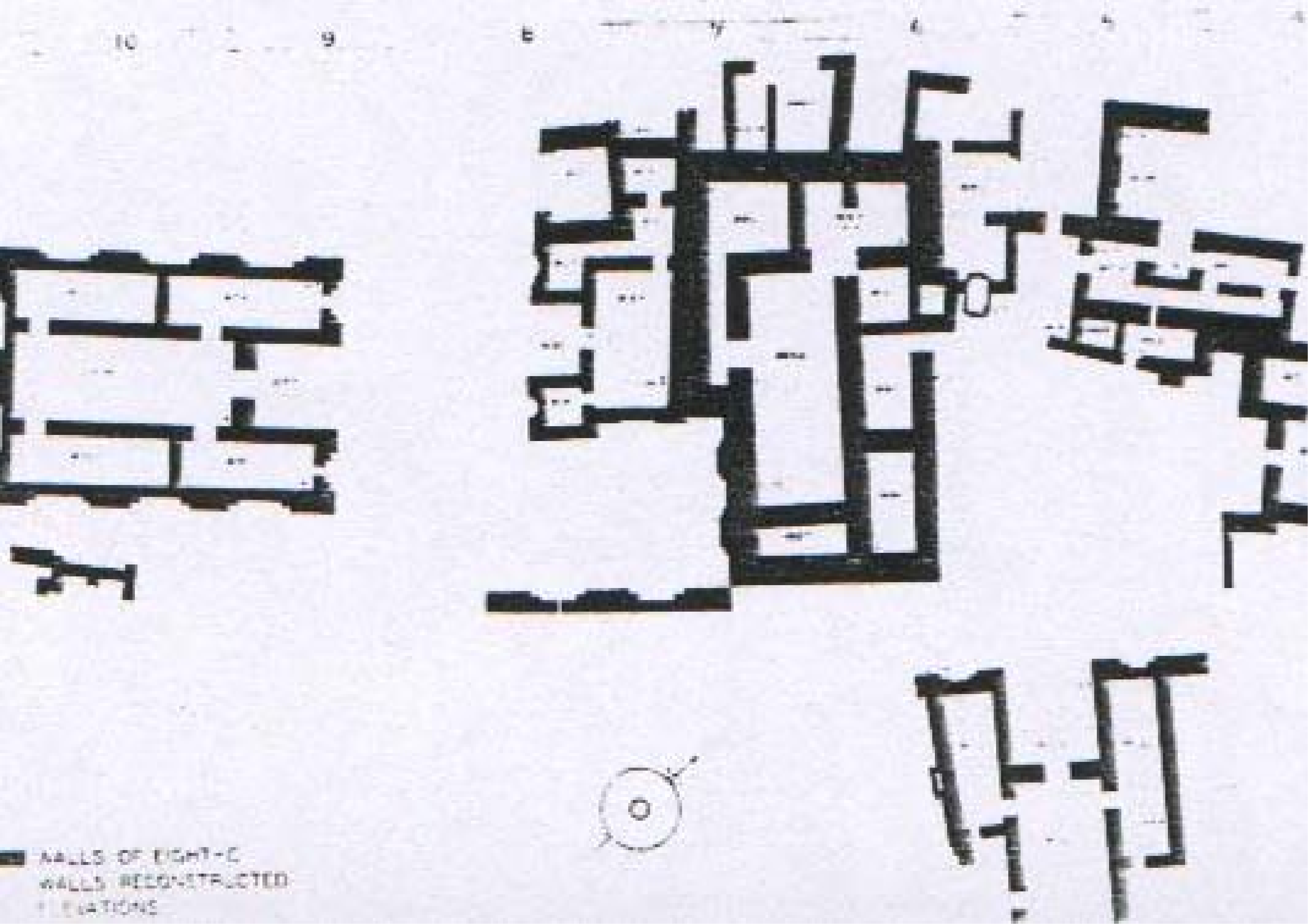





ERIDU.






10
9
8
7
6
5
WALLS OF EIGHT-C
WALLS RECONSTRUCTED



فهرست الأشكال والمخططات

ــــ شــكل (١٩) -Greswell, K. A. G. A Short Accont of Early, 1989.

ـ شكل (٢٠) هيئة الآثار والتراث العامة .

ـ شكل (٢١) للباحث .

ـ شكل (٢٢) هيئة الآثار والتراث العامة.

ـ شكل (٢٣) للباحث .

ـ شكل (٢٣) للباحث .

ـ شكل (٢٤) للباحث .

ـ شكل (٢٥) للباحث .

ـ شكل (٢٦) للباحث .

ـ شكل (٢٧) للباحث .

ـ شكل (٢٨) عيسى سلمان وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق.

ـ شكل (٢٩) عيسى سلمان وآخرون ، المصدر نفسه.

ـ مخطط (١) وليد الجادر ، العمارة حتى عصر فجــر الســلالات ، جــــ٣ ، حضارة العراق ، ١٩٨٥ .

ـ مخطط (٢) –Abbu al- Soof, B.,: Sumer,vol.1.24, 1968.

ـ مخطط (٣) هيئة الآثار والتراث العامة.

ـ مخطط (٤) هيئة الآثار والتراث العامة .

ـ مخطط (٥) كهلان متعب ، البيت العراقي في العصر البابلي القديم .

ـ مخطط (٦) كهلان متعب ، المصدر نفسه.

ـ مخطط (٧) صباح عبود ، تل عبادة ، سومر ، م٣٥ ، جــ١،٢ ، ١٩٧٩ .

ـ مخطط (٨) فورست جان دانيال ، تنقيبات خيط قاسم ـ حمرين ، ســومر ، ١٩٨٥ .

ـ مخطط (٩) كبلبك ، روبرت ، مايكل ، تل مظهور ، سومر ، ١٩٨٥.

ـ مخطط (١٠) ماتوموتو ، تل صنكر ، سومر ، ١٩٨٥ .

ـ مخطط (١١) –Looyd, S., Safar, F., Sumer,vol.1.4, 1948.

ـ مخطط (١٢) هيئة الآثار والتراث العامة .

ـ مخطط (١٣) هيئة الآثار والتراث العامة .

ـ مخطط (١٤) هيئة الآثار والتراث العامة .

ـ مخطط (١٥) سيتون لويد ، آثار بلاد الرافدين .

ـ مخطط (١٦) سيتون لويد ، المصدر نفسه .

ـ مخطط (١٧) –FRANKFORT. The Origin The Bit HILANI, IRAQ, vol. 14, 1952.

ـ مخطط (١٨) -FRANKFORT, OP. Cit. 1952 .

ـ مخطط (١٩) بارو أندريه ، بلاد آشور ، نينوى ، بابل ، ١٩٨٠ .

ـ مخطط (٢٠) - FRANKFORT, OP. Cit. 1952 .

ـ مخطط (٢١) محمد الأعظمي ، معبد أي ـ انا في نفر(عصر فجرالسلالات)، الآداب ، عدد٤٥ ، ١٩٩٩ .

ـ مخطط (٢٢) Gullini, G., Struttura E. Spezio Nell, Architettura Mesopetamica,, in : Mesopotamia, v-v1, 1970-1971, P1. V11.

ـ مخطط (٢٣) كولد فاي روبرت وفيشل ، القلاع الملكية في بابل ، جـ١ ، الموصل ، ١٩٨٥ .

ـ مخطط (٢٤) حنا بقاعين ، رأي في أصل وتاريخ الايوان ، بحث غير منشور .

ـ مخطط (٢٥) –Colledge, M. A. R. Parthians Art, 1977.

ـ مخطط (٢٦) –Colledge, OP. Cit.1977.

ـ مخطط (٢٧) - Ibrahim, J. Kh., “Per-Islamic Settlement in Jazira- Mosul, 1986.

ـ مخطط (٢٨) واثق الصالحي ، العمارة في العصر السلوقي والفرثي ، حضارة العراق ، جـ ٣ ، ١٩٨٥.

ـ مخطط (٢٩) فؤاد سفر ، محمد علي مصطفى ، الحضر مدينة الشمس .

ـ مخطط (٣٠) فؤاد سفر ، محمد علي مصطفى ، المصدر نفسه .
ـ مخطط (٣١) فؤاد سفر ، محمد علي مصطفى ، المصدر نفسه .
ـ مخطط (٣٢) فؤاد سفر ، محمد علي مصطفى ، المصدر نفسه .
ـ مخطط (٣٣) - Pope, A. The Survey of Parsion Art, 1964.
ـ مخطط (٣٤) زينه خليل محمد ، المعابد المركزية في المدن الصحراوية – العمارة والطقوس ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ .
ـ مخطط (٣٥) زينه خليل محمد ، المصدر نفسه .
ـ مخطط (٣٦) فؤاد سفر ، محمد علي مصطفى ، المصدر السابق .
ـ مخطط (٣٧) فؤاد سفر ، محمد علي مصطفى ، المصدر نفسه.
ـ مخطط (٣٨) حكمت بشير الأسود ، الحضر التنقيب في بيتين سكنيين جنوب المعبد الكبير ـ الموصل ، ٣٧ ـ ١٩٩٢م ، سومر ، م٤٩ ، جـ١،٢ ، ١٩٩٨ .
ـ مخطط (٣٨ ج) حنا بقاعين ، مخطط القصر الشمالي ، بحث غير منشور.
ـ مخطط (٣٩) واثق الصالحي ، حضارة العراق ، جـ٣ ، ١٩٨٥ .
ـ مخطط (٤٠) واثق الصالحي ، المصدر نفسه.
ـ مخطط (٤١) عبد المجيد محمد عبد الرحمن الحديثي ، نتائج تنقيبات منطقة الحيرة ، ١٩٨٩ .
ـ مخطط (٤٢) عبد المجيد الحديثي ، المصدر نفسه .
ـ مخطط (٤٣) عواد كسار ، تل أبو شعاف ، مجلة سومر ، م٣٥ ، جـ١،٢، ١٩٧٩ .
ـ مخطط (٤٤) واثق الصالحي ، المصدر السابق .
ـ مخطط (٤٥) هيئة الآثار والتراث العامة .
ـ مخطط (٤٦) - Creswell, K. A. G. A short Account of Early Muslim Architecture, . 1989

ـ مخطط (٤٧) شريف يوسف ، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ، ١٩٨٢ .

ـ مخطط (٤٨) - Creswell, K. A. G. 1989.

ـ مخطط (٤٨ أ) غازي رجب محمد ، العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق .

ـ مخطط (٤٩) - Creswell, K. A. G. 1989.

ـ مخطط (٥٠) صباح محمود عبد اللطيف القاضي ، بيوت سامراء في ضوء التنقيبات الحديثة ، ١٩٨٨.

ـ مخطط (٥١) صباح القاضي ، المصدر نفسه.

ـ مخطط (٥٢) صباح القاضي ، المصدر نفسه .

ـ مخطط (٥٣) صباح القاضي ، المصدر نفسه .

ـ مخطط (٥٤) غازي رجب محمد ، المصدر السابق .

ـ مخطط (٥٤أ،ب) - Creswell, K. A. G. 1989.

ـ مخطط (٥٥) هيئة الآثار والتراث .

ـ مخطط (٥٦) - Creswell, K. A. G. 1989.

ـ مخطط (٥٧) عيسى سلمان وآخرون ، المصدر السابق ، ١٩٨٢ .

ـ مخطط (٥٨) هيئة الآثار والتراث العامة .

ـ مخطط (٥٩) هيئة الآثار والتراث العامة .

ـ مخطط (٦٠) للباحث .

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION & SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF BAGHDAD
COLLEGE OF ARTS
DEPARTMENT OF ARCHAEOLOGY

THE IWAN IN ANCIENT IRAQI ARCHITECTURE UNTIL THE END OF THE ABASSID ERA

A THESIS SUBMITTED
TO COUNCIL OF THE COLLEGE OF ARTS AT THE
UNIVERSITY OF BAGHDAD IN PARTIAL FULFILMENT OF THE
REQUIREMENTS FOR THE DEGREE OF
DOCTOR OF PHILOSOPHY IN ARCHAEOLOGY

BY:
ZAIN AL-ABDEEN MUSA JAFAR AL-JAFAR

SUPERVISED BY:
DR. HANNA BAGAIN

1423 A.H. ***2002 A.D***

Certification

I certify that this thesis was prepared under my supervision at the department of Physiology, College of Medicine, University of Al-Mustansiriyah and I do hereby recommend that it is accepted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Ph. D. of science in medical physics.

Signature:

Name: Dr. Abdul Redha S. Y. Al-Saidy

B. Sc Dp.M.Tech. M.Sc., Ph. D.

In view of the available recommendation, I forward this thesis for debate by the examining committee.

Signature:

Name: Dr. Alim Abdul-Hammed AL-Yaqub

M. B. Ch. B, Dp H, M.sc, Ph D.

M F C M (UK)

Dean Professor

College of Medicine

Al-Mustansiriyah University

Certification

We the members of the examining committee, certify that we have read this thesis and have examined the student ***SULTAN ABDELMAJID ALMA'ASFEH*** in its contents and that in our opinion it is accepted as a thesis for the degree of Ph. D. of science in medical physics.

Signature:
Name: Dr. Dawod A. AL-Sani'
Prof. Emeritus
Chairman

Signature:
Name: Dr. Hashim H. Jawad
Prof.
Member

Signature:
Name: Dr. Abdul Redha S. Y. Al-Saidy
Ass. Prof.
Supervisor & Member

Signature:
Name: Dr. Mohamed R. AL-Dabagh
Ass. Prof.
Member

Signature:
Name: Dr. Riyah K. AL-Dolaimi
Ass. Prof.
Member

Signature:
Name: Dr. Falah AL-Doury
Ass. Prof.
Member

Signature:
Name: Dr. Yousef A. Samara
Supervisor & Member

Approved for the College Committee of graduate studies.

Signature:
Name: Dr. Alim Abdul-Hammed AL-Yaqub
M. B. Ch. B, Dp H, Msc, Ph D.
M F C M (UK)
Dean Professor
College of Medicine
Al-Mustansiriyah University

Dedicated to

**** The souls of my paternal and maternal grand parents***
**** The souls of my father and mothers -in- Law***
**** My parents, Beloved wife, brothers and sisters and brothers and sisters -in- Law***
**** My sons Montaser, Mu'tasim, Daniah and Moutaz***

Abstract

This study provides a full description of the Iwan as an important element in the architecture of ancient Iraq as well as during the Islamic period.

The researchers field study constitute the coruer stone of this study. The this is divided into eight chapters preceded by a preface and each chapter ended with a discussion.

The first chapter deals with the lexical meaning of the Iwan chapter two discusses the first step of using this architectural element in the architecture of ancient Iraq, and stated the practical need had urged the people of ancient Iraq to employ architectural styles that meats the need, among them the Iwan.

The third chapter concnrs the opinions a beut the origin of the Iwan at this chapter the researchers ascertain the opinion dated the presentation of the Iwan of the fourth millenium B.C as he found remains dated back to the sixth milleuium B.C.